

مقدمة الناشر

(١)

ترددت كثيرا فيما ينبغي أن أكتب وما ينبغي أن أترك الكتابة فيه — في هذه المقدمة ؛ من المسائل العديدة المتنوعة المتصلة بكتاب البرهان من منطق ابن سينا ؛ لأن بعض هذه المسائل — مع أهميتها وجدارة البحث فيها — تتطلب دراسات طويلة عميقة وواسعة قد تخرج بي عن الغرض الذي تونى من مجرد نشر الكتاب نشرأ علميا محققا . ولذلك كان لا بد لي من التزام طريق وسط بين الإفراط والتفريط . بين أن أحاول معالجة كل شيء يتصل بالكتاب ؛ وبين أن أقف منه موقف الناشر للنص المحقق له وحسب . فاخترت من جملة المسائل الكثيرة التي فكرت فيها ما هو بنص الكتاب ألصق ؛ وبحقيق الغرض المنشود من نشره أوفى . وكانت أولى المسائل التي برزت أهميتها في نظري بعد أن أعددت النص وحققته ، وشعرت أن من واجبي أن أعالجها في شيء من التفصيل ؛ هي تحليل مادة الكتاب برمته ، وعقد مقارنة بينه وبين كتاب البرهان لأرسطو^(١) لمعرفة مدى ما أخذه ابن سينا من المعلم الأول ؛ ومدى ما استقل به عنه . وقت بذلك فيما يراه القارئ في النصف الثاني من هذه المقدمة .

ولما اطلعت على المقدمة القيمة التي صدر بها الدكتور ابراهيم مذكور القسم الأول من منطق ابن سينا — المدخل — وتحدث فيها عن كتاب الشفاء في جملته ؛ من حيث موضوعه وقيمه العالمية ومبطلته من بين مؤلفات الشيخ الرئيس ؛ وصلته بمؤلفات أرسطو وأثره في العالم الإسلامي ، والعالم المسيحي في القرون الوسطى ، وأسلوب الكتاب ومنهجه إلى غير ذلك ، أيقنت أنه بذلك كفاي مشونة الخوض في بعض النواحي التي كنت أعترم الخوض فيها : على الأقل النواحي العامة التي تصدق على كتاب الشفاء برمته ، كما تصدق على كل جزء من أجزائه . ولكن لما كان لكل قسم من أقسام هذه الموسوعة العالمية الضخمة المعروفة بالشفاء طابعه الخاص وظروفه المعينة ، ووحدته الموضوعية ، بل والمنهجية مما يتحتم معه التنبيه إلى الخصائص الذاتية المميزة لكل فن من فنون الكتاب ،

(١) وهو المعروف بأبود قطيغا (أي البرهان) أو أنا لوطيغا الثانية ، ويسمى أحيانا أنا لوطيغا الأواخر والتحليلات الثانية

حاولت بدورى أن أبرز خصائص كتاب البرهان التى ينفرد بها ، والتى قد يشاركه فيها بعض أجزاء منطق الشفاء الأخرى التى لا يزال يشتغل الزملاء بإعدادها للنشر. وقد قصرت القول فى هذه المقدمة على الموضوعات الآتية :

- (١) أهمية الكتاب ومنزله من كتب ابن سينا الأخرى .
- (٢) مادته وصلته ببرهان أرسطو .
- (٣) منهجه فى التأليف وقيمه .
- (٤) أسلوبه .
- (٥) نظامه .
- (٦) مخطوطاته واختيار النص المنشور .
- (٧) تحليل مادة الكتاب ، وبيان الصلة بينها وبين كتاب أرسطو . وهو موضوع البحث فى النصف الثانى من هذه المقدمة .

١ — أهمية كتاب البرهان ومنزله من كتب منطق الشفاء :

ليس من شك فى أن كتاب البرهان — وهو الجزء الخامس من منطق ابن سينا ، والرابع من منطق أرسطو — هو أهم جزء من أجزاء المنطق على الإطلاق ، بل هو منها بمنزلة القمة من هرم المنطق الضخم المعقد البناء ، أو بمنزلة الثمرة من الشجرة المتشعبة الفروع المتشابكة الأغصان ، لأنه يعالج المنهج الذى يسترشد به العقل الإنسانى فى محاولة الوصول إلى أرقى درجة من درجات المعرفة الإنسانية ، بل أرقى نوع من أنواعها — أعنى العلم اليقينى الدائم فيما يزعم الفلاسفة . فلا غرابة أن يصله ابن سينا كما وصله أرسطو من قبل بكثير من أمهات مباحث الفلسفة الأنطولوجية والأبستمولوجية من جهة ، وبكثير من مباحث الألفاظ والقضايا والقياس التى عرض لها ابن سينا فى الكتب الأربعة السابقة على البرهان من جهة أخرى .

وليس من شك أيضا فى أن كتاب البرهان أعقد كتب المنطق وأصعبها فهما على الإطلاق ، وهى صعوبة نلمسها فى كتاب ابن سينا كما نلمسها فى كتاب أرسطو ، على الرغم من المجهود المضنى الذى بذله الأول فى إيضاح وتبسيط ما استغلق من معانى الثانى .

وقد أدرك ابن سينا الصلة الوثيقة بين البرهان والحد (التعريف) ، فلم يعتبر كتاب البرهان قاصرا على البرهان ، بل اعتبره كتاب البرهان والحد معا^(١) . وذلك لأنه جعل الغاية من الكتاب إفادة الطرق الموقعة للتصديق اليقيني والتصور الحقيقي : والموقع للتصديق اليقيني هو البرهان ، والموقع للتصور الحقيقي — الذى هو إدراك ماهية الشيء — هو الحد . وهذه الصلة ظاهرة فى الفصول وأجزاء الفصول التى يقرن فيها ابن سينا — متبعا فى ذلك أرسطو — البرهان بالحد ، ويبين أهمية الحدود فى الأقيسة البرهانية .

وقد كان الأولى — إذا روعى شرف الموضوع — أن يقدم كتاب البرهان على غيره من كتب المنطق الأخرى ، إذ أن موضوعه أشرف الموضوعات — وهو الحق واليقين — ولكنه وضع الخامس فى الترتيب لاعتبارات تعليمية ، وللتدرج بالناشئ فى سلم المنطق من البسائط إلى المركبات : من التصورات إلى التصديقات ، ومن القضايا إلى الأقيسة إطلاقا ، ومن الأقيسة إطلاقا إلى الأقيسة الخاصة التى منها البرهان . لذا تأخر كتاب البرهان فى الترتيب عن كتب المدخل والمقولات والعبارة والتحليلات الأولى ، وكان تأخره أمرا طبيعيا لاعتبار التدرج التعليمى الآنف الذكر . أما تقدمه على كتاب الجدل ، فمسألة لا يرى ابن سينا فيها وجها قويا يدافع عنه ، بل على العكس يرى أن تأخر البرهان عن الجدل قد يكون أفضل من بعض الوجوه : إذ النظر فى الجدل توطئة نافعة للنظر فى البرهان ، وإذ المادة الجدلية أعم من المادة البرهانية .

٢ — مادة الكتاب والصلة بينه وبين برهان أرسطو :

لهذه المسألة شقان يجب النظر فى كل منهما على حدة ، لكن تتضح أمامنا الصلة بين كتاب البرهان الذى وضعه ابن سينا ونظيره الأرسطى : الشق الأول هو مدى ما أفاده ابن سينا من المعلم الأول وإلى أى حد تابعه ، أو حاذاه على حد قوله — واستمد مادته منه ، والثانى عن الطرق التى بها وصلته هذه المادة الأرسطية ، فإنه مما لا شك فيه أنه لم يكن يعرف اللغة اليونانية ، ولم ينقل عن المعلم الأول نقلا مباشرا ، بل كان ذلك عن طريق ترجمة عربية ما لنص البرهان الأرسطى ، والشروح اليونانية التى وضعها الإسكندر الأفروديسى ويحيى النحوى . وكذلك عن شروح وتعليقات عربية كلك التى وضعها الفارابى .

(١) راجع الفصل الأول من المقالة الأولى : آخر الفصل .

أما الشق الأول فقد عالجته فيما قمت به من مقارنة بين نص ابن سينا ونص أرسطو ، حيث وضع وضوحا تاما أن مادة البرهان السينوى مستمدة في جملتها من كتاب البرهان الأرسطى وشروحه ، وإلى حد ما من كتب أرسطو المنطقية الأخرى وكتبه غير المنطقية . غير أن أخذ ابن سينا عن أرسطو يختلف درجة ونوعا ؛ فهو أقوى في المقالتين الثالثة والرابعة حيث يلخص في الأولى فصول المقالة الأولى الأرسطية ، ويلخص في الأخرى فصول المقالة الثانية ؛ ويحاذى المعلم الأول خطوة خطوة ، ويقتبس منه اقتباسا مباشرا أحيانا . ولكن هذا الأخذ أضعف في المقالتين الأولى والثانية حيث نهج في تأليف فصولهما نهجا آخر .

ولما كان برهان ابن سينا — من ناحية مادته على الأقل — صورة عربية من صور برهان أرسطو ، ونقلت هذه الصورة عن الأصل الأرسطى نقلا غير مباشر كما قلنا ، لزم النظر في الشق الثانى من مسألتنا ، ووجب البحث في المراحل التى مر بها البرهان الأرسطى فى طريق وصوله إلى الشيخ الرئيس ؛ فإن الصلة التى تربط ابن سينا بمترجم أرسطو لا تقل فى نظرنا أهمية عن تلك التى تربطه بأرسطو نفسه : إذ عليه عول ، وعنه أخذ أخذًا مباشرًا . بل ربما كان لترجمته أثر غير قليل فى فهم ابن سينا لمادة البرهان ، ودقته أو عدم دقته فى فهمها وصياغتها .

والذى نعرفه من المراجع التى بين أيدينا أن كتاب البرهان لأرسطو قد نقل إلى اللغة العربية على مرحلتين : نقله إلى السريانية إسحق بن حنين — وكان أبوه قد سبقه إلى نقل الكتاب ولم يتمه — ثم نقل أبو بشر متى بن يونس المترجم النسطورى ، ترجمة إسحق إلى العربية على حد قول ابن النديم ^(١) وهذه هى الترجمة التى نشرها سنة ١٩٤٩ الدكتور عبد الرحمن بدوى فى المجلد الثانى من منطق أرسطو . ولكن البحث العلمى الحديث قد كشف عن ترجمة عربية أخرى لبرهان أرسطو لم يشر إليها صاحب الفهرست ، وأشار إلى أجزاء باقية منها الدكتور مينو بالويلو Mino Paluello على ما ذكره الدكتور ريتشارد فالترس R. Walzer فى مقال له عن الترجمات العربية لأرسطو ^(٢) وقال إن ابن رشد ومعاصرا لاتينيا له هو جرارد الكريمنى Gerard of Cremona (المتوفى سنة ١١٨٧) قد أشارا إلى هذه الترجمة الأخرى المجهولة المؤلف ^(٣) وانتفعا بها .

(١) راجع الفهرست ص ٣٤٨ (٢) راجع مجلة Oriens المجلد السادس سنة ١٩٥٣ ص ٩١ — ١٤٢

(٣) يرجح الدكتور فالترس أن مترجما شخص اسمه مرايا Maraya اعتمادا على إشارة إليه وردت فى أحد التعليقات على ترجمة أبى بشر (أنظر نشرة الدكتور بدوى ص ٣٧٩) . ولكنه ترجيح بدون مرجح ظاهر حتى الآن ، ولا يمدو أن يكون مجرد حدس وتخمين

أما عن شروح برهان أرسطو ، فيقول ابن النديم : ”شرح ثامسطيوس هذا الكتاب شرحا تاما ، وشرحه الإسكندر ولم يوجد ، وشرحه يحيى النحوى . ولأبى يحيى المروزى الذى قرأ عليه متى (بن يونس) كلام فيه . وشرحه أبو بشر متى والفارابى والكندى“ . ومعنى هذا أن أبى يحيى المروزى أستاذ أبى بشر كان أول شارح لكتاب البرهان الأرسطى فى العالم الإسلامى ، وأغلب الظن أنه كتب شرحه بالسريانية لأنها كانت اللغة التى ألفت بها ^(١) وأما أول شارح باللغة العربية لهذا النص فأبو بشر متى بن يونس الذى فسر — على حد قول القفطى ”الكتب الأربعة فى المنطق بأسرها ، وعلمها يعول الناس فى القراءة“ . ثم تلاه الفارابى فكتب تعليقات على البرهان لم تتح لى فرصة الاطلاع عليها بعد ^(٢) . أما شرح الكندى الذى يشير اليه ابن النديم فلا نعلم عنه شيئا ، بل على العكس نعلم أن الكندى لا يذكر كتاب البرهان لأرسطو إلا قليلا ، فى حين أنه يفصل القول فى المقولات والعبارة والتحليلات الأولى .

وأما الشروح اليونانية على برهان أرسطو لثامسطيوس والأسكندر ويحيى النحوى فقد كان معروفا عند العرب منها على الأقل الاثنان الأخيران ، والأرجح أنهما نقلتا إلى اللغة العربية .

هكذا كان الحال فى شأن برهان أرسطو وشروحه فى العالم العربى إلى عهد ابن سينا ، فمن أى مصدر من هذه المصادر استمد مادته فى برهانه ؟ لقد اطلع من غير شك على ترجمة عربية ، لأنه يشير صراحة إلى مترجم ما من غير أن يذكر اسمه حيث يقول :

”ثم إن المترجم يقول إن معنى أنك تقول فى لغة العرب“ ^(٣) فهل كانت هذه الترجمة ترجمة أبى بشر متى بن يونس أم ترجمة أخرى ؟ ولمن كانت ؟ كان المترجم الذى يشير إليه ابن سينا على المسام باللغة اليونانية ، لأنه — فى الموضع الذى اقتبس منه — يناقش مسألة لغوية يونانية ، فمن ياترى كان ذلك المترجم الذى ترجم برهان أرسطو إلى اللغة العربية ، وكان يعرف اللغة اليونانية ؟

ولقد اطلع ابن سينا من غير شك أيضا على شروح للبرهان الأرسطى كما يدل عليه قوله :

”وقد أوردوا فى الشروح“ ، وقوله ”فهذه الأقوال مما قيلت فى التعليم الأول وفى الشروح“ ^(٤)

(١) قال القفطى (ص ٣٦) ”ولأبى يحيى المروزى الذى قرأ عليه متى كلام فيه ، والظاهر أنه سريانى“ .

(٢) وهى موجودة فى مجموعة قفا سيره على منطق أرسطو وتعالىق ابن بجه عليها فى نسخة خطية بالأسكودريال رقم ٦١٢ . راجع ما يتصل بتعليقات الفارابى ، الفهرست ص ٢٦٣ ، والقفطى ٢٧٩ — ٢٨٠ وابن أبى أصيبعة ص ٢٠ ص ١٣٨

(٣) انظر ١١٨ ، ولم أجد كلام هذا المترجم فى ترجمة أبى بشر لكتاب البرهان ولهذا دلالة .

(٤) انظر ١٠٧

وقوله " من الناس من رأى أن الأصبوب هو " (١) ، وقوله " فأما بعض المفسرين فيقول " (٢) ، وغير ذلك من العبارات الكثيرة التى تدل على أنه لم يستفد فى كتابه بترجمة عربية لبرهان أرسطو وحسب ، بل وبآراء الشراح والمفسرين أيضا :

بل لا يخفى أنى شك فى أنه عرف شرح الإسكندر الأفروديسى ويحيى النحوى على برهان أرسطو فى صورة ما : إن لم يكن فى نصوص عربية كاملة لهذين الشرحين ، فعلى الأقل فى بعض أجزائها التى تسربت إلى بيئات المشتغلين بالمنطق الأرسطى من السريان الذين كان لهم علم باللغة العربية مثل متى بن يونس ، أو المناطقة المسلمين مثل الفارابى . وأغلب الظن أنه اطلع على تعليقات الفارابى على " أنا لو طيقا الثانية " وانتفع بها إلى حد كبير كما انتفع بهذا الفيلسوف فى كل فن من فنون الفلسفة ألّف فيه . أما معرفته بشرح الإسكندر الأفروديسى ويحيى النحوى فدليل على المثال الآتى :

فى الفصل الثالث من المقالة الثالثة يقتبس ابن سينا من التعليم الأول — الذى هو منطق أرسطو — فيقول : " فقد قيل فى (التعليم الأول) ما هذا لفظه : " وأيضا فى الأشياء التى يوضع الأوسط فيها خارجا إنما يكون البرهان على (لم هو) إذا كان أخبر بالعلة نفسها ، فإن لم يخبر بها نفسها ، لم يكن برهان على (لم) بل على (إن) . وفى تعليقه على هذه الفقرة الأرسطية يورد خلافا فى رأى بين الإسكندر ويحيى النحوى فى تفسير كلمة (خارجا) من غير أن يذكر اسميهما فيقول :

" لكن قوله (أى أرسطو) " الأشياء التى يوضع فيها الأوسط خارجا " يحتمل وجهين : أحدهما ألا يكون ترتيب الحدود على ترتيب الشكل الأول ، بل على ترتيب (الشكل) الثانى ، فيكون الحد الأوسط (خارجا) ولا يكون أعطى (العلة القريبة) . . . وهذا التأويل أظهر ؛ ويكون إنما نسب إلى الشكل الثانى لأنه كما علمت أولى بالسلب ، وهذا يقع فى البراهين السالبة أكثر ، وإن كان قد يقع فى المرجبة . فأما التفسير الثانى ، وهو الأصبوب وإن لم يكن الأظهر ، فهو يعنى (بالأوسط الأوسط فى القياس والوجود جميعا) — وهو (العلة القريبة) على أنها منعكسة : ويكون معنى وضعه خارجا ألا يكون قد رتب فى أجزاء القياس ، بل ترك من خارج " (٣)

ومن الواضح أن الوجه الأول يعبر عن رأى الإسكندر ، والثانى عن رأى يحيى النحوى كما يدل عليه ما ورد فى هامش ترجمة متى بن يونس ، تعليقا على الفقرة الأرسطية نفسها ، وهو :

” أبو يحيى (المروزى) عن الإسكندر قال : يريد (أى بقوله خارجا) نظام الشكل الثانى . ويحيى النحوى يقول : ليس الأمر كذلك ، بل إنما يريد به العلة البعيدة . وأبو بشر يظهر من قوله أنه يذهب إلى الأمرين جميعا . وأظن أن ما قاله يحيى النحوى أصح الأقاويل ، ويشهد بذلك قول الفيلسوف إذ يقول : إن كان لا يخبر بالعلة نفسها . قال لى الشيخ الفاضل يحيى ابن عدى : الحق ما قاله يحيى النحوى فى ذلك “^(١). ولا يكاد يخرج التعليق الطويل الذى دلق به ابن سينا على الفقرة الأرسطية عن هذا .

نعم ليس من اليسير ، إن لم يكن مستحيلا ، أن نستقصى كل ما أخذه ابن سينا عن شراح أرسطو ، ولا أن نرد ذلك الذى أخذه إلى مصادره من كلامهم ، مع اعترافنا بقيمة مثل هذا البحث لو أمكن الاضطلاع به ، لأننا لم ندرس تعليقات الفارابى على ” أناطوطيقا الثانية ” بعد ولا شرح متى بن يونس الذى قال فيه القفطى إنه كان عماد قراء المنطق ، ولا نعلم على وجه التحديد ما وصل إلى العالم العربى من شرح الإسكندر ويحيى النحوى ، أو شرح غيرهما . فلنقف فى هذه المسألة عند هذا الحد إلى أن ينكشف لنا وجه جديد من وجوهها .

وإذا كان ابن سينا قد استمد بعض مادة كتابه فى البرهان من شراح أرسطو ، فقد استمد الجزء الأكبر والأهم منه من النص الأرسطى نفسه : ذلك النص الذى حاذاه — على حد قوله — وأخذ مسأله بترتيبها واصطلاحاتها وأمثلة على النحو الذى وضعه أرسطو كما تشهد بذلك مقارنتنا بين النصين .

والآن نتساءل : أى نص عربى لبرهان أرسطو كان ذلك الذى عرفه ابن سينا وأخذ عنه ؟ لو لم نعلم أن ترجمة عربية أخرى غير ترجمة أبى بشر متى بن يونس قد وجدت ، بلخزنا بأن ترجمة أبى بشر كانت مصدره ، ولكننا نعلم الآن أن ترجمة أخرى وجدت واستعملها ابن رشد وغيره ، فهل كانت تلك الترجمة التى نجهلها ونجهل اسم واضعها حتى اليوم هى التى استعملها ابن سينا أيضا ؟ أم أنه استعمل ترجمة متى مع الشرح الذى وضعه ؟ . أما أنه اعتمد على ترجمة

متى وحدها ، فأمر لا أكاد أصدقه أو أتصوره ، لأنها ترجمة حرفية مستغلفة المعنى ، مستحيلة :
الفهم ، مجافية للذوق العربي ، خارجة على أبسط قواعد اللغة .

وقد عرف القدماء لهذا المترجم — مع علو كعبه في المنطق — هذه العجمة وهذه الركاقة في التعبير ، فوصفوه بما يستحق أن يوصف به . يقول فيه ابن النديم : ” وكتبه مطرحة مجفوة لأن عباراته كانت عطفية غلقة ”^(١) . وفي اعتقادي أنه أسوأ مترجمي ”الأرجانون“ على الإطلاق إذا قورن بإسحق بن حنين الذي نقل ”المقولات“ و ”العبارة“ أو بأبي عثمان الدمشقي الذي نقل ”الجلد“ أو غيرهما . لهذا أعتقد أنه من المستحيل أن تلك الترجمة الغلقة التي نعرفها له كانت وحدها مصدر كتاب البرهان الذي عرض ابن سينا مادته عرضا واضحا مفهوما ، اللهم إلا إذا استعان على فهمها بشرح أبي بشر نفسه أو شرح آخرين . غير أن هذه دعوى يعوزها التدعيم من جانب آخر ، ولذا أخذت أقارن بين النصوص الأرسطية التي اقتبسها ابن سينا في كتابه اقتباسا مباشرا ونص على أنها من أقوال المعلم الأول بلفظها ، وبين نظائرها في ترجمة أبي بشر ، على أجد مطابقة بينها فلم أجد هذه المطابقة تامة إلا في حالة واحدة هي الآتية :

يقول ابن سينا . واعلم أنه لما سُمِعَ ما قيل في التعليم الأول حيث قيل ما قيل . ”بجميع التي يأخذها وهي مقبولة من حيث لم يتبينها ، إن كان أخذه لما هو مظنون عند المتعلم فإنما يضعها وضعا ، وهي أصل موضوع : أعنى الوضع لا على الإطلاق ، لكنها عند ذلك فقط . فأما إن هو أخذه من حيث ليس فيه بعينه ولا ظن واحد ، أو من حيث ظنه على ضد ، فإنما يصادر عليه مصادرة“^(٢) .

وهذه الفقرة واردة بحذافيرها وبنصها في الترجمة العربية لأبي بشر^(٣) وليس بين النصين من فرق سوى أن قوله ”إن كان أخذه لما هو مظنون عند المتعلم“ يقابله في نص أبي بشر ”إن كان أخذه لما هو مظنوننا عند المتعلم“ . ومراده بقوله ”لها“ الأقوال الموضوعة .

(١) الفهرست ط مصر ص ٣٦٧ : والعطفى بالكسر الألكن .

(٢) اظر و ٩٦ ب من برهان ابن سينا

(٣) منطق أرسطو ح ٢ ص ٣٤٠ وهذه الفقرة ترجمة للنص الأرسطي الوارد في ٧٦ ب ٢٥ — ٥ .

أما الاقتباسات الأخرى فلا مطابقة بينها وبين نظائرها في ترجمة أبي بشر، بل هي تقاربها في المعنى وتختلف عنها في اللفظ ولنوضح هذا النوع بالمثال الآتي :

يقول ابن سينا : . فقد قيل في التعليم الأول ما لفظه : ”وأيضاً في الأشياء التي يوضع الأوسط فيها خارجاً وإنما يكون البرهان على (لم هو) إذا أخبر بالعلة نفسها، فإن لم يخبرها نفسها لم يكن برهان على (لم) بل على (إن)“^(١) ويقول أبو بشر في ترجمة الفقرة ذاتها : وأيضاً في الأشياء التي توضع الأوساط فيها خارجاً فإن في هذه أيضاً إنما يكون البرهان على إن الشيء لا على لم هو، إذ كان لا يخبر بالعلة نفسها“^(٢) .

وبالمقارنة بين النصين ، وبينهما وبين النص الأرسطي الأصلي نلاحظ ما يأتي :

أولاً — أن قول ابن سينا . إنما يكون البرهان على ”لم هو“ إذا كان أخبر بالعلة نفسها، ليس وارداً على هذا النحو في ترجمة أبي بشر .

ثانياً — أن ترتيب الجمل في النصين مختلف .

ثالثاً — أن ابن سينا استعمل كلمة ”الأوسط“ و ”إذا“ و ”إن“ في حين استعمل أبو بشر ”الأوسط“ . ”وإن الشيء“ و ”وإذا“ .

رابعاً — أن نص أبي بشر أقرب إلى النص الأرسطي الأصلي من نص ابن سينا .

أما جميع ما يذكره ابن سينا مما يشعر أنه اقتباس من أرسطو، وذلك في الحالات التي يقول فيها ”وقيل في التعليم الأول كيت وكيت — وهو في الحقيقة لا يقتبس معنى أرسطيا ، وإنما يلخص ويشرح فكرة أرسطية — فلا مطابقة بينه وبين ترجمة أبي بشر على الإطلاق . نذكر من هذا النوع المثال الآتي :

يقول ابن سينا :

”وقد قيل في التعليم الأول : إنما يمكن أن يكون في الأكثر في علمين إذا كان أحدهما تحت الآخر بمنزلة علم المناظر عند علم الهندسة ، وعلم الحيل عند علم المحسبات ، وعلم تأليف

(١) أظرو ١٠٦ ب من برهان ابن سينا

(٢) منطق أرسطو ٢ ص ٣٥١ : ٧٩ ب ١٣ — ١٥

اللون عند علم العدد ، وعلم ظاهرات الفلك تحت علم أحكام النجوم — أى أحكام علم الهيئة فإن هذه العلوم تكاد أن يكون الأعلى والأسفل منهما متواطئ الاسم “ (١)

ويقول أبو بشر :

فأما في علمين مختلفين فيكون على نحو آخر : وهذا أن يكون أحد العلمين ينظر في أحدهما (أى برهان إن وبرهان لم) والعلم الآخر في الآخر منهما . وأمثال هذه العلوم هى جميع العلوم التى حال أحدهما (أحدها ؟) عند الآخر هى هذه الحال التى أنا واصفها : وهى أن يكون أحد العلمين تحت الآخر بمنزلة علوم (علم ؟) المناظر عند الهندسة ، وعلم الحيل عند علم المجسمات ، وعلم تأليف اللون عند علم العدد ، والظاهرات عند علم النجوم . وذلك أنه كاد أن تكون هذه العلوم متواطئة أسماؤها “ (٢)

فهنا يبدو الفرق واضحاً بين النصين : بين الترجمة الحرفية لنص أرسطو لأبى بشر، والتلخيص الحر لمعانى هذا النص ، لابن سينا .

يظهر من كل ما تقدم إذن ، أن دعوانا بأن ابن سينا لم يعتمد على ترجمة أبى بشر وحدها ، لاتزال قائمة ، وأن المقارنة بين ما اقتبسه ابن سينا من أقوال أرسطو بلفظه ، وبين نظير ذلك فى ترجمة أبى بشر ، قد أتت معززة لهذه الدعوى . أما اتفاقهما فى الحالة الواحدة التى ذكرتها ، فقد يكون محض اتفاق بين مترجمين ترجما نصاً واحداً .

بقى إذن احتمالان اثنان لاثالث لهما : الأول ، أن ابن سينا إن كان انتفع بترجمة أبى بشر ، فقد انتفع بها مع شرح أبى بشر عليها — لا عليها وحدها . الثانى ، أنه استعمل الترجمة الأخرى التى عرفها ابن رشد من بعده ، واستفاد من الشروح المختلفة التى وضعت على كتاب البرهان الأرسطى ، فيما أورده من تعليقات وشروح على النصوص الأرسطية . وإنى إلى هذا الاحتمال أميل .

٣ — منهج الكتاب :

لم يلتمز ابن سينا طريقة واحدة فى معالجته لموضوعات كتاب البرهان كلها ، ولذا اختلفت فصول كتابه اختلافاً بيناً فى المنهج وطريقة العرض . فبعض الفصول لا تعدو أن تكون تلخيصاً للأفكار

الأرسطية ، سار فيها على نفس النمط الذى سار عليه أرسطو فى كتابه ، وعرضها فقرة فقرة ، شارحا لها تارة ، ومعلقا عليها تارة أخرى ، وهى الفصول التى صرح أنه حاذى فيها المعلم الأول : وهذه المحاذاة واضحة كل الوضوح فى جميع فصول المقالتين الثالثة والرابعة اللتين لخص فيهما أهم ما أورده أرسطو فى الفصول ١٣ — ٣٤ من مقالاته الأولى ، وجميع فصول المقالة الثانية . وكثيرا ما يتخلل شرحه وتعليقه اعتراضات يثيرها فى صورة ” فإن قيل كذا وكذا ” ويوجب عنها إجابة منتصرة لتعاليم أرسطو غير خارج على أقواله .

وفى الكتاب عدد غير قليل من الفصول التى جمع ابن سينا مادتها من أجزاء مختلفة من كتاب البرهان الأرسطى ولم يلتزم فيها ترتيبه ؛ أو جمعها منه ومن غيره من كتب أرسطو المنطقية الأخرى ، ثم شرحها وفصل القول فيها ، وهذا النوع غالب فى فصول المقالة الثانية . والنوع الثالث من الفصول ، تلك التى استقل فيها عن أرسطو بعض الشيء فوضعها وضعا واستوحى فيها أقوال الشراح . وينطبق هذا الوصف على الفصول الأولى من المقالة الأولى من الكتاب .

وقد يتبادر إلى الذهن أن ابن سينا لا يصح أن يوصف بأنه ” مؤلف ” لكتاب البرهان ، لأنه لم يضع كتابا جديدا ولم يتكرر نظريات منطقية لم يسبق إليها ، ولم يتجه بنظرية البرهان الأرسطية وجهة جديدة أو ينقدها ؛ وأن الأجدر أن يوصف بأنه جامع لمسائل البرهان الأرسطى ، عارض وشارح ومبسط لها .

ولكن هذا حكم فيه الكثير من القسوة والمخافة للعدل والإنصاف . فإننا لا نستطيع أن نصف ابن سينا بأنه شارح لكتاب البرهان الأرسطى على نحو ما نصف ابن رشد أو أى شارح أرسطى آخر ، لأنه لم يعن بتفسير النص الأرسطى بقدر ما عنى بتوضيح القواعد الأرسطية ، كما أنه لم يكن جماعا لمادة أرسطو فى البرهان على نحو ما وضعت المجاميع والمختصات للكتب الأرسطية . بل هو جماع يختار ما يرتضيه من الآراء ويترك ما لا يرتضيه ، ويوائم بين ما يختاره فى نسق منتظم متماسك ، ويناقش كل هذا ويعلاه ويفسره . على أن ابن سينا لم يلتزم فى كتابه حدود كتاب البرهان الأرسطى بل تجاوزها فى استطراداته إلى ميادين أخرى من ميادين المنطق ، بل إلى ميادين علم النفس والطبيعة وما بعد الطبيعة مما قد نجده فى كتب أرسطو الأخرى غير البرهان . ومن أمثلة ذلك أنه بعد أن شرح القاعدة الأرسطية القائلة : إنك إذا فقدت حاسة فقدت علما ما ، يستطرد فيذكر مسائل هى فى صميم علم النفس ونظرية المعرفة ، ويتكلم عن العلم

المكتسب بالحواس ، والعلم المكتسب بغيرها ، ويدل على إمكان الوصول إلى المعانى العقلية المجردة ، وغير ذلك مما بسطه فيما بعد في كتاب الإشارات^(١) .

وإذا لم يكن لابن سينا فضل تأليف كتاب جديد في البرهان ، بل كان مجهوده فيه مجهود جامع ملخص عارض ، شارح معقب معلق على برهان أرسطو ، فأين فضله إذن ، وما هي قيمة كتابه ؟ الحق أن فضله إنما هو في هذه كلها مجتمعة . وليس بقادح في قيمة كتابه أن مادته في جوهرها هي مادة البرهان الأرسطي .

لم تكن المهمة التي اضطلع بها ابن سينا مهمة سهلة أو هينة ؛ فقد كان عليه أن يعرض — لأول مرة في تاريخ المنطق في العالم الإسلامي — صورة من صور البرهان الأرسطي في لغة ، إن لم تكن واضحة الوضوح كله ، فهي على الأقل مفهومة خالية من الركائكة والاستغلاق اللذين نجدهما في ترجمة أبي بشر متى بن يونس ، وليست موضوعات البرهان الأرسطي من الموضوعات التي يسهل فهمها واستيعاب معانيها ومراميتها حتى على المتمرسين بصناعة المنطق والفلسفة ، بل تحتاج إلى تأمل عميق وفهم دقيق وإحاطة شاملة بالتراث الأرسطي المنطقي والفلسفي . كما أن لغة أرسطو في البرهان ليست باللغة المستقيمة الواضحة ، بل هو أعقد وأعوص كتبه المنطقية وأكثرها تركيزا على الإطلاق .

فإذا استطاع ابن سينا أن يخرج للعالم العربي ، في مثل هذه الظروف المظلمة ، ومن غير استعانة بأستاذ ما ، كتابا في نظرية البرهان يمكن فهمه واستساغته : كتابا كان معتمد كل باحث عربي في العالم الإسلامي من بعده ، كان ذلك فضلا عظيما له ولكتابته ، ونصرا مبينا لعبقريته .

٤ — أسلوبه :

إننا لا نطلب عادة ممن يكتبون في مادة كمادة المنطق ، بحالا في الأسلوب ، أو روعة وأناقة في التعبير ، فإن طبيعة العلم نفسه تأبى ذلك عليهم . وإنما ألزم ما نلزمهم به الدقة في التعبير والتحليل والقصد في الألفاظ ، والبساطة في اللغة ، والوضوح في الفكرة ، والترتيب المنطقي المتسلسل المترابط . ولابن سينا في كتاب البرهان حظ غير قليل من هذه الصفات جميعها : فقد غنى ما وسعه الجهد بإيضاح الأفكار المنطقية ، وقصد إلى أقصر الطرق في التعبير عنها ، متحاشيا لغو القول

(١) راجع الإشارات في النقط الرابع في الوجود وعمله .

والتكرار فيه ، وجانب المباحكات اللفظية جملة . ومع كل هذا لم يخل أسلوبه من شيء من العجمة أحيانا ونبو عن الذوق العربي السليم ، كما لم يخل من إبهام وغموض . وليس هذا قاصرا على أسلوبه في هذا الكتاب ، بل هو الغالب عليه في جميع مؤلفاته عدا كتاب الإشارات والتنبيهات ، بل عدا الأنماط الأربعة الأخيرة من هذا الكتاب ، حيث يرتفع أسلوب ابن سينا إلى مرتبة من البيان لاعهد لنا بها في كتبه الأخرى .

كما أننا يجب ألا ننسى أن ابن سينا كان غريبا على اللغة العربية ، وأنه ككل غريب على لغة إن ملك زمامها لم يملك ذوقها ؛ كما أننا يجب ألا ننسى أنه يمثل في تاريخ نقل التراث اليوناني إلى العالم الإسلامي ، المرحلة الوسطى بين مرحلتين : أولاهما مرحلة الترجمة حيث كانت لغة الفلسفة لا تزال بجة قلقة ، والأسلوب الفلسفي معقدا غامضا ، روعى فيه أمانة النقل من الأصول المترجمة أكثر مما روعى فيه الصقل والبساطة والوضوح . والمرحلة الأخرى مرحلة التحرر التام من قيود الترجمة ومقتضياتها ، وهي مرحلة التأليف الحر التي أعقبت عصر ابن سينا كما نراها واضحة في تأليف الغزالي مثلا . أما ابن سينا فيقف وسطا بين هذين الطرفين : فهو متحرر نوعا ما من التحرر ، ولكنه مقيد أيضا نوعا ما ، لشدة حرصه على متابعة الأصول اليونانية التي يستمد منها مادته . وهذه ظاهرة نلمسها في كتاب البرهان بوجه خاص .

وفي أسلوب البرهان صفات أخرى من أجلها يستعصى فهمه على القارئ أحيانا : من أبرزها طول الفقرات وتداخل أجزائها وكثرة الجمل المعترضة فيها . ومنها استعمال الفاءات بغير حساب . وكمن مرة وقفت طويلا عند كلمة تسبقها "فاء" فلم أتيين في وضوح أنها ابتداء جملة جديدة أو تامة لجملة سابقة ، أو استئناف لقول أو عطف أو تفسير ! ولذا كان وضع نقط الوقف والفواصل بين الجمل من أصعب الأمور التي واجهتها في إعداد النص ، مع أن على هذه النقط والفواصل يتوقف فهم الكتاب فهما صحيحا .

وعلى الرغم من كل هذا فأسلوب ابن سينا في البرهان أسلوب علمي دقيق ، وإلى حد كبير جلي واضح . وقد كان من غير شك أسلوبا موفيا بغرض المؤلف وأغراض العصر الذي عاش فيه ، وإن لم يعد اليوم موفيا بأغراضنا بعد أن فرقت القرون العشرة الماضية بيننا وبينه ، وباعدت بين أسلوبنا وأسلوبه . ولن نستطيع أن نرجع بعجلة الزمان هذه القرون العشرة فنجعل من كل دارس للنطق الأرسطي تلميذا كابن سينا أو أبي بشر متى بن يونس .

ه — نظامه وأجزائه :

يتألف كتاب البرهان لابن سينا من أربع مقالات متقاربة في أحجامها ، بينما يتألف برهان أرسطو من مقالتين تقرب أولاهما من ضعف الثانية . وقد جرى ابن سينا في برهانه ، بل وفي جميع كتبه المنطقية في الشفاء على سنة أرسطو ، فقسم الكتاب إلى مقالات ، والمقالات إلى فصول ، والفصول إلى فقرات ، ولكنه في البرهان لم يلتزم نهج أرسطو في عدد الفصول ولا عناوينها ، كما لم يلتزمه في عدد مقالات الكتاب . ولذا نجد تداخلا كبيرا بين فصول الكتابين وبين موضوعاتهما . وبينما يفرد أرسطو لموضوع واحد فصلا برمته ، يعرض ابن سينا لموضوع هذا الفصل تحت عنوان مخالف لعنوان أرسطو ، وقد يعرض له في ثنايا كلامه عن موضوع آخر لم يفرد له أرسطو فصلا خاصا . ذلك لأن ابن سينا اختار لفصوله من مسائل البرهان الأرسطى ما شاء أن يختار ، وجمع كل طائفة متلائمة من هذه المسائل في فصل من الفصول ، وإن كان أحيانا يعرض المسألة الواحدة في أكثر من فصل واحد ، فيثيرها في موضع ثم يستأنف القول فيها في موضع آخر .

والظاهر أنه اختار عناوين فصوله — على افتراض أنه هو الواضع لهذه العناوين — وهذا ما أشك فيه — على غير قاعدة ثابتة . فبعض العناوين قصير منصب على موضوع بعينه ، مع أن الفصل المعنون به يحتوى هذا الموضوع وغيره ؛ وبعضها طويل يفصل الموضوعات المختلفة التي تعالج تحتها . ولا يكاد يتفق واحد منها مع واحد من فصول برهان أرسطو ، مما كان له أثره في الصعوبات التي عاينتها عند ما حاولت مقارنة النصين .

ولا يختلف الكتابان في عدد المقالات والفصول وعناوين الفصول فحسب ، بل يختلفان اختلافا بينا في الحجم . فبرهان ابن سينا أكبر من ضعف برهان أرسطو بفضل ما أضافه إلى المادة الأصلية من شروح وتعليقات واسطرادات .

ويحتوى الكتاب على واحد وأربعين فصلا : اثنا عشر منها في المقالة الأولى ، وعشرة في الثانية ، وتسعة في الثالثة ، وعشرة في الرابعة ، في حين يحتوى كتاب أرسطو على ثلاثة وخمسين فصلا : أربعة وثلاثون منها في المقالة الأولى وتسعة عشر في الثانية . ويرجع السبب في هذا الفرق في عدد الفصول إلى أن أرسطو فصل مادة كتابه تفصيلا لم يلتزمه ابن سينا .

وتقسيم ابن سينا لمقالات كتابه على غير أساس واضح ، وإن كنا نستطيع أن نقول بوجه عام إنه قصد أن تكون المقالتان الأولى والثانية في المسائل العامة المتصلة بالبرهان من غير مراعاة لمحاذاة أرسطو أو تتبع لخطواته وترتيبه ، وأن تكون المقالتان الثالثة والرابعة تلخيصاً لأهم ما أورده أرسطو في كتابه مع مراعاة هذه المحاذاة ، ولكن هذا لم يمنعه من معالجة بعض مسائل البرهان الخاصة في المقالتين الأوليين . ولذا إذا تكلمنا عن الوحدة الموضوعية في المقالات ، وجدناها أظهر في المقالتين الثالثة والرابعة ، منها في الأولى والثانية .

٦ — المخطوطات واختيار النص :

اعتمدت في إعداد هذا النص المنشور على ثلاث مخطوطات هي :

(١) مخطوطة مكتبة الأزهر رقم ٣٣١ خصوصية ، ٢٤١٥ بحيث ؛ وهي التي رمزت لها بحرف ب ، وإلى هامشها بحرف نج . وهي بمثابة نسختين .

(ب) مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٥٠٠ . وهي التي رمزت لها بحرف م .

(ج) مخطوطة داماد (سليمانية) رقم ٨٢٤ ، وهي التي رمزت لها بحرف س .

وقد كانت هذه المخطوطات الثلاث من جملة المخطوطات التي اعتمدا عليها حضرات الزملاء الأفاضل الذين نشروا المجلد الأول من منطق الثفاء (المدخل) ؛ وقد وصفوها بالتفصيل من حيث مسطرتها وعدد أوراقها وأسطرها وكلماتها ونوع خطها وتاريخ نسخها الخ : فلا داعي لتكرار القول في هذا مرة أخرى . ولذا سأقتصر كلامي هنا على ملاحظاتي عن هذه المخطوطات في الأجزاء التي وقع فيها كتاب البرهان لابن سينا ، مبينا مميزات كل مخطوطة وعيوبها وصلاحية كل واحدة منها بالأحرى ، وذاكرا حكي في النهاية على قيمتها .

يقع كتاب البرهان من مخطوطة الأزهر في ٣١ ورقة وجزء من ورقة : أي من ٨٧ ب إلى ١١٨ ب وجزء من ١١٨ ب .

ويقع من مخطوطة المتحف البريطاني في ٣١ ورقة وجزء من ورقة أيضا : أي من ٩٠ ب إلى ١٢٠ ب وجزء من ١٢١ ب .

ويقع من مخطوطة داماد في ٧٣ ورقة : أي من ٢١١ ب إلى ٢٨٤ ب .

ومن الغريب أن تتفق المخطوطتان م ، ب في عدد الأوراق . ولكنهما تتفقان أيضا فيما هو أكثر من ذلك خطرا : أعني قراءات النص ذاته ، وفي أغلب المواضع ، في الأخطاء اللغوية والإملائية ، وفيما يتكرر من كلمات مفردة أو جمل ، مما يحتملني عن الظن بأن المخطوطتين فرعان لأصل واحد . أما س فمخطوطة مستقلة عن كل من م ، ب : لها قراءاتها الخاصة بها وأخطاؤها ، ولهذا وقعت الاختلافات الحقيقية في النص بينها وبين المخطوطتين الآخرين .

وأفضل المخطوطات الثلاث على الإطلاق ب ، ويأبها م ثم س . ولكنني مع هذا لم أتردد في الأخذ بقراءة س في كل موضع ظهر فيه أنها أقرب إلى المعقول وإلى ما يقتضيه سياق الكلام .

وقد لاحظت أن عددا غير قليل من مواضع الاختلاف في س مرده إلى محاولة الناسخ تقويم لغة النص ، فقد كان — في هذه المواضع — أقرب إلى الذوق العربي من صاحبي ب ، م .

ولم أخترواحدة بعينها من المخطوطات الثلاث وأثبت نصها في صلب الكتاب وأسجل في الهوامش القراءات الأخرى المغايرة كما يفعل بعض الناشرين ، بل اخترت النص الأفضل في كل حالة وأثبتته في الصواب ووضعت في الهوامش ما يخالفه . أعني بذلك أن النص الذي أنشره هنا نص منتخب من المخطوطات الثلاث وليس نص مخطوطة واحدة . أما الترقيم الذي يرى في المتن بين الحاصرتين المعقوفتين [] فهو ترقيم المخطوطة م ، وليس له من الدلالة أكثر من أنه مفتاح استعنت به على مراجعة النص أو أى جزء فيه كلما دعت الضرورة إلى ذلك .

(ب)

تحليل مادة الكتاب وبيان أصولها من كتاب أرسطو

ذكرت فيما مضى صلة كتاب البرهان لابن سينا بكتاب التحليلات الثانية لأرسطو في صورة إجمالية عامة ، وقررت أن الكتاب في جملته — مادته ومسائله — بمثابة ملخص مختار لكتاب المعلم الأول ، وضع عليه ابن سينا ما رآه من الشروح والتعليقات . أما هنا فقد حاولت أمرين : أولها تحليل مادة الكتاب كما عرضها المؤلف في فصوله ، وعلى النسق الذي عرضها به ، وثانيهما الإشارة إلى المواضع الهامة من كتاب أرسطو في الحالات التي تبين لي أنها المصدر الذي أخذ عنه .

ولا أدعى أن في محاولتي هذه استقصاء أو استيعاباً بل الاستقصاء والاستيعاب مستحيلان تقريباً في تتبع أصول نص كنص ابن سينا تداخلت أجزاءه مع أجزاء النص الأرسطي تداخلاً يكاد يكون تاماً ، وتخلل هذه الأجزاء شروح هي مزيج من كلام الشراح الأرسطاطالين وكلام أرسطو في غير كتاب البرهان . على أنى لم أغفل الإشارة جملة إلى كتب المنطق الأرسطي الأخرى غير البرهان بل ذكرتها في الحالات التي كانت صلتها ببعض أجزاء برهان ابن سينا قوية واضحة ، ولكن الذي قصدت إليه بالذات هنا هو المقارنة بين نصي كتابي البرهان : السينوى والأرسطى .

المقالة الأولى

١ — الفصل الأول — في الغرض من كتاب البرهان :

ليس لهذا الفصل ولا للفصل الذى يليه نظير في برهان أرسطو ، وإن كان جزء كبير من مادتهما أرسطياً . ويبحث هذا الفصل في الموضوعات الآتية :

(١) انقسام العلم إلى التصور والتصديق ، وطريق كسب كل منهما . اليقيني من التصديق وغير اليقيني . أنواع الأقيسة . قارن كتاب الجدل لأرسطو م ١ ف ١

(٢) أنواع التصور : التصور بالمعاني الذاتية ، وبالمعاني العرضية . الحد والرسم . قارن إيساغوجى — المدخل — لابن سينا ف ٧

(٣) يفيد كتاب البرهان (١) مواد القياس الموقع لليقين — البرهان — ومواد التعريف الموقع للتصور التام — الحد . والحق أنه كتاب البرهان والحد معا .

(٤) التصور مبدأ للتصديق ، والتصديق كالتام للتصور .

٢ — الفصل الثانى — مراتبه :

يبحث ابن سينا فيه الموضوعات الآتية :

(١) الغرض الأول من المنطق هو التوصيل إلى كسب الحق واليقين ، فبحسب شرف المنزلة كان يجب أن يوضع كتاب البرهان أولاً .

(٢) رأى من يرى وضع كتاب الجدل قبل كتاب البرهان ورأى ابن سينا فى ذلك .

(٣) نسبة القياس المطلق إلى البرهان .

(٤) الجدل والمغالطة والخطابة متقدمة على البرهان في الزمان .

٣ — الفصل الثالث — في أن كل تعليم وكل تعلم ذهني فبعلم قد سَبَقَ :

يكاد يكون كل ما أورده ابن سينا في هذا الفصل دائراً حول الجملة الأولى الواردة في م ١ ف ١ من برهان أرسطو . أما ما بقى من الفصل الأرسطي — وهو كيفية إصابة المحمول من المعلوم — فقد عاجله ابن سينا في م ١ ف ٦ كما سنرى .

والى جانب الفكرة الرئيسية في هذا الفصل ، عرض ابن سينا للسائل الآتية التي جمعها من أنحاء شتى من كتاب البرهان وغيره ، وهى :

- (١) أنواع التعليم والتعلم . التعلم الصناعى والتلقينى والتأديبى والتقليدى والتنبيهى ، وتحديد معنى التعليم والتعلم الذهنيين والفكرين والفرق بينهما . رأى من يخرج الحسى من الفكرى .
- (٢) وقوع ما يتعلمه الإنسان ذهنياً في التصور والتصديق ، وبيان تحصيل كل منهما .
- (٣) رأى من يفرق بين الذهني والحسى والرد عليه .
- (٤) معنى العلم السابق ، وأنه ليس كُلُّ سبق اتفق .
- (٥) معنى التعلم الحدسى والفهمى والذاتى — أى الذى من ذات المتعلم لا بواسطة المعلم .
- (٦) أنواع القياس الخلى والاستثنائى : المنفصل والمتصل ، والاستقراء والتثليل .
- (٧) معنى العلم بالقوة والعلم بالفعل واختلاف درجات القوة قرباً وبعداً .

٤ — الفصل الرابع — مبادئ القياسات بوجه عام :

يعتمد هذا الفصل في جملته على م ١ ف ٦ من برهان أرسطو، وكذلك على م ١ ف ١ من كتاب الجدل وكتاب الخطابة ويبحث في الموضوعات الآتية :

- (١) مبادئ القياس على نوعين (١) مبادئ مصدق بها ، (ب) مبادئ غير مصدق بها . وينقسم المصدق به إلى (١) ما يكون التصديق به على وجه الضرورة ، (ب) ما يكون على وجه الظن (ج) ما يكون بالتسليم .

(٢) تنقسم المبادئ المصدق بها على وجه الضرورة إلى (١) ما كانت الضرورة فيه ظاهرة،
(ب) ما كانت الضرورة فيه باطنة. وتنقسم هذه الأخيرة إلى (١) ما كانت الضرورة فيه عقلية ،
(ب) ما كانت الضرورة فيه خارجة عن العقل — وهى الأحكام الوهمية .

أما ما كانت الضرورة فيه عقلية فيتنقسم إلى (١) ما كانت الضرورة فيه مجرد العقل ، وهو
الأوليات ، (ب) ما كانت الضرورة فيه هى العقل مستعينا بشئ آخر . وتنقسم هذه الأخيرة
إلى (١) ما كان المعين فيه شيئاً غير غريزى ، (ب) ما كان المعين فيه غريزياً .

(٣) تنقسم القضايا إلى :

الأوليات والضروريات والمحسرات والمجربات والمظنونات والمتوترات والوهميات
والمشهورات والمسلمات والمقبولات الخ .

٥ — الفصل الخامس — فى المطالب ومبادئ العلوم وأصناف الحدود الوسطى :

أكثر هذا الفصل متصل بما ورد فى م ٢ ف ١ ، م ١ ف ١٣ من برهان أرسطو .

وهو يبحث فى الموضوعات الآتية :

(١) تنقسم المطالب قسمة أولى إلى ثلاثة :

مطلب ”ما“ ومطلب ”هل“ ومطلب ”لم“ . فإذا قسمنا كلا من هذه إلى قسمين كانت
المطالب ستة^(١) . أما مطلب الأئى والكيف والكم والأين والمتى وغيرها فراجعة إلى مطلب الهل
المركب .

(٢) الحد بحسب الاسم ، والحد بحسب الذات . وضع الحدود فى العلوم التعليمية
(الرياضة) .

(٣) الأمور التى تذكر فى المبادئ منها معان مركبة ومنها معان مفردة . القضايا المتعارفة
والأصول الموضوعية مركبة . المعانى المفردة إما أعراض موضوع الصناعة ، وإما داخلية
فى جملة موضوع الصناعة .

(١) حصر أرسطو المطالب فى أربعة : (أ) هل يوجد لأشئ صفة كذا ؟ (ب) لماذا توجد له ؟ (ج) هل الشئ موجود ؟
(د) ماهو الشئ ؟ أى أنه حصرها فى مطلب ”هل“ البسيط والمركب ومطلبي ”لم“ ، ”ما“ . راجع م ٢ ف ١ من برهانه .

(٤) مطلب "لم" متأخر عن مطلب "ما" وينقسم مطلب "لم" إلى قسمين: (١) مطلب "لم" بحسب القول، (ب) مطلب "لم" بحسب الأمر في نفسه .

(٥) الحد الأوسط علة القياس ، وقد يتفق أن يكون علة للأمر في نفسه — أى علة وجود المحمول للموضوع .

قارن أرسطو م ١ ف ١٣ ، م ٢ ف ٨ : ١٩٣ وما بعدها .

ويلاحظ أن ابن سينا قد وفى القول في مبادئ البرهان بعد ذلك في م ١ ف ١٢ ، م ٢ ف ١ ، الخ .

كما أنه ذكر برهان "لَمْ" بالتفصيل في م ١ ف ٧ ، م ٣ ف ٣ ، وستأتى مقارنة كل ذلك بأرسطو .

٦ — الفصل السادس — في كيفية إصابة المجهول من المعلومات :

يبحث هذا الفصل في كيفية اقتناص المجهول عن طريق المعلوم . وهذا بعينه موضوع م ١ ف ١ من كتاب أرسطو .

وقد أثار ابن سينا هنا الإشكال الذى أثاره أفلاطون في محاوره مينون^(١) : وهو إما أن الإنسان لا يتعلم شيئا وإما أنه يتعلم الأشياء التى يعلمها . وهذا وارد أيضا في أرسطو م ١ ف ١ أما الكلام في أول الفصل عن العلم بالأمر العدمية المستحيلة الوجود : المفردة منها والمركبة : فلا نظيره في الفصل الأرسطى المشار إليه .

٧ — الفصل السابع — في البرهان اللئى والإنى :

يحتوى هذا الفصل على المسألة الرئيسية التى أوردها أرسطو في م ١ ف ١٣ وهى العلم بأن الشيء موجود، والعلم بعلة وجوده . ولكن ابن سينا قد تجاوز هذه المسألة إلى مسائل أخرى كثيرة ليست موجودة في الفصل الأرسطى المذكور فقد عرض للموضوعات الآتية :

(١) العلم المكتسب يقال على :

(١) التصور الواقع بالحد أو الموضوع في العلوم وضعا .

(ب) على التصديق الواقع من قياس منتج أن كذا هو كذا .

(ج) على التصديق الواقع من قياس منتج أن كذا هو كذا مع الاعتقاد بأنه لا يمكن ألا يكون كذا

قارن (ج) بما ورد في أرسطو م ١ ف ٢ : ٧١ ب ١٠

(٢) مناقشة القول بأن البرهان قياس مؤلف يقيني بمعنى أنه مؤلف من يقينيات لا بمعنى أنه يقيني النتيجة .

(٣) الاستقراء التام يقيني أيضا ، والناقص ليس يقينيا . الاستقراء التام في الحقيقة قياس مقسم وهو من جملة الاقترانيات . قارن أنا لو طيقا الأولى م ٢ ف ٢٣

(٤) برهان إن يعطى علة التصديق ، وبرهان لم يعطى علة التصديق وعلة الوجود ، ومناقشة برهان إن المطلق وبرهان إن المسمى بالدليل . وهذا في جملة تلخيص لما ورد في أرسطو م ١ ف ١٣

(٥) السبب في وجود المطلوب إما أن يكون سببا لنفس الحد الأكبر مع كونه سببا لوجود الأكبر للأصغر ، أولا يكون سببا لوجود الأكبر في نفسه مع كونه سببا لوجوده في الأصغر .

(٦) كل شيء يكون علة للحد الأكبر ، يكون صالحا لأن يكون حدا أوسط له . وإلى أن يتبين أنه علة له ، لا يكون القياس المؤلف برهان لم .

(٧) ربما يكون الأوسط في الوجود معلول الأكبر في الحقيقة ، لكنه ليس معلول وجود الأكبر في الأصغر .

(٨) الفصل : وهل هو أولا للجنس أم للنوع .

٨ — الفصل الثامن — في أن العلم اليقيني بكل ماله سبب (إنما هو) من جهة سببه :

عاج أرسطو الفكرة الرئيسية التي يحتويها عنوان هذا الفصل في مواضع مختلفة من كتابه : مثال ذلك ٧١ ب : ٩-١٢ ، ٧٤ ب : ٢٦-٣٦ م ١٧٦ : ٤-٦ انخ . ولكن ابن سينا ذكر في الفصل مسائل أخرى كثيرة متصلة به وغير متصلة ، وهي في جملة أسئلة يثيرها ثم يجيب عنها . وهاهي أهم عناصر الفصل :

(١) إذا كان الحمل ضروريا — دائما أو بعض الوقت — كانت هذه الضرورة لعلّة، وكانت النسبة بين الموضوع والمحمول راجعة إلى تلك العلة ، لا إلى ذات الموضوع والمحمول .

قارن ما ورد في أرسطو في م ١ ف ٦ : ١٠١٧٥

(٢) إذا كان الأكبر للأصغر لا بسبب بل لذاته ، ولكنه ليس بين الوجود له ، والأوسط كذلك للأصغر إلا أنه بين الوجود للأصغر ، والأكبر بين الوجود للأوسط ، فيعقد برهان يقيني هو برهان إن .

قارن أرسطو م ١ ف ١٣

(٣) برهان إن قد يعطى اليقين الدائم وذلك فيما لا سبب له (أى فيما هو لذاته) . فأما فيما له سبب فلا يعطى اليقين الدائم .

(٤) إذا كان الأوسط صفة ذاتية للأصغر ، فلا يجوز أن يكون معلولا للأكبر ، لأنه قد يكون معلولا لعلّة داخلية تحت الأكبر . فكون الجسم مؤلفا من ”هيولى وصورة“ ليس معلولا لكونه ”له مؤلف“ بل معلول لكونه ”مؤلفا“ . و”مؤلف“ داخلية تحت معنى أعم هو ”ذه المؤلف“ — أى الذى له مؤلف يؤلفه .

(٥) توسط المضاف فى القياس .

(٦) القياس الاستثنائى ليس فيه علة .

(٧) قياس الخلف يفيد برهان الإن .

(٨) لا يكفى فى اليقين التام الدائم أن يكون الأوسط علة لوجود الأكبر فى الأصغر فقط .

(٩) حال الأصغر من الأوسط فى البراهين :

(أ) يجوز أن يكون الأصغر علة للأوسط مقتضية لذاته اقتضاء النوع لخواصه .

(ب) يجوز أن يكون الأصغر من خواص الأوسط .

(١٠) ليس برهان ”لم“ هو الذى يعطى العلة القريبة بالفعل ، بل هو برهان ”لم“ وان

لم يفعل ذلك .

٩ — الفصل التاسع — في كيفية ما ليس لمحموله سبب في موضوعه :

يتصل هذا الفصل بمسائل كثيرة أثارها أرسطو في أجزاء مختلفة من أنا لوطيقا الثانية وغيرها . فهو يتصل بنسبة المحمول إلى الموضوع من جهة أنها شيء يطلب البرهنة عليه . راجع أرسطو ١٢١٨٨ ، وبالأستقراء الناقص من حيث هو طريق الوصول إلى حكم كلي عن طريق فحص الجزئيات وأنه لذلك لا يعطى نتائج يقينية . راجع أنا لوطيقا الأولى لأرسطو م٢٣ف٢٣ وأنا لوطيقا الثانية ٩١ ب ٣٥

وأهم المسائل التي عرض لها ابن سينا في الفصل هي :

- (١) إذا كانت نسبة المحمول إلى الموضوع لا لسبب في نفس الوجود ، فإما أن تكون بيئة بنفسها فتكون يقينية ولا تحتاج إلى برهان ، وإما أن تكون غير بيئة بنفسها ، فلا يمكن أن يقع بها يقين دائم . وهذه يقع بيانها بالاستقراء لا بالقياس ، ويكون بيانها يقينيا .
- (٢) التجربة غير الاستقراء ، ويكون الحكم المستند إليها فيما لا يعرف سببه ، ومع ذلك يقع بها اليقين . وهي لا تفيد العلم لكثرة ما يشاهد في التجربة ، بل لاقتراح قياس به .
- (٣) التجربة لا تفيد علما كليا قياسيا مطلقا ، بل كليا بشرط ، وهو أن المتكرر في الحس له طبع يلزم أمرا دائما . وقد توقع ظنا لا يقينا إذا أخذ فيها ما بالعرض مكان ما بالذات .

١٠ — الفصل العاشر — في كون الأخص علة لإنتاج الأعم :

هذا الفصل أدخل في باب الكليات الخمس منه في باب البرهان ، ولذا كان وثيق الصلة بما ذكره ابن سينا في كتاب ” المدخل ” في الفصل التاسع في الجنس . ص ٤٧ وما بعدها ، ٩٧

ولكنه يناقش هنا الجنس والفصل والنوع وجنس الجنس وفصل النوع وفصل الجنس من حيث وقوعها حدودا في مقدمات البراهين . وأهم عناصر الفصل هي الآتية :

- (١) أى معنى أخذته فوجدته قد يجوز انضمام الفصول إليه أيا كانت ، على أنها فيه ومنه ، كان ذلك جنسا . وإن أخذته من جهة بعض الفصول واعتبرت أنه تم بها ، وأن كل شيء آخر يضاف إليه يكون خارجا ، لم يكن ذلك جنسا ، بل بمثابة المادة للجنس .
- وإن أخذته بشرط زيادة توجب تمام المعنى له كان نوعا .

(٢) لا تجد الجنس الأعلى يوجد أولا للنوع ثم يتلوه الجنس الذي دونه ويُحمل بعده ، بل تجد كل ما هو أعلى تابعا في الحمل للأسفل .

(٣) الجنس الأقرب إذا نسب إلى النوع بالفعل ونسب الجنس الذي يليه إلى ذلك النوع بالفعل ، أو نسب فصله إلى ذلك النوع بالفعل ، لم تكن نسبة جنس الجنس وفصل الجنس قبل نسبة الجنس .

(٤) الجال كذلك فيما تحت النوع مع النوع .

قارن الصلة بين الجنس والنوع في أرسطو ٩٦ ب ٢١-٢٥

١١ — الفصل الحادى العاشر — في اعتبار مقدمات البرهان من جهة تقدمها وعليتها وسائر شروطها :

يعتمد هذا الفصل على ما أورده أرسطو في م ١ ف ٢ : ٧١ ب ٢٥-٣٠ ، ٥١٧٢ وما بعدها فيما يتصل بشروط مقدمات البرهان من أنها يجب أن تكون صادقة ، أقدم من النتيجة وأعرف منها .

غير أن ابن سينا فصل كثيرا في كلامه عن معنى الأقدم والأعرف بالنسبة لنا للطبيعة ، وأضاف كلاما عن الطبيعة الكلية المسكة لنظام العالم ، وعن مقاصدها وغاياتها ؛ وكذلك تكلم عن البسائط والمركبات أيها أقدم وأعرف عندنا وعند الطبيعة . وهذه التفاصيل لا وجود لها في الفصل الأرسطى المشار إليه ، ولكن لها أصلا فيما ذكره أرسطو في مطلع كتابه في الطبيعة (قارن الطبيعة م ١ : ١١٨٤ : ١٥) حيث يقول :

”إن الطريقة الطبيعية لدراسة العلم الطبيعى هي أن نبدأ بالأشياء التي هي أعرف وأوضح بالنسبة إلينا ، وبوساطتها ننتقل إلى الأشياء التي هي أوضح وأعرف بالطبيعة“ .

والظاهر أن المقصود من قوله ”أعرف بالطبيعة“ ”أعرف في ترتيب تفسير الأشياء“ ، لأن أرسطو نفسه يستعمل هذا التعبير الثانى مرادفا للأول في كتاب الطبيعة نفسه في ١١٨٩ ع . أما قول ابن سينا ”أعرف عند الطبيعة“ فالمراد به ما تقصد الطبيعة إلى وجوده كطبائع الأنواع .

وأهم عناصر الفصل هي الآتية :

(١) مقدمات البرهان أقدم بالذات وبالزمان وفي المعرفة من النتيجة . ويجب أن تكون صادقة ، أولية ، مناسبة للنتيجة ؛ ومع ذلك فقد تؤخذ مقدمات صادقة غير مناسبة وينتج عنها نتائج صادقة .

(٢) الأقدم عندنا هي الأشياء التي نصيها أولا ؛ وعند الطبيعة هي الأشياء التي إذا رفعت رفع ما يدخل تحتها . والأعرف عندنا هو الأقدم عندنا . وعند الطبيعة هو الشيء الذي تقصد الطبيعة إلى وجوده . فالجزئيات المحسوسة أقدم عندنا وأعرف من الكلّيات . والكلّيات الجنسية أقدم بالطبع ، وليست أعرف عند الطبيعة . وهي من جهة معقوليتها أقدم عندنا وأعرف . وطبائع الأنواع أعرف من طبائع الأجناس عند الطبيعة .

(٣) إذا أردنا أن نتحقق الكلّيات ابتدأنا بما هو أقدم عند الطبيعة وأعرف عندنا — وهو الجنس — واتهينا إلى ما هو أعرف عند الطبيعة ولكنه ليس أقدم عندها — وهو النوع .

(٤) وإذا ابتدأنا بالبسائط وصرنا على طريق التركيب ، فقد ابتدأنا أيضا بما هو أقدم عند الطبيعة ولكنه قد يكون أعرف عندنا وقد لا يكون .

(٥) البسائط التي هي علل كالفواعل والغايات أقدم وأعرف عند الطبيعة من معلولاتها ؛ والبيان منها برهاني .

١٢ — الفصل الثاني عشر — مبدأ البرهان :

عاجل ابن سينا في هذا الفصل طبيعة البرهان بوجه عام والأقوال التي تتألف منها مقدماته ، ولكنه تجاوز ذلك إلى ذكر مسائل أخرى متصلة بهذا الموضوع استمد ما دتها من الفصول ٢ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١١ من المقالة الثانية من كتاب أرسطو . وأهم هذه المسائل هي :

(١) مبدأ البرهان على وجهين : مبدأ البرهان بحسب العلم مطلقا ، وبحسب علم خاص . معنى القضية التي هي مبدأ برهان والفرق بينها وبين غيرها . قارن م ١ ف ٢ : ١٧٢ و ١٠ وهي مسألة كرر أرسطو القول فيها في أكثر فصول المقالة الأولى .

(٢) الحد (التعريف) يخالف المقدمة المسلم بها ، بل يخالف كل مقدمة . قارن م ١

ف ١١ : ٧٦ ب : ٣٥ - ٤٠

(٣) الأصل الموضوع والأسماء المختلفة التي وضعت له .

(٤) اختلاف العلوم في استعمال أنواع المبادئ .

(٥) يجب أن يكون تصديقنا بالمقدمات متقدما على تصديقنا بالنتيجة . قارن م ٢ ف :

١٧٢ : ٢٥ - ٣٠

(٦) الفرق بين الأصل الموضوع والمصادرة . وهنا يقتبس ابن سينا اقتباسا مباشرا ويناقش

هذا النص مناقشة طويلة من قوله ” واعلم أنه لما سمع ما قيل في التعليم الأول ” إلى قوله ” أولم يكن ولا في شيء من العلوم وسط ” . قارن م ١ ف ١٠ (١) .

(٧) المقدمات البرهانية على المطالب الضرورية ، والمغالطات البرهانية ، والمقدمات

المغالطية الجدلية . وقد ورد بعض هذا في م ١ ف ٦ من أرسطو .

المقالة الثانية

١٣ — الفصل الأول — في معروفة مبادئ البرهان وكليتها وضرورتها :

هذا الفصل استمرار للفصل الأخير من المقالة الأولى ، وقد عالج أرسطو موضوعه في الفصل

الثالث من المقالة الأولى من كتابه . أما عناصره فهي :

(١) الرأي المبطل للبرهان ، والرأي القائل إن مبادئ البرهان تبين دورا ، باطلان . قارن

أرسطو م ١ ف ٣ و ٧٢ ب : ٥ - ٢٠ ، كل ما أضافه ابن سينا هنا تفصيل في استحالة أن توجد

أوساط في القياس إلى غير نهاية .

(١) ورد اقتباس ابن سينا بنصه في ترجمة أبي بشر متى بن يونس لبرهان أرسطو . انظر منطق أرسطو ج ٢ ص ٣٤٠

من ٣ من أسفل وما بعدها .

(٢) الحجج على بطلان البرهان بالدور وهى واردة كلها فى أرسطو . نفس المرجع ٧٢ ب :

٢٥ — ٣٥ و ١٧٣ •

(٣) مقدمات البرهان غير ممكنة التغير ، وهذا أحد المعانى التى تسمى ضرورية . مناقشة مطولة لمعنى ” الضرورى ” وهو أدخل فى موضوع ” الموجّهات ” كما هو وارد فى كتاب العبارة وكتاب أنا لو طبقا الأولى لأرسطو .

(٤) المقدمة ” كل ج ب بالضرورة ” لها معنى فى كتاب القياس غيره فى كتاب البرهان فعناها فى الأول أن كل ما يوصف بأنه ج ، دائما أو بالضرورة ، أو وصف به وقتا ما ، أو بالوجود الغير الضرورى ، فهو موصوف كل وقت ودائما بأنه ب . ومعناها فى الثانى أن كل ما يوصف بأنه ج بالضرورة ، فإنه ما دام موصوفا بأنه ج فإنه موصوف بأنه ب . أى أن الضرورة هنا راجعة إلى ثبوت المحمول لكل فرد من أفراد الموضوع وفى جميع الأوقات . قارن م ١ ف ٣ : ١٧٣ : ٢٥ — ٤٠ من أرسطو .

١٤ — الفصل الثانى — فى المحمولات الذاتية فى البرهان :

يستند معظم هذا الفصل إلى م ١ ف ٤ و ١٠ من أرسطو . وأهم موضوعاته ما يأتى :

(١) يقال ” الذاتى ” على وجوه :

(١) يقال ذاتى لكل شئ مقول على آخر من طريق ماهو . وفرق بين المقول فى جواب ماهو والمقول من طريق ماهو .

(ب) ويقال ذاتى للمحمول إذا أخذ فى حده الموضوع أو جنسه .

أى أن كل محمول برهانى إما مأخوذ فى حد الموضوع أو الموضوع وما يقوم مأخوذ فى حده .

قارن م ١ ف ٤ ، ١٧٣ : ٣٥ ، ٧٣ ب : ٥ — ١٥

(٢) رأى من ظن أن المحمولات فى البراهين لا تكون إلا من الصفات المقومة للنوع ،

وما ترتب على هذه الدعوى من أوهام . رد ابن سينا على ذلك .

(٣) سميت الأعراض الذاتية كذلك لأنها خاصة بذات الشئ أو جنس ذاته . قارن

م ١ ف ٤ : ٧٣ ب ١٥ — ٢٥

(٤) تنقسم العلوم إلى كلية وجزئية . والجزئي هو الذى يبحث فيما يعرض لموضوعه من حيث هو كذلك .

ولهذا الموضوع مصادر كثيرة من فصول البرهان الأرسطى . قارن مثلاً م ١ ف ١٠ : ٧٦ ب : ١ - ٥ ، ف ١٢ : ١٧٧ ٣٥ - ٤٠ ، ٧٧ ب : ٥ - ١٥ ، ف ٢٨ الخ

١٥ - الفصل الثالث - مقدمات البرهان كلية . معنى الذاتى والأولى :

وهذا الفصل أيضا استمرار للفصل السابق . وأهم عناصره ما يأتى :

(١) الكلى فى كتاب البرهان هو المقول على كل واحد ، وفى كل زمان ، وأولا .

(٢) كل واحد من نوعى الذاتى اللذين شرحناهما فى الفصل السابق قد يقال أولا وقد يقال غير أول .

وهذا شرح وتفصيل لما ورد فى أرسطو فى م ١ ف ٤ من ١٧٣ ٢٥ إلى ٧٣ ب ٣٥

(٣) فرق بين المقدمة الأولية - وهى التى ليس بين مجموعها وموضوعها واسطة فى التصديق - وبين المقدمة التى مجموعها أولى .

(٤) تنقسم الأشياء بالعوارض الذاتية قسمة أولية إذا كانت القسمة لها أولا ، ولغيرها - إن وجد - ثانيا . وتكون القسمة بهذا المعنى مستوفاة . يشرح ابن سينا هنا بالتفصيل القسمة المستوفاة وغير المستوفاة والقسمة بالفصول وبعوارض أولية للجنس وبعوارض غير أولية له الخ الخ .

١٦ - الفصل الرابع - فى الأغلاط فى كلية النتائج البرهانية :

حاذى ابن سينا فى هذا الفصل ما أورده أرسطو فى م ١ ف ٥ من أنالوطيقا الثانية خطوة خطوة مع الشرح والتمثيل . أما المسائل التى عالجها فيه فهى :

(١) قد نعطى حكما كليا أوليا ويظن أننا لم نعطه . وقد لانعطيهِ ويظن أننا أعطيناه وذلك لأسباب ثلاثة :

الأول - فى الحالات التى يكون الحكم فيها واقعا على طبيعة كلية ونظن أنه واقع على شئ ، جزئى .

الثانى — فى الحالات التى لا يوضع فيها المقول على الكلى ونظن أنه وضع .

الثالث — فى الحالات التى لا يكون فيها المبرهن عليه أوليا لشيء ونظن أنه أولى له .

١٧ — الفصل الخامس — ضرورة مقدمات البراهين ومناسبتها :

حاذى فيه ابن سينا م ١ ف ٦ من كتاب أرسطو واستمد منه مادته بترتيبها ، ولكنه شرحها وفصل القول فيها وقد عرض فى ذلك للمسائل الآتية :

(١) يجب أن تكون مقدمات البرهان ضرورية . وللضرورة وجهان سبق ذكرهما (راجع م ٢ ف ١ لابن سينا) .

(٢) المقدمات الصادقة فى نفسها أو المقبولة من غير أن تكون أولية الصدق لاتنتج البقنى الضرورى . والمقدمات الصادقة غير المناسبة (أى للجنس) يقع بها برهان إن لا برهان لم .

(٣) ليس كل ماهو حق فهو مناسب ، لاسيما إذا لم يكن ضروريا .

(٤) كما أنه يمكن أن تنتج نتائج صادقة من مقدمات كاذبة ، كذلك يمكن أن تنتج نتائج ضرورية من مقدمات غير ضرورية : ولكن العكس غير صحيح .

(٥) المقدمات العرضية لاتنتج شيئا ضروريا ، ولكنها تنتج بالضرورة ، فإن كل قياس ينتج بالضرورة .

١٨ — الفصل السادس — موضوعات العلوم ومبادئها ومسائلها :

معظم هذا الفصل مأخوذ من م ١ ف ١٠ من أرسطو . وقد فصل فيه ابن سينا ما أوحزه أرسطو أو ما أشار إليه إشارة عابرة ، كما أضاف مسائل لم يتعرض لها أرسطو فى البرهان . وأهم ما عولج فيه الموضوعات الآتية :

(١) المبادئ هى المقدمات التى تبرهن العلم ولا تبرهن فيه . والموضوعات هى الأشياء التى يبحث العلم عن الأحوال المنسوبة اليها والعوارض الذاتية لها . والمسائل هى القضايا التى محمولاتها عوارض ذاتية للموضوعات أو لأنواعها أو عوارضها . قارن ٧٦ ب : ١٠ — ٢٠

(٢) المبادئ منها ماهو خاص بعلم علم ، ومنها ماهو عام : إما على الإطلاق ، أو لجملة علوم .
قارن أرسطو ١٧٦ : ٣٧-٤٠ . وهنا يفصل ابن سينا القول في المبادئ العامة التي هي بالقوة
والتي هي بالفعل ، والمبادئ الخاصة بعلم من العلوم مأخوذ في جملته ، والخاصة بمسألة أو مسائل
من علم .

(٣) لكل علم موضوع خاص به . قان ٦٧ ب : ١-٥ . يفصل ابن سينا القول في وجود
صناعات مختلفة لعلم واحد ولكنها مشتركة أو متحدة .

(٤) المسائل منها البسيط ومنها المركب : ومنها ما يطلب الإثبات ومنها ما يطلب الجواب . تفصيل
القول فيما يصلح أن يكون محمولا في المسائل البرهانية وما لا يصلح .

١٩ - الفصل السابع - اختلاف العلوم واشتراكها :

وهذا الفصل تمة للفصل السابق وتفصيل لجزء خاص فيه - وهو مسألة اختلاف العلوم
من حيث موضوعاتها ومبادئها ، كما أنه وثيق الصلة بالفصل الذي يليه .

والفصل في جملته غريب عن فصول كتاب البرهان الأرسطي ، وأن كنا لانعدم أن نعثر على
إشارات قصيرة لبعض مسائله في المنطق الأرسطي . وهاهنا خلاصة ماقرره ابن سينا فيه :

(١) تختلف العلوم إما بسبب اختلاف موضوعاتها وإما بسبب اختلاف موضوعها . وينقسم
النوع الأول إلى قسمين : (١) ما كان الاختلاف فيه في الموضوعات على الإطلاق من غير تدخل
بينها . (ب) ما كان الاختلاف فيه مع مداخلة . وينقسم هذا الأخير إلى : (١) ما كان فيه أحد
الموضوعين أعم من الآخر ، (ب) ما كان فيه اشتراك من ناحية ومغايرة من ناحية بين الموضوعين .
وما كان فيه عموم وخصوص بين موضوعين ينقسم إلى : (١) ما كان فيه العموم عموم جنس ،
(ب) ما كان فيه العموم عموم اللوازم .

(٢) تنقسم العلوم التي بين موضوعاتها عموم وخصوص إلى أربعة أقسام : ثلاثة منها
شترك في أن موضوع العلم الأخص من جملة طبيعة العلم الأعم ، فيحمل موضوع العلم الأعم عليه ،
أما الرابع فهو العلم الذي لا يحمل فيه الموضوع الأعم على الأخص .

(٣) مبادئ العلوم تبرهن في العلم الأعلى أو العلم الكلي .

(٤) الفلسفة الأولى تختلف عن الجدل والسوفسطائية في موضوعها ومبادئها وغايتها .

(٥) العلوم المتفقة في موضوع واحد قد تختلف على وجهين :

(أ) عندما ينظر أحدهما في الموضوع على الإطلاق وينظر فيه الآخر من جهة خاصة .

(ب) عندما ينظر كل منهما في الموضوع من جهة غير الجهة التي ينظر منها الآخر .

(٦) تقع الشراكة في العلوم في المبادئ ، أو في الموضوعات ، أو في المسائل .

٢٠ — الفصل الثامن :

العنوان الكامل لهذا الفصل هو ” في نقل البرهان من علم إلى علم ، وتناوله للجزئيات تحت الكليات ، وكذلك تناوله للمحد ” . ولكن مسألة نقل البرهان الواردة في أول الفصل ، ومسألة كلية مقدمات البرهان الواردة في آخره ، ليستا إلا جزءا صغيرا منه ، أما الجزء الأكبر فيبحث في نتائج البرهان وأنها كلية وثابتة أبدا . وفي هذا الجزء يحاذي ابن سينا أرسطو فيما أورده في م ١ ف ٨ من أنا لوطيقا الثانية .

وهاك أهم موضوعات الفصل :

(١) نقل البرهان على وجهين :

(أ) أن تؤخذ مقدمة بالتسليم في علم وينقل برهانها إلى علم آخر .

(ب) أن تؤخذ قضية على أنها ” مطلوب ” في علم ، ثم يبرهن عليها ببرهان حدّه الأوسط

من علم آخر ، وهو المقصود هنا . - قارن م ١ ف ٧ : ٧٥ ب : ١٤ - ١٧

(٢) نتائج البرهان يجب أن تكون كلية ودائمة . قارن أرسطو ٧٥ ب : ٢٠ - ٣٠

(٣) إذا فرض على الفاسد برهان ، كانت إحدى المقدمتين غير كلية وفاسدة . قارن أرسطو

في الموضع السابق .

(٤) الحد لا يجوز أن يكون للشخص (أى الجزئى) الفاسد . قارن أرسطو ٧٥ ب : ٣٠ - ٣٥

(٥) القول بأن مقدمات البرهان يجب أن تكون كلية يدخل فيه المقدمة الجزئية — لا الشخصية — لأن موضوعها كلي .

(٦) الأشياء الواجبة الوقوع، المتكررة بالعدد يبرهن عليها ونُحَدِّد. قارن أرسطو ٩٥ ب : ٣٠-٣٥

(٧) الرد على من يقول إن كون مقدمات البرهان يجب أن تكون كلية لا يظهر إلا ببيان أن الفاسد لا يقين به ، فكيف يثبت القوم أن الفاسد لا برهان عليه لأن مقدمات البرهان كلية ؟

٢١ - الفصل التاسع :

بحث هذا الفصل في مناسبة المقدمات البرهانية للطالب ، وفي اختلاف العلوم في إعطاء البرهان اللى والأئني . وقد استمد ابن سينا مادته من مواضع متعددة من فصول البرهان الأرسطي على النحو الآتي :

(١) يجب أن تكون مقدمات البرهان أولية غير ذات وسط ، وأن تكون مناسبة للنتيجة إلى جانب كونها صادقة مقولة على الكل . قارن م ١ ف ٢ : ٧١ ب : ٢٥-٣٠

(٢) برهان برايسون Bryson على تربيع الدائرة . قارن م ١ ف ٩ : ٧٥ ب : ٣٧-٤٠ ،

١٧٦ : ١ - ٤

(٣) يجب أن يكون الحد الأوسط من العوارض والمحمولات الذاتية حتى يكون البرهان مناسباً ويكون على الشيء من جهة ما هو هو . تعليق ابن سينا على هذه العبارة الأرسطية . راجع م ١ ف ٦ : ١٧٥ : ٢-١٥ ، ف ٧ : ٧٥ ب : ١٠-١٥ من أرسطو .

(٤) يختلف برهان إن وبرهان لم في العلم الواحد وفي العلوم المختلفة . أصل ذلك ما ورد

في م ١ ف ١٣ : ٧٨ ب ٣٢-٤٠ ، ١٧٩ : ١-١٥

(٥) اشرح للعلل الأربع وما يعطى منها حدوداً وسطى في البرهان ، واختلاف العلوم باختلاف ما تأخذ في براهينها من العلل . وهذا مستمد من مواضع كثيرة من برهان أرسطو منها م ١ ف ١٣ :

١٧٩ : ٦-١٠ ، م ٢ ف ١١ : ١٩٤ : ٢٠-٣٥

٢٢ — الفصل العاشر :

ليس لهذا الفصل عنوان فى أى واحد من المخطوطات الثلاثة، وأفضل عنوان له هو "المبادئ وأنواعها" وهو بعينه عنوان ف ١٠ م ١ من برهان أرسطو الذى استمد منه ابن سينا معظم مادته . أما موضوعات الفصل فهى :

- (١) مبادئ أى علم لا تبرهن فى ذلك العلم ، فإذا كانت بيّنة بنفسها فلا تبرهن إطلاقاً ، وإذا كانت غير بيّنة فتبرهن فى علم آخر . قارن أرسطو ١٧٦ : ٣٠ — ٣٥
- (٢) موضوع أى علم يجب أن يصدق به وأن يتصورّ معا : أى يجب أن يفرض موجوداً وأن يفهم : أما عوارضه الذاتية فيبرهن عليها . قارن أرسطو ٧٦ ب ١ — ١٠
- (٣) الحد ليس " أصلاً موضوعاً " ولا " مصادرة " : قارن أرسطو ٧٦ ب : ٣٥
- (٤) الرد على من طعن فى الأصول الموضوعية فى الهندسة : قارن أرسطو ٧٦ ب ٤٠
- (٥) كل أصل موضوع فهو كلى أو جزئى : قارن أرسطو ١٧٧ : ١ — ٥
- (٦) حسب قوم أن موضوعات العلوم صور مفارقة ، لكل نوع منها " مثال " : قارن أرسطو مطلع م ١ ف ١١ — ولكن ابن سينا يفصل القول فى ذلك ويناقش نظرية المثل الأفلاطونية ويرد عليها بما لا وجود له فى برهان أرسطو .

المقالة الثالثة

٢٣ — الفصل الأول — فى المبادئ أو المسائل المناسبة وغير المناسبة :

عرض ابن سينا فى هذا الفصل لأهم المسائل التى أثارها أرسطو فى م ١ ف ١١ والجزء الأكبر من ف ١٢ وحادى فى ذلك المعلم الأول وفعل ما أجمله كعادته . أما هذه المسائل فهى :

- (١) المبادئ الواجب قبولها ، ولا سيما مبدأ " الثالث المرفوع " ، لا توضع وضعاً فى العلوم بالفعل . قارن أرسطو ١٧٧ : ١٠ — ٢٢ ، والوجه الذى يصح أن يوضع فيها هذا المبدأ : قارن نفس المصدر ٢٢ — ٢٥

(٢) تشترك العلوم كلها في المبادئ العامة ويستعملها الجدل أيضا : قارن أرسطو ١٧٧

٢٥ - ٣٠

(٣) الجدل لا يقتصر على موضوعات معينة ، ولا على مسائل معينة ، ولا على النظر

في مبادئ معينة . قارن أرسطو ١٧٧ : ٣٢-٣٥ : وكذلك أناطوطيقا الأولى م ١ ف ١

(٤) المسألة العلمية قضية تحتوى أحد طرفي النقيض المعلوم أنه الحق وأنه لا تعداه المخاطب

أو المحيىب . قارن أرسطو ١٧٧ : ٣٦-٤٠ ، ٧٧ ب : ١-١٥

(٥) إذا قلنا بوجود مسائل هندسية ، فهل يلزم وجود مسائل غير هندسية ؟ قارن أرسطو

٧٧ ب ٢٣

٢٤ - الفصل الثانى - فى اختلاف العلوم الرياضية عن الجدل :

هذا الفصل متمم للفصل السابق : لأن ابن سينا أثار هنالك الفرق بين الجدل والبرهان

فى الموضوعات والمسائل والمبادئ، وهو هنا يقارن بين الجدل والعلوم التعليمية (أى علوم الرياضة)

التي هى أدق العلوم البرهانية. وقد استمد مادته من فصول مختلفة من برهان أرسطو مثل: م ١ ف ١٢

و ١٣ و ٢٢ . وأهم موضوعات الفصل هى :

(١) الجهل المضاد للعلم قلما يقع فى العلوم التعليمية؛ لأن الحدود الوسطى فى براهينها لا يقع

التباس فى مفهومها ، وليس الحال كذلك فى الجدل . قارن مايقوله أرسطو فى ٧٧ ب :

٢٧-٣٣ فيما يسميه formal fallacy وأنها قلما تقع فى البرهان . وفى هذا الموضع من الفصل

يشرح ابن سينا أن القضيتين اللتين تستعملان حدا وسطا مقولا بالاشتراك اللفظى لا بالتواطؤ ،

غير متناقضتين .

(٢) أن العلوم الرياضية تستعمل فى أكثر الأمر الضرب الأول من الشكل الأول ، وربما

استعملت الشكل الثانى ، بخلاف الجدل الذى يستعمل جميع الأشكال والضروب ، الحقيقى منها

والمظنون .

(٣) التعاليم تؤخذ محمولات مسائلها من الحدود وما يلزم من العوارض بسبب الحدود؛ ولذلك

كانت النتائج منعكسة على النتيجة ، وهذا أيضا فرق بينها وبين الجدل . قارن أرسطو ٧٨ ١ ١٢

(٤) يختلف الجدل عن البرهان أيضا في تحليل مقدمات القياس وتركيبها : أما في التحليل فلأن الأوساط تكون أمورا كثيرة متشوشة ، وقد تذهب في التحليل إلى غير نهاية . وأما في التركيب فلأنه لا يكون فيه على تأليف مستقيم يتبدى من غير ذوات الأوساط ثم يستمر على نطاق ، بل يكون كيف اتفق . أما العلوم البرهانية فلا يذهب التحليل ولا التركيب فيها إلى غير نهاية . قارن أرسطو ٧١٨٤ ، ب ٢

٢٥ — الفصل الثالث — فيما يشترك فيه برهان الإن وبرهان اللم وما يختلفان فيه في علم وفي علمين :

هذا الفصل متم للفصل التاسع من المقالة الثانية ، وهو معتمد على الفصل ١٣ من المقالة الأولى لأرسطو : فقد حاذاه ابن سينا خطوة خطوة ، مع شرح وتفصيل لما أوجزه . وفي هذا الفصل نموذج طيب لانتفاع ابن سينا بأقوال الشراح ومناقشة بعض آرائهم . وهاك أهم مسأله :

(١) يختلف برهان إن وبرهان لم في حالتين :

(١) حيث لا تكون المقدمات غير ذات وسط .

(ب) حيث تكون غير ذات وسط ولكن لاتوضع علة الشيء حداً أوسط في القياس ، بل يوضع حد آخر ينعكس مع العلة ويكون أعرف منها ، أو حيث تكون العلة والمعلول غير متعاكسين ولكن المعلول أعرف من العلة ، أو حيث يوضع الحد الأوسط خارجاً عن الأكبر والأصغر — وهنا لاتوضع العلة إطلاقاً . قارن أرسطو : م ١ ف ١٣ :

١٧٨ : ٢٢ — ٤٠ ، ٧٨ ب : ١ — ٣٠

(٢) يكون برهاننا الإن واللم في علمين على ثلاثة أنحاء :

(١) في علمين أحدهما أعم من الآخر .

(ب) في جزء من علم داخل تحت علم آخر : مثل نظرية ” قوس قزح “ فإنها من العلم الطبيعي ولكن يمكن أن يبرهن عليها في علم المناظر ثم في الهندسة .

(ج) في مسألة بعينها من علم تكون داخلة تحت علم آخر . مثل عسر اندمال الجرح المستدير فإنها مسألة في الطب ولكن يمكن تعليلها في الهندسة .

قارن أرسطو في م ١ ف ١٣ ، ٧٨ ب : ٣٥ — ٤٠ ، ١٨٩ : ١ — ١٥

٢٦ — الفصل الرابع — في فضيلة بعض الأشكال على بعض :

استمد ابن سينا مادة هذا الفصل من الفصول ١٤، ١٥، ١٦، ١٧ من المقالة الأولى لأرسطو وهما أهم المسائل التي عالجها :

(١) الشكل الأول أصح الأشكال وأكثرها إفادة لليقين من وجوه ثلاثة :

(١) أنه يعطى برهان لم بالفعل ، وغيره يعطى هذه الية بالقوة .

(ب) أن الحد إن أمكن أن ينال بقياس فإنما ينال بالشكل الأول .

(ج) أن الشكل الأول قياس كامل بين القياسية بنفسه . قارن أرسطوم ١ ف ١٤ : ١٧٩

٢٥ — ١٧

(٢) استشكل على أرسطو في قوله إن الشكليين الثاني والثالث يمكن تحليل قياساتهما إلى مقدمات غير ذات وسط في الشكل الأول ، بأن السالبة لا يمكن تحليلها إلى مقدمات غير ذات وسط . قارن ١٧٩ : ٣٠ — ٤٠

(٣) الجهل منه ما هو بسيط — وهو عدم العلم — وهذا لا يكتسب بقياس ، ومنه ما هو مركب، وهذا فيه مع عدم العلم وجود رأى مضاد . وهذا قد يقع باكتساب قياسى . تفصيل ذلك في الأقيسة . راجع أرسطوم ١ ف ١٦

(٤) قد يكون القياس الموقع للجهل المركب بقضية ذات وسط . قارن هذا بأرسطوم ١ ف ١٧

٢٧ — الفصل الخامس — الانتفاع بالحس في المعقولات . كيف تكتسب مفردات

المعاني :

يدور الجزء الأول من هذا الفصل حول الفكرة الأرسطية القائلة إن بعض الجهل مرده إلى فقدان حاسة ، وهو موضوع الفصل الثامن عشر من المقالة الأولى في التحليلات الثانية . ولكن ابن سينا لم يقف طويلا عند هذه النقطة بل تعداها إلى مسائل هي أدخل في علم النفس منها في المنطق . فقد شرح معنى المعقولات والمحسوسات وبين الفرق بينهما على الرغم من أن الحس مبدأ لحصول كثير من المعقولات ، وأن المحسوس متشخص بوضع وأين وكيف ، ولذلك لا تقع فيه الشركة ، وتقع الشركة في المعقول . وقسم الموجودات إلى قسمين : معقولة الذوات في الوجود ومحسوسة الذوات

في الوجود ، وهذه الأخيرة يجعلها العقل معقولة . وأخيرا يذكر أن التصديق بالمعقولات يكتسب بالحس على أربعة وجوه :

(١) حيث يكون الحس مبدأ للعقول بالعرض لا بالذات .

(٢) بالقياس الجزئي .

(٣) بالاستقراء .

(٤) بالتجربة .

ويدور القسم الثاني من الفصل حول المسائل الآتية :

(١) كل قياس مؤلف من حدود ثلاثة : وينتهى تحليل الأقيسة البرهانية إلى برهانيات ،

والأقيسة الجدلية إلى المشهورات . قارن أرسطو م ١ ف ١٩ : ٨١ ب ١٠ وما بعدها .

(٢) يقال للشيء إنه محمول بالذات والحقيقة إذا كان الوصف للشيء بنفسه لا بغيره .

ويقال للشيء إنه محمول بالذات إذا كان محمولا على ما يحمل عليه حملا أوليا .

ويقال إنه محمول ذاتي إذا كان ليس واردا على الشيء من خارج : أى يكون مما يقتضيه

طبع الشيء .

ويقال إنه محمول ذاتي إذا كان أمرا ليس من شأنه أن يفارق الشيء .

ويقال محمول ذاتي لكل ما من شأنه أن يؤخذ في حد الشيء أو يؤخذ الشيء في حده .

ويقابل الذاتي في كل حالة من هذه الحالات العرضي . قارن أرسطو م ١ ف ٤ : ١٧٣

٣٣ — ٤٠ ، ٧٣ ب : ١ — ١٥ ، م ١ ف ١٨ ، ٨١ ب : ٢٤ — ٢٩

٢٨ — الفصل السادس — في تنهى أجزاء القياسات وأوساط الموجب والسالب :

يكاد يكون هذا الفصل ترجمة حرفية لما أورده أرسطو في م ١ ف ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

وهناك أهم المسائل التي عرض لها .

(١) هل يمكن أن تتسلسل المحمولات على الموضوع الأول المحدود، وأن تتسلسل الموضوعات

لمحمول محدود إلى غير نهاية ؟ وهذا هو موضوع م ١ ف ١٩ من أرسطو : راجع ٨١ ب : ٣٠ —

(٢) إن الوسائط بين حدى الإيجاب متناهية . قارن أرسطو م ١ ف ٢٠ : وكذلك الأمر في السلب . قارن أرسطو م ١ ف ٢١ .

(٣) إن المحمولات الداخلة في ماهية الشيء متناهية . قارن أرسطو م ١ ف ٢٢ .

(٤) من قوله ” فقد بَانَ إذن أنه لا الموضوعات ” إلى آخر الفصل ، لوازم لما تقدم ، وهى بعينها ما أورده أرسطو في م ١ ف ٢٣ ولا داعى لتفصيلها .

٢٩ — الفصل السابع — البرهان الكلى والموجب والمستقيم كل أفضل من مقابله :

هذا الفصل تلخيص ، وفى بعض المواضع يكاد يكون ترجمة حرفية لما أورده أرسطو في م ١ ف ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ وها هى أهم مسائله :

(١) يبحث الجزء الأول منه فى أفضلية البرهان الكلى على الجزئى ، وهنا نقل ابن سينا م ١ ف ٢٤ لأرسطو نقلا يكاد يكون حرفيا ، ومن غير تصرف فى الألفاظ أو الأمثلة ، وأورد الجيج الثانى التى ذكرها المعلم الأول فى تفضيل البرهان الكلى . وذلك من أول الفصل إلى قوله ” والمحسوس من جهة ما هو محسوس لا علم به ولا برهان عليه ” .

(٢) ويبحث الجزء التالى فى فضل القياس الموجب على السالب ، وقد أخذ ابن سينا مادته من م ١ ف ٢٥ ، إلا أنه كان أقل التزاما لحرفية النص الأرسطى : وذلك من قوله ” ثم قيل إن البراهين المأخوذة من أصول ومبادئ ومصادر موجبة ” إلى قوله ” والمنتج له أفضل وأشرف ” .

(٣) ويبحث الجزء الثالث من الفصل فى فضل القياس المستقيم على قياس الخلف ، وهذا مأخوذ من م ١ ف ٢٦ .

(٤) ويبحث الجزء الأخير فى صفات العلم الذى هو أشد استقصاء من علم غيره : وهى أن يكون :

(١) جمع مع الإن الم

(ب) أن يكون أكثر تجريدا .

(ج) أن يكون موضوعه أكثر بساطة . وهذا مصدره م ١ ف ٢٧ .

ويختتم ابن سينا هذا الفصل بعبارة غامضة تشعر أنه بالرغم من محاذاته أقوال أرسطو وحكايته لأرائه لا يوافقة في هذه الآراء كل الموافقة لو حاول تدقيق النظر فيها . يقول :

” فقد قربنا في هذه الأشياء من محاذاة التعليم الأول (كتاب المنطق لأرسطو) ومحاكاته ، وكان ذلك غرضنا دون الاستقصاء فيها : فكان هذا النمط من النظر غير مناسب لتصورنا ولا عالى بأفهامنا ولا حسن الانقياد لنا إذا أردنا إتقانه “ .

٣٠ — الفصل الثامن — في معاودة ذكر اختلاف العلوم واتفاقها في المبادئ والموضوعات :

يعتمد هذا الفصل على عدة فصول من برهان أرسطو وهي م ١ ف ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ والموضوعات التي عرض لها هي ما يأتي :

(١) تكون المباحث من علم واحد إذا اشتركت في الموضوع وفي المبادئ ؛ والمراد بالمبادئ لا المقدمات فقط ، بل المقدمات والحدود . راجع أرسطو م ١ ف ٢٨

(٢) لا يوجب اختلاف البراهين اختلافا في العلوم ، فقد يكون على شيء واحد برهانان مختلفان . قارن أرسطو م ١ ف ٢٩

() البرهان في الأصل على الضروري ؛ وقد يكون على الأكثرى — والقضية الأخرى هي القضية التي الحكم فيها صادق في أكثر الأمر — أما الاتفاق فلا برهان عليه . قارن أرسطو م ١ ف ٣٠

(٤) لا يقوم برهان بطريق الحس . قارن أرسطو م ١ ف ٣١

وقف ابن سينا في هذا الجزء من الفصل موقف الشارح من جهة والمخلص من جهة أخرى ؛ وأغفل بعض ما ذكره أرسطو من مثل فضل العلم الكلى على الإدراك الحسى والتصور العقلى .

والظاهر أن ابن سينا أخطأ فهم النص الأرسطى الآتى : وهو ” ومع ذلك فقد توجد أشياء يرجع السبب في النظر فيها إلى فقد الحس . وذلك أن بعض الأشياء لو كنا نعاينها بالحس لما كنا

نبحث : لا بمعنى أننا نعلمها من قبل أننا نراها ؛ بل بمعنى أننا نحصل المعنى الكلى (بالعقل)
عندما نراها . (أرسطو ١٨٨ : ١٠ - ١٥) .

ومعنى هذا أن النظر في تفسير بعض الأشياء قد يثيره عدم إحساسنا بها ؛ فإذا حصل الحس
وضع حدا للبحث : لا بمعنى أننا عندما نحس نعلم علما كليا أو نعلم العلة ؛ بل بمعنى أننا عن
طريق الحس نصطاد الكلى .

يفسر ابن سينا هذا النص الأرسطى ذلك التفسير الخاطئ عندما يقول :

”ولما كان الحس قاصرا في كثير منها (من الأحيان) عن الإدراك المستقصى ؛ صار يوقعنا
ذلك في عناء ويبحث عن حال ذلك المحسوس نفسه بقوة غير الحس وهى العقل بالفعل “ . وليس
هذا مراد أرسطو فى شيء ، فإن المسألة ليست قصورا فى الحس ؛ بل عدم الحس إطلاقا ؛ ومن
ناحية أخرى ليس البحث عن ”حال ذلك المحسوس“ بل البحث عن ”الشيء غير المحسوس“ .

والظاهر أيضا أن عدم فهم ابن سينا لغرض أرسطو من هذه الفقرة لازمه فى تفسير المثال
الذى ضربه أرسطو ليوضح به كلامه وهو مثال النور والزجاج .

(٥) يجب أن تكون للعلوم المختلفة مبادئ مختلفة : تلخيص جيدا ورد فى أرسطو

م ١ ف ٣٢

٣١ - الفصل التاسع - فى العلم والظن وتشاركهما وتباينهما :

يبحث الجزء الأول من هذا الفصل فى الموضوع الوارد فى عنوانه ، وهو العلم والظن
وما يشتركان وما يختلفان فيه ، وهذا معتمد على م ١ ف ٣٣ فى أرسطو ، إلا أن ابن سينا أفاض فى شرح
أنواع الاعتقادات التى تدخل تحت العلم ، والأخرى التى تدخل تحت الظن ، وما ينطوى من
الاعتقادات على جهل بسيط ، وما ينطوى على جهل مضاد ، والظن الصادق والظن الكاذب الخ .

أما الجزء الثانى من الفصل فلا صلة له بعنوانه ، وهو بحث فى معانى ”الذهن“ و”الصناعة“
و”الفهم“ و”الحكمة“ و”الذكاء“ و”الحدس“ . وهى بعينها موضوعات م ١ ف ٣٤
فى برهان أرسطو . ولم يتجاوز ابن سينا إعطاء تعريفات لهذه الألفاظ قائلا إن علوما أخرى
كالطبيعيات والخلقيات أولى بها .

المقالة الرابعة

٣٢ — الفصل الأول — في المطالب :

ليس لهذا الفصل عنوان في المخطوطات : وهو يبحث في مسائل متعددة وردت في م ٢ ف ١ ، ٢ ، ٣ من برهان أرسطو . ويلاحظ أنه يتبدئ حيث يتبدئ الفصل الأول من المقالة الثانية من كتاب أرسطو . أما مسأله فهي :

(١) المطالب بعدد أنواع الطاب ، ويمكن تكثيرها ، ولكنها بحسب المقصود هنا أربعة : اثنان منها هَلْ ، وواحد يَلَمْ ، وواحد بما . ويتبع مطاب ما مطاب هل البسيط (الذى يسأل به عن وجود الشيء إطلاقاً) فإذا عرف هل الشيء موجود ، سئل ما هو ؟ قارن م ٢ ف ١ .

(٢) الحد الأوسط هو العلة ، ويقع في مطاب ما ، بعد مطاب هل . والمراد ”بما“ هنا ”ما“ التي يسأل بها عن علة القياس وعلة الأمر في نفسه : أى ما الأوسط ؟ وهذا بعينه مطاب ”لم“ . ولكن الأمر لا ينعكس : فليس كل بحث عن ”ما هو“ بحثاً عن العلة . وهذا كله في أرسطو م ٢ ف ٢ .

وقد أطال ابن سينا بعد ذلك في شرح قول بعضهم إن الأوسط في البراهين هو الحدود ، وردّ على هذا الرأي ، ثم عاد إلى محاذاة المعلم الأول في النقطة التالية وهي :

(٣) العلة الذاتية للماهية داخلية في البرهان لأنها داخلية في الحد (التعريف) ، والبحث عن لم الشيء هو بحث ما بوجه ما عن ما هو الشيء . قارن أرسطو ١٩٠ : ١٣ — ٢٤ .

(٤) يختلف الحد عن البرهان : وليس إعطاء الحد معناه إعطاء البرهان . قارن أرسطو م ٢ ف ٣ .

٣٣ — الفصل الثانى — الحد لا يكتسب ببرهان ولا قسمة :

يعالج ابن سينا في هذا الفصل المسألتين الرئيسيتين اللتين عالجهما أرسطو في الفصلين ٤ ، ٥ من المقالة الثانية من برهانه ، وعرض ابن سينا للمسألتين دقيق وواضح ومفصل ، والظاهر أنه استعان فيه بكلام الشراح .

المسألة الأولى — إن الحد لا يكتسب بالبرهان : لأن البرهان يتطلب وسطا ويستحيل أن يكون الوسط حدا أو رسما أو فصلا أو خاصة . قارن أرسطو م ٢ ف ٤ ، ٥ : ١٢١٩١ ، ٩٢ ب ٤ — ٣٨ .

المسألة الثانية — أن الحد لا يكتسب بطريق القسمة المنطقية لأنه يترتب على ذلك إخلال بإنتاج الحد من وجوه كثيرة . قارن م ٢ ف ٥ من أرسطو ٩١ ب ١٢ — ١٩٢

ولكن ابن سينا إذ يشرح الفكرة الأرسطية الرئيسية يعرض أيضا الموضوعين الآتين :

(١) أن المسألة في القسمة مسألة جمع فقط لصفات الشيء المحدود وليست حدا له .

(ب) أن الحال ليست أفضل إذا جمعنا بين القسمة والقياس للوصول إلى الحد .

٣٤ — الفصل الثالث :

يبحث هذا الفصل في أن الحد لا يُقْتَنَص بالقسمة والاستقراء ، وفي مناسبة بعض البراهين مع الحدود وتنبية بعض البراهين على الحدود، وهو معتمد على بعض فقرات وردت في م ٢ ف ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ من كتاب أرسطو لأنه لم يستقص جميع المسائل التي عرض لها أرسطو في تلك الفصول . وهاهي النقاط التي عرض لها :

(١) أن الحد لا يكتسب بقياس شرطي يوضع فيه حد أحد الضدين، فيستنتج حد الضد الآخر، لأن في هذا مصادرة على المطلوب . قارن أرسطو ١٩٢ ٢٠ وما بعدها .

(٢) أن الحد لا يقتصر بالاستقراء : قارن أرسطو ١٩٢ : ٣٧ — ٩٢ ب ٤ .

(٣) الحد لا يبين بقياس، لأن الذي يعلم الحد يعلم وجود الشيء المحدود ، فإذا فرضنا أن الحد يبين بالبرهان ، هل يبرهن وجود الشيء في الوقت نفسه ، ونحن نعلم أن وجود الشيء ليس جزءا من ماهيته . قارن أرسطو ٩٢ ب : ٥ — ٣٥ .

(٤) قد يتفق أن يكون لبعض البراهين منفعة في حدس بعض الحدود وبالعكس ، وأن البرهان قد يكشف طبيعة الشيء الذي له علل غير ذاته . قارن م ٢ ف ٨ .

ويلاحظ أن ابن سينا في هذه المسألة أوضح في شرحه وعرضه بكثير من الأصل الذي أخذ عنه ، وإن كان استعماله لكلمة ” حد “ قد يحدث شيئا من الاضطراب في فهم بعض أغراضه :

فهو يستعمل "الحد" بمعنى التعريف اللفظي — أى تعريف الاسم — وبمعنى تعريف الماهية .
وبمعنى الحد فى القياس (الحد الأوسط أو الأكبر أو الأصغر) ، ويتكلم فى نهاية الفصل عن
الحد التام والحد الناقص ، وهو موضوع سيعرض له بالتفصيل فى الجزء الأول من الفصل الرابع
من هذه المقالة .

(٥) البراهين ذوات العلل تعطى تنبيها ما على الحدود ، وأما ما لاعلة له مطلقا مثل مبادئ
العلوم ، فإنه يصدق به من غير قياس على وجوده أو ماهيته (حده) . قارن أرسطو م ٢ ف ٩
(٦) ليس كل حد يُتَوَقَّع أن يُصَارَ إليه من البرهان . قارن م ٢ ف ١٠ : ٩٣ ب
٣٨ ، ١٩٤ ، ١٠ .

٣٥ — الفصل الرابع :

يبحث هذا الفصل فى المسألتين الرئيسيتين اللتين عرض لهما أرسطو فى م ٢ ف ١٠ ، ١١ ومسائل
أخرى متصلة بهما أو متفرعة عنهما . وهالك أهم محتوياته :

(١) الحدود (التعريفات) أربعة أنواع :

(أ) قول يشرح الاسم ويُفهِم المعنى المقصود بالذات فى ذلك الاسم لا بالعرض ، ولا يدل
على وجود أو سبب وجود . قارن أرسطو فى ٩٣ ب ٣٠ وما بعدها .

(ب) ويقال الحد لما يعطى علة وجود معنى المحدود ، ويُؤخذ فى البرهان حداً أوسط فيكون
مبدأ برهان . قارن أرسطو : نفس المرجع ٣٧ وما بعدها .

(ج) حد هو نتيجة برهان — وهو المعلول .

(د) حد هو مجموع الاثنين العلة والمعلول ويسمى الحد التام : قارن أرسطو ١٩٤ ، ١٠ وما بعدها .

ويشير ابن سينا إلى أن أرسطو لم يذكر الحد الذى هو مبدأ برهان اكتفاء بالحد
التام الذى هو مبدأ البرهان ونتيجته ، وهذا صحيح .

(٢) يرى بعضهم أن الحد الذى هو نتيجة برهان علة مادية ، والذى هو مبدأ برهان علة
صورية دائماً ، وليس الأمر كذلك .

(٣) ليس كل مبدأ برهان يؤدي إلى حد هو نتيجة برهان ، فقد يجوز أن يكون مبدأ البرهان لأمر عارضة خارجة عن الحد .

بعد ذلك يشرح ابن سينا الحدود الثلاثة في القياس : الأكبر والأوسط والأصغر، وحدود هذه الحدود، واستخدام كل ذلك في الشكلين الأول والثاني مما هو أدخل في أنالوطيقا الأولى (القياس) (٤) إن من يبرهن على أن كذا موجود لشيء بعد أن عرف أنه موجود لحد الشيء فإنما يصادر على المطلوب .

(٥) العلل أربع ، كلها تصلح أن توضع حدودا وسطى . ويكاد أن يكون ما يذكره ابن سينا في هذا الموضوع ترجمة حرفية لما يذكره أرسطو في الجزء الأول من ف ١١ م ٢ مع عدم التعرض لشرح الأمثلة بالرموز .

٣٦ — الفصل الخامس — في تفصيل دخول أصناف العال في الحدود والبراهين :

يعتمد هذا الفصل على أجزاء من م ٢ ف ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، جمعها ابن سينا جمعا وشرحها وعلق عليها ، وها هي أهم المسائل التي عرض لها :

(١) قد تكون العلة قريبة وقد تكون بعيدة ، وقد تكون بالذات وقد تكون بالعرض ، وهي في هذه الحالات الأربع إما دالة غائية ، أو صورية أو فاعلة أو مادية . قارن أرسطو م ٢ ف ١١

(٢) يلزم وجود المعلول عن وجود العلة الغائية ووجود العلة الصورية . أما المادة فلزوم الصورة لها يلزم عنها المعلول والغاية . ولا يلزم من وجود العلة المادية وحدها وجود الصورة إلا إذا وجدت العلة الفاعلة . أما وضع العلة الفاعلة مع وضع القابل فقد يجب معه وضع المعلول كما هو الحال في الأمور الطبيعية، وقد لا يجب كما هو الحال في الأمور الصناعية .

(٣) لا تنافي بين أن يوجد الشيء لغاية وأن يكون ضروريا . قارن أرسطو ٤ ب ٢٧ — ٣٠ ،

١١٩٥ — ١٠

(٤) لا يكون الحد التام إلا باجتماع جميع المعاني الذاتية للحدود ، لا بمجرد إيراد ما هو مميز ذاتي له ، فإذا كان في الحدود ما نسبته إلى جميع العلل ذاتية ، وجب أن توجد كلها في حده .

(٥) حد الشيء من جهة ماهيته يتم بجزء قوامه . ومن جهة إنثيته يتم بسائر العلل .

(٦) قولنا إن القوَى تُحَدُّ بأفعالها يمكن أن يفسر بأن معناه أن القوَى تحد، أو بأنها تُرْتَمِمْ .

(٧) ينبغي أن يتجنب من الأسباب ما كان بالعرض، ومن الغايات ما كان بالاتفاق، فلا يؤخذ في حد أو رسم أو برهان .

(٨) في الأشياء التي تكون عللا بالفعل (لا بالقوة) يجب أن يؤخذ في البرهنة على أن كذا قد وُجِدَ فيما مضى، ما كان من العلل قد وجدت فيما مضى، وعلى ما هو في الحال كذا، ما كان من العلل في الحال، وعلى ما سيكون كذا، من العلل ما سيكون . قارن أرسطو م ٢ ف ١٢ . ١٠١٩٥ وما بعدها .

(٩) كثير من الأمور الطبيعية ليس ترتيب ع"ها ومعلولاتها على الاستقامة بل على الدور قارن أرسطو ٩٥ ب ٣٧ وما بعدها . ويلاحظ أن ابن سينا ترك كثيرا من التفاصيل التي أوردها أرسطو في الفصل الثاني عشر الذي أشرنا إليه .

٣٧ - الفصل السادس - في أن اكتساب الحد يكون بطريق التركيب :

مادة هذا الفصل برمته مأخوذة من الجزء الأول من م ٢ ف ١٣ أى من ٢٠١٩٦ - ٢٥ غير أن ابن سينا أطال في شرح مسألة حد الجنس وفيما أورده من كلام بعض المفسرين في استعمال ألفاظ المقولات في الحدود . والنقطة الرئيسية في الفضل هي أن الحد لا يكتسب بالبرهان ولا بالقسمة ، بقى أن يكتسب بالتركيب : وذلك بأن نعلم إلى الذوات الداخلة في المحدود فنأخذ الأمور الذاتية المحمولة عليها التي هي أعم منها ولا تخرج عن جنسها الأول أو جنسها الأقرب ، ونترع من جميع ذلك ما هو داخل في ماهيتها ، بحيث تكون هذه العناصر مساوية للحدود في جملتها ، ويكون كل منها على حدة أعم من المحمول .

٣٨ - الفصل السابع - في فائدة القسمة في الحد :

يعتمد هذا الفصل على م ٢ ف ١٣ من كتاب أرسطو ويخلص المسألتين اللتين أثارهما المعلم الأول فيه وهما :

(١) أن القسمة تفيد في الحد من وجوه ثلاثة :

(٢) أنها تضع الأعم والأخص من الصفات فيؤخذ هذا في ترتيب الحدود : الأعم أولا والأخص ثانيا .

(ب) أن القسمة تدل على اقتران كل فصل مع جنس فوقه فتجمله جنسا لما تحته .

(ج) أنها إذا كانت مستوفاة ذكرت فصول المحدود كلها .

قارن أرسطو م ٢ ف ١٣ . ٩٦ ب ٢٥ — ٣٠ ، ١١٩٧ — ٥

(٢) أن المقسم ليس مضطرا في تقسيمه ، ولا الحاد في تحديده إلى أن يعلم كل شيء كما ظن بعضهم .

قارن أرسطو : نفس الفصل ١٩٧ — ٣٥ ، ٩٧ ب ١ — ٥

٣٩ — الفصل الثامن — في الانتفاع بقسمة الكل إلى أجزاء وتوسيط العلل المنعكسة وغير المنعكسة .

يستمد ابن سينا مادة هذا الفصل من م ٢ ف ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ويعرض فيه المسائل الآتية :

(١) يجب ألا يقتصر في الحدود والأقيسة على الانتفاع بالقسمة التي للكل إلى جزئياته ، بل يجب أن يعتمد أيضا على تقسيم (تشریح) الكل إلى أجزائه . قارن أرسطو م ٢ ف ١٤ : الجزء الأول من الفصل .

(٢) قد تتحد مسائل كثيرة في مسألة واحدة لكون الحد الأوسط واحدا بالنوع ، وقد تختلف مسائل مشتركة في سبب واحد فلا تكون في الحقيقة مسألة واحدة لأن نسبتها إلى الأوسط ليست واحدة .

وهذا مأخوذ أخذا حرفيا من أرسطو م ٢ ف ١٥

(٣) ليس في القياس دور إذا استعمل فيه حد أوسط مساو للحد الأكبر في انعكاسه عليه .

(٤) إننا قد نبرهن على نتيجة واحدة بوسائل من أسباب مختلفة : الفاعل أو الصورة أو الغاية أو المادة .

قارن أرسطو م ٢ ف ١٦ .

وليس في الفصل الأرسطي كل التفصيلات التي ذكرها ابن سينا عن الأنواع المتوسطة ، وأن كل نوع متوسط سبب لوجود جنسه في النوع الذي دونه والأشخاص التي تحته .

٤ . — الفصل التاسع — معنى توسيط العلل :

الجزء الأول من هذا الفصل تمة للوضوع الذى أثاره ابن سينا فى الفصل السابق : وهو إمكان تساوى أو عدم تساوى الحدين الأوسط والأكبر وانعكاس أحدهما على الآخر . وهذا مقتبس بعضه من م ٢ ف ١٦ : ٩٨ ب ٣٥ وما بعدها ، م ٢ ف ١٧ : ٢٥١ ٩٩ وما بعدها . والجزء الثانى من الفصل تلخيص لمادة الفصل ١٧ م ٢ : وهو هل يمكن ألا يكون لشيء واحد بعينه علة واحدة فى جميع أفرادها ، بل علل مختلفة ؟

والجزء الأخير خلاصة للفصل ١٨ م ٢ : وهو أن العلة الحقيقية هى العلة القريبة .

٤ ١ — الفصل العاشر — فى خاتمة الكلام فى البرهان :

وهو يقابل الفصل الأخير من كتاب أرسطو ويتفق معه فى موضوعه : وهو إدراك مبادئ البرهان . وقد ضمن ابن سينا فصله كل ما أورده أرسطو وزاد عليه زيادات معظمها مأخوذ من علم النفس الأرسطى : وذلك فى كلامه عن القوى العقلية ووظائفها وقوى الإنسان والحيوان الخ .

والنقطة الرئيسية فى الفصل هى أن العلم بمبادئ البرهان يجب أن يكون أعرف وأكد من العلم بنتيجته ، فهل هما علمان أم علم واحد ، وهل يرجعان إلى قوة واحدة فينا ، وهل نعلم هذا العلم بالفطرة ، وإذا كان بالفطرة فهل نسيناه ثم تذكرناه ؟ كل هذه شكوك تثار حول الموضوع .

والحق أنه ليس علما فطريا ، وإنما هو علم مكتسب بواسطة قوة فينا من شأنها أن تعلم الأسباب بدون تعلم ، ويعاونها فى ذلك قوى أخرى هى قوى الحس الظاهر والحس الباطن .

الاسكندرية ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٧٢

٢ مارس سنة ١٩٥٤

أبو العلا عفيفي

البرهان
من كتاب الشفاء

البرهان

من كتاب الشفاء

الفن الخامس من المنطق في البرهان ، وهو أربع مقالات : المقالة الأولى اثنا عشر فصلا

الفصل الأول

في الدلالة على الغرض في هذا الفن ^(١)

لما كان العلم المكتسب بالفكرة ؛ والحاصل بغير اكتساب فكري — قسمين : أحدهما التصديق والآخر التصور ؛ وكان المكتسب بالفكرة من التصديق حاصلًا لنا بقياس ما ؛ والمكتسب بالفكرة من التصور حاصلًا لنا بمجرد ما ؛ وكان كما أن التصديق على مراتب ؛ فنه يقيني ^(٢) يعتقد معه اعتقاد ثان — إما بالفعل وإما بالقوة القريبة من الفعل — أن المصدق به لا يمكن ألا يكون على ما هو عليه إذا كان لا يمكن زوال هذا الاعتقاد فيه ؛ ومنه شبهه [١٩٠] باليقين ؛ وهو إما الذي ^(٣) يعتقد فيه اعتقاد واحد ، والاعتقاد الثاني الذي ذكرناه غير معتقد معه بالفعل ولا بالقوة القريبة من الفعل ^(٤) : بل هو بحيث لو عسى إن نُبه عليه بطل استحكام التصديق الأول ، أو إن كان معتقداً كان جائز الزوال ؛ إلا أن الاعتقاد الأول متقرر لا يعتقد معه بالفعل لنقيضه إمكان ؛ ومنه إقناعي ظني دون ذلك : وهو أن يعتقد الاعتقاد الأول ويكون معه اعتقاد ثان — إما بالفعل وإما بالقوة القريبة من الفعل — أن لنقيضه إمكاناً ، وإن لم ^(٥) يُعتقد هذا فلائذ ذهن لا يتعرض له وهو بالحقيقة مظنون — كانت القياسات ^(٦) أيضاً على مراتب . فنه ما يُوقع اليقين وهو البرهاني . ومنها ما يوقع شبه اليقين وهو إما القياس الجدلي وإما القياس السوفسطيقي

(١) هكذا في س . وفي ب وم بسم الله الرحمن الرحيم . المقالة الأولى من الفن الخامس من الجلمة الأولى وهي في المنطق . فصل في الدلالة على الغرض في هذا الفن . وهو اثنا عشر فصلا .

(٢) س : يقين . (٣) س : الذي إنما يعتقد .

(٤) من الفعل ساقطة من س . (٥) س : فإن .

(٦) قوله كانت القياسات الخ جواب لما في قوله لما كان العلم الخ .

المغالطى (١). ومنها ما يُقنع فيوقع (٢) ظنا غالبا (٣) وهو القياس الخطأى . وأما الشمرى فلا يوقع تصديقا ؛ ولكن يوقع تخيلا محركا للنفس إلى انقباض وانبساط بالمحاكاة لأمر جميلة أو قبيحة .

وأبضا كما أن التصور المكتسب على مراتب : فنه تصور للشيء بالمعاني العرضية التى يخصه مجموعها ؛ أو (٤) على وجه يعمه وغيره . ومنه تصور للشيء بالمعاني الذاتية (٥) على وجه يخصه وحده ، أو على وجه يعمه وغيره . والتصور الذى يخصه من الذاتيات وحده إما أن يشتمل على كمال حقيقة وجوده حتى يكون صورة معقولة موازية لصورته الموجودة إذا لم يشذ منها شئ من معانيه الذاتية . وإما أن يتناول شطرا من حقيقته دون كمالها . كذلك القول المفصل المستعمل فى تمييز الشئ وتعريفه ؛ ربما كان تمييزه للعرف (٦) تمييزا عن بعض دون بعض : فإن كان بالعرضيات فهو رسم ناقص ، وإن كان بالذاتيات فهو حد ناقص . وربما كان إنما تمييزه (٧) عن الكل ؛ فإن كان بالعرضيات فهو رسم تام ؛ وخصوصا إن كان الجنس قريبا فيه . وإن كان بالذاتيات فهو عند الظاهريين (٨) من المنطقيين حد تام ، وعند المحصلين : إن كان اشتمل على جميع الذاتيات اشتمالا لا يشذ (٩) منها شئ فهو حد تام ؛ وإن كان يشذ منها شئ فليس حدا تاما . وليس الغرض فى التحديد أن يحصل تمييز بالذاتيات (١٠) فقط . ألا ترى إلى قولك ” إن الإنسان جسم ناطق مائت “ ؛ فليس هذا (١١) وإن ميز بالذاتيات ، بحد تام ، لأنه أدخل بفصول أجناس متوسطة . وكذلك إن اشتمل على فصول الأجناس المتوسطة وكان للشئ وحده بغير شركة غيره فصول كثيرة ؛ وكان بواحد منها كفاية فى التمييز ؛ ولم يكن به (١٢) وحده كفاية فى تمام الحد ؛ بل يحتاج أن تُذكر جملتها حتى يكون الحد الحقيقى .

فهذا ليس رسم الحد ما قيل من أنه ” قول وجيز مميز للطلوب بالذات “ ، بل ما قاله المعلم الأول فى ” كتاب الجدل “ : إن الحد قول (١٣) دال على الماهية (١٤) . يعنى بالماهية كمال حقيقة الشئ التى بها هو ما هو ؛ وبها يتم حصول ذاته .

(١) س : ” فيها ما يوقع اليقين شبه اليقين وهو إما القياس الجدلى وإما القياس السقسطاى فى المغالطى “

(٤) س : ر .

(٣) م : غالبا .

(٢) س : ويوقع .

(٦) : أى الشئ المعروف .

(٥) س : الذاتى .

(٨) ب ٦ س : الظاهريين .

(٧) م : كان يميزه .

(١٠) ب : فى الذاتيات .

(٩) س : لا يشذ به منها .

(١٢) س : بها .

(١١) س : هو .

(١٤) راجع طويقا (الجدل) ك ١ ف ٥ .

(١٣) م : قول ذلك .

فهذا الكتاب ^(١) هو الذى يفيدنا المواد التى إن جُعِلَتْ حدودَ قياس كان القياس موقعا لليقين — وهو القياس البرهانى — ويفيدنا المواد التى إذا جُعِلَتْ أجزاء حد ؛ كان الحد موقعا للتصور التام .

ويصلح أن يُجعل التصور بنوع ما مبدءاً للتصديق ، لأن كل مصدق به متصور ؛ وليس كل متصور مصدقاً ^(٢) به : فإن معانى الألفاظ المفردة والألفاظ المركبة التى ليس تركيبها قول جازم كلها متصورة ^(٣) وليست بمصدقة . بل الأقوال الجازمة قد تتصور ويصدق بها ؛ ولكن ^(٤) يكون ذلك ^(٥) من وجهين . أما التصور فمن جهة أن معناها قائم في النفس كقولك الإنسان حيوان ، وأما التصديق فلأن معناها مضاف إلى حال الشيء في نفسه بأنه كما تصور : أى أنه ^(٦) كما حصلت منه صورة معقولة من نسبة أوقعت بين حديثها . كذلك ^(٧) الحال لحديثها في الوجود في نفس الأمر .

فإذا كان هذا ^(٨) هكذا ، فيشبهه أن يكون التصديق بوجه ما كالتمام للتصور ؛ وتكون سائر أصناف التصورات التى لا تنفع في التصديق مطرحة في العلوم . وإنما يُطلب منها في العلوم ما يعين في التصديق . فإذا كان هذا هكذا ؛ فيجوز أن يكون إنما نُسب هذا الكتاب إلى القياس دون الحد بأن سُمي ”كتاب البرهان“ لهذا المعنى . وأما في الحقيقة فهو كتاب البرهان والحد معا .

وإذا ذكرنا غرض الكتاب وهو ^(٩) إفادة الطرق ^(١٠) الموقعة للتصديق اليقيني والتصور الحقيقي ، فتنفع الكتاب ظاهرة ؛ وهو التوصل إلى العلوم اليقينية والتصورات الحقيقية النافعة لنا ؛ بل الضرورية لنا إذا شرعنا في استعمال هذه الآلة التى هى المنطق ؛ وأخذنا نزن بميزانها العلوم النظرية والعملية معا .

(٢) : س بمصدق .

(١) : أى كتاب البرهان .

(٥) س : ساقطة .

(٤) س : لكن .

(٣) س : متصور .

(٨) س : ساقطة .

(٧) س : وكذلك .

(٦) س : بأنه .

(١٠) س : الطرق اليقينية والتصورات الحقيقية النافعة لنا الخ .

(٩) س : هو .

الفصل الثاني^(١)

في مرتبة كتاب البرهان

إن الفنون التي سلفت ، سلف أكثرها على نهج طبيعي من الترتيب ؛ فكان من حق الفن الذي^(٢) في البسائط أن يقدم على المركبات ؛ ومن حق الفن الذي في التركيب الأول الجازم^(٣) أن يقدم على الذي في القياس ؛ وكان من حق الفن الذي في القياس المطلق أن يقدم على القياسات الخاصة . وأما هذه الفنون التي انتقلنا إليها فن الجائز أن يقدم بعضها على بعض ؛ وليس إلى شيء من الترتيب والأوضاع حاجة ضرورية . لكن الأشبه أن يكون^(٤) المعلم الأول رتب هذا الفن الذي في البرهان قبل سائر الفنون : لأن الغرض الأفضل في جميع ما سلف ، وفي القياس نفسه ، هو التوصل إلى كسب الحق واليقين . وهذا الغرض يفيد هذا الفن دون سائر الفنون . والأولى في كل شيء أن يقدم الأهم^(٥) وأن يصرف الشغل إلى الغرض قبل النقل . فأما^(٦) ما يفيد سائر الفنون فكأنه من الأمور التي ينتفع ببعضها في الأمور^(٧) المدنية المشتركة دون استفادة الكمالات الخاصة إلا ما يتعلم منه على سبيل ما يتعلم الشر ليُحذَر . والكمال الخاص قبل الكمال المشترك . وذلك لأن بعضها يتعلم ليتحرز منه^(٨) ؛ وبعضها ليرتاض به أو ليكبح به معاند الحق . وبعضها يُقَدَّر^(٩) به على مخاطبة الجمهور في حملهم على المصالح بما^(١٠) يظنون منه ظنا أو يتخيلون تخيلا . وجميع ذلك مما لا غنية عن تلخيصه لتكلمة الأقسام .

لكن من الناس من رأى أن الأصوب هو أن يتقدم الفن المعلم للجدل على هذا الفن ، فاستنكر ما يقوله كل الاستنكار ورد عليه كل الرد ، وليس يستحق الرجل كل ذلك النكير وكل ذلك الرد ؛ فإن من وسع وقته للتأخر^(١١) وأمل له في الأجل فسلك ذلك السبيل ، كان ذلك أحسن من وجه ،

(١) م ٦ ب : ساقطة

(٢) س : الذي يستعمل ؛ ومن قوله الذي في البسائط إلى قوله المركبات ساقط في م .

(٣) س : ساقطة .

(٤) بعض القضايا الحالية .

(٥) س : الأحوال .

(٦) س : وأما .

(٧) س ما هو أشد اهتماما فيه .

(٨) س : كما .

(٩) ب : يقتدر .

(١٠) س عنه .

(١١) س : للتأخير .

وإن كان الأول أحسن من وجهه . فإن الأول أحسن من جهة ^(١) حسن الاختيار والشفقة على الروزكار ^(٢) . والثاني أحسن من جهة ^(٣) اختيار حسن التدريج : وذلك لأن مدار الجدل إنما هو على القياس والاستقراء ، ومن كل واحد منهما : برهاني وغير برهاني . والقياسات البرهانية الأولى هي المؤلفات من مقدمات محسوسة ومجربة وأولية ، أو أولية القياس كما ستقف عليه . والاستقراءات البرهانية هي المستوفية المذكورة ^(٤) . فأما القياس الجدلي فهو ^(٥) من المقدمات المشهورة ، واستقراؤه من المستوفية بحسب الظاهر أو ^(٦) بحسب الدعوى . وكل مقدمة محسوسة أو مجربة أو أولية فإنها مشهورة وفي حكمها . ولا ينعكس ^(٧) . وكل استقراء حقيقى فهو أيضا استقراء بحسب الظاهر ، ولا ينعكس . وليس كل ما أُورد في الجدل فهو شيء بعيد عن البرهان ، بل كثير من المواد البرهانية مذكورة في الجدل ، لكنها لم تؤخذ من حيث هي صادقة بوسط ^(٨) أو بلا وسط ، بل من حيث هي مشهورة . ولو أخذت من حيث هي صادقة لم ^(٩) يُرض بمشهورات غير صادقة . فالمادة الجدلية الأولى أعم من المادة البرهانية الأولى . نعم سيتشعب البرهان إلى مواد لا تكون مشهورة ، ولكن ليست تلك المواد بالمواد الأولى للبرهان . ومع ذلك فإن النسبة التي تكون بين تلك المواد البرهانية لا يدفع ^(١٠) الجدل استعمالها ، بل إنما لا يستعملها لأنه ليس له إلى معرفتها سبيل . وأما النسبة التي بين تلك الحدود فتستعمل في الجدل ، لكن الحدود أنفسها ربما دقت عن الجدل . وفي المنطق ^(١١) لا يعطى الحدود إنما ^(١٢) يعطى النسب التي بين الحدود . فإذا نُسب المواد الثواني مما يُعطى أيضا في تعليم صناعة الجدل بحسب المنطق .

وإذا كان كذلك فنسبة مادة الجدل ونسبة النسب التي تعطى في تعليم قانون الجدل — وهما شيان مختلفان — إلى المواد الأولى للبرهان وإلى النسب التي تعطى لحدود المواد في تعليم قانون البرهان — وهما شيان مختلفان — نسبة صورة القياس ^(١٣) المطلق إلى القياس البرهاني .

-
- | | |
|--|------------------------------|
| (١) ب وجه . | (٢) س الروزجار . |
| (٣) ب وجه . | (٤) س فهي مستوفية المذكورة . |
| (٥) س فأما في القياس الجدلي فهي الخ . | (٦) ب ، م و . |
| (٧) أى لا يقال كل مقدمة مشهورة هي محسوسة أو مجربة أو أولية . | |
| (٨) مراده بالوسط هنا الحد الأوسط في القياس وهو علة الحكم . | |
| (٩) س ولم . | (١٠) م يتدفق . |
| (١٢) س بل . | (١١) س المنطق . |
| | (١٣) س قياس . |

وإذا كانت هذه النسبة إحدى الدواعى إلى تقديم القياس ^(١) ، فكذلك تلك هى إحدى الدواعى إلى تقديم كتاب الجدل . لكنَّ بينهما بعد ذلك فرق . وذلك لأن العام قد يكون [٩٠ ب] مقوِّماً للشيء . وقد يكون عارضا . ونسبة القياس المطلق إلى القياس البرهانى هى نسبة أمر مقوِّم . ونسبة المشهور إلى الصادق بلا وسط ليس ^(٢) نسبة أمر مقوِّم . ولذلك إذا التفت الإنسان إلى الصادق بلا وسط — من حيث هو صادق بلا وسط — ولم يلتفت إلى شهرته ، بل فَرَضَ مثلا أنه غير مشهور ، بل شنيع ، لما ^(٣) أوقع ذلك خلافاً في التصديق به كما لو ساءَبَ القياس البرهانى حد ^(٤) القياس المطلق لاختل ، بل لامتنع . لكنه وإن كان كذلك فإن الابتداء بالأعم ثم التدرج إلى الأخص متعرِّفاً ^(٥) فيه الفصل بينه وبين ما يشاركه في ذلك الأعم ، أمر نافع ، وإن كان الأعم ليس مقوِّماً .

وعلى هذه الصورة حصلت ملكة البرهان : فإنه إنما فطن أولاً للجدل ثم انتقل إلى البرهان . وأيضاً فإن الأمور المجهولة إذا طُلبت فإنما يُتوصل إليها في أكثر الأمر بأن تورَد ^(٦) أولاً قياسات جدلية على سبيل الارتياض ، ثم يتخلص منها إلى القياس البرهانى . وهذا شئ ستعلمه في صناعة الجدل . فأما صناعة الخطابة والشعر فبعيدان عن النفع في الأمور الكلية النظرية : وذلك لأن موضوعهما الأمور الجزئية . وإن نقلت إلى الأمور الكلية ظَلَمْتَ هى الأمور الكلية ^(٧) .

وأما ^(٨) المغالطة فإنها وإن شاركت الجدل في أنها كانت أولاً قبل البرهان في الزمان ، فإنها إنما كانت تتقدم تقدم الضار لا النافع . وتقدم الجدل تقدم النافع . والمغالطة ليست مما ^(٩) ينفع بوجه ، ولا مادتها بمشاركة لمادة البرهان بوجه . بل لا المادة المغالطية تُفحل على مادة البرهان ولا صورتها على صورته ^(١٠) ، ولا بالعكس .

والخطابة فقد تقدمت أيضاً على البرهان في الزمان ^(١١) فكانت إما مشبهة بالجدل ومن حكم الجدل ، أو كانت على حكم المغالطة . وليس التقدم في الزمان هو المقصود ، بل التقدم النافع الذى مع مشاركة ما .

(١) من وإذا كانت إلى القياس ساقط في م .

(٤) س في حد .

(٣) س ما .

(٢) س لكن .

(٧) ظلمت... الكلية ساقطة في س .

(٦) س تعدد .

(٥) س معرفاً .

(١٠) س ولا صورتها على صورتها .

(٩) س ما .

(٨) س فأما .

(١١) س والمغالطة (هكذا !) قد تقدمت البرهان أيضاً في الزمان .

الفصل الثالث^(١)

في أن كل تعليم وتعلم ذهني فبعلم قد سبق

لتعليم والتعلم منه صناعي مثل تعلم التجارة والصباغة ، وإنما يحصل بالمواظبة على استعمال أفعال تلك الصناعة . ومنه تلقيني مثل تلقين شعر ما أو لغة ما^(٢) ، وإنما يحصل بالمواظبة على التلفظ بتلك الأصوات والألفاظ ليحصل ملكة . ومنه تأديبي ، وإنما يحصل بالمشورة على متعلمه . ومنه تقليدي ، وهو أن يألف الإنسان اعتقاد رأى ما ، وإنما يحصل له من جهة الثقة بالمعلم . ومنه تنبيهي كحال من يعلم أن المغناطيس^(٣) يجذب الحديد ، لكنه غافل عنه في وقته ولا يفتن له عند إحساسه جاذبا للحديد، فيعجب منه، فيقال له : هذا هو المغناطيس الذي عرفت حاله . حينئذ يتنبه ويزول عنه التعجب . أو كمن يخاطب بالأوائل^(٤) فلا يفتن لها لنقص في العبارة أو في ذهنه فيُحتال في تفريرها له . ومنه أصناف أخر، وليس شئ منها بذهني أو فكري .. والذهني والفكري هو الذي يُكتسب بقول مسموع أو معقول من شأنه أن يوقع اعتقاداً أو رأياً لم يكن، أو يوقع تصوراً ما لم يكن^(٥) . وهذا التعليم والتعلم الذهني قد يكون بين إنسانين وقد يكون بين إنسان واحد مع نفسه من جهتين . فيكون من جهة ما يتحدس الحد^(٦) الأوسط في القياس مثلاً — معلماً ، ومن جهة ما يستفيد النتيجة من القياس — متعلماً . والتعليم بالذات واحد وبالاعتبار اثنان . فإن شيئاً واحداً — وهو انسياق ما إلى اكتساب مجهول بعلوم — يسمى بالقياس إلى الذي يحصل فيه — معلماً ، وبالقياس إلى الذي^(٧) يحصل منه ، وهو العلة الفاعلة — معلماً . مثل التحريك والتحرك .

وكل تعليم وتعلم ذهني وفكري وإنما يحصل بعلم قد سبق . وذلك لأن التصديق والتصوير الكائنين بهما إنما يكونان بعد قول قد تقدم مسموع أو معقول . ويجب أن يكون ذلك القول معلوماً أولاً ، ويجب أن يكون معلوماً لا كيف اتفق ، بل من جهة ما شأنه أن يكون علماً ما بالمطلوب : إن لم يكن بالفعل فبالقوة .

(٢) س ساقطة .

(٤) أي القضايا الأولية الية بذاتها .

(٧) من قوله فيه إلى قوله الذي ساقط في م .

(١) م ٦ ب ساقطة .

(٣) م ٦ ب مغناطيس .

(٥) م "أو رأياً لم يوقع تصوراً ما لم يكن" .

(٦) س بالحد .

أما التصديق فيتقدمه معلومات ثلاثة : أحدها تصور المطلوب وإن لم يُصدق به بعد . والثاني تصور القول الذي يتقدم عليه في المرتبة . والثالث تصديق القول الذي يتقدم عليه في المرتبة . فيتبع هذه الثلاثة المعلومات تصديق بالمطلوب . وسواء جعلت القول الذي يتقدم عليه بالمرتبة قياسا أو استقراء أو تمثيلا أو ضميرا^(١) أو غير ذلك ، فلا بد من مقدمة أو مقدمات يحصل العلم بها من وجهين : من جهة التصور أولاً ، والتصديق ثانياً ، حتى يكتسب بها تصديق لم يكن .

وأما التصور فيجب أن يتقدمه تصور أجزاء الحد أو الرسم لا غير^(٢) . وفي الصناعات العملية أيضا إنما يُوصَّل إلى التعليم والتعلم من علم متقدم^(٣) : كما أن متعلم التجارة يجب أن يعلم أولا ما الخشب وما القدوم ؛ وأن الخشب من شأنه أن ينحط بالقدوم وينشر بالمنشار ويثقب بالمتقب وما أشبه هذا^(٤) .

واعلم^(٥) أنه لما قيل : كل تعليم وتعلم ذهني ، حسبوا أن الغرض في قوله ”ذهني“ هو أن يفرق عن الحسي . قالوا فإنه قد يتعلم أيضا حسي عن علم قد سبق : كمن أدرك شيئا بالحس ثم نسيه فهو يتطلبه ويتعرفه ، فيكون هذا التطلب الثاني بعد علم سبق . وهذا مما ليس يعجبني : فإنه يشبه أن يكون التعلم والتعليم لا يقلان على ما يستفاد بالحس . ولو أن إنسانا أرى إنسانا غيره شيئا ما عرضه على حسه فأفاده إدراكا محسوس لم تكن عنده معرفته ، فإنه لا يقال لنفس ما فعل به الآخر إنه علمه شيئا ، ولا يقال للفعول به ذلك إنه تعلم شيئا ، اللهم إلا أن يكون إنما أراه ما أراه ليُحَدِّث له به ملكة ما صناعية . وذلك إذا كان^(٦) ما يريه هو هيئة عمل . وذلك اعتبار غير اعتبار كونه مدركا لذلك من حيث هو محسوس . والأشبه أن يكون هذا أيضا ليس تعلما وتعلما ، بل تعريفا وتعرفا ، وألا يكون إدراك الجزئيات علما بل معرفة .

وبعد ذلك فإن قولهم : إن كل تعليم وتعلم ذهني فبعلم قد سبق ، ليس الغرض به أي سبق اتفاق ، بل أن يكون سبقا نافعا في التعليم والتعلم ، وحاصل الوجود في هذا التعلم حصول العلة مع المعلول . وأما الأحساس الأول فليس شيئا موصلا إلى الأحساس الثاني ولا جزءا من السبب الموصل إلى الأحساس الثاني نافعا فيه ، موجودا معه . فإن أريد أن يكون هذا الكلام على هذا

(١) الضمير هو قياس طويت مقدمته الكبرى إما لظهورها أو لإخفاء كنهها .

(٢) س ذلك

(٣) م مقدم .

(٤) س وغير ذلك .

(٥) إذا كان ساقطة من س .

(٦) س هذا واعلم .

التأويل كالصحيح ، فيجب أن يجعل بدل التعلم والتعلم التعريف والتعرف ، أو يفهم من التعليم والتعلم ما لم يتواطأ عليه في هذه^(١) الكتب ، بل ما يفهم من التعريف والتعرف ، ولا مناقشة في ذلك .

وقد^(٢) قالوا إن قول القائل ” كل تعليم وتعلم ذهني ” ليس في صحة قول القائل ” كل تعليم وتعلم فكري ” : فإن هذا القائل يكون قد أخرج بقوله ” الفكري ” الحسي . فهؤلاء يعرض لهم ما عرض لأولئك . وشئ آخر : وهو أن الذهني هو الذي يكتسب بالذهن ، والذهن غير^(٣) الحس : فأى حاجة إلى ما يفصله عن الذي بالحس ؟ والذي عندي هو أن الذهني أصلح من الفكري ؛ فإن الذهني أعم من الفكري والحدسي والفهمي : فإن الفكري هو الذي يكون بنوع من الطلب ؛ فيكون هناك مطلوب ثم تتحرك النفس إلى طلب الأوسط على الجهة المذكورة في اكتساب القياس . فلا تزال تستعرض الأمور المناسبة إلى أن تجد حداً أوسطاً^(٤) . وأما الحدسي^(٥) فهو أن يكون المطلوب إذا سنع للذهن تمثل الحد الأوسط عن^(٦) غير طلب . وهذا كثيراً ما يكون . أو تكون إحدى المقدمتين سانحة للذهن فيضاف^(٧) إليها دفعةً حد إما أصغر وإما أكبر ، فتخلق نتيجة من غير فكر ولا طلب .

وأما الفهمي فهو ألا يكون الحد الأوسط حصل بطلب ولا بسنوح ، بل بسمع^(٨) من معلم من خارج ، والذهن هو الذي يتلقى جميع هذا . فإن قال قائل إن الفهمي هو فكري^(٩) أيضاً : لأن النفس عندما تسمع تفكر ، فيقال له إن المعلم كلما أورد حداً للقياس فعلمه المتعلم من جهة التصور كان ذلك دفعة . ثم إذا انضاف إليه حد آخر فصلت مقدمة ، فإن شك فيها لم ينتفع بما قال المعلم ، إلا أن يفكر في نفسه فيعلم ، فيكون هذا تعليماً مركباً من فهمي ومن فكري : إذ هو قياس مركب ، وكل قياس من جملة فهو تعليم مفرد ، وكلامنا في المفرد . وإما أن يرجع إلى المعلم فيفيده المعلم العلم بالقياس ، فيكون العلم إنما جاء مع القياس : وكلامنا في ذلك القياس كهذا الكلام^(١٠) . فإما إن لم يشك المتعلم ، فظاهر أن الصديق يتبع التصور دفعة بلا فكرة .

(١) س من

(٢) س وقوم .

(٣) س عن

(٤) م ك ب أوسطا .

(٥) وأما الحدسي ساقطة في س .

(٦) م من

(٧) س فيضاف .

(٨) س بل بأن يسمع من معلم . م يسمع عن . (٩) س الفكري .

(١٠) م فيكون كهذا الكلام .

وبالجملة يجب أن يفرد التعليم الذى نحن فى اعتباره تعلما واحدا وقياسا^(١) واحدا، ولا يؤخذ خلطا : فإن الخلط قد يجوز أن يتركب من أصناف شتى، فيجد فيها ما يكون فهما دفعة، وما هو غير فهم دفعة ، وهناك لا يكون انتفاع .

فإن عاد وفكر فى نفسه فذلك تعلم من نفسه . أو عاد فاستفهم المعلم مرة أخرى ففهم^(٢) ، فالتعلم هو الذى فى هذه الكرة .

ثم قد علم أن الفكرة أمر كالحركة للنفس يُنْتَقَلُ بها من شئ إلى شئ ، ويتردد طالبه لا واجده^(٣) . فإذا لم يحصل فى التعليم والتعلم [١٩١] هذه الحركة على وجهها لم تكن هناك فكرة .

وإذا كان كل تعليم وتعلم للأمر العقلية ، فهو إما على سبيل الفكر أو الحدس أو الفهم ، وليس ذلك فى التصديق فقط ، بل وفى التصور . وكل ذلك ذهن . فقولهم ” تعليم وتعلم ذهنى “أصوب .

والشئ الذى^(٤) إذا وقع التصديق به كان تصديقا بالقوة بشئ آخر ، فهو إما ملزومه^(٥) وإما معانده، أو كلى فوقه، أو جزئى تحته، أو جزئى معه . والملزوم إذا عُلِمَ بالفعل كان ذلك العلم علما بالقوة بلازميه، وذلك بالقياس الاستثنائى من شرطيات متصلة . والمعاندا إذا علم بالفعل كان ذلك العلم علما بالقوة بمعانده : إما برفعه عند وضع ذلك ، أو وضعه عند رفع ذلك . وذلك بالقياس الاستثنائى من شرطيات منفصلة . والكلى إذا علم وجود حكم عليه من إيجاب أو سلب بالفعل^(٦)، كان ذلك علما بالقوة بالجزئى الذى تحته بطريق القياس . والجزئى إذا عُلِمَ وجود حكم عليه بالإيجاب أو السلب ، كان ذلك ظنا بالقوة بالكلى الذى فوقه إن كان المعلوم حكما فى بعض الجزئيات ، وذلك بالاستقراء الناقص . أو كان علما بالقوة بالكلى الذى فوقه إن كان المعلوم حكما يعم كل جزئى ، وذلك بالاستقراء التام . والجزئى إذا عُلِمَ وجود حكم عليه ، كان ذلك ظنا بالقوة فى جزئى آخر أنه كذلك — إذا كان يشاركه فى معنى — وذلك بالتمثيل .

(١) م ٦ ب وقياسا وقياسا .

(٢) م حتى فهم .

(٣) م طالبا لا واحدا ٦ م واحدة

(٤) م ” الذهنى “ وهو خطأ .

(٥) م ملزومة وإما معاندة .

(٦) أى إذا علم ذلك بالفعل .

فإذن كل صنف من الظن والعلم المكتسب^(١) إذا كان اكتسابه ذهنيا فهو يعلم أو ظن سابق : سواء كان يتعلم من الغير أو باستنباط من النفس . وليست هذه كلها سواء في كونها علما بالقوة ، بل قوة بعضها أقرب ، وقوة بعضها أبعد . فإن اللازم ليس متضمنا في الملزوم إذا لم يكن لزومه على سبيل وضع وحمل . فإنا إذا قلنا كل ب أ فغنى هذا القول : كل واحد مما تحت ب ومما يوصف بب ويوضع لب فهو أ . فقد ضمنا موضوعات ب في هذا الحكم . فهذه المعرفة بالقوة التي كانتها فعل . والعلم بأن الأوسط موجود للأصغر ليس علما بالقوة بأن الأكبر موجود له إذا كان الأكبر مجهولا^(٢) : فإن كون الأكبر للأصغر ليس مُدرجا في كون الأصغر للأوسط كأنه محصور تحته ، بل الأمر بالعكس . فإنك إذا علمت^(٣) أن كل ب أ فقد علمت أن كل موصوف بب هو أ ، فدخلت فيه الموصوفات بب^(٤) . وأما إذا علمت أن كل ج ب فلم يدخل أ^(٥) الذي هو محمول على ب في هذا ، لا بفعل ولا قوة : لأن قولنا كل ب أ معناه كل موصوف بب وداخل تحت ب فهو أ . وليس قولك كل ج ب معناه كل ج^(٦) هو كل محمول ب : إذ الكلية في جنب الموضوع . فإن قال قائل إنه إذا كان كل ج ب كان ج موصوفا بكل محمول لب ، فذلك وإن كان حقا ، فليس مفهوم نفس اللفظ ، بل هو لازم عنه . إذا^(٧) قلت كل ب ففهمه كل موضوع تحت ب . وليس يجب أن يظن أن معنى قول أرسطو^(٨) ” فبعلم^(٩) سابق ” أن هذا السبق هو في الزمان ، بل بالذات . فن الأشياء ما نعرفها الآن بالفعل إذا كانت معنا^(١٠) معرفة قديمة بالقوة التي كانتها فعل ، وتكون تلك المعرفة قد سبقت بالزمان . وبعضها إنما نعرفها مع العلم المحتاج إليه في أن نعلمه^(١١) ، الذي لو سبق في الزمان لكان علما بالقوة القريبة جدا . ومثال ذلك أنك إذا فرضت حدا أ كبر وأوسط وأصغر ، وكان الأوسط حاصل الوجود للأصغر ، وأنت تنظر هل الأكبر للأوسط

(١) من العلم والظن المكتسب . (٢) س : محمولا . (٣) س فإذا علمت .

(٤) م ” فإنك إذا علمت أن كل موصوف بب هو أ فدخلت فيه الموصوفات ” .

(٥) أ ساقطة من س .

(٦) ج ساقطة من م . (٧) س وإذا . (٨) س العلم بدل أرسطو .

(٩) س يعلم . (١٠) س معنى . (١١) س يعلم .

لينتج منه الأكبر للأصغر . فإذا^(١) بَانَ لك أنه للأوسط ، بَانَ لك في الحال أنه للأصغر ، ولم تحتج أن تنتظر شيئا وأن^(٢) تنتظر في تأليف الأصغر مع الأوسط ؛ بل يتبين لك الأمران معا في الزمان ، ولم تحتج أن تطلب بعد وجودك الأكبر للأوسط أنه موجود للأصغر ولا في أقصر جزء من الزمان لو كان ، لكن هذا العلم السابق إنما هو سابق بالذات ، وإليه توجه أول الطلب بالذات . فهكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع .

(٢) من وإن لم .

(١) من وإذا .

الفصل الرابع^(١)

في تعديد مبادئ القياسات بقول عام

ثم إن مبادئ القياسات كلها إما أن تكون أمورا مصدقا بها بوجه أو غير مصدق بها .
والتي لا يصدق بها إن لم تجر مجرى المصدق بها^(٢) بسبب تأثير يكون منها في النفس ، يقوم ذلك التأثير
من جهة ما مقام ما يقع به التصديق^(٣) ، لم يُنتَقَع بها في القياسات أصلا . والذي يفعل هذا الفعل
هي الخيالات ، فإنها تقبض النفس عن أمور وتبسطها نحو أمور ، مثل ما يفعله الشيء المصدق به ،
فتقوم مع التكذيب بها مقام ما يصدق به^(٤) : كمن يقول^(٥) : للعسل إنه مرة مُقَيَّنة^(٦) فتتقزز عنه
النفس مع التكذيب بما^(٧) قيل ، كما^(٨) تتقزز عنه مع التصديق به^(٩) أو قريبا منه . وكما يقال
إن هذا المطبوخ المسهل هو في حكم الشراب ، ويجب أن تتخيله شرابا حتى يسهل عليك شربه ،
فيتخيل ذلك فيسهل عليه ، وذلك مع التكذيب به . فهذا الواحد هو مبدأ القياسات^(١٠) الشرعية .
ومنافع القياسات الشرعية عند الجمهور في الأمور الجزئية قريبة من منافع القياسات المعقودة^(١١)
من المصدقات التي تؤلف منها قياسات في الأمور الجزئية : إذ كان الغرض في إيقاع التصديق فيها
هو^(١٢) تقزز النفس على انقباض وانبساط ، أو سكون^(١٣) عنهما .

وإذا كان التخيل من شأنه أن يفعل ذلك ، قام مقامه . على أن أكثر عوام الناس^(١٤) أطوع
للتخيل منهم للتصديق . فهذا قسم . وأما القسم الذي فيه التصديق فإما أن يكون التصديق^(١٥) به
على وجه ضرورة أو على وجه تسليم لا يختلج في النفس معانده ، أو على وجه ظن غالب . والذي
على وجه ضرورة ، فإما أن تكون ضرورته ظاهرة^(١٦) - وذلك بالحس أو بالتجربة أو بالتواتر -

- | | | |
|--|----------------------------|------------------|
| (١) م ك ب ساقطة . | (٢) س ساقطة . | (٣) س بالتصديق . |
| (٤) س صدق | (٥) س كما قد يقول القائل . | |
| (٦) م ساقطة | (٧) س بها . | (٨) م ساقطة . |
| (٩) س ساقطة . | (١٠) س للقياسات . | |
| (١١) من قوله الشرعية إلى قوله المعقودة ساقط في م . | | |
| (١٢) س ساقطة . | (١٣) س العوام . | |
| (١٤) س ساقطة . | (١٥) س ظاهرة . | |

أو تكون ضرورته باطنية . والضرورة الباطنية إما أن تكون عن العقل ، وإما أن تكون خارجة عن العقل ولقوة أخرى غير العقل . فأما^(١) الذى عن العقل فإما أن يكون عن مجرد العقل ، أو عن العقل مستعينا فيه بشئ . والذى عن مجرد العقل فهو الأولي الواجب قبوله : كقولنا الكل أعظم من الجزء . وأما الذى عن العقل مع الاستعانة بشئ : فإما أن يكون المعين غير غريزى فى العقل فيكون هذا التصديق واقعا بكسب فيكون بعد المبادئ ، وكلامنا فى المبادئ . وإما أن يكون المعين غريزيا فى العقل أى حاضرا - وهو الذى يكون معلوما بقياس حده الأوسط موجود بالفطرة وحاضر^(٢) للذهن . فكلما أخضر المطلوب مؤلفا من حدين أكبر وأصغر تمثل هذا الوسط بينهما للعقل من غير حاجة إلى كسبه . وهذا مثل قولنا : إن كل أربعة زوج : فإن من فهم الأربعة وفهم الزوج تمثل له أن الأربعة زوج ، فإنه فى الحال يمثل أنه منقسم بتساويين . وكذلك كلما تمثل للذهن أربعة ، وتمثل الاثنان ، تمثل^(٣) فى الحال أنها ضعفه لتمثل الحد الأوسط . وأما إذا كان بدل ذلك ستة وثلاثون^(٤) أو عدد آخر ، افتقر الذهن إلى طالب الأوسط . فهذا القسم الأولي به أن يسمى مقدمة فطرية القياس .

وأما الذى هو خارج عن العقل فهو أحكام القوة الوهمية التى يحكم بها جزما وبالضرورة الوهمية إذا كانت تلك الأحكام^(٥) فى أمور ليس فيها للعقل حكم أولي . وتلك الأمور مع ذلك خارجة عن المحسوسات فيضطر الوهم النفس إلى حكم ضرورى فيها كاذب ، إذ يجعلها فى أحكام ما يحس ، مثل حكم النفس فى أول ما يوجد مميزة^(٦) ، وقبل أن تثقف بالآراء والنظر ، أن كل موجود فهو فى مكان أو فى حيز مشار إليه ؛ وأن الشئ الذى ليس فى داخل العالم ولا فى خارجه فليس بموجود . فإن النفس تحكم بهذا بالضرورة ، ولا يكون العقل هو الموجب لهذا ، ولكن يكون سائكا^(٧) عن هذا . ثم إذا نظر العقل النظر الذى يخصه ، وألف قياسات من مقدمات مشتركة القبول بين العقل وبين قوى أخرى - إن كان لها حكم فى القبول والتسليم - أنتج أن للحسوسات^(٨) مبادئ مخالفة للحسوسات . فإذا انتهى النظر إلى النتيجة مانعت القوة التى تحكم

(٢) م ب موجودا وحاضرا .

(١) م ب وأما .

(٤) فى المخطوطات الثلاثة ستة وثلاثين أري عددًا آخر .

(٣) م ساقطة .

(٥) م الأحوال .

(٦) هكذا فى المخطوطات . ولعلها توجد مميزة ، أى توجد النفس مميزة بمعنى يحصل لها التمييز وإدراك الأشياء فى مرحلة

(٨) م المحسوسات .

(٧) م ساكتا .

الطفولة .

الحكم المذكور^(١) ، فيُعلم أنها كاذبة ضرورة ، وأن فطرتها وضرورتها غير الضرورة العقلية ، وإن كانت ضرورة قوية في أول الأمر. وأول ما يكذبها أنها نفسها لا تدخل في الزم. ومع ذلك فإنه قد يصعب علينا التمييز بين الضرورتين ، إلا أن ننظر^(٢) في موضوع المطلوب ومحوله . فإن كان شيئا أعم من المحسوس أو خارجا عنه ، وكانت الضرورة تدعو إلى جعله على صورة محسوسة ، لم نلتفت إليها بل نفرغ إلى الجملة . والموجود والشيء والعلة والمبدأ والكلّي والجزئي والنهاية وما أشبه ذلك كلها خارجة عن الأمور المحسوسة . بل حقائق النوعيات أيضا مثل حقيقة الإنسان فإنها مما لا يتخيل ألبتة ولا تتمثل في أوهامنا . بل إنما ينالها عقلنا . وكذلك كل حقيقة كلية^(٣) من حقائق نوعيات الأمور الحسية فضلا عن العقلية كما سنبين ذلك في موضعه .

فبادئ البراهين التي من جنس المدركات [٩١ ب] بالضرورة من هذه^(٤) التي تدرك ويصدق بها بالضرورة الحقيقية دون تلك الوهمية . وأما ما يكون على سبيل التسليم فلأما أن يكون على سبيل تسليم صواب ، وإما على سبيل تسليم غلط . أما^(٥) الذي على سبيل تسليم صواب فهو إما على سبيل تسليم مشترك فيه ، وإما على سبيل تسليم من واحد خاص ، يكون ذلك نافعا في القياس الذي يخاطب به ذلك الواحد الخاص ، ولا يكون التصديق به مما يتجه نحو المخاطب والقياس بل نحو المخاطب . فلا ينتفع به المخاطب والقياس فيما بينه وبين نفسه ألبتة انتفاعا حقيقيا أو مجردا .

والذي على سبيل تسليم مشترك فيه : إما أن يكون رأيا يستند إلى طائفة ، أو يكون رأيا لا يستند إلى طائفة ، بل يكون متعارفا في الناس كلهم قبوله ، وقد مرّنا عليه ، فهم لا يحلونه محل الشك : وإن كان منه ما إذا اعتبره المميز^(٦) ، وجعل نفسه كأنه حصل في العالم دفعة وهو مميز ، ولم يعود شيئا ولم يؤدب ولم يلتفت إلى حاكم غير العقل ، ولم^(٧) يتفعل عن الحياء والمنجل ، فيكون حكمه خلقيا لا عقليا ، ولم ينظر إلى موجب مصلحة فيكون بوسط لا بضرورة ، وأعرض عن الاستقراء أيضا فيكون بوسط ، ولم يلتفت إلى أنه هل ينتقض عليه بشيء . فإذا^(٨) فعل

(١) هذه الجملة مضطربة نافسة في م وكلمة الحكم الواردة فيها مفعول لقوله ما نمت لا لقوله تحكم .

(٢) م ينظر . (٣) م ساقطة .

(٤) م هي من . (٥) م وأما .

(٦) أي ما إذا نظرية المميز أي العاقل الذي يستطيع التمييز بين الأشياء .

(٧) م أولم . (٨) م وإذا .

هذا كله ورام أن يشكك فيه نفسه أمكنه الشك : كقولهم إن العدل جميل ، وإن الظلم قبيح ، وإن شكر المنعم واجب . فإن هذه مشهورات مقبولة ؛ وإن كانت صادقة فصدقها ليس مما يتبين بفطرة العقل المتزل^(١) ، المتزلة المذكورة ؛ بل المشهورات هذه وأمثالها منها ما هو صادق ولكن يحتاج في أن يصير يقينا إلى حجة^(٢) ، ومنها ما هو صادق بشرط دقيق لا يفتن له الجمهور .

ولا يبعد أن يكون في المشهورات كاذب . والسبب في اعتقاد المشهورات أخذ ما تقدمنا بالاحتراز عنه عند تمثيلها في الذهن للامتحان . وهذه هي المشهورات المطلقة .

وأما التي^(٣) تستند إلى طائفة فمثل ما يستند إلى أمة وإلى أرباب صناعة وتسمى مشهورات محدودة ، ومثل ما يستند إلى واحد أو اثنين أو عدد محصور يوثق به ويُحَصَّ باسم المقبولات .

واعلم أن جميع الأوليات أيضا مشهورة ولا ينعكس ، كما أن جميع المصدق بها متخيّل ومحرّك للخيال ولا ينعكس . وأما المصدق بها على سبيل تسليم غلط فهو أن يسلم المسلم شيئا على أنه أمر آخر لمشابهته إياه ومشاركته في لفظ أو معنى على ما سنبين في موضعه ، وهي المقدمات المشبهة ، كمن يقول ”كل عين باصرة“ ويكون ذلك مسلما له من حيث يفهم منه أحد معاني الاسم المشترك ، ويأخذ بدله آخر فيحسبه أنه المسلم ، أو يقصد به مغالطة حتى يقع في أن يظن بنفسه أو يظن غيره أن الدينار يبصر^(٤) . وكذلك من يسلم أن كل مسكر حمر وأخذ بدله ما يسكر بالقوة . وهذه هي المقدمات المشبهة .

فأما المظنونات فهي التي تُظنُّ ظنا من غير وقوع اعتقاد جزم : وذلك^(٥) إما لمشابهتها للأمر المشهورة فتكون مشهورة في بادئ الرأي الغير المتعقب^(٦) ؛ فإذا تعقبت علم أنها غير مشهورة مثل قولهم ”أنصر أخاك ظالما أو مظلوما“ فإن هذا يظن كما يقرع السمع ظنا ويمال إليه ميلا : ثم إذا تعقب كان المشهور أنه لا يجوز أن يُنصر الظالم أخا كان أو ولدا ، لكنه في الحال يفعل فعله إلى أن يتعقب . وإما أن يقع بها الظن على سبيل القبول من ثقة : وإما أن يقع

(١) م والمزل .

(٢) من ”صادق“ إلى حجة ساقط في م . (٣) من الذي يستند .

(٤) وذلك لأن الدينار من ذهب وهم يطلقون عليه اسم ”العين“ من قيل الاشتراك اللفظي .

(٥) م ذلك . (٦) أى الناظر في العواقب أو المفكر إطلاقا .

الظن بها من جهات أخرى ليس لأخذها^(١) على أنها مشهورات ، كمن يرى عبوساً يأتيه فيظنه باطشاً به . وهذه المظنونات إنما تنفع في المقاييس من حيث^(٢) إن بها اعتقاداً لا من حيث إن مقابلها يخلج في الضمير .

فإذن^(٣) جميع المشهورات وما سلف ذكره أيضاً معها نافع^(٤) حيث تنفع هي لأنها معتقدة . فأى صناعة جاز فيها استعمال المظنونات ، جاز استعمال المذكورات قبلها كلها . وكذلك المشهورات إنما ينفع بها — لا من حيث إنها قد يجوز أن يتشكك فيها — بل من حيث هي معتقدة اعتقاداً لا يخلج مُقَابِلُهُ^(٥) ؛ فيكون ما قبلها من الأمور الضرورية إذا اعتقدت وسُئِلَتْ نافعاً نفعها ، فيصلح استعماله^(٦) حيث يصلح استعمال تلك .

وأما الضروريات الوهمية فإنها بالحرى أن تكون أقوى من المشهورات — لا في النفع — بل في شدة إذعان النفس الغير المقومة لها . فربما بقيت مشهورة وربما صارت شِئَةً ، فتكون كاذبة وشئعة معا . وتكون صيرورتها شئعة ليست بسبب أمر يدعو إليه^(٧) من الفرائز والأخلاق والمصالح ، بل لما يدعو إليه العقل .

فإذن مبادئ القياسات مخيلات ، ومحسوسات ، ومجربات ، ومتواترات ، وأوليات ، ومقدمات فطرية القياسات ، ووهميات^(٨) ومشهورات مطلقة ، ومشهورات محدودة ، ومسلمات ، ومقبولات ، ومشبهات ، ومشهورات في بادئ الرأي الغير المتعقب ، ومظنونات ظناً . فهي أربعة عشر صنفاً .

وها هنا قسم^(٩) من مبادئ المقاييس وهي التي ليست مبادئ من جهة القائس نفسه ، فإن أقسام الذي يكون من جهة القائس^(١٠) هو ما قلناه ، ولكن هي مبادئ^(١١) من جهة المعلم ، وهي أن يكلف المعلم المتعلم تسليم شئ ووضعه^(١٢) ليبني عليه بيان شئ آخر فيسلمه ويضعه . وهذه هي الأمور التي تسمى أصولاً موضوعة ومضادرات .

(١) م ٦ ب لأحدها . (٢) س إنها .

(٣) م إذن ، س فإن . (٤) س نافع أيضاً معها .

(٥) أى لا يخطر بالبال مقابله : أى ضده أو قضيضه . (٦) م ٦ ب استعمالها .

(٧) ب أمر إليه يدعو . (٨) س وهميات بدون الوار .

(٩) م ساقطة . (١٠) م ٦ ب القياس . (١١) م ٦ ب مباد .

(١٢) س أو وضعه .

الفصل الخامس^(١)

في المطالب وما يتصل بها

وفي ذلك بيان أصناف مبادئ العلوم وأصناف الحدود الوسطى

أما المطالب بحسب ما يحتاج إليه ها هنا فإنها بالقسمة الأولى ثلاثة أقسام ، وبالقسمة الثانية ستة . أما بالقسمة الأولى فمطلب ”ما“ ومطلب ”هل“ ومطلب ”لم“^(٢) . ومطلب ”ما“ على قسمين : أحدهما الذي يُطالَب به معنى الاسم كقولنا ما الخلاء وما العنقاء ؟ والثاني الذي تطلب به حقيقة الذات كقولنا ما الحركة وما المكان ؟ ومطلب ”هل“ على قسمين : أحدهما بسيط وهو مطلب هل الشيء موجود على الإطلاق ، والآخر مركب وهو مطلب هل الشيء موجود كذا أو ليس موجودا كذا ، فيكون ”الموجود“ رابطة لا محمولا ، مثل قولك هل الإنسان موجود حيوانا أو ليس موجودا حيوانا^(٣) . ومطلب ”لم“ على قسمين : فإنه إما بحسب القول وهو الذي يُطالَب الحد الأوسط ، وهو علة لاعتقاد القول والتصديق به في قياس ينتج مطلوبا ما ، وإما بحسب الأمر في نفسه وهو يطلب علة وجود الشيء في نفسه على ما هو عليه من وجوده مطلقا أو وجوده بحال . وأما مطلب ”أى“^(٤) والكيف والكم والأين والمتى^(٥) وغير ذلك ، فهي راجعة بوجه ما إلى ”الهل“ المركب . فإن أراد أحد أن يكثر المطالب بتعديده هذه فيفعل ، إلا أن المطالب العالمية الذاتية هي تلك . ومع ذلك فإن مطلب ”أى“ أبسط هذه البواقي وأشد دلالة على المطلوب به ، فإنه يُطالَب به تمييز الشيء بما يخصه^(٦) ، وتلك^(٧) أوسع مذهبا وأعرض مجالا . وإن أحب أحد أن يجعل مطلب ”أى“ ممتدلا بوجه على مطالب كيف وكم وأين^(٨) وغير ذلك فليفعل . فحينئذ يكون مطابا ”هل“ و”لم“ يطلبان التصديق ، ومطابا ”ما“ و”أى“ يطلبان

(١) م ٦ ب ساقط .

(٢) ومطلب لم ساقطة في م .

(٣) ليس للرابطة وجود في اللغة العربية عادة فإننا نقول هل الإنسان حيوان أو هل ليس الإنسان حيوانا ؟ وما ذكره ابن سينا أكثر انطباقا على بعض اللغات الأجنبية .

(٤) م س ساقطة .

(٥) م ٦ ب متى .

(٦) م ٦ ب وإنما يطلب تمييز الشيء بما يخصه .

(٨) م س ساقطة .

(٧) يشير إلى مطالب الكيف والكم والأين والمتى .

التصور . فطلب "ما" الذى بحسب الاسم^(١) متقدم على كل مطلب ؛ وأما مطلب "ما" الذى بحسب تحقق الأمر فى نفسه فتأخر عن مطلب "هل" البسيط . فإن الذى يطلب ما ذات الحركة وما الزمان^(٢) فإنما يطلب مائة أمر موجود عنده . وأما إن طلب أحد هل حركة أو هل زمان أو هل خلاء أو هل إله موجود ، فيجب أن يكون فهم أولاً ما تدل عليه هذه الأسماء : فإنه يمكن أن يعلم ما يدل عليه الاسم ولا يعلم هل ذلك المدلول عليه موجود أو غير موجود . وإن كان الحد إنما هو بالحقيقة للموجود ، ولكن لا يوقف فى أول الأمر أن هذا القول حد بحسب الاسم أو بحسب الذات إلا بعد أن يعرف أن الذات موجودة . ولذلك يوضع فى التعاليم^(٣) حدود أشياء يبرهن على وجودها من بعد كالمثلث والمربع وأشكال أخرى حدثت فى أول كتاب "اسطقسات الهندسة" . فكان حداً بحسب شرح الاسم ، ثم أثبت وجودها من بعد ، فصار الحد ليس بحسب الاسم فقط بل بحسب الذات : بل صار حداً بالحقيقة . ويجب أن يعلم أن الفرق بين الذى يفهم من الاسم بالجملة والذى يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل . فكل إنسان إذا خوطب^(٤) باسم فهم فهماً ما ووقف على الشئ الذى يدل عليه الاسم إذا كان عالماً باللغة . وأما الحد فلا يقف عايه إلا^(٥) المرتاض بصناعة المنطق . فيكون أحد الأمرين معرفة ، والثانى علماً ، كما أن الحس معرفة والعقل^(٦) علم .

ومبادئ العلوم مختلف فى تقديمها على العلوم وتصدير التعاليم بها . ففى بعضها إنما يوضع أن الأمر موجود أو غير موجود فقط ، لأن الضرورة (١٩٢) تدعو فيها إلى هذا المقدار كقولنا "إن الأمر لا يخرج عن طرفي النقيض" ، أو^(٧) مثل وضعهم "أن الأشياء المساوية لشئ واحد متساوية" . وفى بعضها إنما يوضع أولاً ما ذا يدل عليه الاسم كما ذكرناه من حال المثلث والمربع المذكورين فى فاتحة كتاب الاسطقسات ، ثم من بعد ذلك يبين وجوده . وفى بعضها يحتاج أن يوضع الأمران جميعاً : مثل الوحدة فى فاتحة علم العدد . ونحن مستقصون لهذا^(٨) فنقول :

إن الأمور التى تذكر فى المبادئ منها معان مركبة ومنها معان مفردة . والمعانى المركبة إنما يليق بها أن يستدعى فيها التصديق^(٩) لا لأن تعطى لها^(١٠) الحدود ، فإن التركيب الخبرى للتصديق .

(١) أى الذى يطلب فيه معنى اسم كقولنا ما العناء ؟ .

(٢) من وما ذات الزمان . (٣) التعاليم علم الرياضة . (٤) م خطب .

(٥) م ساقطة . (٦) المراد بالحس والعقل هنا الإحساس والعقل .

(٧) م و . (٨) من ونحن نزيد هذا استقصاء .

٩ من إلى التصديق . (١٠) من بها .

وأما الحدود فالمعاني المفردة وما في حكم المفردة. والقضايا المتعارفة والأصول الموضوعية مركبة ،
فإذن لا يتحقق فيها معنى إعطاء الحد والمهية ، ولا بد من أن تقبل بالهلية لتيبين بها غيرها .
فقد حصل من هذا أن هذا القسم من المبادئ يوضع بالهلية .

وأما المعاني المفردة فمنها^(١) ما هي أعراض موضوع الصناعة ، ومنها ما هي داخلية في جملة
موضوع الصناعة^(٢) . فما كان منها من أعراض موضوع الصناعة وآثاره ، فهي التي تطلب
في الصناعة ليصحح فيها وجودها^(٣) . وليس وجودها إلا للموضوع . فيكون النظر في أنها موجودة
ع الصناعة لتلك الصناعة^(٤) . وذلك هو النظر في أنها موجودة . فإذا ثبت وجوده
إلى تلك الصناعة . فهذه لا يجوز أن تكون بيّنة الوجود^(٥) ومجهولة^(٦) لموضوع الصناعة ، إذ
موضوع الصناعة كما يبين^(٧) لك من بعد هو مأخوذ في حدها^(٨) ووجودها أن يكون له . وإذا
هذه في الصناعة المستعملة لموضوعها غير بيّنة الوجود ، وإنما يطلب وجودها لموضوع الصناعة ،
بل وجودها مطلقا في تلك الصناعة ، فيستحيل^(٩) أن يفرض وجودها مطلقا ، فستحيل^(١٠)
أن يفرض وجودها في المبادئ . وإذا لا بد من أن تفهم حدودها فيجب أن توضع حدودها
في المبادئ . فهذا القسم حدودها في المبادئ دون وجودها .

وأما ما كان من المفردات داخلا في جملة الموضوع فلا بد من أن يفهم ، ولا بد أيضا
من أن يعترف^(١١) بوجودها وأنها حقّةٌ معا . فإنها إن لم تفهم ماهيتها لم يمكن أن يعرف^(١٢) شيء
من أمرها . وإن لم يوضع وجودها فكيف يطلب وجود شيء لها ؟

وإذا لا مفرد في العلوم البرهانية إلا شيء داخل في الصناعة : والداخل في الصناعة إما
الموضوع الذي للصناعة وما هو منه ، وإما أحكام الموضوع . فإذا بعض المفردات توضع
حدودها في المبادئ دون وجودها : وبعضها توضع حدودها ووجودها .

وإذا ما خلا المفرد المركب^(١٣) ، والمركب النافع في العلوم قضية ، والقضية إنما يوضع
وجودها لا محالة دون حدها . وعلى ما قلنا فتبين من جميع ذلك أن من الأمور المصدرة في الصناعة

-
- | | |
|--|-----------------------------------|
| (١) من منها . | (٢) س + وآثاره ولواحقه ولوازمه . |
| (٣) س ليصحح في تلك الصناعة وجودها . | (٤) س موجودة لموضوع تلك الصناعة . |
| (٥) م الموجود . | (٦) س الواو ساقطة . |
| (٨) س حدودها . | (٧) م تبين . |
| (٩) س فستحيل . | (١٠) س ومستحيل . |
| (١١) س يعرف . | (١٢) س يتعرف . |
| (١٣) س مفرد المركب . والمعنى وحيث إن المركب هو ما عدا المفرد . | |

ما يوضع بهليته فقط ، ومنه ما يوضع بمأهيته . ومنه ما يوضع بهليته ومأهيته . وأما مطلب
 "اللّم" فإنه على كل حال متأخر عن المطلبين معا؛ فإن ما لم يُتَصَوَّر معناه فإن طلب اللّم فيه محال .
 وما تصور أيضا معناه وأنه ما هو أو ما معنى الاسم الدال عليه ، ولم يعط^(١) أنه موجود أو غير
 موجود بحال أو على الإطلاق ، فإن طلب اللّم فيه أيضا محال . ولكن^(٢) طلب اللّم الذي بحسب
 القول^(٣) ربما كان متقدما على طلب اللّم الذي بحسب الأمر في نفسه . فربما صح عندنا بقياس
 أن ج ب ولا ندرى العلة في نفس الوجود لكون ج ب . فنكون قد علمنا أنا إذن^(٤) لم نعتقد أن
 ج ب ولم نعلم أنه لم يكن ج ب في نفس الأمر . وربما كان مطلب "لم" الذي بحسب الأمر
 في نفسه^(٥) غير مفتقر إلى مطلب "اللّم" الذي بحسب القول ، وذلك إذا كان الشيء^(٦) يبتأ بنفسه بالحس .
 وأما علته نخفية مثل جذب المغناطيس الحديد ، فإن ذلك ليس يمكن أن يثبت بقياس أو بطلب
 بل حتى يعطى^(٧) الحد الأوسط فيه . ولكن إذا أصيب بالحس خطر بالبال طلب اللّم فيطلب
 لم صار مغناطيس يجذب الحديد ، فيطلب علة^(٨) الأمر في نفسه لا علة التصديق به .
 وكثيرا ما^(٩) يتفق أن يكون الحد الأوسط في القياس — وهو^(١٠) علة القياس — علة أيضا للأمر
 في نفسه فيكون قد اجتمع المطلبان معا في بيان واحد .

-
- (١) من أنه . (٢) م ك ب وليكن . (٣) أى طلب العلة بقياس .
 (٤) من ساقطة . (٥) في نفسه ساقطة في س . (٦) من كالمشي .
 (٧) م يعطى . (٨) م علية . (٩) من ما ساقطة .
 (١٠) من هو بدون .

الفصل السادس^(١)

في كيفية إصابة المجهولات من المعلومات

كل مطلب من هذه فإنما يتوصل إلى نيته بأمر موجودة حاصلة . لكن^(٢) ها هنا موضع شك في أن المعدوم الذات المحال الوجود كيف يتصور إذا سئل عنه "ما هو" حتى يطلب بعد ذلك "هل هو"^(٣) . فإنه إن لم يحصل له في النفس معنى ، كيف يحكم عليه بأنه حاصل أو غير حاصل ؟ والمحال لا صورة له في الوجود ، فكيف يؤخذ عنه صورة في الذهن يكون ذلك المتصور^(٤) معناه ؟ فنقول إن هذا المحال إما أن يكون منفردا لا تركيب فيه ولا تفصيل ، فلا يمكن أن يتصور ألـبـتـة إلا بنوع من المقايسة بالموجود وبالنسبة إليه^(٥) كقولنا الخلاء ، وضد الله : فإن الخلاء يتصور بأنه^(٦) للأجسام كالتقابل ، وضد الله يتصور^(٧) بأنه لله كما للحر البارد ؛ فيكون المحال يتصور^(٨) بصورة أمر ممكن ينسب إليه المحال ، ويتصور نسبة إليه وتشبها به . وأما في ذاته فلا يكون متصورا ولا معقولا ولا ذات له .

وأما الذي فيه تركيب ما وتفصيل مثل عزائيل أو عتقاء وإنسان يطير فإنما يتصور أولا تفاصيله التي هي غير محالة ، ثم يتصور لتلك التفاصيل اقتران ما على قياس الاقتران الموجود في تفاصيل الأشياء الموجودة المركبة الذوات . فيكون هناك أشياء ثلاثة اثنان منها جزءان كل بانفراده موجود ، والثالث تأليف بينهما ، هو من جهة ما هو تأليف متصور ، بسبب أن التأليف من جهة ما هو تأليف من جملة ما يوجد . فعلى هذا النحو يعطى معنى دلالة اسم المعدوم . فيكون المعدوم إنما تصور لتصور متقدم للموجودات .

ونقول^(٩) الآن إنه إذا كان حصل عندنا حكم على كلى أول حصوله : إما بيئنا بنفسه مثل إن كل إنسان حيوان ، والكل أعظم من الجزء ، أو بيئنا باستقراء أو تجربة على الوجوه التي

(١) م ب ساقطة . (٢) م يكن .

(٣) أى إذا سئل عن ماهيته حتى يطلب بعد ذلك السؤال عن وجوده . س هل هو هو .

(٤) م التصور . (٥) م ساقطة . (٦) م أنه .

(٧) س يفهم . (٨) م ب يتصوره .

(٩) س فنقول .

يُصَدِّقُ بها بالأشياء من غير استعانة بقياس ، فقد علمنا بالقوة الحكم على كل جزئى تحته ، ولكن جهلناه بالفعل . فلا نعرف مثلا أن زيدا الذى بالهند حيوان : لأننا إنما عرفناه ^(١) بعد بالقوة إذ عرفنا أن كل إنسان حيوان ، وإنما جهلناه بالفعل لأنه يحتاج أن يجتمع لنا إلى هذا العلم علم آخر أو علمان آخران حتى يخرج الذى بالقوة إلى الفعل . وذلك بأنه يجب أن نعلم أن زيدا موجود ، وأن نعلم أنه موجود إنسانا . فإذا حصل لنا بالحس معرفة أنه موجود وأنه إنسان من غير أن يكون مطلوباً ^(٢) أو متعلماً ، واقترن بذلك علم ، كان عندنا حاصلًا أيضًا بغير قياس . اقترانا على التأليف الذى من شأنه أن يُحَدِّث بالذات علما ثالثا ، علمنا أن زيدا حيوان . فيكون عن معرفة وعن علم اجتماعا حدث لنا علم . أما المعرفة منهما فهو ما كان من الحس ، وأما العلم فما كان من العقل . والمعرفة حدثت ^(٣) فى الحال ، وأما العلم فقد كان قبلها . والذى يحصل منهما فقد يجوز أن يكون قد كان لنا مطلوبا وطابنا مبادئته الموصلة إليه ، ويجوز أن يكون شيئا قد انسقنا إليه انسياقا لموافاة أسبابه عن غير طلب . ومع ذلك فيجب أن يتقدم تصور المطلوب ومبادئه على كل حال .

وقد يتفق ألا يكون هكذا : بل يكون الحكم على الكلى حاصلًا عندنا بقياس ، والحكم على الجزئى حاصلًا بقياس آخر . فإذا اجتماعا حصل العلم الثالث . ولكن وإن كان كذلك فإن ^(٤) القياسات الأولى تكون من مقدمات يَبْنَى بنفسها أو مكتسبة بالاستقراء والتجربة ^(٥) والحس من غير قياس على ما نوضح ^(٦) بعد .

ثم إن لسائل أن يسأل أحدا فيقول : هل تعلم أن كل اثنين زوج ؟ ومعلوم أن جوابه إني أعلم ذلك . فيعود ويقول : هل الذى فى يدى هو زوج أو فرد ؟ وعدد الناس الذى بمدينة كذا زوج أو فرد ؟ فإن أجيب بآنا لا نعلم ذلك ، عاد فقال : فاستم تعرفون أن كل اثنين عدد زوج ، فإن هذا الذى فى يدى اثنان ولم تعرفوا أنه زوج . وقد قيل فى التعاليم ^(٧) إن قوما أجابوا عن هذا بجواب غير مستقيم فقالوا : نحن إنما نعرف أن كل اثنين عرفناه فهو زوج . وهذا الجواب فاسد :

(١) من عرفنا .

(٢) أى من غير دليل عقلى .

(٣) م ك ب حديث

(٤) س فى أن .

(٥) من أو التجربة .

(٦) من وضع

(٧) من التعاليم الأول .

فإننا نعرف أن كل اثنين^(١) موجود عرف أو لم يعرف ، فهو زوج . بل الجواب عن هذا : أنا لم نقل
إننا نعرف كل اثنين زوج ، فإذا لم نعرف اثنين^(٢) زوجا ستقتض قولنا . وأيضا لم نقل إننا نعرف
من كل شيء هو اثنان أنه اثنان فنعرف أنه زوج^(٣) : بل قلنا أحد قولين : إما [٩٢ ب] أن كل
اثنين عرفناه فإننا نعرف^(٤) أنه زوج ، أو كل اثنين في نفسه — عرفناه أو لم نعرفه — فهو في نفسه
زوج . أما القسم الأول فلا ينتقض بالشبهة^(٥) التي أوردت . وأما الوجه الثاني فهو معرفة
عامة^(٦) لا يناقضه الجهل الخاص : لأننا وإن لم نعلم أن الذي في يد^(٧) فلان زوج أو ليس
بزوج فعلمنا أن كل اثنين فهو في نفسه زوج ، ثابت معناه^(٨) غير باطل . وأما ما جهلناه فإنه داخل
في علمنا بالقوة لا بالفعل . فالجهل به لا يكون جهلا بالفعل بما عندنا . وإذا حصل عندنا أن
الذي في يده اثنان ، وتذكرنا^(٩) المعلوم الذي كان عندنا ، عرفنا في الحال أن الذي في يده زوج .
فإذن مجهولنا غير معلومنا . وليس إذا لم نعرف أن شيئا ما هو زوج أم لا — لأننا لا نعرف أنه
اثنان أم لا — يبطل ذلك أن نعلم^(١٠) أن كل ما هو اثنان فهو زوج ، فنكون قد علمنا أيضا
أن ذلك زوج من وجه ، فبهذا يزول ذلك الشك .

وقد ذكر أن مانن^(١١) الذي خاطب سقراط في إبطال التعليم والتعلم قال له : إن الطالب علما ما
إما أن يكون طالبا لما يعلمه فيكون طلبه باطلا ، وإما أن يكون طالبا لما يجهله فكيف يعلمه
إذا أصابه ؟ كمن يطلب عبدا أبقا لا يعرفه ، فإذا وجدته لم يعرفه . فتكلف^(١٢) سقراط في مناقضته

(٢) س اثنيينا .

(١) م ساقطة .

(٣) م "وأيضا لم نقل إننا نعرف كل اثنين زوج فإذا لم نعرف من كل شيء هو اثنان فنعرف أنه زوج"

وفي هذا غلط .

(٦) يريد عامة .

(٥) م فلا يتقضى الشبهة .

(٤) س فإنه يرب .

(٩) ويذكرنا .

(٨) م ب معنا .

(٧) س يدي

(١٠) م يبطل .

(١١) هذه هي قراءة ب أما م فذكرت مانن بدوت همزة وس مانن والمراد مينون Menon في المحاورة
الأفلاطونية المعروفة بهذا الاسم . وقد أشار ابن سينا إلى تشكك مانن هذا في الفصل التاسع عشر من "المقالة التاسعة
من الفن الرابع وهي في صور القياس . قال " فقد زال تشكك رجل يقال له مانن عل فيلسوف يقال له سقراط إذ قال له :
هل المطلوب عندك بالقياس معلوم أم مجهول ، فإن كان معلوما فالطلب محال ، وإن كان مجهولا فكيف تعرفه إذا
وجدته ؟ وهل يمكن أن يظفر بالآبق من لم يعلم عينه ؟ الخ .

(١٢) م فكلف .

أن^(١) عرض عليه مأخذ^(٢) بيان شكل هندسى، فقرر^(٣) عنده أن المجهول كيف يصاد^(٤) بالمعلوم بعد أن كان مجهولا . وليس ذلك بكلام منطقي، لأنه بين أن ذلك ممكن فأتى بقياس أنتج إمكان ما كان أتى به ”ما نن“ بقياس أنتج غير إمكانه ولم يحل الشبهة . وأما أفلاطون^(٥) فإنه تكلف حل الشبهة وقال إن التعلم تذكر : يحاول بذلك أن يصير المطلوب قد كان معلوما قبل الطلب وقبل الإصابة، ولكن إنما كان يُطلب إذ كان قد نُسى . فلم تأدى^(٦) إليه البحث تذكر وتعلم : فيكون إنما علم الطالب^(٧) أمرا كان علمه . فكان أفلاطون قد أذعن للشبهة وطلب الخلاص منها فوقع في محال . وهذا شيء كما قد استقصينا كشفه في تلخيصنا للكتاب الذى فى ”القياس“ . لكننا نحن مع ذلك نقول :

إن المطلوب لو كان معلوما لنا من كل جهة ما كنا نطلبه ، ولو كان مجهولا لنا من كل جهة ما كنا نطلبه . فهو معلوم لنا من وجهين مجهول من وجه ، فهو معلوم لنا بالتصور بالفعل، ومعلوم لنا بالتصديق بالقوة . وإنما هو^(٨) مجهول لنا من حيث هو مخصوص بالفعل ، وإن كان معلوما من حيث لا يخص أيضا بالفعل . فإذا سبق منا العلم بأن كل ما هو كذا فهو كذا من غير طلب ، بل بفطرة عقل أو حس أو غير ذلك من الوجوه ، فقد أحطنا بالقوة علما بأشياء كثيرة . فإذا شاهدنا بالحس بعض تلك الجزئيات من غير طلب، فإنها فى الحال تدخل بالفعل تحت العلم الأول . وهذا يحاذى من وجه ما أورد مانن^(٩) من مثال الآبق حذوا بجذو . فإننا نعلم المطلوب بالتصور أولا كما نعلم الآبق بالتصور أولا ، ونعلم^(١٠) ما قبله مما يوصل إلى معرفته بالتصديق ، كما نعلم الطريق قبل معرفة مكان العبد الآبق . فإذا سلكنا السبيل إلى المطلوب وكان عندنا منه تصور لذاته سابق ، وطريق موصل إليه ، فإذا اتهمنا إليه حينئذ نكون^(١١) أدركنا المطلوب ، كما إذا سلكنا السبيل إلى الآبق وكان^(١٢) عندنا منه تصور سابق لذاته وطريق موصل إليه ،

(١) س لذ . (٢) مأخذ فى المخطوطات الثلاثة والمراد أخذ .

(٣) م قرره .

(٤) م يضاد . ومعنى الجملة أن سقراط وضع لبنون بواسطة شكل هندسى كيف يمكن الوصول إلى المجهول عن طريق

المعلوم .

(٥) ب فلاطن ج س أفلاطن . (٦) م ج ب فكأ تآدى . (٧) م ج ب الطالب .

(٨) س ساقطة . (٩) س مانن . (١٠) س ولم نعلم وهو خطأ .

(١١) س + قد . (١٢) م فكان .

فإذا اتهمنا إليه عرفناه ولو أننا لم نشاهد الآبق ألبتة ، ولكن تصورنا له علامة : كل من يكون على تلك العلامة فهو آبقنا^(١) . ثم إذا انضم إلى ذلك علم واقع لا بكسب بل اتفاقاً بالمشاهدة ، أو واقع بكسب وطاب وامتحان وتعريف ، فوجدنا تلك العلامة على عبد ، علمنا أنه آبقنا . فتكون العلامة كالحلد الأوسط^(٢) في القياس . واقتناصنا لتلك العلامة في عبد كحصول الصغرى ، وعلمنا بأن كل من به تلك العلامة فهو آبقنا ، كحصول الكبرى قديماً^(٣) عندنا ، ووجدان الآبق كالنتيجة . وهذا الآبق أيضاً لم يكن معلوماً لنا من كل وجه ، وإلا ما كنا نطلبه ؛ بل كان معلوماً لنا من جهة التصور ، مجهولاً من جهة المكان . فنحن نطلبه من جهة ما هو مجهول^(٤) لا من جهة ما هو^(٥) معلوم . فإذا علمناه^(٥) وظفرنا به حدث لنا بالطلب علم به لم يكن . وإنما حدث باجتماع سببين للعلم : أحدهما السبيل وسلوكها إليه ، والثاني وقوع الحس عليه .

كذلك المطلوبات المجهولة تعرف^(٦) باجتماع شيئين : أحدهما شيء متقدم عندنا وهو أن كل ب أ وهو نظير السبب الأول في مثال الآبق . والثاني أمر واقع في الحال : وهو معرفتنا أن ح ب بالحس ، وهو نظير السبب الثاني في مثال الآبق . وكما أن السببين هناك موجبان لإدراك الآبق ، فكذلك السببان هاهنا موجبان لإدراك المطلوب . وليس ما صادر^(٧) عليه : ” أن كل ما لم يعلم من كل وجه فلا يعلم إذا أصيب ” بمسئ ، بل كل ما جهل من كل وجه فهو الذى لا يعلم إذا أصيب . وأما إذا كان قد علم أمر مضى العلم به فذلك علم بالجزء المطلوب بالقوة^(٨) وهو^(٩) كالعلامة له . وإنما يحتاج إلى اقتران شيء به يخرجه إلى الفعل . فكما^(١٠) يقتزن به ذلك المخرج إلى الفعل يحصل المطلوب .

(١) أى علامة أن كل من يكون الخ .

(٢) س كالأوسط (٣) أى سابقا .

(٤-٥) ساقط في م . (٥) س علمنا

(٦) س كذلك المطلوب المجهول يعرف . (٧) أى مبنون في المثال المتقدم . س صدر عليه .

(٨) أى علم به بالقوة . م ” علم بالمطلوب بالقوة ” . س ” وأما إذا كان قد علم أمر ، العلم بذلك الأمر علم بالمطلوب بالقوة ” .

(٩) هو يشير إلى العلم الماضى وهو علم كل كآ أشار إليه بقوله كل ب أ .

(١٠) من فيكون كما .

فإذ قد تقرر أنه كيف يكون التعليم والتعلم الذهني، وأن ذلك إنما يحصل بعلم سابق؛ فيجب أن تكون عندنا مبادئ^(١) أولى للتصور، ومبادئ^(٢) أولى للتصديق. ولو أنه كان كل تعليم وتعلم بعلم سابق؛ ثم كان كل علم بتعليم وتعلم؛ لذهب الأمر إلى غير النهاية؛ فلم يكن تعليم وتعلم. بل لا محالة أن يكون عندنا أمور مصدق بها بلا واسطة؛ وأمور متصورة بلا واسطة؛ وأن تكون هي المبادئ الأولى للتصديق والتصور.

ولنبداً بمبادئ التصديق؛ ولنشتغل أولاً بمبادئ التصديق اليقيني.

(١) م ٦ ب مباد.

الفصل السابع^(١)

في البرهان المطلق وفي قسميه اللذين أحدهما برهان "لِمَ"
والآخر برهان "إِنَّ" ويسمى دليلا

ونفصل^(٢) أولا وجوه العلم المكتسب : فقد يقال علم مكتسب للتصور الواقع بالحدود والمصادر والاضاع التي تفتح بها العلوم^(٣) ؛ ويقال لكل تصديق حق وقع من قياس منتج^(٤) أن كل كذا كذا أو ليس كذا ؛ ويقال لما كان أخص من هذا : وهو كل تصديق حق وقع من قياس^(٥) يوقع التصديق بأن كذا كذا ؛ ويوقع أيضا تصديقا بأنه لا يمكن أن لا يكون كذا . ومعلوم أن بين التصديقين فرقانا : لأن النتائج المطلقة يعلم أنها كذا ولا يكون معها التصديق بأنها لا يمكن ألا تكون كذا إلا إذا أخذ المطلق عاما للضرورة مادام الذات موجودة^(٥) ؛ وللضرورة ما دام الموضوع موجودا على ما وضع به ؛ ولوجود غير الضروري بأحد الوجهين ؛ ثم علم وجه الضرورة بعد علم وجه الاطلاق ، وذلك نظر ثان . فالعلم الذي هو بالحقيقة يقين هو الذي يعتقد فيه أن كذا كذا ؛ ويعتقد أنه لا يمكن ألا يكون كذا اعتقادا لا يمكن أن يزول . فإن قيل للتصديق الواقع إن كذا كذا — من غير أن يقترب به التصديق الثاني أنه يقين^(٦) فهو يقين غير دائم ؛ بل يقين وقتا ما .

فالبرهان^(٧) قياس مؤلف يقيني . وقد قيل في تفسير هذا أقوال . ويشبه ألا يكون المراد باليقيني أنه يقيني النتيجة ؛ فإنه إذا كان يقيني النتيجة فليس هو نفسه يقينيا ؛ وإن أمكن أن يجعل لهذا وجه متكلف لو^(٨) تكلف جعل إدخال المؤلف^(٩) فيه حشوا من القول . بل يكفي أن يقال قياس يقيني النتيجة .

(١) م ٦ ب ساقطة . (٢) س الواو ساقطة .

(٣) أى قد يقال للتصور الواقع بالحدود الخ . علم مكتسب .

(٤-٤) ساقط من س . وقوله منتج أن كل كذا كذا أو ليس كذا أى منتج قضية كلية موجبة أو سالبة .

(٥) س موجودا (٦) أى إن قيل لهذا النوع من التصديق إنه يقين .

(٧) أى القياس بالبرهان . (٨) س أو .

(٩) أى كلمة مؤلف الواردة في تعريف البرهان .

ويغلب على ظني أن المراد بهذا قياس مؤلف من يقينيات وأن في اللفظ أدنى تحريف .
فاليقينية إذا كانت في المقدمات كان ذلك حال البرهان من جهة نفسه . وإذا كانت في النتيجة
كان ذلك حاله بالقياس إلى غيره . وكونه ^(١) يقيني المقدمات أمر له في ذاته ، فهو ^(٢) أولى
أن يكون مأخوذاً في حده ومعرفاً لطبيعته .

والاستقراء الذي تستوفي فيه الجزئيات كلها فإنه بهذا اليقين أيضاً إن كانت القضايا الجزئية
يقينية ، وهي التي تصير في القول كبريات وإن كان - قها أن تكون صغريات . وهي في جملة
البرهان المفيد للإن ^(٣) . وذلك لأن ذلك الاستقراء هو بالحقيقة قياس ، وهو القياس الشرطي الذي
اسمه المقسم . فهو داخل في هذا الحكم . إنما الاستقراء الآخر هو الذي لا يدخل في هذا الحد .
وقد علمت أن القياس المقسم كيف هو قياس حقيقي اقتراني ، إذ قد علمت أنه ليس كل قياس
اقتراضي إنما هو من جملتين . فيجب ألا يروج عليك أن شيئاً يفيد اليقين في الإن وليس ببرهان .
ولا يلتفت إلى ما يقوله من لا يعرف من أصناف القياسات الاقتراضية إلا الجملة ^(٤) فقط .
بل ذلك الاستقراء قياس ما .

وإذا كان القياس يعطى التصديق بأن كذا كذا ولا يعطى العلة في وجود كذا كذا ^(٥)
كما أعطى العلة في التصديق فهو ^(٦) برهان [١٩٣] إن . وإذا كان يعطى العلة في الأمرين جميعاً
حتى يكون الحد الأوسط فيه كما هو علة للتصديق بوجود الأكبر للأصغر أو سلبه عنه في البيان ،
كذلك هو علة لوجود الأكبر للأصغر . أو سلبه في نفس الوجود . فهذا البرهان يسمى برهان لم .

وبرهان ^(٧) الإن فقد يتفق فيه أن يكون الحد الأوسط في الوجود لا علة لوجود الأكبر
في الأصغر ولا معلولاً له ، بل أمراً مضافاً ^(٨) له أو مساوياً له في النسبة إلى علته ، عارضاً معه
أو غير ذلك مما هو معه في الطبع معاً . وقد يتفق أن يكون في الوجود معلولاً لوجود الأكبر
في الأصغر . فالأول يسمى برهان الإن على الإطلاق ، والثاني يسمى دليلاً . مثال برهان الإن

(١) م فكونه . (٢) أي كونه مؤلفاً من مقدمات يقينية أولى بأن يؤخذ في تعريفه .

(٣) س الآن . م لأن . (٤) م بالجملة .

(٥) كذا الثانية ساقطة في س . (٦) م ك ب . وهو

(٧) س الوار ساقطة . (٨) س مطابقاً .

المطلق أن هذا المحموم قد عرض له بول أبيض خائر^(١) في عاتيه الحادة ، وكل من يعرض له ذلك خيف عليه السّرّسام^(٢) ثم ينتج أن هذا المحموم يخاف عايه السّرّسام . وأنت تعلم أن البول الأبيض والسّرّسام معا معلولان لعلّة واحدة وهي حركة الأخلاط الحادة إلى ناحية الرأس واندفاعها نحوه . وليس ولا واحد منها^(٣) بعلّة ولا معلول للآخر . ومثال الدليل : هذا المحموم تنوب حمّاه غبا^(٤) ، وكل من ناب حمّاه غبا لحمّاه من عفونة الصفراء . أو نقول^(٥) إن القمر يتشكل بشكل كذا وكذا عند الاستنارة : أى يكون^(٦) أولا هلالا^(٧) ثم نصف قرص ثم بدرا ، ثم يتراجع على تلك النسبة . وما قبل الضوء هكذا فهو كرى^(٨) ، فالقمر كرى . أو نقول إن القمر ينكسف انكسافه ، وإذا انكسف القمر انكسافه فقد حالت الأرض بينه وبين الشمس . أو نقول : هذه الخشبة محترقة وكل محترق فقد مسته النار . بجميع هذا يبيّن العلة من المعلول ويسمى دليلا ، وهذا ظاهر لا يطول ببيانه^(٩) .

وأما البرهان المطلق — أعنى برهان لم — فنل أن نقول : إن هذا الإنسان عفت^(١٠) فيه الصفراء لا يتقناها وانسداد المسام ، وكل من عرض له هذا فهو يحمّ غبا ، نائبة^(١١) أو لازمة تستند في الثالث . أو نقول : القمر كرى^(١٢) ، وكل كرى^(١٣) فإن استفادته النور من المقابل يكون على شكل كذا وكذا . أو نقول إن القمر وقع في مقابلة الشمس والأرض متوسطة تستر ضوءها عنه ، وكل ما كان كذلك انكسف^(١٤) . أو^(١٥) نقول : إن هذه الخشبة باشرتها^(١٦) النار ، وكل خشبة باشرتها النار تحترق^(١٧) . فإن هذا كلّ ما يعطى التصديق بالمطلوب ويعطى علة وجود المطلوب^(١٨) في نفسه معا . وأما أصناف الأسباب وكيف يمكن أن تؤخذ حدودا وسطى فسنفصلها التفصيل المستقصى بعد^(١٩) . وأما الآن فنقول :

إن جميع ما هو سبب لوجود المطلوب إما أن يكون سببا لنفس الحد الأكبر مع كونه سببا لوجوده للأصغر ، أولا يكون سببا لوجود الحد الأكبر في نفسه ، ولكن لوجوده للأصغر فقط . مثال

(١) أى تخين . وقوله في عله أى في مرضه . (٢) حمى في المخ .

(٣) هكذا والأفضل منهما . (٤) القّب أن يأتى الشيء يوما بعد يوم ومنه حمى القّب .

(٥-٥) م ساقطة . (٦) م ب هلايا . (٧) م كدى .

(٨) م لا يجب أن يطول القول في بيانه . (٩) م ب عفن . (١٠) أى على نوبات .

(١١) م كذا . (١٢) م انكسف . (١٣) م و .

(١٤) م باشرها . (١٥) م تحرق . (١٦) م ساقطة .

(١٧) م من بعد .

الأول أن حمى الغب معلولة لعفونة الصفراء على الإطلاق، ومعلولة^(١) لها أيضا في وجودها الزيد . ومثال الثاني أن الحيوان محمول على زيد بتوسط حملة على الإنسان . فالإنسان علة لوجود زيد حيوانا — لأن الحيوان محمول أولا على الإنسان ، والإنسان محمول على زيد . فالحيوان محمول كذلك على زيد^(٢) . وكذلك الجسم محمول أولا على الحيوان ثم على الإنسان . فالحيوان وجوده للإنسان^(٣) علة في وجود الإنسان جسما . فأما على الإطلاق فليس الإنسان وحده علة لوجود الحيوان على الإطلاق ، ولا الحيوان وحده علة لوجود معنى الجسم على الإطلاق . فإن سنح لقائل أن يقول : بل الحيوانية علة لوجود الإنسانية لزيد ، فإنه ما لم يصير حيوانا لم يصير إنسانا : وكذلك حل الشك في أن فصل الجنس هو أولا للنوع أو للجنس^(٤) ؟ فليكن الجواب عن ذلك فرضاه علينا ودينا نقضيه ، والآن فنقول :

إن الجنس علة للنوع في حمل فصل الجنس عليه ، كما هو علة له في حمل جنس الجنس عليه . ونمين تحقيق^(٥) ذلك من حل^(٦) الشك المذكور بعد ، ونقول :

إن كل شئ يكون علة للحد الأكبر فإنه يكون صالحا لأن يكون حدا أوسط له ، وإن لم يكن بينا أنه علة له . ولكن لا يكون القياس المؤلف ”برهان لم“ بعد^(٧) . فإلى أن يبين ذلك فلا يكتسب به اليقين التام . وإذا تبين بحجة^(٨) ، بأن باعتبار أو حجة ، فيكون اليقين إنما يتم لا بذلك الحد الأوسط وحده ، بل بالحد الأوسط الآخر — وهو الذي يبين أن السبب سبب بالفعل . فكثيرا ما يكون السبب المعطى أولا ليس سببا قريبا ، أو ليس سببا وحده بالذات ، بل هو بالحقيقة جزء سبب . وهذا مثل الحساس : فإنه علة بوجه ما للحيوان . فإذا^(٩) قلنا : كل حساس حيوان : لم يخل ذلك من أحد وجهين : إما أن يجعل اسم الحيوان مرادفا لاسم الحساس حتى لا يكون الحيوان إلا نفس الشئ ذى الحس ، فيكون حينئذ الأوسط والأكبر اسمين مترادفين ،

(١) س له .

(٢) على زيد ساقطة في س .

(٣) س فوجود الحيوان للإنسان .

(٤) س وكذلك إذا تشكك في حال فصل الجنس فنقول من فصل الجنس هو أولا للنوع أو للجنس .

والمراد بالفصل هنا الصفة الذاتية المميزة للنوع عن بقية أفراد الجنس .

(٥) م تحقق .

(٦) س حل .

(٧) أى لا يكون برهاننا ليا . م . برهان لم بعد .

(٨) تبين بحجة ساقطة في س .

(٩) م ٦ ب وإذا .

ولا يكون أحدهما أولى بأن يكون علة للآخر، وإما أن يكون معنى الحساس يدل على شيء، ومعنى الحيوان على شيء أكل معنى منه على ما هو الحق وعلى ما علمت، حتى يكون الحيوان ليس شيئاً ذا حس فقط، بل جسماً ذا^(١) نفس غاذية نامية مولدة^(٢) حساسة متحركة. وأنت تعلم أن نفس كونه ذا حس ليس نفس كونه جسماً ذا نفس غاذية نامية مولدة^(٢) حساسة، وإن كان هذا لا يخلو عنه. وقد علمت الفرق بين المعنيين؛ ومع ذلك فليس أيضاً يلزم من وضعك شيئاً ذا حس من غير وسط ولا حجة أن تعلم أنه يجب أن يكون جسماً ذا نفس متغذية نامية مولدة وغير ذلك. فإنك لو فرضت أن هاهنا جسماً له - حس ولا شيء من ذلك^(٣)، لم يمتنع عليك تصويره بالبديهة. نعم. قد تستنكره وتجحد الوجود بخالفه، وليس اليقين يصير يقيناً بمطابقة الوجود له وبلاستقراء كما قد علمت. لا، بل كل^(٤) ما لا تنكر البديهة وجوده فإنك تجوز وجوده. وكل^(٥) ما جوزت وجوده فليس مقابله يقيناً^(٦) لك.

وإذا كان كذلك فليس قولك كل حساس حيوان - ولا تعنى بالحيوان الحساس^(٧) نفسه حتى يكون اسماً مرادفاً له، بل تجعله أمراً له خصوصية مفهوم - حققناه - أمراً^(٨) متيقناً به، مع أن الحساس علة، إلا أنه علة^(٩) ليس وحده علة، بل هو إحدى العلل: أى جزء العلة. فيجب أن يعتقد هذا ولا يلتفت إلى ما يقال. فأما إذا^(١٠) أخذت "الحساس" مرادفاً للحيوان فقد جعلت الحد الأوسط اسماً مرادفاً لاسم الأكبر. فما فعلت شيئاً.

فإذن علة الكبرى التى^(١١) نحن في ذكرها يجب أن تكون دالة كاملة وعلة واضحة، ثم تعتبر الاعتبار التى أعطيناها. ونعود فنقول:

وربما كان الأوسط في الوجود معلول الأكبر بالحقيقة، لكنه ليس معلول وجود الأكبر في الأصغر. بل إنه وإن كان بالحقيقة معلولاً للأكبر فإنه يكون علة لوجود العلة في المعلول.

(١) س ولا - م وإذا .

(٢) غير واضحة في ب (س) ولعلها مولدة كما وردت فيما بعد . ومن قوله مرتبة إلى قوله نامية ساقط في م .

(٣) أى من الصفات الأخرى التى ذكرها .

(٤) م ساقطة . (٥) كذا في المخطوطات الثلاثة . (٦) س يقينا .

(٧) س ولا تعنى بالحساس إحيوان الحساس .

(٨) أمراً خبر ليس وما بين الفاصلتين جملة معترضة . وخصوصية المفهوم هنا مجموعة الصفات التى يتصف بها

الكائن الحساس .

(٩) س ساقطة .

(١٠) س إن .

(١١) س ساقطة .

فإنه لا يمتنع أن تكون العلة أولاً موجودة لشيء فيكون ذلك الشيء معلولاً لها ، ثم تكون العلة بتوسط ذلك المعلوم لمعلوم آخر^(١) ، فتكون هذه الواسطة معلولة^(٢) في الوجود للأكبر ، لكنها^(٣) علة لوجود علة في معلول آخر. وليس سواء أن نقول ”وجود الشيء“ ، وأن نقول ”وجود الشيء في الشيء“^(٤). ولا يتناقض أن نقول هذا معلول الشيء ، ثم نقول لكنه علة لوجود هذا الشيء في معلول آخر : فإن حركة النار مثلاً معلولة لطبيعتها ، ثم قد تصير علة لحصول طبيعتها عند الشيء الذي حصلت عنده ففعلت فيه . ولذلك هي التي تجعل حداً أوسط دون نفس طبيعة النار ، فإن نفس طبيعة النار لا تكون علة الإحراق^(٥) بذاتها إلا بتوسط معلول هو مماسها للتحرق أو حركتها إليه مثلاً .

فالشيء الذي هو علة لوجود الأكبر مطلقاً ، فهو علة له في كل موضوع ، ولوجوده في كل أصغر . وإلا فهو علة لا لوجوده مطلقاً ، ولكن لوجوده في موضوع ما . فأما العلة لوجود الأكبر في الأصغر فليس يجب أن تكون لا محالة علة للأكبر ، بل ربما كان معلولاً له على الوجه الذي قلنا .

وليس لقائل أن يقول : يجب من قولكم أن يكون ما هو علة لوجود الشيء فهو علة في وجوده لما وجد له ، وإذا كان كذلك ، فتي كان الأكبر علة لوجود الأوسط ، كان علة له حيث كان ، فكان علة له في وجوده للأصغر : فلم يكن هو علة لوجود^(٦) الأكبر في الأصغر ، بل معلولاً له . ومحال أن يكون المعلوم علة علته^(٧) . فإن الجواب عن ذلك أنه يجوز أن يكون الأوسط والأكبر لكل واحد منهما ذات ولكل واحدة من الذاتين كون في شيء ؛ فيكون الأكبر من حيث هو ذاته علة للأوسط من حيث هو ذاته ، ويكون لكل واحد منهما اعتبار كونه في شيء هو^(٨) غير اعتبار ذاته . فإن كان ذات الأوسط لا تتحقق موجودة إلا أن تكون في ذلك الأصغر^(٩) ، فلا شك في أن الأكبر علة لوجوده في الأصغر . وأما إن كان ذلك أمراً لا يلزمه ، فيجوز أن يكون شيء آخر علة لذلك . ويجوز أن يكون الأكبر علة لذلك . وكيف كان ، فإن ذات^(١٠)

(١) أي تكون العلة لمعلوم آخر بتوسط ذلك المعلوم .

(٢) س معلولاً . (٣) س لكنه . (٤) س في ذي .

(٥) س الإحراق .

(٦) م في وجود . (٧) س ساقطة . (٨) س وهو .

(٩) س لا تتحقق موجوداً إلا أن تكون موجوداً في ذلك الأصغر . (١٠) س ساقطة .

الأكبر شيء، ووجوده للأصغر شيء. فيجوز ألا يكون وجود الأكبر للأصغر من الأمور اللازمة للأكبر؛ فيكون الأكبر^(١) هو علة للأوسط من حيث ذات الأوسط؛ أو علة له من حيث وجوده للأصغر؛ ويكون ذلك من الأكبر من حيث ذاته ليس من حيث [٩٣ ب] هو موجود للأصغر؛ ويكون المعلول كونه للأصغر؛ فلا تنقلب العلة معلولا. وتأمل هذا المعنى في مثل المثال الذي أوردناه.

هذا؛ ونقول^(٢): فإذا كان الحد الأوسط علة لوجود الأكبر في الأصغر فهذا برهان "لم" بعد أن علمت أن كون الأوسط علة بوجه ما^(٣) للأكبر ليس كافيا في أن يصلح وضعه حداً أوسط ما لم يستكمل شرائط عليته. وأما إذا كان الحد الأوسط معلولا للأكبر في وجوده للأصغر حتى يكون ذلك علته فيه^(٤): فهو الذي يكون البرهان من مثله برهان "إن". فيجب أن تعرف هذا الفصل على هذه الصورة فتنخلص^(٥) من كثير من الشبهات^(٦).

(١) فيكون الأكبر ساقطة في م ومكتوبة في الهامش في نج .

(٢) م فنقول . (٣) م توجه . م بوجه ما (٥) م ساقطة .

(٤) م عن . (٦) م كبير الشبهات .

الفصل الثامن^(١)

في أن العلم اليقيني بكل ما له سبب من جهة سببه^(٢)
ومراعاة نسب حدود البرهان من ذلك

ثم نقول : إذا كان الحمل^(٣) محمول على موضوع دائما ، أو سلبه عنه دائما^(٤) ، أو لحمله أو سلبه في وقت معين يكونان فيه بالضرورة علة^(٥) لتلك العلة ، صارت النسبة بين الموضوع والمحمول تلك النسبة^(٦) . وذات المحمول والموضوع ليس لهما — لولا^(٧) تلك العلة — تلك النسبة بالوجوب بل بالإمكان . وإذا علما من غير الوجه الذي به صار حكم^(٨) ما بينهما ضروريا على تلك النسبة ، فقد علما من جهة غير الجهة التي بها لا يمكن ألا^(٩) يكونا بتلك الحال : وذلك هو أن يعلم الحكم بوجه غير وجه السبب الذي يوجبه : لأن كل نسبة للموضوع إلى المحمول المذكورين ؛ وللمحمول إلى الموضوع المذكورين تُفرض واقعة لا من الجهة التي توجبها العلة ، فهي^(١٠) واقعة من جهة إمكان لا وجوب . فيكون قد علم أن كذا كذا ، ولم يعلم أنه لا يمكن ألا يكون كذا ؛ إذ لا يعلم ما به^(١١) لا يمكن ألا يكون كذا . فإن قاس إنسان فقال : إن فلانا به بياض البول في حمى حادة ، وكل من به بياض بول في حمى حادة فهو يعرض له سراسم ، وأنتج ، لم يكن له بما أنتج علم يقيني أو يعلم^(١٢) . وكذلك لو قال قائل : إن كل^(١٣) إنسان ضحك ، وكل ضحك ناطق ، فلا يجب من هذا أن يتيقن أن كل إنسان ناطق ، بحيث لا يجوز أن يصدق بإمكان نقيض هذا : وذلك لأن الضحك — أى قوة الضحكية — لما كانت معلولة لقوة النطق ، فما لم يعلم وجوب قوة المنطق أولا للناس ، ووجوب اتباع قوة الضحك لقوة النطق ، لم يجب أن يتيقن أنه

(١) م ٦ ب ساقطة . (٢) أى أنه يقيني من جهة سببه . (٣) م يحمل .

(٤) أو سلبه عنه دائما ساقط في م . (٥) كان هنا تامة وعلة فاعل أى إذا وجدت علة .

(٦) أى تلك النسبة الضرورية . ومعنى هذه الجملة المعقدة إذا وجدت علة في حمل محمول على موضوع كانت النسبة بينهما نسبة ضرورية سواء أكان الحمل بالإيجاب أو بالسلب ، دائما أو في وقت معين .

(٧) م أولا . (٨) م ٦ ب الحكم .

(٩) م ٦ ب أن يكونا ، ولكن سياق الفصل يؤيد قراءة ألا ، لأن الوجه الذي يتحدث عنه هو وجه الوجوب ، وهو أن يعلم الشيء بوجه أنه لا يمكن ألا يكون على ما هو عليه .

(١٠) الجملة خبر لأن . (١١) م بأنه .

(١٢) أى إلى أن يعلم العلة في ذلك . (١٣) م كان .

لا يمكن أن يوجد إنسان ليست له قوة الضحك إلا أن يوجد ذلك في الحس^(١) ؛ والحس^(٢) لا يمنع الخلاف فيما لم يحس أو يوجد^(٣) بالتجربة . وأما العقل فيمكن إذا ترك العادة أن يشك في هذا فيتوهم أنه ليس للإنسان قوة ضحك دائماً وللجميع ، أو يتوهم زائلاً ، إذ ليس بمقوم لماهية الإنسان أو بين الوجود له ؛ إلا أن يكون يقينه بوجود كون الإنسان ناطقاً يوجب كونه ضاحكاً — إن أوجب ولم يحتاج إلى زيادة . وحينئذ يكون قد عرف وجوبه بعلمته فاستحال أن يعود وتبين به العلة . فإن فرضنا أنه ليس يعرف أن الإنسان ناطق ؛ فحينئذ لا يتبين له أن الإنسان ضحك باليقين ومن طريق الناطق . وإن كان بيننا مثلاً^(٤) أن كل ضحك ناطق فكيف^(٥) يصير من ذلك بيننا أن الإنسان ناطق ؟ وبالجملة إذا كان معلوماً أن الإنسان ناطق^(٥) لم يكن^(٦) لطلبه والقياس عليه وجه . وإن كان مما يطلب ويجهل ، فالصغرى في هذا القياس مجهولة يجب أن تطلب . فإذا من الجائز حينئذ أن يتوهم أنه ليس كل إنسان بضاحك . فيكون العلم المكتسب منه^(٧) جائز الزوال ؛ إذ^(٨) كان إنما اكتسب من جهة اعتبار^(٩) أن كل إنسان ضاحك . فإن علم من الوجه الذي صار الضحك واجباً ؛ وهو أن أعطيت العلة الموجبة في نفس الأمر للضحك ، فيجب ضرورة أن يكون ذلك قوة النطق . فيكون عرف أولاً أن كل إنسان ناطق . فافتناصه ذلك بتوسط الضحك فضل . وكذلك حال السواد للغراب . فإنما نقول كل غراب أسود بوجه من الاستقراء والتجربة ؛ وإنما يمكننا أن نتيقن بذلك إذا عرفنا أن للغراب مزاجاً ذاتياً من شأنه أن يسود دائماً ما يظهر عليه من الريش .

فبين أن الشيء أو الحال إذا كان له سبب لم يتيقن إلا من سببه . فإن كان الأكبر للأصغر لا بسبب بل لذاته لكنه ليس بين الوجود له^(١٠) ؛ والأوسط كذلك للأصغر إلا أنه بين الوجود للأصغر ؛ ثم الأكبر^(١١) بين الوجود للأوسط ؛ فينقصد برهان يقيني ؛ ويكون برهان إن ليس برهان لم . وإنما كان يقينا لأن المقدمتين كليتان واجبتان ليس فيهما شك ؛ والشك الذي كان في القياس الذي

(١) م ك ب إلا أن يوجد في ذلك بالحس .

(٢) م ساقطة . (٣) م يؤخذ . (٤) م هل .

(٥-٥) ساقط في س . (٦) م يمكن . (٧) م .

(٨) م إذا . (٩) م بوضع بدلاً من من جهة اعتبار .

(١٠) الوار ساقطة في م . (١١) م والأكبر .

لأكبره سبب يصله بأصغره ، كان حين لم يعلم من السبب الذى به يجب ، بل أخذ من جهة^(١) هو بها لا يجب بل يمكن . فإن كل فنى سبب فإنما يجب بسببه . وأما ها هنا فكان بدل السبب الذات ، وكان الأكبر للأصغر لذاته ولكن كان خفياً ، وكان الأوسط أيضاً له لذاته لا بسبب^(٢) ، حتى إن جهل جهل . ولكنه لم يكن خفياً . فقد علمت المقدمة الصغرى بوجوبها ، والكبرى أيضاً كذلك : إذ لم يكن الأكبر للوصفات بالأوسط إلا لذاتها ، لا لسبب يجهل حكمه لجهله^(٣) : والذى يبقى هاهنا شيء واحد : وهو أن لقائل أن يقول كيف تكون الذات الواحدة تقتضى لذاتها^(٤) شيئين : مثلاًج الأصغر كيف يقتضى ب الأوسط ، ١ الأكبر^(٥) اللهم إلا أن يقتضى أحدهما لذاته أولاً^(٦) ، ويقتضى الثانى لا لذاته بل بتوسط ذلك الأول بينهما . فحينئذ يكون ب ١ — لا بحسب البيان فقط ، بل وبحسب الوجود . فالجواب أن المتعلق من حيث هو منطوق يجب أن يأخذ أن هذا يمكن فى مواد هذه صفتها ، ولا يمكن فى مواد مخالفة لها . وأما هل لهذه المواد إمكان أم لا^(٧) ، وهل هذا الشك صحيح فيها أم لا^(٨) ، فليس هو بعلم منطوق ، بل البحث عن أمثال هذه للفلسفة^(٩) الأولى ، فإنه متعلق بالبحث عن أحوال الموجودات . وهناك^(١٠) يبين أنه يجوز أن يكون للذات الواحدة من الذوات التى ليست بنهاية البساطة لواحق كثيرة تلحق معا ليس بعضها قبل بعض ، وأن فى بعض الذوات البسيطة أحوالاً تشبه هنا من جهة تركيب معنى فيها ، إذ لا تكون بساطتها ببساطة مطلقة . وأكثر الموجودات هذه صورتها .

فقد نحصل من هذا أن برهان الإن قد يعطى فى مواضع يقينا دائماً ، وأما فيما له سبب فلا يعطى اليقين الدائم ، بل فيما لا سبب له . ومن هذه الجهة نقول إن الرياضى لا يقين له فى كثير من الأمور المنسوبة إلى الهيئة^(١١) لأنه يأخذها من جهة ما وجدت بالرصد . كذلك صنيعه حين يستخرج مثلاً أوج الشمس من جهة أن حركة الشمس غير مستوية فى أجزاء إفلاك البروج سرعة وبطء . فبطؤها للأوج وسرعتها للخضيض ، ولا يعطى العلة فى شيء من هذا وإنما يعطيها الطبيعى .

فإن قال قائل إنا إذا رأينا صنعة علمنا ضرورة أن لها صانعا ، ولم يمكن أن يزول عنها هذا التصديق — وهو استدلال من المعلول على العلة ، فالجواب أن هذا على وجهين : إما جزئى^(١٢)

-
- | | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|-----------------|
| (١) من جهة ما . | (٢) من سبب . | (٣) من بجهله . |
| (٤) من لذاته . | (٥) من كيف ب الأوسط والأكبر . | |
| (٦) من ٦ ب وأولا . | (٧) من أو . | (٨) فى القلقة . |
| (٩) من وها هنا . | (١٠) هيئة الأفلاك أو علم الهيئة . | |
| (١١) من أحدهما أن يكون جزئية . | | |

كقولك هذا البيت مصور وكل مصور فله مصوّر . وإما كلى^(١) كقولك كل جسم مؤلف من هيولى وصورة؛ وكل مؤلف فله مؤلف . فأما القياس الأول : وهو أن هذا البيت له^(٢) مصوّر، فليس مما يقع به اليقين الدائم لأن هذا البيت مما يفسد فيزول الاعتقاد الذى كان إنما يصح مع وجوده . واليقين الدائم لا يزول . وكلامنا فى اليقين الدائم الكلى . وأما المثال الآخر : وهو أن كل جسم مؤلف^(٣) من هيولى وصورة، وكل مؤلف فله مؤلف؛ فإن كون الجسم مؤلفاً من هيولى وصورة إما أمر ذاتى للجسم به يتقوم؛ وإما عرض لازم . فإن^(٤) كان عرضاً لازماً يلزمه لذاته^(٥) ولا سبب له فى ذلك ، فيجوز أن يكون من قبيل^(٦) ما يقوم عليه برهان الإن باليقين . فانترك ذلك إلى أن تستبرأ^(٧) حاله . وإن كان عرضاً لازماً ليس يلزمه لذاته بل بواسطة^(٨) ، فالكلام فيه كالكلام فى المطلوب به^(٩)؛ فلا يكون ما ينتج عنه يقيناً بسببه . وإن كان ذاتياً أو كان من اللوازم التى تلزم لا بسبب؛ فالمحمول عليه «أن له مؤلفاً» لا «المؤلف» . فليس المحمول العلة ، لأن العلة^(١٠) هى «المؤلف» لا «أن له مؤلفاً»^(١١) . وليس «المؤلف» هو الحد الأكبر بل «إن له مؤلفاً» . فهذا هو محمول على الأوسط الذى هو «المؤلف» فإنك تقول إن المؤلف يوصف بأن له مؤلفاً كما يقال للإنسان إنه - يوال . ولا تقول إن المؤلف مؤلف . ثم ذو المؤلف هو أولاً للمؤلف، ثم للمؤلف من هيولى وصورة، سواء كان مقوماً^(١٢) للمؤلف فى [٩٤] نفس الوجود^(١٣) أو تابعا لازماً . وإذا كان ذو المؤلف فى نفس الوجود هو أولاً للمؤلف ، فهو^(١٤) لما تحت المؤلف بسبب المؤلف على ما عرفت فيما سلف . فيكون اليقين حاصلًا بعلة^(١٥) ويكون المؤلف علة لوجود ذى المؤلف للجسم ، وإن كان جزء من ذى المؤلف — وهو المؤلف — علة للمؤلف^(١٦) . فقد^(١٧) بأن أن الحد الأكبر فى الشيء المتيقن اليقين الحقيقى لا يجوز أن يكون علة للأوسط؛ عسى أن يكون فيه جزء هو علة

(١) من وأما الثانى أن يكون كلية .

(٢) س ساقطة . (٣) س ساقطة .

(٤) س وإن . (٥) س فإن كان يلزمه لذاته . (٦) س شأن .

(٧) س تستر . (٨) س بالواسطة . (٩) ب ساقطة .

(١٠) س هى . (١١) س مؤلف . (١٢) م مؤلفا .

(١٣) س «فى نفس الوجود» ساقط . (١٤) أى فهو أيضاً ثابت لما تحت المؤلف .

(١٥) س لعل . (١٦) م «وهو المؤلف علة للمؤلف» ساقط .

(١٧) س وقد .

لحد الأوسط^(١) . واعتبار الجزء غير اعتبار الكل : فإن المؤلف شيء وذو المؤلف شيء آخر : فإن ذا المؤلف^(٢) هو بعينه محمول على المؤلف ؛ وأما المؤلف فمحال أن يكون محمولا على المؤلف . لكن لقائل أن يقول إنه يجوز أن يكون الحد الأكبر غير مقول للأوسط ؛ بل هو أمر لازم له ومع ذلك ليس بمعلول له ، بل هو أمر مقارن له ، وكلاهما معا في الوجود ، ولكليهما علة في الوجود واحدة يشتركان فيها مثل الحال بين الأخ والأخ . وكيف يمكننا أن نقول إن لزوم وجود الأخ عن الأخ — إذا جعلناه حداً أوسط — لزوم عن علة ؟ ومع ذلك فإنه يقيني لا شك فيه . وكذلك إذا علمنا أن هذا العدد ليس بزواج علمنا بتوسطه أنه فرد علمنا باليقين لا يزول ألبته . وليس ذلك عن علة : فإنه ليس أنه ليس بزواج علة كونه^(٣) فردا ؛ بل الأولى أن يكون كونه فردا هو أمر في نفسه علة لكونه ليس بزواج ، وهو أمر خارج عن ذاته ، إذ هو باعتبار غيره . فيجب أن ننظر في هذه ونحلها فنقول :

أما إذا كان هاهنا أمران ليس أحدهما متعلقا بطبيعة الآخر ، بل تعلق أحدهما أو كلاهما بشيء آخر^(٤) ، فإنه ليس أحدهما يجب بالآخر ، بل مع الآخر . وإذا كان كذلك فليس أحدهما يتيقن بالآخر . وأما إذا كان أحدهما علم من جهة العلة ؛ فإن كان الآخر علم أيضا من جهة العلة فتوسط الأمر الآخر لا يفيد يقينا بذاته ؛ إذ قد حصل ذلك من جهة العلة . وأما إن^(٥) كان أحدهما يعلم من جهة العلة والآخر مجهول^(٦) لم يعلم بعلمه ، ثم من شأنه أن يعلم به الآخر ، فليس بينهما حال الإضافة ؛ فإن المضافين يحضران الذهن معا . وإذا لم يكن كذلك لم يكن هذا جارا^(٧) مجرى الأخ والأخ إذ كان أحدهما أعرف للأصغر^(٨) من الآخر ؛ لكن الآخر الذي هو الأكبر معروف للأوسط . فلو كانت العلة الموجبة للأوسط توجب ذلك أيضا للأصغر ، لم يقتصر إلى الأوسط . فإنه إن كان في ذاته بحيث يجب للأصغر بالأوسط — وليس هو باعتباره بالأوسط وحده في حد الإمكان له — فللأوسط مدخل في عليته ، وفرض لا كذلك . وإن كان اعتباره بالأوسط

(١) يعني أن الحد الأكبر وهو "له مؤلف" لا يجوز أن يكون علة للأوسط الذي هو "مؤلف من هوى وصورة" ، بل العلة في الأوسط هو مؤلف الداخلة تحت "ذو المؤلف" . والمراد بذو المؤلف كل شيء له مؤلف يؤلفه ، وهذا يدخل تحته "المؤلف" ثم يدخل تحت المؤلف "المؤلف من هوى وصورة" .

(٢) م ٦ ب "المؤلف" بدلا من "ذا المؤلف" .

(٣) م ل كنه . (٤) م س واحد .

(٥) م إذا . (٦) م محمول . (٧) ثم يمكن هذا ساقط في س .

(٨) أي نسبته إلى الأصغر معروفة بصورة أقوى ، وكذلك قوله معروف للأوسط معناه معروف نسبته للأوسط .

اعتبار شيء له إمكان بعد في الأصغر — ليس بوجوب — فلا يجب من جهة الأوسط أن يقع يقين .

واعلم أن توسط المضاف أمر قليل الجدوى في العلوم . وذلك لأن نفس علمك أن زيدا أخ هو علمك بأن له أخا ؛ أو يستعمل إلى علمك بذلك . فلا تكون النتيجة فيه شيئا أعرف من المقدمة الصغرى . فإن لم يكن كذلك ، بل بحيث يجهل إلى أن يتبين أن له أخا ؛ فما تصورت نفس قولك زيد^(١) أخ . وأمثال هذه الأشياء الأولى ألا تسمى قياسات فضلا عن أن تكون براهين .

أما الاستثناء^(٢) المذكور فلا يخلو : إذا استثنى فقال : لكنه ليس بزواج — أى ليس له حد الزوجية — إما أن يقول ذلك لمقدمة^(٣) غير موجبة لذاتها أن يكون^(٤) ليس بزواج ، فيكون العلم بهذه المقدمة غير يقينى ؛ فلا تكون النتيجة بأنه فرد من جهة هذا البيان يقينية . وإما أن يكون علم بذلك للعللة الموجبة لأنه ليس بزواج — ولا علة لذلك إلا فقدان حد الزوج ؛ وليس يمكن أن يفقد حد الزوج إلا بأن يوجد أولا حد الفرد — فيكون هذا القياس مما لا فائدة فيه : لأنه^(٥) ينتج ما قد علم قبل الاستثناء . وإنما يفيد من القياس الاستثنائى ما ينتج ما يعلم بعد الاستثناء .

وأما قياس الخلف فإتما يفيد برهان الإن لأنه يبين صدق شيء بكذب نقيضه لأيجابه المحال . وهذه كلها بأور خارجة . لكنه في قوته أن يعود إلى المستقيم فيكون منه ما في قوته أن يكون برهانا .

وبعد هذا كله فيجب أن يعلم أنه لا يكفى في اليقين التام الدائم أن يكون الأوسط علة^(٦) لوجود الأكبر في الأصغر فقط ؛ وأن يعلم أن أكثر الأمثلة الموردة في التعليم الأول المقتصر على هذا القدر إنما أوردت على سبيل المسامحة ؛ مثل حال الشجر^(٧) ؛ وعرض ورقة^(٨) ؛

(١) م ب زيدا . (٢) يشير إلى القياس الاستثنائى في مثل هذا العدد إما زوج وإما فرد :

(٣) من علامة . (٤) مصدر مفعول لموجبة .

(٦) من أن قول إن الأوسط علة الخ .

(٨) من ورقها .

(١) م ب زيدا .

لكنه ليس بزواج . هوفرد .

(٥) فيه لأنه ساقط في .

(٧) من الشيء .

وجفاف الرطوبة ؛ والانتشار ؛ وحال القمر وستر الأرض والكسوف . وذلك لأنه إذا كان الأوسط ليس دائماً الوجود للأصغر ، فإنه لا يجب أن يدوم ما يوجبه وما هو علة له . فإن كان علة فيكون ما يفقده عن اليقين إنما يفقده وقتاً ما .

ولقائل أن يقول : فكيف يكون حال الأصغر من الأوسط في البراهين ؟ فنقول : يجوز أن يكون الأصغر علة للأوسط تقتضيه لذاتها بلا توسط علة اقتضاء النوع لخواصه المنبئة عنه انبعثاً أولياً . لكن الأوسط علة للأصغر في ذاته ، بل في بعض أحكامه وخواصه التي هي تابعة للأوسط ، مثل « كون زوايا المثلث مساوية لقائمتين » ، إذا جعلناه الأوسط وفرضنا أنه كذلك بالقياس إلى الأصغر — وليكن المثلث ^(١) ، وليكن الأكبر « كون زوايا المثلث نصف زوايا المربع » .

ويجوز أن يكون الأصغر من خواص الأوسط التي يقتضيهما الأوسط ؛ ثم الأوسط علة لحكم يقارن الأصغر . وأما كيف يكون الأكبر والأصغر معاً لازمين لشيء وليس أحدهما علة تقتضي الآخر ، فقد علمت ^(٢) الوجه فيه . وأما قياس الأكبر من الأوسط فما علمت .

ولكن لقائل أن يقول إنه إذا ثبت حكم على الأصغر فصحت النتيجة فأردنا أن نجعلها كبرى قياس ما ، فكيف يكون ذلك القياس في إفادة اليقين ؟ فنقول إن الأصغر إذا صار أوسط وقد صار الأكبر بيننا له بعلة ؛ فقد صارت تلك العلة بعينها علة لكل ما يوصف بالأصغر ؛ فقد صارت علة أيضاً للأصغر الثاني ؛ إلا أنها علة للأصغر الثاني بواسطة ؛ وللأول بغير واسطة .

وليس برهان اللم هو الذي يعطى العلة القريبة بالفعل فقط ؛ بل هو برهان لم وإن لم يفعل ذلك ^(٣) بعد أن يكون إنما يبين ما يبين بالعلة واليقين ، وكان يخل البيان فيه إلى العلل . والذي سنقوله من أن البرهان إذا أعطى العلة البعيدة من الحد الأكبر لم يكن برهان لم ^(٤) ، فهو أن يكون مثلاً الحد الأصغر والحد الأوسط والحد الأكبر ؛ لكن ليس علة قريبة لكون

(١) وليكن المثلث صافط من س . - (٢) س عرفت .

(٣) س وإن لم يكن يفعل كذلك . ومعنى هذه العبارة المعقدة أن برهان لم ليس قاصراً على البرهان الذي يعطى العلة القريبة بالفعل ، بل قد يكون البرهان برهان لم وإن لم يفعل ذلك الخ .

(٤) ب إن .

ج ١ ؛ إنما هو علة لذلك لأجل أنه د . وإذا ^(١) أعطينا أن ب ١ لم يخل إما ^(٢) أن يكون يقينا لنا أن ب ١ ومقبولا عندنا ، أو لا يكون . فإن لم يكن مقبولا لم يكن هذا القياس برهانا ، فضلا عن أن يكون برهان إن . وإن كان مقبولا لا من جهة د لم يكن يقينا بأن كل ب ١ يقينا تاما ، وكان ^(٣) إنتاجنا أن كل ج ١ لأنه ب غير متيقن يقينا دائما تاما . فأما إذا كان قد تقدم العلم بأن كل ب ^(٤) ١ لأجل أن د ١ ، أو تأخر فعلم ذلك ، فإن البرهان حينئذ لا يكون برهان إن مجردا .

(١) م فإذا .

(٢) م ساقطة ، وهي في الهامش في نج . (٣) وما كان وهو خطأ .

(٤) س ج أ وهو خطأ لأن ج أ هي النتيجة وليست الكبرى في القياس الذي يناقشه .

الفصل التاسع^(١)

في كيفية تعرف ما ليس لمحموله سبب في موضوعه ، وفي الاستقراء
وموجبه ، والتجربة^(٢) وموجبها

ثم لسائل أن يسأل فيقول إنه إذا لم يكن بين المحمول والموضوع سبب في نفس الوجود، فكيف تبين النسبة بينهما ببيان ؟ فنقول : إذا كان ذلك بينا بنفسه^(٣) لا يحتاج إلى بيان ، ويثبت فيه اليقين من جهة أن نسبة المحمول إلى الموضوع لذات الموضوع ، فذات الموضوع يجب مواصلتها للمحمول . وقد علمت المواصلة^(٤) ووجوبها من حيث وجبت ، فالعلم الحاصل يقيني . وإن لم يكن بينا بنفسه ، فلا يمكن ألبنه أن يقع به علم يقيني غير زائل : لأننا إذا جعلنا المتوسط ما ليس بسبب ، لم يمكن أن يطلب به هذا العلم اليقيني . وإن جعلناه ماهو سبب فقد وسطنا سببا ، وهذا محال إذا فرضنا أنه لا سبب . فيشبه أن تكون أمثال هذه بينة بنفسها كلها ، أو يكون بيانها بالاستقراء . إلا أنه لا يخلو ، إذا بين بالاستقراء ، من أحد أمرين : وذلك لأنه إما أن يكون وجود نسبة المحمول إلى جزئيات الموضوع بينا بنفسه بلا سبب ، إذ إنما يتبين الاستقراء بهذا النوع ، وإما أن يكون وجود نسبة المحمول إلى جزئيات الموضوع في نفسه بسبب . فإن كان بينا بنفسه في كل واحد منها ، فإما أن يكون البيان^(٥) بالحس فقط ، وذلك لا يوجب الدوام ولا رفع أمر جائز الزوال^(٦) ، فلا يكون من تلك المقدمات يقين . وإما أن يكون بالعقل وهذا القسم غير جائز ، لأن هذا المحمول لا يجوز أن يكون ذاتيا بمعنى المقوم : فإننا سنبين بعد أن الذاتى بمعنى المقوم غير مطلوب^(٧) في الحقيقة ، بل وجوده لما هو ذاتى له بين . وإما أن يكون^(٨) عرضيا — ولا شك أنه يكون من الأعراض اللازمة لكلى يقال على الجزئيات إذا صح حملها على الكل — فيكون هذا العرض لازما لشيء من المعانى الذاتية للجزئيات ، فإن العرض الذى هذه صفته ، هذا شأنه . وإذا

(١) م ك ب ساقطة . (٢) م وفي التجربة .

(٣) م فلا . (٤) م أن المواصلة .

(٥) م البياض وهو خطأ . (٦) م ولا رفع إمكان الزوال .

(٧) أى لا يبرهن عليه . (٨) م وأما إن كان .

كان كذلك كان حمله [٩٤ب] على كل جزئ لأجل معنى موجود له ولغيره من الذاتيات ^(١) ، فيكون ذلك — اى الذاتى — سبباً عاماً لوجود هذا العرض فى الجزئيات ، وفرضناه ^(٢) بلا سبب . وإذا علم من جهة ذلك السبب ، لم يكن ذلك بعلم ضرورى ولا يقين ، فضلاً عن بين بنفسه . ويستحيل أن يكون عرضاً للمعنى ^(٣) العام حتى يصح أن يكون مطلوباً ، لكنه ذاتى لكل واحد من الجزئيات إلى آخرها ^(٤) : فإن الذاتى لجميع الجزئيات لا يصح أن يكون عرضياً للمعنى الكلى المساوى لها ، لأنه ليس ثمة شئ ^(٥) من موضوعات ذلك الكلى يعرض له ذلك الحمل بسلبه أو إيجابه . فإذا ^(٦) لم يكن عارضاً لشيء منها ، فكيف يكون عارضاً لكلها ؟ وعارض طبيعته الكلى عارض لكل : فإن الحركة بالإرادة لما كانت عرضاً لازماً لجنس الإنسان كانت عرضاً للإنسان ولكل نوع مع الإنسان . فقد بان أن نسبة المحمول فى مثل ما كلامنا فيه تكون عرضية عامة ، وتحتاج أن تبين فى كل واحد من الجزئيات بسببه . فقد بطل إذن أن يكون استقراء جزئيات سبباً فى تصديقنا بما لا واسطة له تصديقاً يقينياً ، وأن يكون ذلك بيناً فى الجزئيات بنفسه .

وأما إن كان حال المحمول عند جزئيات الموضوع غير بين بنفسه ، بل يمكن أن يبين ببيان ، فذلك البيان إما أن يكون بياناً لا يوجب فى كل واحد منها اليقين الحقيقى الذى تقصده ، فكيف يوقع ما ليس يقيناً اليقين الحقيقى الكلى ^(٧) الذى بعده ؟ وإما أن يكون بياناً بالسبب ليوجب ^(٨) اليقين الحقيقى فى كل واحد منها ، فيجب أن تتفق فى السبب كما قلنا ، فيكون وجود السبب للمعنى الكلى أولاً . وإذا كان السبب لا ينفع فى المعنى الكلى فليس أيضاً بنافع فى الجزئ . وإذا نفع فى الكلى فيكون النافع هو القياس عند ذلك لا الاستقراء . وإما ألا يكون سبب هناك ألبتة ، فيكون إما بيناً بنفسه ، وذلك مما قد أبطل ، وإما استقراء آخر ، وهذا مما ^(٩) يذهب بلا وقوف .

فقد بان أن ما لا سبب لنسبة محموله إلى موضوعه ، فلما بين ^(١٠) بنفسه وإما لا يبين ألبتة بياناً يقينياً بوجه قياسى .

(١) الأولى أن يقال لأجل معنى من الذاتيات موجود له ولغيره .

(٢) م وفرضنا . (٣) م لمعنى .

(٤) م عن أحدها ب عن أخذه . (٥) م لأن كل شئ . (٦) وإذا .

(٧) م الكل . (٨) م فوجب .

(٩) م ما . وقوله وهذا مما يذهب بلا وقوف معناه أنه يتسلسل ، يذهب إلى غير نهاية .

(١٠) م ب بينا .

وأما التجربة فإنها غير الاستقراء، وسنبين ذلك بعد . والتجربة مثل حكمتنا أن السقمونيا مسهل للصفرء ، فإنه لما تكررو هذا ^(١) مرارا كثيرة ، زال عن أن يكون مما يقع بالاتفاق . فحكم الذهن أن من شأن السقمونيا إسهال الصفرء وأدع عن له . وإسهال الصفرء عرض لازم للسقمونيا .

ولسائل أن يسأل فيقول ^(٢) : هذا مما لم يعرف سببه ، فكيف يقع هذا اليقين الذي عندنا من أن السقمونيا لا يمكن أن يكون صحيح الطبع فلا يكون مسهلا للصفرء ؟ أقول إنه لما تحقق أن السقمونيا يعرض له إسهال الصفرء وتبين ذلك على سبيل التكرار الكثير ، علم ^(٣) أن ليس ذلك اتفاقا ، فإن الاتفاق ^(٤) لا يكون دائما أو أكثر يا . فعلم أن ذلك شئ يوجب السقمونيا طبعا ، إذ لا يصح أن يكون عنه اختيارا ^(٥) : إذ علم أن الجسم بما هو جسم لا يوجب هذا المعنى ، فيوجب بقوة قريبة فيه ، أو خاصة له ، أو نسبة مقرونة به . فصح بهذا النوع من البيان أن في السقمونيا بالطبع ، أو معه ، علة مسهلة للصفرء . والقوة المسهلة للصفرء إذا كانت صحيحة ، وكان المتفعل مستعدا ، حصل الفعل والانفعال . فصح أن السقمونيا في ^(٦) بلادنا تسهل دائما الصفرء إذا كانت صحيحة . فإذن عرفنا الأعظم ^(٧) للأصغر بواسطة الأوسط — الذي هو القوة المسهلة وهو السبب . وإذا حللت باقي القياس وجدت كل بيان إنما هو بيان بواسطة هي علة لوجود الأكبر في الأوسط ، وإن لم يكن علة للألم بالأكثر ^(٨) . فإذن بالسبب حصل لنا هذا النوع من اليقين أيضا .

ولقائل أن يقول : ما بال التجربة تفيد الإلتزام علما بأن السقمونيا تسهل الصفرء على وجه يخالف في إقادته إقادة الاستقراء ؟ فإن الاستقراء إما أن يكون مستوفيا للأقسام ^(٩) ، وإما أن لا يوقع غير الظن الأغلب . والتجربة ليست كذلك . ثم يعود يتشكك فيقول : ما بال التجربة توقع في أشياء حكما يقينيا ؟ ثم لو توهمنا أن الناس إلا في بلاد السودان ، ولا ^(١٠) يتكرر على الحس إنسان إلا أسود ، فهل يوجب ذلك أن يقع اعتقاد بأن كل إنسان أسود ؟ لأن لم يوقع ، فلم صار تكرر يوقع وتكرر

(١) من إسهاله للصفرء بدلا من " هذا " .

(٢) من لسائل أن يشك ويقول . (٣) من علم ويعرف . (٤) من الاتفاق .

(٥) المراد أن هذه الظاهرة من طبع السقمونيا وليست خلا اختياريا .

(٦) من النقي في . (٧) يريد الأكبر — أي الحد الأكبر .

(٨) من لطيفة الأكبر . (٩) من مستوى الأقسام . ومعنى استيفائه للأقسام أنه استقراء تام .

(١٠) من فلا .

لا يوقع ؟ وإن أوقعت ^(١) فقد أوقعت ^(١) خطأ وكذبا ^(٢) . وإذا ^(٣) أوقعت خطأ وكذبا ^(٣) فقد صارت التجربة غير موثوق بها ولا صالحة أن تكتسب منها مبادئ البراهين : فنقول في جواب ذلك :

إن التجربة ليست تفيد العلم لكثرة ما يشاهد على ذلك الحكم فقط ^(٤) ، بل لاقتراح قياس به قد ذكرناه . ومع ذلك فليس تفيد علما كلياً قياسياً ^(٥) مطلقاً ، بل كلياً بشرطاً ، وهو أن هذا الشيء الذى تكرر ^(٦) على الحس يلزم طباعه فى الناحية التى تركز الحس بها ^(٧) أمراً دائماً ، إلا أن يكون مانع فيكون كلياً بهذا الشرط لا كلياً مطلقاً . فإنه إذا حصل أمر يحتاج لا محالة إلى سبب ، ثم تكرر مع حدوث أمر ^(٨) ، عُلِمَ أن سبباً قد تكرر . فلا يخلو إما أن يكون ذلك الأمر ^(٩) هو السبب أو ^(١٠) المقترب بالسبب ، أو لا يكون سبب . فإن لم يكن هو السبب ^(١٠) أو المقترب بالطبع بالسبب لم يكن حدوث الأمر مع حصوله فى الأكثر ^(١١) بل لا محالة يجب أن يعلم أنه السبب ^(١٢) أو المقارن بالطبع للسبب .

واعلم ^(١٣) أن التجربة ليست تفيد إلا فى الحوادث التى ^(١٤) على هذا السبيل وإلى هذا الحد . وإذا اعتبرت هذا القانون الذى أعطيناه ، سهل لك الجواب عن التشكك المورد لحال الناس السود فى بلاد السودان وولادتهم السود . وبالجملّة فإن الولادة إذا أخذت من حيث ولادة عن ناس سود ، أو عن ناس فى بلاد كذا ، صحت منه التجربة . وأما إن أخذت من حيث هى ولادة عن ناس فقط ، فليست التجربة متأتية باعتبار الجزئيات المذكورة ، إذ التجربة ^(١٥) كانت فى ناس سود ، والناس المطلقون غير الناس السود . ولهذا فإن التجربة كثيراً ما تغلط أيضاً إذا أخذ ما ^(١٦) بالعرض مكان ما بالذات ^(١٧) فتوقع ظناً ليس يقيناً . وإنما يوقع اليقين منها ما اتفق أن كان تجربة وأخذ فيها ^(١٨) الشيء المحزّب عليه بذاته . فأما إذا أخذ غيره مما هو أعم منه أو أخص ، فإن التجربة لا تفيد اليقين .

- | | |
|----------------------------|---|
| (١) من أوقع . | (٢) من أو كذبا . |
| (٣-٣) ساقط فى س . | (٤) أى ليست المشاهدة المتكررة فقط هى التى تفيد العلم فى التجربة . |
| (٥) م قياساً . | (٦) من ساقطة . |
| (٨) من + آخر . | (٧) من فيها . |
| (٩) ذلك الأمر ساقطه فى م . | (١٠-١٠) م ساقط . |
| (١١) من الأكبر . | (١٢) من سبب . |
| (١٤) من التى تدل . | (١٣) ثم يجب أن يعلم . |
| (١٧) من + فيها . | (١٥) من فإن تلك التجربة . |
| | (١٦) من أخذنا . |
| | (١٨) من فيه . |

ولسنا نقول إن التجربة أمان عن الغلط وإنما موقعة لليقين دائما . وكيف والقياس أيضا ليس كذلك ! بل نقول إن كثيرا ما يعرض لنا اليقين عن التجربة فيطلب وجه إيقاع ما يقع منها اليقين . وهذا يكون إذا أمنا أن يكون هناك أخذ شئ^(١) بالعرض ، وذلك أن تكون أوصاف الشئ معلومة لنا ، ثم كان يوجد^(٢) دائما أو في الأكثر بوجوده أمر ، فإذا^(٣) لم يوجد هو لم يوجد^(٤) ذلك الأمر . فإن كان ذلك عن وصف عام فالشئ بوصفه العام مقارن الخاص . فالوصف الخاص أيضا مقارن للحكم . وإن كان ذلك الوصف مساويا للشئ أيضا ، فوصفه الخاص المساوي مقارن للحكم . وإن كان لوصف خاص بل أخص من الطبيعة التي^(٥) ، فذلك الوصف الخاص عسى أن يكون هو الذي تكرر علينا فيما امتحنا وفي أكثر الموجود من الشئ عندنا ، فيكون ذلك مما يهدم الكلية المطلقة ويجعلها كلية ما أخص من كلية الشئ المطلقة ، ويكون الغفول عن ذلك مغلا لنا في التجربة من جهة حكمتنا الكلية^(٦) : فإن في مثل ذلك ، وإن كان لنا يقين بأن شيئا هو كذا يفعل أمرا هو كذا ، فلا يكون لنا يقين بأن كل ما يوصف بذلك الشئ يفعل ذلك الأمر :^(٧) فإنا أيضا لا نمنع أن سقمونيا في بعض البلاد يقارنه مزاج وخاصية^(٨) أو يعدم فيه مزاج وخاصية^(٩) لا يسهل^(١٠) . بل يجب أن يكون الحكم التجريبي عندنا هو أن السقمونيا المتعارف عندنا ، المحسوس ، هو لذاته أو طبع فيه يسهل الصفراء إلا أن يقاوم بمائع . وكذلك حال الزمرد في إعمائه الحية .

ولو كانت التجربة مع القياس الذي يصحبها تمنع أن يكون الموجود بالنظر التجريبي عن معنى أخص ، لكانت التجربة وحدها توقع اليقين بالكلية المطلقة لا بالكلية المقيدة فقط . وإذا^(١١) ذلك وحده لا يوجب ذلك إلا أن يقترب به نظر وقياس غير القياس الذي هو جزء من التجربة ، فبالحرى أن التجربة بما هي تجربة لا تفيد ذلك . فهذا هو الحق ، ومن قال غير هذا فلم ينصف أو هو ضعيف التمييز لا يفرق بين ما يعسر الشك فيه لكثرة دلائله وجزئياته ، وبين اليقين . فإن ها هنا عقائد تشبه اليقين وليست باليقين . وبالجملة فإن التجربة معتبرة في الأمور التي تحدث^(١٢) على الشرط الذي شرطناه ، وفي اعتبارها^(١٣) فقط . فإن كان ضرب من التجربة يتبعه يقين كلي حتم^(١٤) على غير^(١٥) الشرط الذي شرطناه لاشك فيه ، فيشبه أن يكون وقوع ذلك اليقين ليس عن التجربة

- | | | |
|-------------------|---------------|------------------|
| (١) م يؤخذ . | (٢) س إذا . | (٣) س وب يكن . |
| (٤) س للكلية . | (٥) ب ساطلة . | (٦) ب خاصة . |
| (٧) س + الصفراء . | (٨) س فاذا . | (٩-١٠) س ساطلة . |

بما هي تجربة على أنه أمر يلزم عنها ، بل عن السبب المبين الذي يفيد أوائل اليقين ، وخبره (١٩٥) في علوم غير المنطق . فـ يشبه حينئذ أن تكون التجربة كالمعد ، وليس بذلك المعد الملزم الذي هو القياس ، بل معد فقط .

فالفرق بين المحسوس والمستقرى والمجرب أن المحسوس لا يفيد رأيا كلياً أليته ، وهذان قد يفيدان . والفرق بين المستقرى والمجرب أن المستقرى لا يوجب كلية بشرط أو غير شرط بل يوقع ظناً غالباً — اللهم إلا أن يؤول إلى تجربة . والمجرب يوجب كلية بالشرط المذكور .

الفصل العاشر^(١)

في بيان كيفية كون الأخص علة لإنتاج الأعم على^(٢) ما دون الأخص
وإبانة الفرق بين الأجناس والمواد وبين الصور والفصول

فأقول :

إنه^(٣) مما يشكل إشكالا عظيما أن الحيوان كيف يكون سببا لكون الإنسان جسما على ما ادعينا من ذلك : فإنه ما لم يكن الإنسان جسما لم يكن حيوانا . وكيف يكون سببا لكون الإنسان حساسا ، وما لم يكن الإنسان حساسا لم يكن حيوانا : لأن الجسمية والحس سببان لوجود الحيوان . فما لم^(٤) يوجد الشيء لم يوجد ما يتعلق وجوده به . وأيضا^(٥) إذا كان معنى الجسم ينضم إلى معنى النفس فيكون مجموعهما — لا واحد منهما — حيوانا ، فكيف يحمل الجسم على الحيوان فيكون كما يحمل الواحد على الاثنين ؟ وكذلك كيف تحمل النفس على الحيوان فيكون كما يحمل الواحد على الاثنين ؟ فنقول :

إن هذا كله يحل إذا عرفنا الجسم الذي هو مادة والجسم الذي هو جنس ؛ والحساس والناطق الذي هو صورة أو جزء ، والذي^(٦) هو فصل ، وبأن لنا من ذلك أن^(٧) ما كان منه بمعنى المادة أو الصورة فلا يحمل ألبته ، ولا يؤخذ حدودا وسطى بذاتها وحدها ، بل كما تؤخذ العلل حدودا ، وسطى وعلى النحو الذي تبينه بعد فنقول :

إنا إذا أخذنا الجسم جوهرًا ذا طول وعرض وعمق من جهة ما له هذا بشرط أنه ليس داخلا فيه معنى هو غير هذا — وبحيث لو انضم إليه معنى غير هذا مثل حس أو تغذ^(٨) أو غير ذلك كان خارجا عن الجسمية محمولا في الجسمية مضافا إليها — كان المأخوذ هو الجسم الذي هو المادة .

(١) م كآب ساقطه . (٢) س ساقطه . ومعنى العنوان "في بيان كيفية كون الأخص علة لثبوت

الأعم لما دون الأخص" كالحَيوان الذي هو أخص من الجسم فإنه علة لثبوت الجسم للإنسان .

(٣) س إنما .

(٤) س لا .

(٥) س ساقطه .

(٨) م كآب اعتداء . ولعلها اغتداء .

(٧) س ساقطه .

(٦) س أو رزوه الله .

وإن ^(١) أخذنا الجسم جوهرًا ذا طول وعرض وعمق بشرط ألا نتعرض لشيء آخر ألبته ولا نوجب أن تكون جسمية لجوهرية مصورة بهذه الأقطار فقط ، بل جوهرية كيف كانت ولو مع ألف معنى مقوم لخاصية تلك الجوهرية ، وصورة وكان معها وفيها الأقطار ولكن للجملة ^(٢) أقطار ثلاثة على ما هي للجسم وبالجملة ؛ أى مجتمعات تكون بعد أن تكون جملة جوهرًا ذا أقطار ثلاثة ، وتكون تلك المجتمعات — إن كانت هناك مجتمعات — داخلة في هوية ذلك الجوهر ، لا أن تكون تلك الجوهرية تمت بالأقطار ثم ألحقت ^(٣) بها تلك المعاني خارجة عن الشيء الذى قد تم ، كان هذا المأخوذ هو الجسم الذى هو الجنس ^(٤) . فالجسم بالمعنى الأول — إذ هو جزء من الجوهر المركب من الجسم والصور التى بعد الجسمية التى ^(٥) بمعنى المادة — فليس بمحمول : لأن تلك الجملة ليست بمجرد جوهر ذى طول وعرض وعمق فقط . وأما هذا الثانى فإنه محمول على كل مجتمع من مادة وصورة ، واحدة كانت أو ألفا ، وفيها الأقطار الثلاثة . فهو إذن محمول على المجتمع من الجسمية التى هى كالمادة ، ومن النفس ، لأن جملة ذلك جوهر . فإن ^(٦) اجتمع من معان كثيرة فإن تلك الجملة موجودة لا فى موضوع . وتلك الجملة جسم لأنها جوهر له طول وعرض وعمق .

وكذلك فإن الحيوان إذا أخذ حيوانا بشرط ألا يكون فى حيوانيته إلا جسمية واغتذاء وحس ، كان ^(٧) لا يبعد أن يكون مادة ، وأن يكون ما بعد ذلك خارجا عنه ؛ فربما كان مادة للإنسان وموضوعا وصورته النفس الناطقة . وإن أخذ بشرط أن يكون جسما بالمعنى الذى به يكون الجسم جنسا وفى معانى ذلك الحيوان ^(٨) على سبيل التجويز للحس ^(٩) وغير ذلك من الصور . ولو كان النطق ، أو فصل يقابل النطق — غير متعرض لرفع ^(١٠) شيء منها أو وضعه بل مجوزا ^(١١) له وجود أى ذلك كان فى هويته ، ولكن هناك معها بالضرورة قوة تغذية وحس وحركة ضرورة ، ولا ضرورة فى ألا يكون غيرها أو يكون ، كان حيوانا بمعنى الجنس .

(١) من فإن . (٢) م ك ب بالجملة . (٣) من لحقت .

(٤) م ك ب ساقطه . والفرق بين المعنيين أن الجسم بالمعنى الأول مأخوذ من حيث هو مادة ذات أبعاد ثلاثة ، وأنه مخالف للصورة ، وبالمعنى الثانى مأخوذ فى جملة — أيا كانت هذه الجملة من غير نظر إلى تفرقة بين مادته وصورته .

(٥) ب الذى . (٦) من وإن . (٧) من وكان .

(٨) هكذا فى م ك ب ولكن من قرأ "الجسم" وربما كان ذلك أدق . (٩) من الحس .

(١٠) م ك ب لدفع بالذال . (١١) ب ، م مجوز .

وكذلك فافهم الحال في الحساس والناطق. فإن أخذ الحساس جسماً أو شيئاً^(١) له حس بمنطرب
ألا تكون^(٢) زيادة أخرى ، لم يكن فصلاً بل كان جزءاً من الإنسان . وكذلك كان الحيوان
غير محمول عليه . وإن أخذ جسماً أو شيئاً مجوزاً له وفيه ومعه أى الصور والشرائط كانت ، بعد
أن يكون فيها حس ، كان فصلاً وكان الحيوان محمولا عليه .

فإذن أى معنى أخذته مما يشكل^(٣) الحال في جنسيته أو ماديته^(٤) فوجدته قد يجوز انضمام
الفصول إليه — أيها^(٥) كان — على أنها فيه ومنه ، كان جنساً . وإن أخذته^(٦) من جهة بعض
الفصول وتمت به المعنى وختمته^(٧) حتى لو أدخل شئ آخر لم يكن من تلك الجملة وكان خارجاً ،
لم يكن جنساً بل مادة . وإن أوجبت له^(٨) تمام المعنى حتى دخل فيه ما يمكن أن يدخل ، صار نوعاً .
وإن كنت في الإشارة إلى ذلك المعنى لاتعرض لذلك ، كان جنساً . فإذن باشتراط ألا تكون^(٩)
زيادة يكون مادة ، وباشتراط أن تكون زيادة نوعاً^(١٠) ، وبألا يتعرض لذلك بل يجوز
أن يكون كل واحد من الزيادات على أنها داخلية في جملة معناه ، يكون جنساً . وهذا إنما يشكل
فيما ذاته مركب ، وأما فيما ذاته بسيط فعسى أن العقل يفرض فيه هذه الاعتبارات — على النحو
الذى ذكرنا قبل هذا الفصل — في نفسه . وأما في الوجود فلا يكون منه شئ متميز هو جنس ،
وشئ هو مادة .

وإذا قررنا هذا فلنقصده^(١١) المقصود الأول ونقول^(١٢) : إنما يوجد للإنسان الجسمية قبل
الحيوانية في بعض وجوه التقدم إذا أخذت الجسمية بمعنى المادة لا بمعنى الجنس^(١٣) . وكذلك إنما
يوجد له الجسم قبل الحيوانية إذا كان الجسم بمعنى لا يحمل عليه ، لا بمعنى يحمل عليه . وأما الجسمية
التي يجوز أن توضع^(١٤) متضمنة لكل معنى مقرون به مع وجوب^(١٥) أن تتضمن الأقطار الثلاثة ،
فإنها^(١٦) لا توجد للشئ الذى هو نوع من الحيوان إلا وقد تضمن الحيوانية بالفعل بعد أن كان

(١) م ك ب شئ .

(٢) س + من حيث هو حساس . (٣) م يشكك . (٤) م ك ب ومادته .

(٥) م : أنها فيه ومنه ألخ . (٦) س أخذتها . (٧) م وحثته .

(٨) س لها . (٩) س تكون له . (١٠) م "وباشرط أن يكون

نوعاً" : اسقط "تكون زيادة" .

(١١) س إلى المقصود . (١٢) س فنقول . (١٣) س "الجسم" وهو خطأ .

(١٤) س التي تفرض مع جواز أن توضع ألخ . (١٥) س وجود . (١٦) س فإنه .

مجوزا في نفسه^(١) تضمنته إياها^(٢) . فيكون معنى الحيوانية جزءا ما من وجود ذلك الجسم إذ^(٣) حصل حال الجسم ، بعكس حال الجسم الذي بمعنى المادة فإنه جزء من وجود الحيوان ، ثم الجسم المطلق الذي ليس بمعنى المادة : فإنما وجوده واجتماعه من وجود أنواعه . وما يوضع تحته فهي أسباب لوجوده وليس هو سببا لوجودها . ولو كان للجسمية التي بمعنى الجنس وجود محصل قبل وجود النوعية ، لكان سبب وجود النوعية مثل الجسم الذي بمعنى المادة — وإن كانت قبلته لا بالزمان — ولكان إذ يوجد ذلك ، يوجد شيئا ليس هو النوع ، بل علة للنوع يوجد بوجوده النوع ، فلا يكون النوع هو هو ، وهذا محال . بل وجود تلك الجسمية في النوع هو وجود النوع لا غير ، بل هو في الوجود هو نوعه .

فلنرتب الآن نوعا ولنحمل عليه جنسه وفصل جنسه وجنس جنسه فنقول :

إنا إذا اعتبرنا هذه الأمور من جهة ما لها نسبة بالفعل إلى موضوعاتها — ليس من جهة اعتبار طبائعها فقط — لم نجد الجنس الأعلى يوجد أولا مستقرا بنفسه للنوع ، ثم يتلوه الجنس الذي دونه ويحمل بعده ؛ بل نجد كل ما هو أعلى تابعا في الحمل للأسفل . فإنك تعلم أنه لا يحمل جسم على الإنسان إلا الجسم الذي هو الحيوان ، فإنه ليس يحمل عليه جسم غير الحيوان^(٤) ، بل يسلب عنه جسم ليس بحيوان . فشرط الجسم الذي يحمل عليه أن يكون حيوانا . ولولا الحيوانية لكان الجسم لا يحمل عليه : إذ الجسم الذي ليس بحيوان لا يحمل عليه . وليس الجسم^(٥) إلا حيوانا أو هو نفس الحيوان . والجسم الذي يحمل عليه هو الذي إذا اعتبر بذاته كان جوهرها كيف كان ، ولو كان مركبا من ألف معنى ، وذلك^(٦) الجوهر طويل عريض عميق . وهو إذا حمل عليه بالفعل قد^(٧) صار المجوز فيه من التركيب محصلا في الوجوب^(٨) : فإن كل مجوز كما علمته وتعلمه فقد يعرض له سبب به يجب ، وهو السبب المعين . فكذلك هذا المجوز الذي نحن في حديثه ليس مما يبقى مجوزا لا يجب ألبته ، بل قد يجب فيكون الجسم قد^(٩) وجب فيه التركيب الجاعل إياه حيوانا ، فيكون ذلك الجسم^(٩) حينئذ حيوانا ، وذلك الحيوان إنسانا . فيكون الإنسان لا يحمل عليه جسم إلا الجسم الذي هو حيوان لا شيء آخر . فالحيوان هو أولا جسم ، ثم الإنسان .

(١) من قسمها .

(٢) من تضمنها إياها .

(٣) من إذا .

(٤) من حيوان .

(٥) أي الجسم الذي يجوز حمله على الإنسان .

(٦) من باب ذلك بدون الوار .

(٧) من قد .

(٨) أي ما كان جائزا ووجوده قد وجد بالفعل عند وجوب وجوده . (٩-٩) م ساقط .

وبعد هذا كله ، فليكن الجسم المحول على الإنسان علة لوجود الحيوان ، وليس ^(١) ذلك مانعا — على ما علمت — أن يكون الحيوان ^(٢) علة لوجود الجسم للإنسان ، فربما وصل المعلول إلى الشيء قبل علة بالذات فكان سببا لعلة عنده ^(٣) إذا لم يكن وجود العلة في نفسها ، ووجودها ^(٤) لذلك الشيء واحدا : مثل وجود المرض في نفسه ووجوده في موضوعه ^(٥) فإن العلة فيهما واحد . وليس كذلك حال الجسم والإنسان : فإنه ليس وجود الجسم هو وجوده للإنسان . وبالجمله لو شئنا أن نوصل الجسم إلى الإنسان قبل الحيوان لم [٩٥ ب] يمكن ، وذلك لأن الموصول إليه حينئذ لا يكون إنسانا ، لأن ما لم يكن حيوانا لم يكن إنسانا .

فحال أن نوصل الجسم إلى حد أصغر يكون ذلك الحد الأصغر إنسانا ولم يصل إليه الحيوان . والحيوان إذا وصل إلى شيء تضمن ذلك الوصول وصول مافوق الحيوان . ويكون وصول الحيوان إليه غير ممكن أيضا بلا واسطة يكون وصولها نفس حصول الإنسان ^(٦) . وافهم من الوصول الجمل على مفروض . .

وهذه فصول نافعة في العلوم دقيقة ^(٧) في أنفسها لا يجب ^(٨) أن يستهان بها .

وقس على هذا حال الفصل الذي هو الجنس الإنسان في وجوده للإنسان فإنه بجنس الحيوان أيضا في أنه جزء من الحيوان يوجد أولا للحيوان ، وبالحيوان للإنسان . واعرف هذا بالبيانات التي قدمت ، فإنك إن حاولت عرفانه من البيان الأخير تخيل عندك أن ذلك مختص بالجنس ولا يقال ^(٩) للفصل ، وليس كذلك . ولكن في تفهم ^(١٠) كيفية الحال فيه صعوبة ربما سهلت عليك إن تأنيت للاعتبار ، وربما عسرت . وطبيعتها غير مطردة . فإذا أردت أن تعتبر ذلك فتذكر حال الفرق بين الفصل والنوع ، وتذكر ما بيناه من أن طبيعة كل فصل ، وإن كانت في الوجود

(١) من فليس .

(٢) من ساقطه .

(٣) كالحيوان المعلول للجسم ، فإن وجوده للإنسان قبل وجود الجسم له ، وهو سبب لوجود علة (وهي الجسم) في الإنسان .

(٤) من وجوده .

(٥) م موضعه

(٦) يشير إلى الصفات الأخرى التي تحقق معنى الإنسان وتجعله إنسانا .

(٧) من ساقطه .

(٨) م يمكن .

(٩) من يقال .

(١٠) من تفهم .

مساوية لنوع واحد ، فهي صالحة لأن تقال على أنواع كثيرة . فإذا تذكرت هذا وأحسنات الاعتبار ، وجدت طبيعة فصل الجنس يستحيل حملها على الإنسان ولم يحمل عليه الحيوان حالما لم يحمل عليه الحيوان . فقد بان لنا أن الجنس الأقرب إذا نسب إلى النوع بالفعل ونسب الجنس الذي يليه إلى ذلك النوع بالفعل ، أو نسب فصله إلى ذلك النوع بالفعل ، لم تكن نسبة جنس الجنس وفصل الجنس قبل نسبة الجنس ، وأن ذلك ليس كما يأخذ الآخذ طبيعة الجنس والفصل بذاتهما غير منسوبة إلى شيء بعينه حتى يكون ما هو أعم مما يجوز ^(١) أن يوجد وإن لم يوجد ما هو أخص . وفرق بين أن يكون قبل في الوجود مطلقا ، وأن يكون قبل في الوجود لشيء .

فقد اتضح من ذلك أن الشبهة منحلّة . وهذا يتبين ^(٢) بيانا أوضح إذا نحن تأملنا الأمور البسيطة . فإنه لا يجوز أن يوجد معنى اللون لشيء ثم توجد له البياضية ، بل الموجود الأول له هو البياضية . وإذا وجد الشيء بياضا أو سوادا تبعه ^(٣) وجود أن للشيء لونا ، وإن كان اللون أعم من البياض وقد يوجد حيث لا يوجد البياض . لكنه لا يوجد لخزّيات البياض إلا لأنه موجود للبياض ، إذ كان معنى فصل الجنس وجنسه يوجدان ^(٤) للجنس وإن لم يوجد لنوعه المعين . ولا يوجدان للنوع إلا وقد وجد للجنس . فهما إذن لمعنى الجنس قبلهما لمعنى النوع . ^(٥) فظاهر بين أن وجودهما للجنس بذاته ، ووجودهما للنوع بالجنس . فإذا ن الجنس سبب في وجودهما للنوع : لأن كل ما هو بذاته فهو سبب لما ليس بذاته .

وكذلك حال ماتحت النوع مع النوع : فإن قال قائل : إنا إذا قلنا إن كل ج حساس ، وكل حساس حيوان ، فأتينا أن كل ج حيوان ، لم يمكن أن يزول هذا العلم ألّبة ، ولم يمكن ألا نصديق بأنه لا يمكن ألا يكون كل ج حيوانا : فالجواب أن الأمر ليس هكذا ، بل الحيوان ، وإن لزم وجود الحساس ، فليس بيننا أن كل حساس حيوان بيانا يقينيا ، بل بيانا وجوديا ، أو هو بيان ما بينان برهاني ^(٦) . وذلك لأن معنى قولك حساس هو أنه شيء ذو حس من غير زيادة شرط ، فليس يلزم ^(٧) ضرورة أن يكون ذلك الشيء من جهة أنه ذو حس هو ذو اغتذاء ونمو وحركة مكانية ،

(٢) م بين .

(١) م ما يجوز .

(٤) م يوجد .

(٣) م ما تبعه .

(٥) أي قبلهما على الجنس متقدم في الرتبة والذهن على حملهما على النوع . (٦) من أو هو أمر ما بينان برهاني .

(٧) م + ذلك .

لابأن تكون هذه المعانى مضمنة فى الحساس تضمينا بالفعل، ولا بأن يكون العقل يوجب فى أول الأمر أن يكون كل حساس يلزمه هذه المعانى كلها بذاتها — وبجملة هذه المعانى معنى الحيوان.

فإذن كون الحساس حيوانا بلا بيان آخر أمر ليس يتهين بالوجوب إلا بوسط ، بل هو أمر لا يمنع العقل فى أول رهلة أن يكون شجرا أو يكون جسما له حس وليس له سائر المعانى التى بها تكون الحياة . فإذن توسط الحساس وحده لا يوجب اليقين المدعى ، إلا أن يؤخذ الحساس من جهة يكون^(١) علة للحيوان لا فصلا . ثم يتم سائر^(٢) المعانى التى يصير بها علة موجبة للحياة على^(٣) ما نوضح فى باب العلل من كيفية أخذ العلل حدودا وسطى . فحينئذ لا يكون الحساس^(٤) الفصل حدا أوسط ، ولا أيضا الحساس وحده . وأما إذا كان الحيوان هو الحد الأوسط والحساس مضمن فيه ، ليس لازما خارجا عنه ، وجب اليقين بالحساس لا محالة ولم يمكن أن يتغير . وأنت تردد تحقيقا لهذا مما سلف .

(١) من صافطة .

(٢) من بسار

(٣) من بل ما هو خطأ .

(٤) من والفصل .

الفصل الحادى عشر^(١)

فى اعتبار مقدمات البرهان من جهة تقدمها وعليتها وسائر شرائطها

ولما كانت مقدمات البرهان عللا للنتيجة، والعلل أقدم بالذات ، فمقدمات البرهان أقدم^(٢) بالذات . وكذلك هى أقدم من النتيجة عندنا فى الزمان وأقدم عندنا فى المعرفة من جهة أن النتيجة لاتعرف إلا بها . ويجب أن تكون صادقة حتى ينتج الصدق .

وإذا كانت هذه المقدمات عللا ، فيجب أن تكون مناسبة للنتيجة داخلة فى جملة العلم^(٣) الذى فيه النتيجة أو علم يشاركه على نحو ما نبين بعد، وأن تكون أوائل براهينها من مقدمات أول بيئة بنفسها هى أعرف وأقدم من كل مقدمة بعدها. وإن لم تكن بهذه الشرائط لم تكن المقدمات برهانية .

وكثيرا^(٤) ما يؤخذ فى الإقناع الجدلى كواذب مشهورة ينتج بها صادق^(٥) . وكثيرا ما تؤخذ صوادر غير مناسبة فى قياسات ينتج بها صوادر : مثل احتجاج الطبيب أن الجراحات المستديرة أفسر برا من قبل أن المستدير أكثر إحاطة^(٦) . فتكون أمثال هذه دلائل لا براهين حقيقية لأنها غير مناسبة : فإنه^(٧) استعمل مقدمة كبرى هندسية تؤتى بها إبانة مطلوب طبيعى ولم يوضح علة مناسبة .

والأقدم عندنا هى الأشياء التى نصيبها أولا . والأقدم عند الطبع هى الأشياء التى إذا رفعت ارتفع ما بعدها من غير انعكاس . والأعرف عندنا هى أيضا الأقدم عندنا . والأعرف عند الطبيعة هى الأشياء التى تقصد الطبيعة قصدها فى الوجود . فإذا رتبنا الكليات بأزاء^(٨) الجزئيات المحسوسة ، كانت المحسوسات الجزئية أقدم عندنا وأعرف^(٩) عندنا معا ، وذلك لأن أول شئ نصيبه نحن ونعرفه هو المحسوسات وخيالات مأخوذة منها ، ثم منها نصير إلى اقتناص الكليات

(١) م ك ب الحادى عشر ساقطة . (٢) م + من النتيجة . (٣) م العام .
(٤) م كثيرا . (٥) م صوادر . (٦) م إحاطة به .
(٧) م فإن . (٨) م بأن . (٩) م بالأعرف .

العقلية . وأما إذا رتبنا الكليات النوعية بأزاء الكليات الجنسية ، كانت الكليات الجنسية أقدم بالطبع وليست أعرف عند الطبيعة ، وكانت الكليات الجنسية أيضا أقدم وأعرف عند عقولنا . والكليات النوعية أشد تأخرا^(١) وأقل معرفة بالقياس إلينا : وذلك لأن طبيعة الجنس إذا رفعت ارتفعت^(٢) طبائع الأنواع ، وإن كانت طبيعة الجنس من جهة ما هي كلية — لا من جهة ما هي طبيعة فقط — قائمة بالأنواع . فطبائع الأجناس أقدم بهذا الوجه من طبائع الأنواع . لكن الأعرف عند الطبيعة هي طبائع الأنواع : لأن الطبيعة إنما تقصد لا طبيعة الجنس في أن يوجد ، بل طبيعة النوع . فيلزمها^(٣) طبيعة الجنس على سبيل المقصود بالضرورة أو بالعرض : وذلك لأن النوع هو المعنى الكامل المحصل . وأما^(٤) طبيعة الجنس وحدها ، فلا يمكن أن يوضع لها^(٥) في الوجود تحصيل . والطبيعة تقصد الكامل المحصل الذي هو الغاية . وأيضا لو كان المقصود طبيعة الجنس بذاتها لما تكثرت^(٦) أنواع الجنس في الطبيعة ، ووقع الاختصار على نوع واحد .

وبعيد أن يظن ظان أن^(٧) طبيعة اللون هي أعرف عند الطبيعة من البياض والسواد وغيرها^(٨) ، بل الطبيعة^(٩) الكلية المسكة لنظام العالم تقصد الطبائع النوعية . والطبائع الجزئية التي ليست ذاتية لنظام العالم تقصد الطبائع الشخصية ، والجنس داخل في القصد بالضرورة أو بالعرض .

فقد بان أن طبائع الأنواع أعرف من طبائع الأجناس في الطبيعة ، وإن كان الجنس أقدم بالطبع من النوع . لكن طبائع الأجناس أقدم عندنا من طبائع الأنواع — أعنى بالقياس إلى عقولنا وإدراك عقولنا الإدراك المحقق لها : فإن العقل أول شيء إنما يدرك المعنى العام الكلي ، وثانبا يتوصل إلى ما هو مفصل . فلهذا ما^(١٠) نجد^(١١) الناس كلهم مشتركين في^(١٢) معرفة الأشياء بنوع أعم . وأما نوعيات الأشياء فإنما يعرفها أكثر من بحثها أكثر . ونحن في مبدأ استفادتنا للدركات يلوح لنا ما هو أقدم عندنا على الإطلاق وأشد تأخرا في الطبيعة على الإطلاق — وهي الجزئيات المحسوسات — فنقتنص منها الكليات . وبعد ذلك إذا أردنا أن نتحقق الكليات تحققا كليا ، ليس شيئا^(١٣) منتشرا خياليا ، يكون ما نبتدئ منه هو من جانب الأعرف عندنا ، والأقدم

(٣) أى يلزم طبيعة النوع .

(٦) من تكون .

(٩) من الطبائع .

(١٢) م من .

(٢) من ارتفع .

(٥) من له .

(٨) من غيرها .

(١١) م يجد .

(١) م ب تأخيرا .

(٤) م فاما .

(٧) من ساقطة .

(١٠) م إما .

(١٣) من ساقطة .

عند الطبيعة^(١) [١٩٦] معا ، ونسلك منه منحطا على التدريج إلى الخواص والجزئيات ، أى النوعيات ، فنبحث أول شيء أعم بحث^(٢) ، ثم نفصل وننزل بالتدريج . فإذا كنا نتعرف أول شيء طبائع الكليات الجنسية ثم النوعية ، فإننا نكون قد ابتدأنا مما هو أقدم بالطبع^(٣) وأعرف عندنا وليس أعرف عند الطبيعة ، واتهينا إلى ما ليس أقدم بالطبع من الجهة التى حددنا بها الأقدم بالطبع ، لكنه أعرف عند الطبيعة . فإذا اتهينا إلى الأنواع الأخيرة ختمنا التعليم ، فإننا لا ننزل إلى الأشخاص ، وإنما نختم التعليم عند الأشياء التى هى أعرف عند الطبيعة .

فأما^(٤) إذا ابتدأنا أولا وأخذنا من البسائط رصنا على طريق التركيب إلى المركبات ، فنكون قد ابتدأنا مما هو أقدم فى الطبع^(٥) . لكن وإن كان ذلك مما خصصناه نظرنّا أعرف عندنا ، فليس هو دائما أعرف عندنا ، فإنه ليس كل بسيط أعرف عندنا من المركب ، وإن^(٦) كان هذا البسيط النافع لنا^(٧) فى معرفة هذا المركب المخصوص أعرف عندنا ، ونكون قد سلكنا سبيلا برهانيا لا محالة ، لأن البسائط أسباب . فانبحث هل البسائط أعرف عند الطبيعة أو المركبات . فأما البسائط التى هى أجزاء من المركبات فيشبه أن تكون هى لأجل المركبات^(٨) ، فإن المادة لأجل الصورة والجزء لأجل الكل^(٨) . فيجب أن تكون المركبات أعرف عند الطبيعة لأنها هى الغاية لتلك البسائط ، وهذا هو الأصح . ولا يجب أن تكون الأجزاء واحد^(٩) منها أعرف من الآخر من حيث إنها أجزاء . بل هى سواء فى المعرفة عند الطبيعة ، إلا أن تعتبر لبعضها خصوصية زائدة على أنه جزء .

وأما البسائط التى هى علل كالفواعل والغايات فليست^(١٠) بأجزاء المعلولات . فيشبه أن تكون هى أعرف وأقدم معا عند الطبيعة من المعلولات التى لها بالذات^(١١) ، فيكون البيان منها برهانيا^(١٢) : لكن عما هو أقدم عند الطبع وأعرف عند الطبع^(١٣) معا لما هو أشد تأخرا .

- | | |
|-------------------|------------------------------------|
| (١) م الطبع . | (٢) م بحثا . |
| (٣) م فى الطبع . | (٤) م فإننا . |
| (٦) م فإن . | (٧) م ساقطة |
| (٩) م ك ب واحدا . | (١٠) م وليست . |
| (١٢) م برهانا . | (١٣) وأعرف عند الطبع ساقط فى م . |
| | (٥) م بالطبع . |
| | (٨-٨) ساقط فى م م . |
| | (١١) التى لها بالذات ساقط فى م م . |

فإن ابتدأنا عن^(١) المركبات وسلكتنا إلى البسائط ، أو ابتدأنا من^(٢) الجزئيات وسلكتنا إلى الكلّيات بالاستقراء ، فإننا نكون مستدلين غير مبرهنيين ، ويكون قد اتفق أن كان الأعرف عندنا هو الأعرف عند الطبيعة . فيجب أن تتحقق هذه الأصول على هذا المأخذ .

فإن قال قائل ما قد قاله بعضهم : إن المعنى الجنسي أعرف عند الطبيعة لأنه وإن لم يعرف بحسب شيء فهو في نفسه وبقياس الحق أعرف . فيقال له : لا معنى لقولك إنه بقياس الحق أعرف ، لأن الشيء إنما يصير معروفاً بعارفه ، وعارفه إما نحن بالعقل^(٣) أو كل ما هو ذو عقل . وأما الطبيعة في قصدها لنظام الكل على سبيل الاستعارة فيكون الأعرف عندها ما تقصده لنظام الكل . فإن اعتبرنا بالمعرفة الحقيقية ، فالطبيعة الجنسية لا تكون معروفة بذاتها إلا بالقوة : وأما بالفعل فإنما تعرف إذا عرفت بالعقول . وإنما تكون معروفة بذاتها بالقوة على النحو الذي نريد^(٤) أن نصير^(٥) معروفة بالفعل . ولا ينكر^(٦) أحد أن الطبيعة الجنسية أعرف عند العقول ، فإن^(٧) الطريقة البرهانية تأخذ مما هو أعرف عند العقول^(٧) إلى ما هو أعرف عند الطبيعة كما يصرح به المعلم الأول في ابتداء تعليمه للطبيعيات . ونحن نتقبل^(٨) به هناك ونشرح الأمر فيه .

(١) من وإن ابتدأنا من . (٢) من إلى . (٣) من بالفعل .

(٤) غير مقطوعة في م ٦ من . أمام فقرأ يزيد . والظاهر أنها تزيد بالنون .

(٥) أي الطبيعة الجنسية . (٦) من ستكون (هكذا) . (٧-٧) ساطع من .

(٨) من نتقبل .

الفصل الثانى عشر

فى مبدأ البرهان

ومبدأ^(٢) البرهان يقال على وجهين . فيقال مبدأ البرهان بحسب العلم مطلقا ، ويقال مبدأ البرهان بحسب علم ما . ومبدأ البرهان بحسب العلم مطلقا هو مقدمة غير ذات وسط على الإطلاق ، أى ليس من شأنها أن يتعلق بيان نسبة محمولها إلى موضوعها - كانت إيجابا أو سلبا - بحد أو وسط فتكون مقدمة أخرى أقدم منها وقبلها .

ومبدأ البرهان بحسب علم ما يجوز أن يكون ذا وسط فى نفسه ، لكنه يوضع فى ذلك العلم وضعا ولا يكون له فى مرتبته فى ذلك العلم وسط^(٣) ، بل إما أن يكون وسطه فى علم قبله أو معه ، أو يكون وسطه فى ذلك^(٣) العلم بعد تلك المرتبة كما ستعرف الحال فيه .

وكلا القسمين من مبدأ البرهان . و^(٤) يتفقان فى أن كل واحد منهما أحد طرفى النقيض بعينه و^(٥) لا يمكن أن يكون الآخر برهانيا . ويخالفان المقدمة الجدلية بأن الجدلية وإن كانت أحد طرفى النقيض فليس بعينه على ما علمت .

والمقدمة التى هى مبدأ برهان ولا وسط لها ألبتة ولا تكتسب من جهة غير العقل ، فإنها تسمى العلم المتعارف والمقدمة الواجب قبولها . وأما كل شئ بعدها مما يلحق فى افتتاحات العلوم تلقينا - سواء كان حدا أو مقدمة - ففى الظاهر أنهم يسمونها وضعا .

والحد^(٦) يخالف المقدمة التى يكلف المتعلم^(٧) تسليمها وليست بينة بنفسها ، بل يخالف كل مقدمة . وإن كان الحد قد يقال على هيئة مقدمة : مثلا كما لقائل أن يقول إن الوحدة هى مالا ينقسم بالكم^(٨) . ووجه المخالفة أن الغرض ليس أن يصدق على الوحدة محمول ما ، بل أن يتصور

(١) م ك ب الثانى عشر ساقطة . (٢) م الوار ساقطة .

(٣-٣) م ساقطة . (٤) الوار ساقطة فى م ك ب .

(٥) لا بدون الولى فى م ك ب . (٦) أى التعريف . (٧) م المعلم .

(٨) فهذا القول يفيد التصور لا التصديق على الرغم من أنه على هيئة قضية أو مقدمة كما يقول

معنى اسم الوحدة أو معنى ذات الوحدة ، لا أنها هل هي كذا أو ليست كذا . ثم لا سبيل إلى تلقين ذلك إلا بقول يقال على هيئة المقدمة ولا يكون في ذلك منازعة ألبتة : لأن لكل جد أن يوضع له كل اسم^(١) . إنما^(٢) تقع المنازعة في الحدود — إن وقعت — لافى معنى التصديق بل في خطأ إن وقع في التصور . وأما المقدمة^(٣) فإنما تورد ليقرر بها التصديق لا التصور .

ثم إن المقدمة الوضعية تختص دون الحد باسم آخر ، وهو الأصل الموضوع . والحد وضع وليس أصلا موضوعا ، لأنه لا إيجاب فيه و^(٤) لا سلب .

وقوم يسمون الأصل الموضوع بالمصادرة^(٥) . وقوم يقسمون الأصل الموضوع إلى مقبول ، بالمساهلة ، وليس في نفس المتعلم رأى يخالفه ، ويخصونه مرة أخرى باسم ”الأصل الموضوع“ وإلى متوقف فيه بحسب ضمان المعلم^(٦) . يانه في وقته وفي نفس المتعلم رأى يخالفه . وربما قالوا ”وضع“ لكل أصل موضوع فيه تصديق ما — كان أوليا أو غير أولى — كان في نفس المتعلم ما يخالفه أو لم يكن .

وربما سمي في التعليم الأول باسم الوضع كل رأى^(٧) يخالف ظاهر الحق يقال باللسان دون العقل : مثل قول من قال إن الكل واحد وإنه لا حركة .

وربما قصر المتعلم عن تصور الأوليات في العقل^(٨) أولية ، فتصير الأوليات بالقياس إليه أوضاعا ، وذلك إما لنقص في فطرته أصلى أو حادث ، مَرَضِي أَوْ سِنِي ؛ أو لتشوش من فطرته بآراء مقبولة أو مشهورة يلزم بهارد الأولى لثلا ينتج تقيضا . وربما كان اللفظ غير مفهوم فيحتاج أن يبدل ، أو يكون المعنى غامضا لا يفهم ، فإذا فهم أذعن له . وغموضه قد يكون كثيرا لكليته وتجريده وبعده عن الخيال^(٩) . وفي مثل هذا قد يستقرى المخاطب^(١٠) الجزئيات فينتفع^(١١) كثيرا لأن الاستقراء وإن كان^(١٢) لا يثبت ، فقد يذكر .

(١) م ”لأن لكل حد أن يوضع له لكل اسم“ . س ”لأن لكل أحد أن يوضع له لكل اسم“ .

(٢) م إنما . (٣) س المقدمة .

(٤) س أو . والمراد أن الحد لا يقال فيه صدق أو كذب . (٥) م ٦ ب المصادرة .

(٦) س من المعلم . (٧) س ساقطة . (٨) في العقل ساقطة من س .

(٩) م الحال . (١٠) م ٦ ب للمخاطب . (١١) م ٦ ب وينفع .

(١٢) س ساقطة .

وعلى الأ-وال كلها فيجب أن نضع أن مبادئ العلوم حدود ومقدمات واجب قبولها في أول العقل^(١) ، أو بالحس والتجربة ، أو بقياس^(٢) بديهى في العقل . وبعد هذا^(٣) أصول موضوعة مشكوك فيها ولكن لا يخالفها رأى المتعلم ، ومصادرات . وليسب الأصول الموضوعة تستعمل في كل علم ، بل من العلوم ما يستعمل فيها الحدود والأوليات^(٤) فقط كالحساب . وأما الهندسة فيستعمل فيها جميع ذلك . والعلم الطبيعى أيضا قد يستعمل فيه جميع ذلك ، ولكن مخلوطا غير مميز^(٥) .

ولما كان البرهان يوقع لنا تصديقا يقينا بجهول ، وإنما يوقعه البرهان بسبب مبادئ البرهان، فيجب أن يكون^(٦) تصديقنا بها مقدما . وليس يكفيننا أن^(٦) نكون مصدقين بمبادئ البرهان كلها أو بعضها، أى الذى ليس بمصادرة فقط، بل أن يكون تصديقنا بها أكد وأولى من تصديقنا بالنتيجة^(٧) ، وتكذيبنا^(٨) بمقابلاتها أشد من تكذيبنا^(٨) بمقابل النتيجة . وليس المقابل بالنقيض فقط ، بل وبالضد^(٩) . وإنما وجب ذلك لأنه إذا كان شىء علته لشىء فى معنى يشتركان فيه، فيجب أن يكون ذلك المعنى فى العلة أكد وأكثر إذا كان من أجله يحصل فى الآخر . فلإنا إذا كنا نحب شيئين لكن حب أحدهما سبب لأن نحب الآخر، فالسبب أولى بأن يحب أكثر كالولد والمعلم للولد . وليس يجب أن يظن أن كل شيئين يقال إن أحدهما أولى بأمر من الآخر فهو لنقص فى الآخر أو^(١٠) المخالطة من الضد للآخر، كما يظن من أن الأولى بالسوادية مشترك فى نفس السواد وكان أزيد سوادية فيكون الآخر أزيد بياضية، حتى يكون الشىء إنما يكون أولى بالصدق إذا كان الآخر أولى بالصدق فيخالطه شىء^(١١) من الكذب . بل قد يقال إن كذا أولى بكذا من كذا إذا كانا فى طبيعة سواء لكن أحدهما له الأمر فى نفسه أولا وللآخر بعد .

(١) من العقول .

(٢) من القياس .

(٣) من ذلك .

(٤) من الأوليات بدون الوار .

(٥) من . بعد قوله "جميع ذلك" تضيف "ولكن أكثر ما جرت العادة به فيها أن يستعمل مخلوطا" الخ .

(٦-٦) من ساقطة .

(٧) من بالتجربة .

(٨) من ساقطة .

(٩) بل الضد .

(١٠) من و .

(١١) من ساقطة .

وإذا صدقت النفس بأمرين كليهما، لكن^(١) صدقت بأحد^(٢) الأمرين قبل وبالآخر بعد، كانت النفس تصدق [بـ ٩٦] بأحدهما ملتفتة إليه نفسه، وبالآخر ليس^(٣) ملتفتة إليه نفسه بل ملتفتة إلى الأول، فكان^(٤) التصديق بالأول أشد لهذا المعنى.

فإن شوشك هذا الفصل فدعه فلا كبير جدوى فيه. واعلم أنه لما سمع ما قيل في التعليم الأول حيث قيل ما قيل: ^(٥) "بجميع التي يأخذها"^(٦) وهي مقبولة من حيث لم يبينها، إن كان أخذه^(٧) لما هو مظنون عند المتعلم فإنما يضعها وضعا، وهي أصل موضوع: أعني الوضع^(٨) لا على الإطلاق لكنها عند ذلك فقط. فاما إن هو^(٩) أخذه من حيث ليس له فيه بعينه ولا ظن واحد^(١٠)، أو من حيث ظنه^(١١) على ضد، فإنما يصادر عليه مصادرة^(١٢)، وهذا هو الفرق^(١٣) المذكور في التعليم الأول^(١٤) بين المصادرة وبين الأصل الموضوع، وذلك أن المصادرة هو ما كان مقابلا لظن المتعلم، وهو هذا الذي يأخذه الإنسان وهو متبرهن ويستعمله من حيث لم يبينه^(١٥)، ظنوا أن الأصل الموضوع هو^(١٦) الذي يتبين بأدنى تأمل، وأن المصادرة مالا يتبين بأدنى تأمل؛ بل^(١٧) كان الأصل الموضوع هو الذي يحضر^(١٨) المتعلم حقيقته إذا فكر أدنى فكر، وأن المصادرة هو ما لا سبيل له إلى ذلك: وليس الأمر كذلك. فإن الذي يتبين بأدنى تأمل إما أن يكون التأمل هو الاستكشاف لمفهوم اللفظ على سبيل التنبه: وهو أن يكون الشيء حقه أن يعلم ثم يذهب عنه^(١٩) المتعلم ولا يتبينه لنوع من الغفلة عن مفهوم اللفظ. وإما أن يكون التأمل هو الاستكشاف لحال القول في صدقه لا في فهمه. فاما الاستكشاف للتصور فليس إنما يعرض في القسم الذي هو الأصل الموضوع، بل قد يقع أيضا في الأوائل الحقيقية؛ فإنها ربما ذهب عنها وأغفلت حتى أنكرت فيحتاج أن يبينه المتعلم. فاما التأمل للتصديق فالتصديق بالمجهول لا يتضح إلا بالوسط،

(١) س لكنها . (٢) س بإحدى . (٣) س غير .

(٤) س كان . (٥) ما قيل ساقطة من س . (٦) س يأخذ .

(٧) س أخذها . (٨) س الموضوع . (٩) س ساقطة .

(١٠) م ب ساقطة . (١١) س هو ظنه . (١٢) س فكان هذا الفرق .

(١٣) المذكور في التعليم الأول ساقطة في ب وقد كورة في نج ٦ س .

(١٤) من قوله بجميع إلى قوله يبينه موضوع بين حاصرتين في ب وقد ذكر في نج ما يأتي "ما بين العلامتين معلم في النسخة المكتوبة عنها هذه النسخة . (١٥) م : وهو .

(١٦) س ساقطة . (١٧) ب يحصر بالصاد، س يخص .

(١٨) س عند . وربما كانت كلمة "يذهب" تحريفًا من النسخ لكلمة "يذهل" .

فيكون هذا الاستكشاف هو ابتغاء الحد الأوسط في موضع بنوع^(١) يسهل على المتعلم إدراكه .
فيثبه أن تكون المطالب والمسائل القليلة الأوساط أصولا موضوعة . فإن كان كذلك صار كثير
من المسائل السهلة التي في الهندسة التي يظن لها المتعلم بأدنى تأمل ، من جملة^(٢) الأصول الموضوعة :
وهذا محال . بل الأصول الموضوعة هي المقدمات المجهولة في أنفسها التي من حقها أن تبين
في صناعة أخرى إذ كان المتعلم قد قبلها وظنها بحسن ظنه بالمعلم وثقته بأن ما يراه من ذلك
صديق .

والمصادرة ما كان كذلك ، لكن المتعلم لا^(٣) يظن ما يراه المعلم ظن مقابلة ، أو لم يظن شيئا .
والمؤكد بالجملة فيه أن يكون عند المتعلم ظن يقابله . بل الأشبه^(٤) أن تكون المصادرة هي ما تكلف
المتعلم^(٥) تسليمه وإن لم يظنه ، كان^(٦) من المبادئ أو كان^(٧) من المسائل في ذلك العلم بعينه :
لمسائل التي تبين بعد فيستسمح بتسليمها في درجة متقدمة . فيكون المبدأ الواحد الذي ليس
أبينا بنفسه أصلا موضوعا باعتبار ، ومصادرة باعتبار .

وقد يكون مثل ذلك الاعتبار في غير المبدأ للصناعة ، بل في مبدأ لبعض^(٨) مسائل الصناء
إذا كان يتبين في الصناعة . فيقال لذلك المبدأ ”مصادرة“ .

وبالحرى أن يكون ما وضع في كتاب أو قلدس^(٩) وهو التقاء خطين في جهة الناقص عن
قائمتين ”مصادرة“ إذ كان للأوسط لا يكون هناك إلا من صناعة الهندسة .

والمعجب ممن ظن أن الأصل الموضوع يكون كقولهم في الهندسة ”إن الخطوط الخارجة
من المركز إلى المحيط متساوية“ : فإن هذا قد يشكل قليلا ، ولا يشكل أن المساوية لواحد
متساوية . ثم يكون هذا الإشكال مما يقع بيانه بأدنى تأمل : قال وذلك بفركار^(١٠) يعرف به
المتعلم ذلك فيقبله . ولعمري^(١١) إن هذا الغافل^(١٢) لو قال إن تفهّم هذه القضية على سبيل
التصور قد ينتفع فيه^(١٣) بالفركار^(١٤) ، لكان له معنى . وأما على سبيل التصديق فكيف يمكن

-
- | | | |
|-------------------|------------------------------|-------------------------|
| (١) س ساقطة . | (٢) الجار والمحرور خبر صار . | (٣) س ليس . |
| (٤) س + بالجملة . | (٥) م المعلم . | (٦) أى سواء ، كان الخ . |
| (٧) س ساقطة . | (٨) م البعض . | (٩) س أقليدس . |
| (١٠) س بفركار . | (١١) س لعمري . | (١٢) س العاقل . |
| (١٣) س ساقطة . | (١٤) س الفركار . | |

ذلك ؟ فإنه إذا سمع المتعلم أن الدائرة يعني بها شكلاً خطوطاً مركزه كذا وسلمه وحده ، لم يمكنه أن يضع دائرة وخطوط مركزها لا كذا : فيكون وضع دائرة ليست دائرة . وهذا ^(١) لا يمكنه أن يشك فيه بعد فرض وضع دائرة ^(٢) ؛ ويكون هذا بين اللزوم من ^(٣) فرض الدائرة . بل الذي يجب أن يشك عليه هو أنه ^(٤) هل هذا المسمى دائرة له وجود أم ليس له وجود ؟ فإن بلغ إلى أن أشكل عليه حال هذه الخطوط بعد أن سمع حد الدائرة وفرض أن لها وجوداً ^(٥) فالفركار كيف يصحح الأمر العقلي في الهندسة ؟ ولو كان فركار عقلي لعز ذلك فيه فضلاً عن الحسي ^(٦) ! فكيف يمكن أن يدل بفركار ^(٧) جزئى عقلي أو حسي إلا أن خطوطاً ^(٨) محدوده هي متساوية ؟ وكيف يلزم من ذلك أن كل خط مما لا نهاية له في القوة كذلك ^(٩) لزونا ضروريا ؟ فإن شك المتعلم في وجود الدائرة شك في ذلك مع كل فركار يفرضه . وأن سلم وجود الدائرة لم يمكنه — وقد حذها — أن يشك في ذلك .

ثم إن كان متعلم أبه شك في ذلك بعد أن فهم ما الدائرة ، وانتفع بالفركار على سبيل التنبيه عن الغفلة ، فستجد متعلمين بلهاء أكثر من ذلك سيففلون عن تفهم أن المقادير المساوية لمقدار واحد متساوية ، حتى يؤخذ لهم مسطرة وخطوط فيبين لهم ذلك على سبيل التنبيه .

وبالجملة فإن سبيل التنبيه لا يتميز به العلم المتعارف من غير المتعارف ، بل الحق هو أنه إنما صارت هذه المقدمة أصلاً موضوعاً لأن وجود الدائرة غير بين بنفسه فيحتاج إلى بيان فوق البيان الواقع بالفركار . فإن سأل المتعلم صار أصلاً موضوعاً . بل يجب أن يفهم ما سمع من المعلم الأول على ما أعبر عنه . فكل ^(١٠) ما يؤخذ ويكلف قبوله ^(١١) من غير بيان — وهو محتاج إلى ^(١٢) بيان ، ويقع للتعلم ظن بتصديقه — فهو أصل موضوع بالقياس إلى ذلك المتعلم الذي ظن ؛ لا بالقياس إلى غيره . فأما إن أخذه وهو لا يظن ما يظنه المعلم ؛ أو يظن خلاف ذلك ، فهو مصادرة ، والمصادرة هو ما يقابل ظن المتعلم : إما بالسلب بأن ^(١٣) لا يظن أو بالتضاد بأن يظن غيره وذلك حين يأخذ هذا الذي يحتاج إلى بيان أخذاً من غير بيان .

- | | | |
|-------------------------------------|--------------------|------------------|
| (١) من فهذا . | (٢) من الدائرة . | (٣) م ومن . |
| (٤) من ساقطة . | (٥) م ٦ ب وجود . | (٦) م الجسي . |
| (٧) من فرجار بالجيم وبإسقاط الباء . | (٨) من خطوطاً ما . | (٩) أى هو كذلك . |
| (١٠) من وكل . | (١١) من فتواه . | (١٢) من للمه . |
| (١٣) من فإن . | | |

ومما غلطهم في أمر الأصل الموضوع ما سمع أنه جعله أحد قسمي ما لا وسط له ؛ وحسبوا أن معناه لا وسط له في نفسه ؛ وليس كذلك . بل معناه ما لا وسط له في ذلك العلم سواء كان له وسط في علم آخر أو لم يكن ولا في شيء من العلوم وسط ^(١) .

واعلم أن المقدمات البرهانية التي على مطالب ضرورية ^(٢) إنما هي في مواد واجبة ضرورية ، والمغالطات البرهانية في أمثالها هي في ^(٣) مواد ممتنعة ضرورية . وأعني بالمغالطات البرهانية ما يشبه البرهان ^(٤) ، وليس برهاناً . فإن من المغالطات مغالطات جدلية غير برهانية . والفرق بينهما أن مقدمة المغالطة البرهانية تشبه بالأولية وتكون من أمور ضرورية ؛ إلا أن يكون المطلوب أمراً ممكناً فيكون القياس عليه من المحكمات . وأما القياس على ما ليس منها فإنما يكون من ضروريات ومقابلاتها مقابلات الضرورية . فذلك توجد كلية كاذبة في الكل ، كبرى وصغرى ، وينتج منها نتائج كاذبة في الكل إذا أخذت كبرى ؛ وتكون المقدمة منها مضادة للمقدمة البرهانية ، والنتيجة منها مضادة للنتيجة البرهانية ، إذا أخذت على هذه الصورة .

وأما المقدمة المغالطية الجدلية فإنها ^(٥) تشبه بالمشهورة ولا تكون مشهورة عند التعقب ؛ ولا يجب في الأكثر أن تكون ضرورية . وربما كانت شناعة ؛ وربما كانت مع شناعتها صادقة ولكن استعمالها في الجدل يكون مغالطة لأنها وإن كانت صادقة فهي خلاف المشهورة ^(٦) . فإن كثيراً من المشهورات كاذب ؛ وكثيراً ^(٧) من الشنع حق . ونسبة المشهور والشنع إلى القياسات الجدلية نسبة الحق والباطل إلى القياسات البرهانية ، فالغلط في البرهان هو بما ليس بحق ؛ وفي الجدل بما ليس بمشهور ؛ والمغالطة البرهانية تقع لسهو من القياس ، وقد تقع لقصد الامتحان ، وقد تقع شراً ورداءة نفس .

(١) من ولا شيء من العلوم قط . (٢) من كلية .

(٣) ب ساقطة . (٤) من بالبرهان .

(٥) من مقدمة . (٦) من المشهور . (٧) من وكثير .

المقالة الثانية^(١)

من الفن الخامس

الفصل الأول

في معرفة^(٢) مبادئ البرهان وظيفتها وضرورتها

إنه لما علم أن مبدأ البرهان يجب أن يكون أوضح وأعرف^(٣) من البرهان وهو الحق ؛ واقتن به ظن أن كل شيء يتبين بالبرهان وهو باطل ، اجتمع منهما^(٤) رأيان أحدهما رأى مَبْطِل البرهان ، والثاني رأى من يرى أن مبادئ البرهان تبين دورا .

فأما الرأى الأول فقد احتج أصحابه بأن قالوا : لما كان المطلوب بالبرهان يتبين بمقدمات تحتاج أن تكون أوضح منه فيجب أن يكون [٩٧] بيانها قبل المطلوب بالبرهان إنما يقع بمقدمات تحتاج أن تكون أوضح منها ، فيجب أن يكون بيانها متعلقا بإقامة البرهان عليها ؛ فتحْتَاج أن يتقدمها أيضا مقدمات^(٥) أوضح منها وقد بانت قبل بيانها . وكذلك هلم جرا . وذلك يؤدي إلى أن يكون الشيء الواحد متوقفا في إقامة البرهان عليه على أن يتقدمه إقامة براهين بلا نهاية وهذا محال . أو يكون الشيء يتسلم من غير بيان ، وما يُسْنَى على غير البين فهو غير بين . فكذلك^(٦) ما ليس بين فلا يكون مبدأ للبيان . فإذا لا سبيل إلى إقامة برهان على شيء .

وأما الرأى الثاني فإن أصحابه لما لزمهم هذا المأخذ من الاحتجاج اضطروا إلى أن يقولوا إن للبراهين مبادئ أول . وكانوا وضعوا أن كل شيء يتبين ببرهان ، فوقعوا في أن قالوا إن هذه المبادئ يكون البرهان منها عليها بعضها على بعض ؛ فيبرهن هذا المبدأ بذلك المبدأ، وذلك

(١) من المقالة الثانية : عشرة فصول : الفصل الأول في معرفة الخ . ج + وهي عشرة فصول .

(٢) معروفة في المخطوطات كلها .

(٣) من أحرف بدران الوار . (٤) من أحدها . (٥) من مقامات .

(٦) م لذلك .

بهذا على سبيل الدور . فحسبوا أنهم حفظوا وضعهم أن البرهان موجود ، ووضعهم أن على كل شيء برهانا معا ، وتخلصوا عن ذهاب المبادئ والمقدمات إلى غير النهاية .

وكلا الرأيين باطل . والمقدمة المؤدية إلى الرأيين — وهى أن كل علم إنما يقع بالبرهان ، وأنه إما ألا يكون علمٌ أو يكون ببرهان — باطلة . بل الحق أن يقال . إما أن يكون كل شيء مجهولا ، أو يكون شيء معلوما . والمعلوم إما معلوم بذاته أو معلوم ببرهان . وليس كل شيء مجهولا : فإنه لو كان كل شيء مجهولا لم^(١) يكن قولنا "كل شيء مجهول" بمعلوم ، ولا كل شيء معلوم ببرهان^(٢) : فإنه لو كان كل شيء يعلم ببرهان ، لكان كل برهان يعلم ببرهان ، وهذا محال ، فمن الأشياء ما يعلم بذاته . ولو تمموا القياس على هذا النسق لم يلزمهم ما يلزمهم . وكيف يكون على كل شيء برهان وقد علمت أن البراهين تكون بمتوسطات بين حدين^(٣) ، ولا يمكن أن يكون بين كل اثنين من المتوسطات متوسطات بعدد ما بين الطرفين الأولين أيضا : لأنه لا بد في كل ترتيب عددى ، كان متناهيا أو غير متناه ، من تلو واحد لآخر . فإذا كان مثلا بين ج ، ب متوسطات بلا نهاية لزم^(٤) محالان : أحدهما أن يكون بين كل اثنين من المتوسطات متوسطات بعدد ما بين الطرفين في أنه لا نهاية له ، فيكون بعض محصور الجانبيين مرتباً مثل الكل الحاصر — وهذا خلف^(٥) . والثانى أن هذه المتوسطات وإن كانت تذهب إلى غير النهاية ، فلكل واحد مما لا نهاية له من جانبيه جاران . ومعلوم أنه ليس بينه وبين جاره واسطة : فتكون إذن بعض المقدمات التى فى الوسط لا وسط له ، وهو من مبادئ البرهان لا محالة . ووضع^(٦) أن كل علم بوسط : فيكون بعض ما هو مبدأ البرهان غير معلوم : هذا خلف .

فبين إذن^(٧) أنه ليس كل علم ببرهان . وأن بعض ما يعلم يُعلم بذاته بلا وسط ، فيكون عند النهاية فى التحليل ، ويكون هو وما يجرى مجراه المبدأ الذى تنتهى إليه مقدمات البراهين . فلا يكون أيضا ما ظن من أن مقدمات البراهين إما أن تكون بلا نهاية ، أو توقف فى كل برهان عند أصل موضوع بلا بيان حقا^(٨) . بل الحق أن ذلك ينتهى إلى بين بنفسه بلا واسطة .

(٢) ساقطة .

(١-١) ساقط فى م .

(٣) + ولا يمكن أن يكون بين كل اثنين من المتوسطات متوسطات بين حدين .

(٥) وهذا خلف ساقطة من س .

(٤) س يلزم .

(٨) حقا خبر يكون .

(٧) س ساقطة .

(٦) س وضع .

وأما الذين ظنوا أنهم يتخلصون^(١) من الشبهة بأن يجعلوا البراهين منتبهة^(٢) إلى أوائل بين بعضها ببعض^(٣) ، فقد فسخ طريقهم في التعليم الأول ، فقبل إن البيان بالدور ليس ببيان البتة ، وبين ذلك بحجج ثلاث :

إحداها أن بيان الدور يوجب^(٤) أن يكون شيان كل واحد منهما أكثر تقدما وأعرف من الآخر ، وكل واحد منهما أشد تأخرا وأخفى من الآخر ، لا من وجهين^(٥) مثل أن يكون أحدهما بالقياس إلينا والآخر بالقياس إلى الطبيعة ، حتى يكون ما هو أعرف فهو أعرف عندنا وأخفى عند الطبيعة ، وأن^(٦) يكون ما هو أشد تأخرا هو أشد تأخرا عندنا وأعرف عند الطبيعة ، فإن هذا يمكن^(٧) . ولكن الأعرف فيما يتعلق بالبيان الدورى في الشئين^(٨) جميعا من جهة واحدة ، وبالقياس^(٩) إلينا وحده ، أو بالقياس إلينا وإلى الطبيعة معا : لأنه لا بد من أن يكون ما يؤخذ مقدمة في قياس ما أعرف عندنا من النتيجة . ثم قد يكون مع أنه أعرف أقدم بالطبع . وقد لا يكون كذلك ، بل يكون ما هو أعرف عندنا متأخرا عند الطبيعة بكزئيات الاستقراء الشخصية . وإذا كان كذلك حصل الشئ الواحد بعينه أعرف عندنا من شئ ، وأقل معرفة منه بعينه ، وهذا مستحيل جدا .

والحجة الثانية — أن المبرهن بالدور يكون في الحقيقة مصادرا على المطلوب الأول . وذلك لأنه إذا كان بين مقدمة بمقدمة ، ثم كانت تلك المقدمة تبين نفسها بالمقدمة الأولى ، أو تبين بمقدمة أو مقدمات تبين بالمقدمة الأولى : سواء كانت تلك المقدمات وتلك الأوساط^(١٠) واحدة أو كثيرة ، أى كثرة كانت ، فإنه إنما تبين الشئ بما يتوقف بيانه على بيان الشئ ، فيكون إنما تبين الشئ ببيان الشئ نفسه ، وهذا محال : لأن القول بأن الشئ موجود^(١١) لا يفترق فيه الحال بين أن يوضع وضعاً بلا بيان لبيته ، وبين أن يقال إن الشئ موجود لأن^(١٢) الشئ موجود فقط ولا يزداد . فإن كان لا يقبل أن الشئ موجود ، فلا يقبل أيضا أن الشئ موجود لأن الشئ موجود . وإن كان لا يقبل أن الشئ موجود لأن الشئ موجود ، فلا يقبل البيان بالدور .

(١) م ب يتخلصوا . (٢) ب متناهية . (٣) س أوائل بينة تبين بعضها ببعض

(٤) م يجب . (٥) س وجهين . (٦) س أن بدون الواو ، م أو .

(٧) س يمكن . (٨) م الشئ . (٩) س الواو صاقطة .

(١٠) س الوسايط . (١١-١٢) س صاقطة .

والجحة الثالثة — أنه قد تبين في أنولوطيقا الأولى* أن البيان بالدور كيف يكون وفي أى شيء يكون ؛ فإنه لا بد من أن يقع^(١) في حدود أقلها ثلاثة ، وأن يكون بعضها منعكسا على بعض مساويا له . واتفاق مثل هذه في البراهين قليل . وكيف يمكن أن يتفق أن تكون المبادئ الأولى للبراهين كلها على هذه الشريطة حتى يتبين بعضها ببعض بالدور ؟ وهذه — أعني مبادئ البراهين^(٢) — كثيرة جدا لا يتفق في جميعها أن تكون حدودها متعاكسة . فإن لم يتفق هذا في بعضها لا يتبين بالدور . ونعم ما قيل : إن هؤلاء يعالجون الداء بأدوى^(٣) منه . فإنهم لما أرادوا أن يتخلصوا من لزوم أن لا برهان ، أو لا بد من ذهاب مبادئ البرهان إلى غير النهاية^(٤) ، فجعلوا مبادئ البرهان محتاجة في أن تعلم إلى ما لا يعلم إلا بها ، قال أمرهم إلى أن جعلوا مبادئ البرهان لا تعلم ألبتة ولا يعلم بها شيء .

على أن بيان الدور لا يخلص من الذهاب إلى غير نهاية ، فإن الدور نفسه ذهاب إلى غير النهاية^(٥) ، ولكن في موضوعات متناهية العدد . فلا هم يتخلصوا من الشناعة^(٥) المبجلة للعلم ، ولا يتخلصوا من الذهاب إلى غير النهاية .

ولما كانت مقدمات البرهان تفيد العلم الذى لا يتغير ولا يمكن أن يكون معلوم ذلك العلم بحال أخرى غير ما علم به ، فيجب أن تكون مقدمات البرهان أيضا غير ممكنة التغير عما هي عليه . وهذا المعنى أحد المعاني التي تسمى ضرورية^(٦) . فلنعدّ الوجوه التي يقال عليها "الضرورية". وكنا إرمانا إلى ذلك في بعض ما سلف فنقول :

إن "الضرورية" إما أن يقال بحسب الوجود المطلق بلا شرط : وهذا الذى لا يمكن ألبتة أن يفرض معدوما في وقت من الأوقات . وإما أن يقال بحسب العدم المطلق ، وهو الشيء الذى لا يمكن ألبتة أن يفرض موجودا في وقت من الأوقات ، وإما أن يقال بحسب وجود حمل ما أو عدم حمل ما وهو سلبه . وهذا على أنحاء خمسة : فيقال إما أن يكون^(٧) السلب والإيجاب دائما لم يزل ولا

(٥) الإشارة إلى أنولوطيقا الأولى ٢م ف ٥ عند أرسطو .

(١) من يتفق . (٢) من البرهان .

(٣) من بأدوا . (٤) من نهاية .

(٥) من شناعة . (٦) من ضروريا .

(٧) هذا في س ، يح وفي ب ، م لما كان من السلب الخ .

يزال : كقولنا البارى واحد، والبارى ليس بجسم . أو يكون السلب والإيجاب ليس دائماً على الإطلاق، بل دائماً مادام ذات الموضوع موجوداً ذاتاً كقولنا : كل إنسان حيوان بالضرورة ، أى مادام كل إنسان وكل موصوف بأنه إنسان — وهو الموضوع — موجود الذات : فإنه يوصف بأنه حيوان لا دائماً^(١) : فإن كل إنسان يفسد فلا يبقى اتصافه بأنه حيوان دائماً ، أو يكون لا مادام ذات الموضوع موجوداً ، بل مادام ذاته موصوفاً بالمعنى الذى جعل موضوعاً معه . مثاله : كل أبيض فهو بالضرورة ذو لون مفرق للبصر لا دائماً لم يزل ولا يزال ، ولا مادام ذات الموصوف بأنه أبيض موجوداً — فإن بعض الذات الموصوفة بأنها أبيض قد تزول هذه الصفة عنها مع وجودها ويزول أيضاً ما يلزم هذه الصفة وهو ذو لون مفرق للبصر — بل ما دامت الذات موصوفة بأنها أبيض فإنها تكون لا محالة موصوفة بأنها ذات لون مفرق للبصر . أو تكون الضرورة فيه بشرط مادام المحمول موجوداً . وهذا يصح فى كل وجود^(٢) وفى كل نحو من الضرورة مما سبق ذكره وما يجرى بعد : فإن كل موجود ضرورى الوجود أو غير ضرورى الوجود فإنه مادام موجوداً فلا يمكن ألا يكون موجوداً بشرط مادام موجوداً . ولكن إنما يفرد هذا القسم فيما لا يكون محموله ضرورة إذا رفع^(٣) [٩٧ ب] هذا الشرط ألبتة . كقولنا كل إنسان فإنه قاعد بالضرورة مادام قاعداً ، ولا نقول قاعد بالضرورة ونسكت . فمادة هذه الجهة من الضروريات ممكنة للكل من الموضوع وفى كل وقت . وبهذا تفارق الأقسام الأخرى . أو تكون الضرورة متعلقة بشرط وقت كائن لا محالة — لا بشرط وضع أو حمل — مثل قولنا إن القمر ينكسف بالضرورة — أى وقت ما ، وبعض الشجر ينثر ورقه بالضرورة ويورق فى الربيع بالضرورة . وقوم حسبوا أن هذا القسم هو الذى قبله : لأن القمر ينكسف^(٤) بالضرورة مادام منكسفاً^(٥) ، وليس كذلك : بل هذا قسم على حدة وإن كان يصح عليه شرط ذلك القسم كما يصح فى سائر الأقسام السالفة ، وذلك لأن هذا القسم له وقت ضرورى لا يمكن ألا يكون فيه . والقسم الذى قبله ليس له وقت ضرورى ؛ بل ضرورته اشتراط وجود نفسه ، واشتراط وجود نفسه صالح فى كل وقت . وهذا القسم فى وقته ضرورى الوجود — لا لأنه موجود وبشرط وجوده فقط ، بل على الإطلاق . وهو فى ذلك الوقت لا يمكن ألا يكون .

(١) لا ساقطة فى س والمعنى لا تستقيم بدونها .

(٢) م موجود .

(٣) م وقع .

(٤) م كاسف .

(٥) م كاسفا .

وليس انكشاف^(١) القمر وقت انكشافه^(١) كقعود زيد وقت قعوده . ولا نحتاج الى أن نطول الكلام في هذا فإن المقدار الذي قلناه واضح .

والقسم^(٢) الرابع لا يدخل في إنتاج النتائج البرهانية الضرورية بذاتها^(٣) : بل إن كانت من مواد ممكنة أكثرية صلحت أن تنتج نتائج إمكانية أكثرية . وأما سائر الأنحاء فتستعمل في البرهان إن كانت محمولاتها ذاتية . وسنفصل الذاتي^(٤) بعد . ولكن كل نحو يفيد نتيجة مثل نفسه . وإنما صلحت أن تدخل في البرهان لأنها تصلح أن تفيد اليقين . وإنما صلحت لأن تفيد اليقين لأن كل واحدة^(٥) منها فهي من الجهة التي صار بها ضروريا ممتنع التغير ، فما يلزمه من النتيجة ممتنع التغير

وكا^(٦) إذا قلنا في "كتاب القياس" إن كل ج ب بالضرورة، عَنَيْنَا أن كل ما يوصف بأنه ج — كيف وُصِفَ يج — دائماً أو^(٧) بالضرورة ، أو وصف به وقتاً ما، أو^(٧) بالوجود الغير الضروري، فهو موصوف كل وقت ودائماً بأنه ب ، وإن لم يوصف بأنه ج . وأما في هذا الكتاب فإننا^(٨) إذا قلنا كل ج ب بالضرورة، عَنَيْنَا أن كل ما يوصف بأنه ج بالضرورة فإنه موصوف بأنه ب . لا — بل معنى أعم من هذا وهو أن كل ما يوصف بأنه ج فإنه ما دام موصوفاً بأنه ج فإنه موصوف بأنه ب، وإن لم يكن مادام موجود الذات، لأن المحمولات الضروريات هاهنا أجناس وفصول وعوارض ذاتية لازمة . ولزوم هذه بالضرورة على هذه الجهة . فإنه ليس إذا وصف شيء بنوع ما يجب أن يوصف بمنه أو فصله أو حده أو لازم له دائماً . بل ما دام موصوفاً بذلك النوع ؛ فإذا زال فإن حده يزول لا محالة . وكثير^(٩) من فصوله يزول لا محالة^(٩) . وأما الجنس فربما زال . مثلاً إذا استحال الأبيض فصار مُشَفَّافاً ؛ أو الحلوفصار تَفْهَافاً لا طعم له ؛ فزال حينئذ النوع وجنسه ، وهو الأبيض واللون ؛ وزال الحلو والطعم معا . وربما لم يزل كما إذا استحال الأسود فصار أبيض ، بطل حمل النوع ولم يبطل حمل الجنس .

(٣) س بذاته

(٢) س قالقسم .

(١-١) س كسوف .

(٦) م وكا .

(٥) س واحد .

(٤) س الذاتية .

(٩-٩) ساقط من س .

(٨) س ساقطة .

(٧-٧) س و .

ولأن المقدمات البرهانية قيل فيها إنها يجب أن تكون كلية ؛ فلنبين كيف يكون المقول على الكل في المقدمات البرهانية فنقول :

أما في "كتاب القياس" فإنما كان المقول على الكل بمعنى أنه ليس شيء من الأشياء الموصوفة بالموضوع كج مثلا إلا والمحمول كب مثلا موجود لها إن كان القول الكلي موجبا ، ومسلوب عنها إن كان القول الكلي سالبا . ولم يكن هناك شرط ثان : وهو أن الوجود والسلب يكون في كل زمان ، بل في المطلقات — لقد كان يجوز أن يكون المحمول موجودا في كل واحد من الموصوفات بالموضوع وقتا ما ولا يوجد وقتا^(١) .

وأما هاهنا فإن المقول على الكل معناه أن كل واحد مما يوصف بالموضوع ، وفي كل زمان يوصف به — لافي كل زمان مطلقا — فإنه موصوف بالمحمول أو مسلوب عنه المحمول . وذلك لأن هذه المقدمات كليات^(٢) ضرورية . والضروري تبطل كليته بشيئين : إما أن يقال إن من الموضوع واحدا ليس الحكم عليه بالمحمول موجودا : كالكتابة للإنسان : لأنه ليس كل إنسان كاتباً . أو يقال إن من^(٣) الموصوف بالموضوع ما هو في زمان ما ليس يوصف بالمحمول ، كالصبي لأنه لا يوصف بعالم . فهذان يبطلان كون المقول على الكل^(٤) ضروريا .

وإن قال قائل : إنكم أخذتم الضروريات التي بمعنى "مادام الموضوع موصوفا" من جملة المطلقات في كتاب القياس ، فكانت هناك كليات مطلقة ، وكانت كليتها لا تبطل بالخلل الواقع من جهة الزمان ، فالجواب : أنا كما نأخذها مطلقاً بأن نرفع عنها جهة الضرورة ، وهاهنا أثبتنا لها جهة الضرورة في المحمول . وحيث كنا نجعلها مطلقة^(٥) ، فما كنا نقول إن الضروري — مادام الموضوع موصوفا بما وصف به — مطلق من جهة اشتراط هذه الضرورة بالفعل ، بل مطلق من جهة إمكان اشتراط هذه الضرورة^(٦) فيه ، لإمكان الضرورة^(٦) الحقيقية ، حتى إن المقدمة التي إذا اشترط فيها الضرورة لم يمكن أن تشترط إلا من هذه الجهة ، فهي مطلقة إذا خلت من هذه الشرائط والجهات . وفرق بعيد بين إمكان اشتراط شيء وبين اشتراطه بالفعل . فهاهنا إذا اشترطت الضرورة انتقضت بالخلو عن الحكم أي زمان كان ، وهناك إذا لم تشترط الضرورة ، بل كانت القضية مطلقة

(١) من وقتا ما .

(٢) من كلية .

(٣) م ساقطة .

(٤) من الكلي به .

(٥) من مقدمة .

(٦-٦) ساقط في م .

بلا شرط بالفعل ، فلم تنتقض بالخلو عن الحكم زمانا إذ وجد زمانا ^(١) وكان لم يشترط دوام الحمل للوضع . ولو اشترط هناك شرط الضرورة فكان ^(٢) بالضرورة ما دام موصوفا بالموضوع ، فلم يوجد في بعض زمان اتصافه به ، لكان القول منتقضا .

ولنعبر عن هذا من جهة أخرى فنقول : إن الذي يعتبر فيه الخلو زمانا والدوام زمانا هاهنا هو غير الذي كان يعتبر فيه الأمران هناك . فهناك إنما كان يعتبر ذلك ما بين حدى المطلوب على الإطلاق : وهما ذات الشيء الأبيض وذات اللون المفرق للبصر ، فيعتبر حال المحمول عندذات الموضوع من حيث ذاته . وهاهنا يعتبر ذلك في شرط للوضع وهو — ما دام ذات الموضوع موصوفا بصفة أنه أبيض . وهناك لم يكن بشرط هذا ^(٣) بل كان إنما يكون مطلقا لأنه ليس يعرض لذات الموضوع دائما ، بل في وقت اتصافه بأنه كذا . فكان ليس كل موصوف بأنه أبيض فهو ذولون مفرق للبصر مادام موجود الذات ، بل مادام موصوفا بأنه أبيض . فكان ”ذولون مفرق للبصر“ لا يحمل في كل وقت على ذات الموصوف بأنه أبيض ، بل وقتا ما . وهاهنا كذلك أيضا . ولكن إنما يُمنعُ هاهنا أن يخلو شيء من الموضوع عن المحمول زمانا إذا أخذنا الموضوع بالشرط الذي تصدق معه الضرورة وكان هناك كذلك أيضا . وهذه المقدمة ^(٤) تستعمل في البرهان مع حذف جهة الضرورة ولكن تُنَوَّى . وإنما تكون مطلقة بالحقيقة إذا حذفت ولم تُنَوَّى ، بل ^(٥) نظر إلى الوجود فقط .

فقد انحلت هذه الشبهة العويصة .

(١) أى إذا وجد الحكم زمانا . (٢) من وكان .

(٣) من تقرأ بهذا ”وكان إذا جعل مطلقا وإنما يكون مطلقا الخ“ . (٤) من المقدمات .

(٥) من ثم .

الفصل الثانى^(١)

فى المحمولات الذاتية التى تشترط فى البرهان

وإذا^(٢) كانت المقدمات البرهانية يجب أن تكون ذاتية المحمولات للوضوعات الذاتية التى تشترط فى البرهان غير غريبته ، فإن الغريبة لا تكون عللا . ولو كانت المحمولات البرهانية يجوز أن تكون غريبة ، لم تكن مبادئ للبرهان عللا ، فلا^(٣) تكون مبادئ البرهان عللا^(٤) ، للنتيجة . فلنبين^(٥) ما الذى هو بذاته فنقول :

إن الذى هو بذاته يقال على وجوه : منها وجهان خاصان بالمثل والوضع ، وهما المعتقد بهما^(٦) فى ” ذاب^(٧) البرهان “ :

فيقال ” ذاتى “ من جهة لكل شئ مقول على الشئ من طريق ماهو ، وهو^(٨) داخل فى حده ، حتى يكون سواء قلت ” ذاتى “ أو قلت ” مقول من طريق ماهو “ . وهذا هو جنس الشئ وجنس جنسه وفصله وفصل جنسه وحده وكل مقوم لذات^(٩) الشئ مثل الخط للثلث ، والنقطة للخط المتناهى من حيث هو خط متناه ، وهكذا^(١٠) قيل أيضا فى التعليم الأول . فأقول قبل أن نرجع^(١١) إلى الغرض يجب أن نستيقن من هذا أن الفصول^(١٢) صالحة فى أن تكون داخلية فى جواب ماهو صلوح الجنس . وفى^(١٣) التعليم الأول وضع^(١٤) الفصل والجنس كل واحد منهما للنوع كالأخر فى كونه داخلا فى ماهيته ، ومقولا فى طريق ماهو . ثم^(١٥) قد جعل الفصل^(١٦) الأخير المورد فى حد الجنس بأنه مقول فى جواب ماهو : وفرق به^(١٧) بين الجنس والفصل وغير الفصل .

- | | |
|---|--------------|
| (١) م ساقطة | (٢) ب فإذا |
| (٣-٣) م ساقطة | (٤) م معنى |
| (٦) م ساقطة | (٧) م ساقطة |
| (٩) م فهكذا | (١٠) م أرجع |
| (١١) بعض الفصول المنطقية : وهى الصفات المميزة للأنواع | |
| (١٣) م قد جعل | (١٤) م + إنه |
| (١٦) م وبه فرق | |
| (٥) م وهو المعتقد بهما | |
| (٨) م لوجود | |
| (١٢) م قد ر فى | |
| (١٥) م ساقطة | |

فيجب من ذلك^(١) أن يكون المقول في جواب ماهو غير المقول في طريق ماهو، وأن يكون بينهما فرقان^(٢) على مارأيناه وأوضحناه في موضعه .

[١٩٨] هذا^(٣) ولنعد إلى موضعنا الذي فارقناه ونقول :

ويقال الذي بذاته من جهة أخرى : فإنه إذا كان شئ عارضا لشئ وكان يؤخذ في حد العارض إما المعروض له كالأنف في حد الفطوسة ، والعدد في حد الزوج ، والخط في حد الاستقامة والانحناء ؛ أو موضوع المعروض له كالتخرج من المتوازيين لمساو زواياه من جهة لقائمتين ؛ أو جنس الموضوع المعروض له بالشرط الذي يذكر ، فإن جميع ذلك يقال له إنه عارض ذاتي وعارض^(٤) للشئ من طريق ماهو هو . وهذان^(٥) هما اللذان يدخلان من المحمولات في البراهين، واللواتي يؤخذ في حدها جنس موضوع المسألة : إن كان ذلك الجنس أعم من موضوع الصناعة لم يستعمل في الصناعة على الوجه العام ، بل خُصص بموضوع الصناعة . فيكون الضد المستعمل في البيعيات مخصصا من جهة النظر فيه بما فيه^(٦) بما يكون طبيعيا . والمناسبة في المقادير مناسبة مقدارية ؛ وفي العدد مناسبة عديدة تجعل بحيث يدخل في حدها موضوع الصناعة . وأما ماخرج من موضوع الصناعة فلا يعتد به ولا يلتفت إليه ولا ينتفع به من حيث هو خارج . نعم إن كان خارجا من موضوع المسألة وليس خارجا من موضوع الصناعة ، فلا^(٧) يؤخذ في حده موضوع المسألة، بل جنسه وموضوعه وأمر أعم منه . ولكن لا بد من^(٨) أن يؤخذ موضوع الصناعة في حده آخر الأمر ، فهو مما يدخل في البرهان . فإن المحمول في قولك ” هذا الخط مساو لهذا الخط ” و” هذا المضروب في نفسه زوج ” محموله أعم من الموضوع ؛ فكيف يؤخذ في حده الموضوع ؟ فليس كل محمول في المقدمات البرهانية يكون إما نفس الموضوع مأخوذا في حده، وإما ماهو مأخوذ في حد الموضوع ، اللهم إلا أن يقال إن محمولات المقدمات إما أن تؤخذ في حدود الموضوعات لها ، أو يؤخذ في حدودها موضوع الصناعة ؛ أو يقال إن محمولات المقدمات إما أن تؤخذ في حدود الموضوعات لها ، أو تكون الموضوعات أو مايقومها مما هو من^(٩) تلك الصناعة يؤخذ في حدودها . وإلى هذا ذهب المعلم الأول وإن لم يفصح به . فكل^(١٠) محمول برهاني إما مأخوذ

(١) س جيث .

(٢) س + لا محالة .

(٣) س فهذا .

(٤) س ساقطة .

(٥) س هذان .

(٦) بما فيه ساقطة من س .

(٧) س فلا .

(٨) س ساقطة .

(١٠) س وكل .

(٩) س في

في حد الموضوع ، أو الموضوع وما يقومه مأخوذ في حده : إما مطلقا كالسطح للثلاث ، وإما لتخصيص يلحق به ضرورة ، كما أن الخط إذا حُمِلَ عليه ”المساوى“ فإنما يُحْمَلُ عليه ”المساوى لخط ما“ وهو مخصّص . والعالم إذا حُمِلَ عليه أنه واحد حُمِلَ عليه الواحد في العالمية لا الواحد مطلقا . وهذا أيضا تخصيص له بقول أو فعل .

وأما كيفية أخذ ما يقوم الموضوع في حد العارض فذلك أن يؤخذ موضوع المعروض له أو جنس المعروض له أو موضوع جنسه . الأول كما يؤخذ العدد في حد مضروب عدد زوج في عدد فرد ؛ والمثلث في حد مساواة مضروب ضلعه في نفسه لمضروب الآخرين كل في نفسه : فإن موضوع هذا العارض هو المثلث القائم الزاوية . ولكن يؤخذ في حده المثلث^(١) . والثاني كما يؤخذ السطح في حد المثلث القائم الزاوية ، فإنه موضوع جنسه . والثالث كما يؤخذ العدد في حد زوج الزوج . فجميع هذه يقال لها أعراض ذاتية .

فما كان من المحمولات لا مأخوذا في حد الموضوع ، ولا الموضوع أو ما يقومه مأخوذا في حده ، فليس بذاتي ، بل هو عرض مطلق غير داخل في صناعة البرهان مثل البياض للقفس وإن كان لازما على ما سنوضح . وما بعدهذا فيقال بذاته لا على جهة تعليق بالحمل والوضع ولا لاثقا^(٢) بالبرهان : فيقال لما معناه غير مقول على موضوع أو في موضوع وهو^(٣) قائم بذاته . وأما الماشي والمحمولات كلها فكل واحد منها يقتضى معنى ذاته مثل معنى الماشي ؛ ويقتضى شيئا آخر هو الموضوع له . فليس ولا واحد^(٤) منها مقتصر^(٥) الوجود والدلالة في المعنى على ذاتها . فنواتها ليست هي بنواتها .

ويقال أيضا ”بذاته“ للشيء الذي هو سبب للشيء موجب له : مثل إن الذبح إذا تبعه الموت لم^(٦) يُقَلَّ إنه قد عرض ذلك اتفاقا : بل الذبح يتبعه الموت بذاته ، لا مثل أن يعرض برق إثر مشي ماش ، أو يمشي إنسان فيعثر على كنز ، وسائر كل ما كان اتفاقا .

ويقال أيضا ”بذاته“ لما كان من الأعراض في الشيء أوليا . أعني بقولي أوليا أنه لم يعرض لشيء آخر ثم عرض له ، بل . ما كان لا واسطة فيه بين العارض والمعرض له^(٧) ، وكان المعرض

(١) م ولكن يوجد حده في المثلث . (٢) س يقال . (٣) س فهو .

(٤) م كـ ب واحدا . (٥) س مقتضى . (٦) س ما .

(٧) س ماقط .

له سببا لأن يقال إنه عرض في شيء آخر : كما نقول جسم أبيض و سطح أبيض . فالسطح أبيض بذاته ، والجسم أبيض لأن السطح أبيض .

فهذه ^(١) هي الوجوه الخارجة عن غرضنا هاهنا . بل الداخل في غرضنا هو المذكوران الأولان : فإنه قد يطلق لفظة ^(٢) ” ما بذاته “ مرادفة لما هو مقول من جهة ” ماهو “ على المعنى المذكور في هذا الفن : فيقال للقوم ذاتي لما يقومه وبذاته له . وقد يطلق لفظة بذاته والذاتي ويعنى به العارض المأخوذ في حده الموضوع أو ما يقومه على ما قيل — وربما قيل على معنى أخصر وأشد تحقيقا — ويعنى ^(٣) به ما يعرض للشيء ^(٤) أو ^(٥) يقال عليه لذاته ولما هو هو ، لا لأجل أمر أعم منه ، ولا لأجل أمر أخص منه . وحين استعمل على هذا المعنى في التعليم الأول فقد يتضمن ^(٦) شرط الأولية . فلذلك ^(٧) من غير استثناء و شرط أنتج منه أنه يجب أن يكون أوليا . وإذا لم يفهم ذلك شوش ونوقض وقيل ^(٨) : ما كان يجب أن يقال إن لذاته هو الذي لما هو هو . والسبب فيه أنه لم يفهم هذا الاشتراك الأول . ولذلك قيل : لا الموسيقى ولا البياض بذاته للحيوان : لأن الموسيقى من خواص الإنسان فتكون للحيوان بسبب أنه إنسان . وأما البياض فهو له لأنه جسم مركب . ومن هذه الأعراض الذاتية ما هو ضروري مثل قوة ^(٩) الضحك للإنسان ، ومنه ما هو غير ضروري ^(٩) مثل الضحك بالفعل للإنسان .

وقد بلغ من عدول بعض الناس عن المحجة في هذا الباب لسوء فهمه أن ظن أن المحمولات في البراهين لا تكون البتة إلا من المقومات ، لأنه لما جرت العادة عليه في تأمله لكتاب ” إيساغوجي “ بأن يسموا المقوم ذاتيا ، ولا يفهم هناك من الذاتي إلا المقوم ، ظن أن الذاتي في ” كتاب البرهان “ ذلك بعينه وهو العلة . قال : وليس كل علة ، فإن ^(١٠) الفاعل والغاية لا يصلح أن يجعل أحدهما وسط برهان ، بل المادة أو ما يجري مجراها وهو الجنس ، أو الصورة أو ما يجري مجراها وهو الفصل ، وإن محمولات المطالب أيضا هي هذه بأعيانها ، وإنما تكون المقدمة الكبرى ذاتية إذا كان محمولها ذاتيا بمعنى المقوم للوضوع ^(١١) . وقال إن الحد الأوسط يكون ذاتيا لِكلا

(١) ب وهذه . (٢) س ساقطة .

(٣) س فينعي . (٤) س لشي . (٥) س و .

(٦) س يضمن . (٧) ب فكذلك . (٨) س وإذا لم يفهم ذلك قوم

شوشوا وتناقضوا وقالوا الخ . و ” ما “ في قوله ما كان يجب تأفيه وقوله إن لذاته يعني إن الذي لذاته .

(٩-٩) م ساقط . (١٠) م قال . (١١) س ذاتيا للوضوع بمعنى المقوم .

الطرفين يعنى المقوم^(١) . وحين سيمع قسمة الذاتى لم يعلم أن الذاتى فى كلا القسمين المستعملين هو المحمول ، بل حسب أنه المأخوذ فى الحد فظن أن القسمة هكذا : أن من الذاتيات ما هو محمول مأخوذ فى حد موضوعه ؛ ومنه ما هو موضوع مأخوذ فى حد المحمول ، ليس أن ذلك المحمول يكون ذاتيا للموضوع ، بل الموضوع .

وقد رأيت بعض المنتسبين إلى المعرفة ممن كانت^(٢) عبارة هذا الإنسان أقرب إلى طبعه فعول عليه فى المنطق ، فاعتقد جميع هذا فالزمه لزوم هذا المنهج أن قال : كل محمول ضرورى غير مفارق فهو مقوم^(٣) ؛ وألا معنى للخاصة التى تعم النوع كله فى كل وقت ؛ وأن الخاصة مما لا يمتنع مفارقتها ؛ وأن كون المثلث المتساوى الساقين ذا زاويتين متساويتين عند القاعدة فصل^(٤) لا خاصة ؛ وأن كون كل مثلث ذا زوايا مساوية^(٥) لقائمتين فصل لا خاصة ؛ وأن هذه مقومات لموضوعها . ومع ذلك فيجعل الحد الأوسط علة موجبة للأكبر حتى يكون البرهان برهانا . ويعترف أن ذلك كثيرا ما يكون مساويا ، ويعترف أن كل مقوم علة ، وأن المعلول^(٦) ليس بمقوم ، فيكون الأكبر المعلول ليس مقوما بل لازما ، وقد فرضه^(٧) محمولا ذاتيا بمعنى المقوم . ومنع أن يكون لازما غير مقوم — ومع ذلك فلأن المقدمة تكون ذاتية ومحمولها ليس بذاتى بمعنى المقوم . ويعترف أن المعلول ربما كان لازما عن العلة دائما لا يفارقه . وأيضا فإنه مع قوله ذلك يعترف أن مثل المساوى زواياه لقائمتين إن كان مقوما لمثل المثلث فلا يكون المثلث مقوما له : لأن المقوم علة ، والشئ لا يكون للشئ^(٨) الواحد علة ومعلولا إلا بسبيل العرض : لأن كل مقوم متقدم ؛ والمتقدم لا يكون متأخرا عن^(٩) نفس ما هو عنه متقدم . ويعترف أنه ليس كل ما هو مع شئ دائما فهو علة ، بل يحتاج أن يكون مع المعية مقوما ، والآخر مع المعية غير مقوم . فيكون المحمول فى الأكثر — لأنه ذاتى — مقوما^(١٠) للأوسط . ولأن الأوسط فى البرهان علة للأكبر عنده مطلقا ، فهو متقوم^(١١) بالأوسط . وأيهما كان غير مقوم فهو لازم لزوما [٥٩٨] كلي . وما هو لازم لزوما [٥٩٨] كلي فهو ذاتى : فهو مرة أخرى مقوم^(١٢) .

- | | | |
|------------------------|-----------------|------------------------|
| (١) من المقدم . | (٢) من كان . | (٣) من مقيم . |
| (٤) من فصل له . | (٥) م متساوية . | |
| (٦) من المعلوم . | (٧) من فرض . | (٨) م الشئ بدون الملام |
| (٩) م ك ب من . | (١٠) من مقوم . | (١١) من مقوم . |
| (١٢) م مفهوم وهو خطأ . | | |

فما أخلق بالعاقل أن يتمجب من^(١) عقول هؤلاء ! وأنت تعلم أن جميع المطالب في علم الهندسة والعدد تطلب عن أمور لازمة غير^(٢) مقومة بوجه ، فإنك لا تجد فيها قياسا يطلب عن محمول جنسى أو فصلى . والعجب من ذلك الأول^(٣) المتشبه به إذ^(٤) أنكر أن تكون العلة الفاعلة وسطا ، ثم إنه في الحال ضرب المثل بتوسط قيام الأرض في الوسط في إثبات الكسوف : وذلك في الحقيقة علة فاعلية للكسوف^(٥) وتؤخذ في حد الكسوف . والعقوبة تؤخذ في حد صنف من الحيات . وكثير من الأسباب^(٦) الفاعلية والغائية تؤخذ في الحدود والبراهين كما يأتيك بيانه من بعد .

والعجب الآخر أن المثال الذى أورده هو قيام الأرض في الوسط : وذلك علة لانحماق الضوء مقومة له ، لا متقومة به ، وعارض خاصى للقمر الذى هو الحد الأصغر ، لا مقوم له . ومما يغرم ما يقال من أمر الحد وأنه مناسب للبرهان ، فيحسبون أن كل برهان ينحل إلى الحد ، وإذا أنحل إلى الحد كان المطلوب هو الحد الأوسط أو^(٧) الأصغر وليس كذلك . إن كان فإنما يكون ذلك بين الأوسط والأكبر . وأن القائس القائل إن القمر تقوم الأرض بينه وبين الشمس : وما قامت الأرض بينه وبين الشمس أورثته ظلمة بالستر ، لم يكن الوسط فيه حدا للقمر ولا جزء حد ، ولا الأكبر^(٨) حدا للأوسط^(٩) بمعنى المقوم ، ولا جزء حد له ، لكنه معلول له . بل الأوسط^(٩) والأكبر كل واحد منهما أو مجموعهما — كما ستعلم — حد للمطلوب الذى هو الكسوف ، وهو عرض ذاتى من الأعراض التى للقمر ، وليس شيئا مقوماله حتى يكون ذاتيا بالمعنى الذى عندهم .

وهذا الطغيان إنما يعرض لهم من سببين : أحدهما بسبب^(١٠) ماجرت به العادة من استعمال لفظة الذاتى فى "كتاب إيساغوجى" . ولم يعلموا أنه لا الذاتى ولا الضرورى ولا الكلى فى هذا الكتاب هو ما قيل فى كتاب قبله . والثانى تفخيم أمر البرهان إذ^(١١) جعلوه من الذاتيات المقومة ، إذ كان الذاتى المقوم يتخيل^(١٢) عندهم أنه أشرف ؛ والبرهان أيضا بالحقيقة هو أشرف . فيتوهمون أنه

(١) من ساقطة . (٢) من ليست .

(٣) الظاهر أن الأول صفة للعجب بدليل قوله بعد ذلك والعجب الآخر . (٤) من إذا

(٥) من الكسوف . (٦) من الأفعال . (٧) أو ساقطة فى س .

(٨) من ولا كان الأكبر . (٩-٩) م ساقط .

(١٠) من لسبب . (١١) م كتاب إذا . (١٢) من يتخيل .

يجب أن تكون مقدمات البرهان من الأشرف لا غير ، كما لو قال قائل ^(١) إنه لا يجب أيضا أن يكون برهان على ^(٢) سالب لأنه خسيس ، أولا يجب أن يكون برهان على الأمور ^(٣) الطبيعية أو التعاليمية ، بل إنما يناسب البرهان الأشرف من الأمور وهو ^(٤) الأمر الألهي : فإنه إن كان للأشرف في هذا الكتاب مدخل ، وكان المدخل ليس على سبيل شرف المناسبة والصدق ، بل الشرف الآخر ، وكان يجب أن يعتبر هذا في المبادئ ، فيجب أن يعتبر أيضا في المسائل : فيكون إنما يجب في المقدمات أن تكون ذاتية المحمولات بمعنى المقوم الفائز بالشرف إذا كانت مختصة بالعلم الألهي لشرفه .

لكن ليس هذا وأمثاله بشيء . ولا يجب أن يصنف الرجل العلمي إلى ما يفرع إليه القاصرون من أن ذا شريف وذا خسيس ، بل إلى الموجود في نفس الأمور . فنعرض عن أمثال هؤلاء الخارجين ، ولنصر إلى غرضنا في تحقيق الأعراض الذاتية فنقول :

إنما سميت هذه أعراضا ذاتية لأنها خاصة بذات الشيء أو جنس ^(٥) ذات الشيء : فلا يخلو عنها ذات الشيء أو جنس ذاته — إما على الإطلاق مثل ما للثلث من كون الزوايا الثلاث مساوية لقائمتين ، وإما بحسب المقابلة إذا كان ^(٦) الموضوع لا يخلو عنه أو عن مقابله بحسب المضادة أو بحسب العدم الذي يقابله خصوصا : مثل الخط فإنه لا يخلو عن استقامة أو انحناء ، والعدد عن زوجية أو فردية ، والشيء عن موجبة أو سالبة .

فإذا اجتمع في هذه العوارض أن كان الموضوع لا يخلو عنها بأحد الوجهين المذكورين ، وكانت ليست لغير الموضوع أو جنسه ^(٧) ، كانت مناسبة لذاته . فلو كان الموضوع لا يخلو عنها ، ولكن توجد لغيره من أشياء غريبة من ذاته أو جنسه — مثل السواد للغراب — لما كانت ذاتية له بوجه : إذ ^(٨) كانت لا تتعلق بذاته ^(٩) ولا بذات ما يقومه ولا ذات الشيء تقوم بها . ولو كان الموضوع يخلو عنها لا إلى مقابل مثلها ، بل إلى سلب فقط ، لكان ذات الموضوع لا يقتضيها في المقارنة ولا في التقوم بها . فاما إذا كانت من الأمور اللاحقة للموضوع ، التي

(١) س + أيضا .

(٢) س ساقطه .

(٣) م ساقط .

(٤) س وهي .

(٥) س بجنس .

(٦) س إذا .

(٧) م بجنسية .

(٨) س إذا .

(٩) س + ولا بذات ما .

تقتضيا ذاته ، واختصت بجنسه ولزمته مطلقا ، أو على النقيض ، صارت تستحق أن تسمى أعراضا ذاتية .

ونقول : إن الأشياء الموجودة في موضوع موضوع^(١) للصناعات — لست أعني في موضوع موضوع للسائل ، أعني^(٢) التي وجودها أن تكون فيه — هي^(٣) التي تعرض لذلك الموضوع لذاته ولأنه ما هو هو . وأما اللوازم العرضية التي ليست بهذه الصفة فإنها وإن كانت لازمة فهي خارجة عن أن تفيد الموضوع أثرا من الآثار المطلوبة له . وكيف وهي أعم من تلك الآثار : إذ تلك الآثار إنما توجد في الموضوع، وهي^(٤) توجد خارجة عنه . فإن أخذت من حيث هي مخصصة بالموضوع صارت ذاتية مأخوذا في حدها الموضوع .

واعلم أن الأعراض الغريبة لا تُجمل مطلوبات في مسائل الصنائع البرهانية : وذلك لأنها إن أخذت من حيث تتخصص بموضوع الصناعة زال بذلك غرابتها . وإنما يمكن أن تخصص إذا كانت مناسبة للموضوع أو لجنسه أو لما هو كالجنس فيكون العام للعام والمخصص للمخصص . وما لم يكن كذلك لم يكن مستعملا في البرهان . وإن أخذت مطلقة فليس وجودها لموضوع الصناعة — من حيث هو موضوع الصناعة — إذ قد توجد في غيره فلا يكون النظر فيها من جنس النظر المخصوص بالصناعة .

ثم العلوم إما جزئية وإما كلية . والعلم الجزئي إنما هو جزئي لأنه يفرض موضوعا من الموضوعات ويبحث عما يعرض^(٥) له من جهة ما هو هو ذلك الموضوع . فإن لم يفعل كذلك لم يكن العلم الجزئي جزئيا ، بل دخل كل علم في كل علم ، وصار النظر ليس في موضوع مخصص ، بل في الوجود المطلق ، فكان^(٦) العلم الجزئي علما كليا ولم تكن العلوم متباينة . مثال هذا أن علم الحساب جعل علما على حدة لأنه جعل له موضوع على حدة وهو العدد . فينظر صاحبه فيما يعرض للعدد من جهة ما هو عدد . فلو كان الحاسب ينظر في العدد أيضا من جهة ما هو كم : أو كان الناظر في الهندسة ينظر في المقدار من جهة ما هو كم ، لكان الموضوع لهما «الكم» لا العدد والمقدار . وإن كان ينظر في العدد من جهة ما هو في مقدار ما ، أو ذو مقدار ، فيكون نظره في عارض للمقدار من حيث هو مقدار . وإذا كان له أيضا حين ينظر في المقدار من جهة ما هو عدد أن ينظر فيما يعرض للعدد من حيث هو عدد ، كان العالمان قد صارا علما واحدا . وكذلك إن كان

(٣) الجملة خبر إن .

(١) أي موضوع هو موضوع للصناعات . (٢) س ساقطة .

(٦) س كان بدون التاء .

(٥) س يبحث .

(٤) م كآب وهذه هي .

هذا ينظر في المقدار من جهة ما يقارن مبدأ حركة ، فيكون له أن ينظر في الشيء من جهة له مبدأ حركة ، فلم يتميز علم من علم . أو كان صاحب العدد ينظر في العدد من جهة ما هو موجود ، كان له أن ينظر فيما يعرض للوجود من حيث هو موجود ، فكان ^(١) الحساب لا يفارق الفاسفة الأولى .

فكذلك ^(٢) إذا كان موضوع صناعة ماجرئية — ولتكن الطب — أمرا — وليكن بدن الإنسان — وطلب عارض غريب ليس للإنسان من جهة ما هو إنسان — مثلا كالسواد المطلق والحركة المطلقة — فإن السواد للإنسان من جهة ما هو جسم مركب تركيبا ما، والحركة له من جهة ما هو جسم طبيعي ، وكان له أن ينظر فيما يعرض للجسم المركب من حيث هو جسم مركب ، أو من حيث هو جسم — لكان الطب هو عين ^(٣) العلم الطبيعي الكلى ، ولم يكن علما جزئيا ، فكان يكون أيضا بيطرة وفلاحة ، إذ كان يكون كل واحد منهما العلم الطبيعي ويختبر فيه الفهم ، إلا أن يجعل السواد سوادا مخصصا بالإنسان ، ليس أن يجعله سوادا لإنسان بل سوادا ^(٤) هو بحال مع تلك الحال يكون للإنسان ، حتى لا يكون تخصيص ^(٥) نسبة فقط ، بل تخصيص ^(٥) لأمر خاص ، لذلك الخاص تخصصت النسبة . فبين أن الأعراض الغريبة لا ينظر فيها في علم من البرهانيات . وإذا اتفق أن أنتج شيء من هذا في علم ما ^(٦) — وإن كان من مقدمات صادقة — فإنما يكون بيانا على سبيل العرض : لأن في مثل هذا القياس إما أن يكون الأوسط غريبا أو الأكبر . فإن كان ^(٧) الأوسط أمرا غريبا من هذا الموضوع ، فيكون مناسباً لموضوع آخر وللعلم الكلى ، فيكون البرهان بالذات من صناعة أخرى ، ويكون من هذه الصناعة بطريق العرض . فإن كان الأوسط مناسباً ، لكن حمل الأكبر عليه لا يكون لأنه هو ، بل الأكبر المحمول غريب منه ومن جنسه — وإلا لكان الأكبر (١٩٩) مناسباً ، ولا يكون أيضاً لأجل شيء داخل معه ، فيكون من حق الأوسط أن يكون بينه وبين الأكبر أوسط آخر قد ترك ، وأخذت النتيجة لا عن وجهها الذي تبين به حين لم يؤخذ في بيانها مقدمة بينة بنفسها ، ولا مقدمة يجرى أمرها على أنها مبدأ للعلم وأصل موضوع ، فلا يحصل من ذلك يقين مطلق ولا يقين لازم عن أصل موضوع . فلا يكون البيان بيانا حقيقيا بل بالعرض .

(١) م كان .

(٢) م فذلك .

(٥-٥) م ساقط .

(٣) م كعب غير .

(٦) م ساقطة .

(٤) م سواد .

(٧) م ساقطة .

وقد ظن بعضهم أن السبب في ألا يستعمل في البراهين وسنط من عرض غريب — وإن كان لازما — أنه لا يكون علة^(١) ذاتية للطرف الأكبر ، فلا يكون البرهان ”برهان لم“ ؛ وليس الأمر على ذلك : فإن هذا النظر الذي نحن فيه ليس كله في ”برهان لم“ حتى إذا لم يكن للشيء^(٢) ”برهان لم“ لم ينظر فيه في هذا الكتاب ، وصار حينئذ قياسا خارجا عن القياسات التي في هذا الكتاب ، فصار ذلك جدليا أو مغالطيا أو غير ذلك . فإنه ليس يصير القياس بأن ينتج^(٣) شيئا صدقا من مقدمات صادقة مأخوذة من حيث هي صادقة ، جدليا^(٤) ولا مغالطيا ولا شيئا حقه أن يبان في فن آخر من الفنون الخارجة عن البرهان . ولا أقسام الصنائع القياسية أكثر من هذه الخمسة . بل هذا الكتاب يشتمل على بيان البرهان المطلق الواقع على ما يعطى اليقين بالإمن فقط ، وعلى ما يعطيه مع الإيمان اللم . فيكون العارض^(٥) الغريب الذي ليس بعلة لا يجعل القياس خارجا عن البحث الذي في كتاب البرهان ؛ ولا يوجب ألا يكون يقين . وكفى سقوطا بقول من يقول إن ما لا يعرف له علة لا يكون به يقين ، أنه^(٦) يوجب^(٧) ألا يكون له يقين بالبارئ جل ذكره^(٨) . إذ لا سبب لوجوده ، فيعترف^(٩) بأنه ضائع السعي في طلب العلم ، إذ هو فاقد للشيء^(١٠) الذي يطلب له العلم ، وهو اليقين بالبارئ تعالى جده . بل يجب أن يعلم أن العلة في تزييف هذا العارض ما هو مفهوم كلام المعلم الأول لمن فهمه : وهو أن هذا العارض إذا جعل وسطا كان الأكبر إما مساويا له وإما أعم منه : وكيف كان الأكبر ، كان أمرا غريبا عن موضوع^(١١) الصناعة خارجا عن موضوع الصناعة . وذلك أن مساوى شيئا يقع خارج موضوع الصناعة فهو واقع خارجا ، فضلا عما هو أعم منه . فإذا كان كذلك لم يكن الأكبر من الأعراض الذاتية بوجه من الوجوه . فإن كان الأكبر عرضا ذاتيا^(١٢) وكان الأوسط عرضا غريبا أعم منه ، دل كما تدل العلامات التي هي أعم وجودا ، وعلى ما قيل في الفن المتقدم . ويكون مثل هذا البيان بيانا إن وقع حقا فلأنما يقع حقا على سبيل العرض .

- | | | |
|-------------------|-----------------|--------------------------|
| (١) م عليه . | (٢) م الشيء . | (٣) أى بإننتاجه . |
| (٤) خبر ليس . | (٥) م العارضى . | (٨) جل ذكره ساقطة من م . |
| (٦) م فإنه . | (٧) م يجب . | (١١) م موضع . |
| (٩) م فيعترف . | (١٠) م الشيء . | |
| (١٢) م لا ذاتيا . | | |

الفصل الثالث^(١)

في كون المقدمات البرهانية كلية وفي معنى "الأولى" وتتم القول في "الذاتي"

وقد كان المقول على الكل في "كتاب القياس" مقولا على كل واحد وإن لم يكن في كل زمان . وكان المقول على الكل في "كتاب البرهان" مقولا على كل واحد وفي كل زمان يكون فيه الموضوع بالشرط المذكور . ثم قد يختلف في "كتاب البرهان" المفهوم من « المقول على الكل » ، ومن "الكل" ، فإن "الكل" في "كتاب البرهان" هو المقول على كل واحد في كل^(٣) زمان وأولا . فيكون كليا باجتماع شرائط ثلاثة^(٤) . وكل واحد من نوعي الذاتي^(٥) قد^(٦) يقال أولا ، وقد يقال غير أول . فإذا كان الشيء محولا على كلية الموضوع مثل الجنس والفصل والعرض اللازم^(٧) فإنما يكون^(٨) أوليا له إذا كان لا يُحْمَلُ أولا على شيء أعم منه حتى يحمل بتوسط ذلك الشيء عايه . فإنما^(٩) إذا قلنا "كل إنسان جسم" فإن الجسم ليس^(١٠) أوليا للإنسان : لأن الجسم يُحْمَلُ على الحيوان فيكون حملة على الحيوان قبل حملة على الإنسان . فلا يتوقف حملة على الحيوان أن يكون محولا على الإنسان . ولا يحمل على الإنسان إلا وقد حُمِلَ على الحيوان . والشيء الذي يكون لشيء ولم يكن لآخر^(١١) ، لا يكون للآخر إلا وقد كان له ، فهو للشيء أولا وقبل كونه للآخر .

وإذا تعقبت أصناف ما يقال أولا وقبل ، وجدتها^(١٢) تدخل في هذه الخاصية — كان بالطبع أو بالعلية أو بالمكان أو بالزمان أو بالشرف أو غير ذلك .

فتبين أن كل محمول على أعم من الموضوع فهو محمول على الأعم أولا ، وعلى الموضوع ثانيا . وعلى هذا القياس إذا قلنا "كل متساوي الساقين فزواياه الثلاث مساوية لقائمتين" فإن^(١٣) ذلك مما^(١٤) يوجد لغير متساوي الساقين من المثلثات . فهو إذن للثلاث أولا ، ولمتساوي الساقين

- | | |
|--------------|----------------|
| (١) م ساقطة | (٢) م الذاتية |
| (٣) م ساقطة | (٤) م ثلاث |
| (٦) م ساقطة | (٧) م العام |
| (٩) م فأما | (١٠) م لا يكون |
| (١٢) م وجدته | (١٣) م كان |
| | (٥) م الذات |
| | (٨) م يمكن |
| | (١١) م الآخر |
| | (١٤) م ما قد |

ثانياً. وهذا الصنف^(١) الأول ربما كان المحمول أولاً فيه^(٢) أعم من الموضوع ، كالجسم للحيوان في المثال الأول ، والحيوان للإنسان . وربما كان مساوياً مثل مساواة الزوايا لقائمتين - للثالث . وهذا ربما كان داخلاً في الماهية كما في المثال الأول ، وربما كان عرضاً ذاتياً كما في المثال الثاني .

ويجوز أن يكون الموضوع الذي يعرض له العارض أولاً مقوِّماً^(٣) لماهية الموضوع الذي يعرض له ذلك ثانياً : مثل الثالث : فإن كون الزوايا هكذا يعرض له أولاً . وأما متساوى^(٤) الساقين فإنما يعرض له ذلك ثانياً ، فيكون عارضاً أولاً لجنسه ، وعارضاً ثانياً له . وجنسه يقوِّمه .

ويمكن أن يكون عارضاً أولاً لعارض للموضوع^(٥) : مثل الزمان فإنه أولاً للحركة ثم للجسم ، والحركة عارضة للجسم . وعسى ألا تكون^(٦) هذه الأولوية معتبرة في هذا الموضع ، بل تكون الأولوية في هذا الموضع هي ألا يكون الشيء محمولاً على أعم من الذي قيل إنه له أولاً وإن كان محمولاً عليه بتوسط مساوٍ^(٧) . فكل برهان يقوم على حمل شيء على شيء غير أول^(٨) ، فلا يكون البرهان قام عليه بالحقيقة ، بل في الحقيقة إنما قام على ماهو له أول . فإن من بين أن كل مثلث متساوي الساقين فإن زواياه مساوية لقائمتين ، فلم يبين ذلك بالحقيقة من جهة ماهو متساوي الساقين ، بل من جهة ماهو مثلث .

وليس من شرط الأول ألا يكون بينه وبين الموضوع واسطة : فإن بين هذا^(٩) العارض للثالث وبين الثالث وسائط وحدوداً مشتركة كلها عوارض أقرب منه . بل الشرط ماقد يبناه^(١٠) أولاً .

وأما ما كان^(١١) ليس محمولاً على كلية الموضوع ، فلا يمكن أن يكون هذا من جملة الذاتيات الداخلة في ماهية الشيء ، بل من جملة الذاتيات الداخلة في ماهيات أنواع الشيء ، أو من

(١) من ساقطة .

(٢) من المتساوي .

(٣) خبر يكون .

(٤) من فيه أولاً .

(٥) من ساقطة .

(٦) من ساقطة .

(٧) أى إذا كان محمولاً بتوسط مساوٍ للموضوع المحمول عليه ، فهو أيضاً محمول حلاً أولاً بالنسبة لهذا الموضوع .

(٨) "غير أول" صفة لكلمة "حمل" . لالكلمة شيء : أى حمل غير أول .

(٩) من ساقطة .

(١٠) من قدمناه .

(١١) من ساقطة .

جملة الأعراض الخاصة الذاتية للشيء . لكن إنما يحمل على كلية الموضوع ^(١) بسبيل ^(٢) التقابل على ما قلنا .

فأما القسم الأول فهو مثل الفصول المقسمة للجنس التي لا تقسم نوعا تحتها ألبتة : فتكون فصولا أولية للأنواع من جهة أنها تقومها ولا تقوم أجناسها ، وتكون فصولا أولية للأجناس من جهة أنها ^(٣) تقسمها ولا تقسم أنواعها .

وإذا القسم الثاني فهي العوارض الخاصة ^(٤) للجنس ما التي لاتعمه ، ولا يحتاج أن يصير الجنس نوعا ما ^(٥) معينا فتيها حينئذ لقبول مثل ذلك العارض ، مثل أن الجسم لا يحتاج في أن يكون متحركا وساكننا إلى أن يصير حيوانا أو إنسانا ، ويحتاج في أن يكون صخاكا إلى أن يصير أولا حيوانا بل إنسانا .

فقد قانا في كيفية أولية كل صنف من الذاتيات .

واعلم أنه فرق بين أن يقال "مقدمة أولية" وبين أن يقال "مقدمة محمولها" ^(٦) أولى : لأن المقدمة الأولية هي التي لا يحتاج أن يكون بين موضوعها ومحمولها واسطة في التصديق وأما الذي نحن فيه فكثيرا ما يحتاج إلى وسائط . فالمحمول إنما يكون كليا في "كتاب البرهان" إذا كان مع كونه مقولا على الكل في كل ^(٧) زمان ، أوليا ^(٨) . وما كان من الأعراض الذاتية ليس يختص ^(٩) بالنوع الذي وجد له ، فهو ذاتي للنوع بأن جنسه يؤخذ في حده ^(١٠) ذلك العارض ؛ وذاتي للجنس بأن نفسه يؤخذ في حده . وقد تكون أجناس الأعراض الذاتية ذاتية للموضوع : مثل زوج ^(١١) الزوج كما أنه عرض ذاتي وأولى للعدد ، كذلك جنسه وهو الزوج . وقد يكون ذاتيا لا ^(١٢) للموضوع ولكن لجنسه ، مثل أن جنس الزوج — وهو المنقسم — ليس عرضا ذاتيا للعدد لأنه يوجد في المقادير ؛ ولكنه ذاتي للجنس العدد وهو الكم .

(١) من الشيء الموضوع . (٢) من بسبب . (٣) من ما .

(٤) من فهي من العوارض الخاصة . (٥) من ساقطة . (٦) من مجهولها .

(٧) م ساقطة . (٨) خير كان . (٩) من بخاص .

(١٠) من حد بدون الها . (١١) م ٦ من إن زوج . (١٢) م ساقطة .

وكل ما كان عرضا ذاتيا لموضوع من الجواهر ولم^(١) يكن جنسه ذاتيا لذلك الموضوع فيجب أن يكون لا محالة ذاتيا لجنس الموضوع أو ما يقوم مقامه . وأما في غير الجوهر فقد لا يكون ذاتيا لجنس الموضوع مثل أن التنافر والاتفاق أعراض ذاتية للنغم ، وأجناسها ليست أعراضا ذاتية لأجناس النغم ، بل ربما وقعت في الكم .

فقد عرفت الكلى الأولى الخاص مما أشرنا لك إليه إشارةً ما ، وسهل لك^(٢) من ذلك أن تعلم أن من المحمولات الأولية المقومة لماهية الشيء ماهي^(٣) خاصة كالحدود وبعض الفصول [٩٩ ب] كالحساس للحيوان ؛ ومنها ماهي^(٣) غير خاصة ، وإن كانت أولية^(٤) ، كالجنس وبعض الفصول مثل المنقسم بمساويين للزوج ، والناطق للإنسان عند من يرى الناطق مشتركا للإنسان والمملوك .

والجنس أولى غير خاص ، والحد أولى خاص . وأما المحمولات التي هي أعراض ذاتية فمنها أولية خاصة^(٥) كحال زوايا المثلث للمثلث ، ومنها أولية غير خاصة^(٥) مثل كون الزاويتين اللتين من جهة واحدة مساويتين^(٦) لقائمتين : فإنه أولى لظن الواقع على خطين المصير زاويتيها^(٧) المتبادلتين متساويتين ، وللخط^(٨) الواقع على خطين المصير الزاوية الخارجة كالداخلية المقابلة^(٩) ؛ ولكن ليس بخاص لأحدهما . وهذا الخط وإن كان واحدا بالذات فهو اثنان بالمعنى والاعتبار . فإن صعب عليك تصور هذه الاثنينية فنحذبهما^(١٠) الخط الواقع على خطين ، الجاعل زاويتي جهة واحدة متساويتين^(١١) ، والآخر الجاعل إياهما مختلفتين ، لكن المتبادلتين متساويتان .

ولا يقبل قول من يظن أن جنس الفصل ، إذا^(١٢) لم يكن جنسا ، وفصله ، أوليان^(١٣) للنوع . وعسى أنهم إنما قالوا هذا في الفصول المساوية .

(٣) من هو .

(٢) من ساقطة .

(١) من ثم لم .

(٥) من خاصة .

(٤) من كان أوليا .

(٦) في المخطوطات الثلاث مساوية . (٧) من زاويتيها .

(٨) معناها : وهي أولية أيضا للخط الواقع الخ .

(٩) من المصير الزاوية كالخارجة والداخلية والمقابلة وهو حنط .

(١٢) من إد .

(١١) من متساوية .

(١٠) من بدلا .

(١٣) أوليان خبر أن .

واعلم أنه قد يكون البرهان أولا على ما ليس بحمل أولي : فإن الأوسط إذا كان أعم من الأصغر في القياس الكلي^(١) وحمل عليه الأكبر، فإن الأكبر لا يكون حملا على الأصغر أولا، بل يكون البرهان عليه أول برهان^(٢)، لكنه على جزئيات الأصغر برهان ثان . وقد يجتمع الأمران جميعا ، كالبرهان على المثلث المثبت كون زواياه الثلاث مساوية لقائمتين . وهذا حيث يكون الأوسط مساويا للأصغر سواء كان الأكبر مساويا للأوسط كما في هذا المثال ، أو أعم منه . لكنه ليس يقال على ما هو أعم منه كما قد علمت .

والأعراض الذاتية قد تكون خاصة بالموضوع مثل مساواة الثلاث لقائمتين فإنه ذاتي للثلاث ومساوي له ؛ وقد يكون غير خاص وذاتيا ، وذلك مثل الزوج فإنه عرض ذاتي لضروب الفرد في الزوج ، ولكن غير خاص^(٣) . أما أنه غير خاص فهو ظاهر . وأما أنه ذاتي فلا أن العدد — وهو جنس — موضوعه يؤخذ في حده . والعرض الذاتي الخاص قد يكون مساويا ، وقد يكون أنقص من الشيء على الإطلاق . وأما المساوي فمثل مساواة الثلاث لقائمتين فإنه مساو للثلاث . وأما الأنقص فمثل الزوج للعدد .

وأما^(٤) العرض الخاص فيكون^(٥) : إما الخاص على الإطلاق مثل ما مثلنا به قبل ، وإما أخص من وجه وأعم من وجه مثل المساواة : فإنه من الأعراض الذاتية للعدد لأن جنس العدد يؤخذ في حده وهو الكم . ولكنه أخص من العدد من وجه ، لأنه يوجد في بعض العدد ، وأعم منه من وجه لأنه يوجد فيما ليس بعدد كالمقادير . وما كان من الأعراض الذاتية على هذه الجهة وكان متقابلا^(٦) فإنه يقسم موضوعه كالعدد ها هنا ، وأنواع^(٧) أخر كالخط والعظم والزمان وما أشبه ذلك .

ومن موضوعات الأعراض الذاتية ما هي^(٨) بالحقيقة أنواع أو أجناس متوسطة^(٩) أو عالية مثل الإنسان لأعراضه الذاتية ، ومثل الحيوان والجسم والكم : فإن لكل واحد منها أعراضا ذاتية على ما قلنا . ومنها ما يشبه أجناسا^(١٠) وأنواعا وليست ، وهي المعاني التي تقال على كثير

(١) من ساقطة .

(٢) م ٦ ب برهان أول .

(٣) من ساقطة .

(٤) من ساقطة .

(٥) من قد يكون .

(٦) من مقابلا .

(٧) ب ٦ م أنواعا .

(٨) من هو .

(٩) من أجناس أو أنواع متوسطة .

(١٠) من ساقطة .

ولكن لا بالسوية ، وهى لوازم غير داخلة فى ماهية الأشياء الداخلة فى المقولات مثل ^(١) الوجود والوحدة ، وهما شبيهان ^(٢) من جهة للأجناس ^(٣) العالية . ويعرض لها عوارض ذاتية يبحث عنها فى ما بعد الطبيعة مثل القوة والفعل ، والعلة والمعلول ، والواجب والممكن . وقد تكون أيضا لأمر أخص من الواحد والموجود وكالأنواع ^(٤) لها .

هذا : ونعود فنقول : قد كنا ^(٥) بينا أن المساواة واللامساواة عرضان ذاتيان للعدد ، وكنا بينا أنهما غير خاصيتين بالعدد . ثم كل عدد إما ^(٦) أن يكون مساويا أو غير مساو : فينقسم ^(٧) العدد إليهما قسمة مستوفاة . وأيضا فإن العدد ينقسم إلى الزوج والفرد ^(٨) قسمة مستوفاة . ولكن قسمة العدد إلى المساوى وغير المساوى ليست قسمة أولية : لأن ما ليس بعدد ولا تحت العدد ينقسم كذلك : مثل الخط والسطح والجسم والزمان . وأيضا جنس العدد ينقسم كذلك : فإن كل كم إما مساو وإما غير مساو . فإذا القسمة الأولية بهما للجنس ^(٩) العدد . وأما القسمة إلى ^(١٠) الزوج والفرد فهى للعدد قسمة ^(١١) أولية بالقياس إلى ما ليس بعدد . ولذلك فإن جنس العدد لا ينقسم بهما ^(١٢) قسمة مستوفاة . فلا نقول ^(١٣) كل كم إما زوج وإما فرد ^(١٤) .

ونقول إن القسمة الأولية بالأعراض الذاتية قد ^(١٥) تكون بتقابل كقولنا : كل خط إما مستقيم وإما منحني ، وكل عدد إما زوج وإما فرد . وقد تكون بغير تقابل كقولنا : إن من الحيوان ما هو ساج ومنه ماش ^(١٦) ، ومنه زاحف ومنه طائر .

ونقول إن القسمة المستوفاة الأولية إما أن تكون بفصول ولا تكون نسبتها إلى الجنس ونسبتها إلى النوع مختلفة ^(١٧) فى الأولية على ما بينا ، وإن كان نسبة الأولية فى كل آخر ^(١٨) ، وإما أن تكون بعوارض هى للجنس أيضا أولية مثل قولنا كل كم إما مساو وإما غير مساو ، وقولنا كل جسم إما متحرك وإما ساكن ، وإما بعوارض لا تكون للجنس أولية وإن كانت القسمة بها

-
- | | | |
|--|------------------------|-----------------|
| (١) س وهو مثل . | (٢) س شيهان . | (٣) م الأجناس . |
| (٤) م الوار ساقطة . | (٥) س ساقطة . | (٦) س إما . |
| (٧) م ب فيقسم . | (٨) س وإلى الفرد . | (٩) م الجنس . |
| (١٠) م ساقطة . | (١١) م ب وقسمة . | (١٢) س بها . |
| (١٣) س يكون . | (١٤) س فقط وإما فردا . | (١٥) م وقد . |
| (١٦) س ما هو ماش وكذا فى الباقي . | (١٧) س مختلفة . | |
| (١٨) لعله يقصد فى كل حالة مختلفة على حدة . | | |

أولية — وذلك إذا كانت العوارض إنما تعرض للجنس إما صلو نوعا بعينه : مثل قولنا كل عدد إما زوج وإما فرد، فالزوج والفرد ليس يعرض للعدد أولاً، بل ما لم يصر العدد نوعاً ^(١) معلوماً لم يكن زوجاً ولا فرداً : لأن الزوج والفرد عوارض لازمة لأنواعه . وكذلك قسمة الحيوان إلى الضحاك وغير الضحاك وغير ذلك : لأن هذه عوارض تعرض لأنواع بعد أن قامت طبائعها النوعية . ولا تكفى طبيعة الجنس في أن يعرض شيء من هذه العوارض . فهي من جهة القسمة أولية للجنس ؛ وأما بذاتها فليست أولية له .

والقانون في تمييز الأمرين أن نمتحن ونأخذ طبيعة الجنس مخصوصة : مثل قولك عدد ما أوجسماً ^(٢) ما . فإن أمكن أن يكون ذلك صالحاً لأن يعرض له الأمران في حالين، فعروضهما أولي . وعند ^(٣) هذا الامتحان يكون جسماً ما يصلح لأن يتحرك وأن يسكن . ولا تجد عدداً ما يصلح لأن يكون زوجاً وأن يكون فرداً . فإن طبيعة الجسمانية كافية لأن نتصورها وقد عرض لها الأمران قبل أن نلتفت إلى حقوق فصل بها . وليس طبيعة العدد كافية في أن نتصورها قد عرض لها ^(٤) واحد من الأمرين ما لم ينضم إليها في الذهن فصل إذا ألحقته بها تبين ^(٥) لك حينئذ أن يلحقها ذلك العارض .

وقد يكون من إنباء القسمة للجنس ما ليس بمستوفاة ولا أول ^(٦) له ، بل هو أول ^(٧) لما فوقه ، كقولك كل عدد إما زائد وإما ناقص وإما مساو ، أو لما تحته كقولك كل كم إما زوج وإما فرد .

ونقول أيضاً إن القسمة التي تكون أولية للجنس من حيث القسمة ، وتكون الأعراض التي انقسم إليها ليست أولية للجنس بل للنوع ^(٨) ، على أقسام ثلاثة : إما ^(٩) أن تكون تلك الأعراض كل واحد منها أولياً وخاصاً بنوعه كقولنا كل مثلث إما أن تكون زاوية منه مساوية للباقيتين أو زاوية ^(١٠) منه أعظم من الباقيتين مجموعتين ، وإما أن تكون كل زاويتين منه مجموعتين

(١) من صافطة . (٢) من عدداً ما أوجسماً ما .

(٣) من عند بدون الواو . (٤) من له . (٥) من تيسر .

(٦) من غير واضحة . (٧) من أولى . (٨) من بالنوع .

(٩) من وإما . (١٠) من وإما أن تكون زاوية منه .

أعظم^(١) من الثالثة . فالأول عارض خاص بالمثلث القائم الزاوية ، والثاني عارض خاص بمفرج الزاوية ، والثالث عارض خاص بمحد الزاوية . وإما أن يكون كل واحد منها أوليا وغير خاص مثل قولنا : كل عدد إما زوج وإما فرد ، وكل حيوان إما مثنى وإما سابع وإما طائر وإما زاحف . فإن كل واحد منها وإن كان أوليا لنوع ما فلا يكون خاصا به ، وإما^(٢) أن يكون بعضها أوليا خاصا وبعضها غير خاص مثل قولنا : كل حيوان إما ضاحك وإما غير ضاحك : فالضاحك أولى خاص ، وغير الضاحك أولى غير خاص .

ونقول إن السبب في أنه لم قيل إن^(٣) الزوج والفرد عارضان للعدد وليس بنوعين أو فصلين مقسمين ، ظاهر^(٤) : وهو أن النوع من العدد يعرف مبالغه وهو كمال حقيقته وماهيته ، ويعرف ما معنى الزوج والفرد ، ولا يعرف له الزوج والفرد إلا بنظر أنه هل ينقسم بمتساويين أو^(٥) ليس ينقسم . وتكون نوعيته ، وهي مبالغه ، لا تقتضي أن يكون بديلاً له إلا انقسام بمتساويين ومقابله .

والزوج والفرد لا يخلو إما أن يكون كل واحد منهما جنسا لذلك النوع من العدد أو فصل جنس أو فصلا خاصا . أو يكون نفس النوع ، وقد علم نفس ذلك النوع ، فكيف^(٦) يمكن أن يكون عارضا لازما له^(٦) ، وكيف يمكن أن يكون فصلا خاصا له ؟ وقد توجد الزوجية لنوع آخر وكذلك الفردية^(٧) .

وكيف يكون جنسا أو فصل جنس أو شيئا من الذاتيات على الإطلاق (١٠٠) ؟ وقد يجوز أن يفهم معناه ومعنى ذلك العدد ولا يفهم ذلك له^(٨) ، وكانت^(٩) الذاتيات ليست المحمولات التي تلزم في كل وقت ، بل التي^(١٠) لا يمكن أن يرفع معناها عما هو ذاتي له مثل معنى العدد : فإنه لا يمكن أن يعقل ما العدد ويجهل أن الأربعة عدد حتى يتأمل ويستبان ، اللهم إلا أن لا يكون معنى العدد مفهوما ولا^(١١) يكون أحضر في الذهن مع معنى الأربعة . ونحن قد علمنا ما معنى

(٣) من فياقيل من .

(٢) م ساقطة .

(١) م أهم .

(٥) م و .

(٤) خير إن .

(٧) م وكذلك ساقطة .

(٦-٦) م ساقطة .

(٩) م وذلك .

(٨) م ولا يفهم هوله .

(١١) م أو .

(١٠) م الذي .

الزوج والفرد . فإذا أحضرنا معناه ومعنى عدد ما مثل ألف ومحمسة ، أمكن أن نشك فلا ندرى في أول وهلة أنه زوج أو فرد حتى نستبين ونتأمل حال الانقسام بنصفين أو مقابله بنوع فكر ونظر . فإن كان عدد ما يُعرَف ذلك فيه بسرعة أو كأنه في أول وهلة مثل الأربعة والثمانية ، فإننا إنما نحكم بسرعة أنه زوج^(١) لا لأجل أنه ذاتي للأربعة والثمانية — ولكن لأنه قليل ، فيلوح لنا أنه منتصف عن قريب . ولو كان لا يلوح ذلك لكان يتوقف إلى أن يستثبت . فإذا لم يسر بيان^(٢) كون الأربعة زوجا لذاته ، بل لظهور عارض آخر عرفناه له وهو التناصف .

وها هنا وجوه أخر يعرف بها أن الزوج عارض لا ذاتي لأصناف العدد لا يحتاج إلى التطويل بها . فإذا^(٣) كان الزوج والفرد عارضين لأصناف العدد وليسا بفصول ذاتية ولا أجناس ، ولا يمكن أن يكونا نوعين للعدد ولا فصلين مقسمين — لأن الفصل المقسم للجنس هو بعينه الفصل المقوم للنوع — فبقي أن يكون كل واحد^(٤) منهما عرضا عاما بالقياس إلى نوع نوع من العدد وغيره ، وعرضا^(٥) خاصا بالقياس إلى العدد .

(١) س فإننا نعرف ذلك في أول وهلة ونحكم به بسرعة : فنقول لمثل الأربعة إنه زوج الخ .

(٢) أى ظهور ووضوح . (٣) س فإذا .

(٤) س ساقطة . (٥) س غيره .

الفصل الرابع^(١)

قيل في التعليم الأول إننا ربما أعطينا الكلي الأولى^(٢) ويطن بنا أنا لم نعطه ، وكثيرا ما لم نعطه فيظن بنا أنا أعطناه . والأسباب في ذلك ثلاثة أمور ، واحد منها هو سبب لما يكون قد أعطينا ويطن أنا لم نعط ، مثل قولنا إن الشمس تتحرك في فلك خارج المركز حركة كذا ، وإن القمر يتحرك في فلك تلويحه إلى المغرب حركة كذا ، وإن الأوض في وسط الكل . فإن هذه المواضع تكون مقولة على الكل أولية ويطن أنها ليست كلية بشرط هذا الكتاب^(٣) .

والسبب في ذلك أن هذه الأشياء في الوجود مفردة وطبائرها غير مشترك فيها ولا مقولة على كثير في الوجود ، فيظن أن محولاتها وإن كانت مثلا أولية فليست بكلية ، وليس الأمر كذلك . فإن قولنا "شمس" وقولنا "هذه الشمس" مختلفان . وذلك لأن قولنا "الشمس" يدل على طبيعة ما^(٤) وجوهر ما . وقولنا "هذه الشمس" فإنما يدل على اختصاص من تلك الطبيعة بواحد بعينه . ثم كل برهان نبرهن به على الشمس فلسنا نبرهن عليها من جهة ما هي هذه الشمس ؛ حتى لو كانت طبيعة الشمس مقولة على غير هذه الشمس ، كان البرهان مما^(٥) لم يقد عليه ، بل مجرد طبيعة الشمس من غير اعتبار خصوص ولا عموم . فنبرهن عليها بشيء أو نحكم عليها بشيء لو^(٦) كانت تلك الطبيعة مقولة على ألف شخص شمسي لكان الحكم والبرهان متناولا للجميع .

والطبيعة الكلية يقال لها كلية بوجوه ثلاثة . فيقال "كلية" من جهة ما هي في الوجود مقولة بالفعل على كثيرين ، وليست الأحكام العقلية تقال عن الكليات من جهة ما هي كلية بهذا الشرط . ويقال "كلية" من جهة ما هي محتملة لأن تقال في الوجود على كثيرين ، وإن اتفق أن قيلت^(٧) في الحال على واحد مثل بيت مسيع ، وكما يحكى من أمر طائر يقال له^(٨) قفنس^(٩) حتى يقال إنه

(١) من الفصل الرابع في أنا كيف نعطي الكلي والأولى ويطن أنا لم نعطه .

(٢) أي أعطينا الحكم الكلي الأول مقدمة في برهان أو نتيجة له .

(٣) أي التعليم الأول . (٤) من ساطعة .

(٥) ب ما . (٦) من حتى لو وهو أرواح . (٧) في المخطوطات الثلاثة قيل .

(٨) لعله تحريف لكلمة فوقس إمام الطائر الخرافي . (٩) من لها .

يكون في العالم واحد^(١) فإذا بطل حدث من جيفته أو^(٢) رماد جيفته مثله^(٣) آخر . ويقال
”كلية“ لما ليس له في الوجود بالفعل عموم ولا أيضا له في الوجود إمكان عموم ، ولكن لأن
بمجرد تصور العقل له لا يمنع أن يكون فيه شركة ، وإن منع وجود الشركة فيه أمر ومعنى آخر ينضم
إليه ~~ويحل~~ على أنه لا يوجد إلا واحدا أبدا . وأما نفس الطبيعة فلا يكون تصورهما وتصور أنها واحدة
بالعدد شيئا واحداً ، بل تصورهما شيء غير مانع وحده عن^(٤) أن يقال في العقل على كثيرين .
ولكن معنى آخر وراء تصورهما هو الذي يمنع العقل عن تجويز ذلك .

والجزئى المقابل له فهو الذى نفس معناه وتصوره تصور فرد من العدد كتوهمنا ذات زيد
بما هو زيد . ولا يمكن أن تكون هوية زيد ، بما هو زيد ، لا في الوجود ولا في التوهم — فضلا
عن العقل — أصرا مشتركا فيه .

فالطبائع الكلية تقال على هذه الوجوه الثلاثة . وكان الأخير منها يعم الأولين . وهو أن العقل
لا يمنع أن يكون المتصور منها مشتركا أو ينضم إلى تصورهما معنى آخر . وليس هذا نفس الطبيعة
كالحيوانية ، بل الطبيعة مقرونا بها هذا الاعتبار ، وهو أزيد من الطبيعة وحدها بلا اعتبار زيادة .
وإنما يشترط هذا وينبئ عليه حتى لا يظن أن هذا الاعتبار ليس اعتبار الكلية الذى^(٥) هو اعتبار
غير اعتبار الطبيعة ، بل هو اعتبار طبيعة الشيء فقط .

فهذا هو الذى ينبغى أن نجعله^(٥) الكلى المعترف فى العلوم وفى موضوعات المقدمات . ويجب
أن نتذكر ما سمعته من هذا المعنى فى مواضع أخرى . ولا يجب أن تكون أمثال هذه القضايا
عندك شخصية ، بل يجب أن تعتقد أن المقدمة الشخصية هى ما يكون موضوعها شخصا مثل زيد
وكل ما نفس تصور موضوعه يمنع وقوع الشركة فيه . وأما ما كان مثل الشمس فالموضوع فيه
كلى ومقدمته كلية .

(١) م ساقطة .

(٢-٣) م ساقطة فى م .

(١) م واحدا .

(٥) م يجعل

(٤) م بالذى .

ولا تسئل (١) كيف كان كليته من الوجوه الثلاثة بعد أن يصح الواحد الآخر (٢) كذلك (٣). فإذا قلت إن الشمس كذا وحكمت على الشمس من جهة ما هي شمس ، فقد حكمت على كل شمس لو كانت (٤) ، إلا أن مانعا يمنع أن تكون شمس كثيرة فيمنع أن يشترك في حكمك الكلي كثيرون ، وأنت جعلته كليا . فالحكم على الشمس بالإطلاق ذاتي أولى (٥) ؛ وعلى هذه الشمس غير أولى . فهذا سبب هذه الشبهة الواحدة

وأما الثاني من الأسباب الثلاثة فهو سبب الشبهة الثانية ؛ وهي (٦) كأنها عكس هذه الأولى في الوجهين جميعا . أحدهما في أنه لم يضع المقول على الكل فظن (٧) أنه وضع . وكان هناك وضع فظن أنه لم يضع . والثاني أن السبب فيه أنه لما حكم على كل واحد فكان الحكم عاما (٨) حسب أنه كلي ولم يكن في الحقيقة كليا إذ كان قد فاتته أنه أولى ؛ وكان هناك (٩) حكم على واحد فظن أنه لم يحكم كليا . وهذا (١٠) كما يقول القائل (١١) إن التوازي أولى للخطين يقع عليهما خط فيمجل كل زاوية داخلية من جهة واحدة قائمة . وذلك لأنه لا يخلو شيء من خطين بهذه الصفة إلا وهما متوازيان . فظن المقول على الكل كليا وليس كذلك : لأن شرط الأولية فائت ، لأن الزاويتين اللتين من جهة واحدة — وإن لم تكن كل واحدة قائمة بل كانتا مختلفتين لكن مجموعهما مثل قائمتين — فإن التوازي يكون محمولا على الخطين . وهذا (١٢) الخططان وذاتك الخططان يعمهما شيء التوازي موجود له أولا . وذلك الشيء هو خططان وقع عليهما خط فصير الداخلتين من جهة واحدة معادلتين (١٣) لقائمتين ، سواء كانتا متساويتين وقائمتين أو مختلفتين .

وأما السبب الثالث فهو سبب الشبهة الثالثة . وهي شبهة توقع فيها الضرورة أو الخطأ . أما الضرورة فإذا كان الشيء الكلي العام لأنواع مختلفة للاسم له . فيبين الحكم في كل واحد من أنواعه التي لها (١٤) أسماء ببيانات خاصة . فإذا لم يوجد الحكم لشيء أعم منه لفقدان الاسم العام ظن أنه

(١) س ولا تبال . ب تبلى . (٢) ب الأخير . (٣) س لذلك .

(٤) أى كل شمس اقترض وجودها . (٥) س + بل كلي . (٦) س ساقطة .

(٧) س وظن . (٨) س وكان الحكم على ما .

(٩) أى في الحالة الأولى ؟

(١٠) يقصد بها الحالة الجديدة وهي الحالة التي فيها وضع للقول على الكل وظن أنه لم يوضع .

(١١) س قائل . (١٢) س فهذان . (١٣) س معادلتين معا

(١٤) م ك ب التي هي .

أولى لكل واحد منها ، وأن الحكم منا عليه كلى . مثاله أن يبرهن في المقادير أن المقادير المتناسبة إذا بدلت تكون متناسبة ؛ ويبرهن أيضا في الأعداد أن الأعداد المتناسبة إذا بدلت تكون متناسبة ^(١) وقد يبرهن في كل واحد منها ^(٢) يبرهان آخر . ولكن المبرهن عليه ليس أوليا لواحد منها . بل هو أولى لكل كم ^(٣) إلا أن اسم الكم لا يوضع في ^(٤) صناعة الحساب ولا في صناعة الهندسة لأن صناعة الحساب يوضع العدد فيها على أنه ^(٥) أعم جنس ولا يتجاوز . وصناعه الهندسة يوضع فيها المقدار ^(٦) على أنه أعم جنس ولا يتجاوز . فكأن اسم الكم معدوم ^(٧) بحسب الصناعتين ، وكأنه ليس في إحدى ^(٨) الصناعتين للغنى العام اسم . فيظن ^(٩) في كل صناعة أن هذا العارض أولى لموضوع صناعته ^(١٠) وهو في الحقيقة ^(١١) أولى لجنس موضوعي الصناعتين . وكذلك هذا [١٠٠ ب] التبدل ^(١٢) متقرر في الأزمان وفي النغم وفي الأقوال وفي غير ذلك مما هو كم بالذات أو ذو كم .

والسبب الذي يقع لأجله أن يبرهن لا على العام الذي الحكم عليه أولى ، بل على أنواعه ، إما فقدان الاسم على ما قلنا ، وإما لأن العام الأول خارج عن أعم موضوع لتلك الصناعة البرهانية ، وإما لأن البرهان على العام صعب جدا ، ولكنه على نوع نوع من أحوال تخص ذلك النوع سهل ؛ وإما لأن العام لا ينتصب بمجاء ^(١٣) الخيال لأنه جنسى ^(١٤) ، والتوقعات التي تحته تكون أقرب إلى الخيال فتنتصب بمجاءه ؛ ويكون شأن ذلك العام أن يبرهن عليه بتخييل ^(١٥) ما كالتشكيلات ^(١٦) الهندسية .

وهذه المعاني كلها مجتمعة في مسألة التبدل : فإن اسم الكم غير جائز في الصناعتين . وأيضا الكم ليس من موضوعات إحدى ^(١٧) الصناعتين . وأيضا فإن البرهان إنما تسهل إقامته على المقادير

(١) وذلك مثل قولنا إذا كانت ٢ إلى ٤ = ٦ إلى ١٢ ، كانت ٢ إلى ٤ = ٤ إلى ١٢ .

(٢) من يبرهن على كل واحد منها . (٣) من ما . (٤) من إلابي ؛ وهو خطأ .

(٥) من أنها

(٦) المراد بالمقدار هنا الكم المتصل كالسطح والخط والجسم في مقابل الكم المنفصل وهو العدد .

(٧) من فكان اسم الكم معدوما . (٨) من أحد .

(٩) م ويظن . (١٠) من صناعة . (١١) من بالحقيقة .

(١٢) من باب التبدل . (١٣) م بمجد . (١٤) من جنس .

(١٥) م بتخييل . (١٦) من كالأشكال . (١٧) من أحد .

من جهة حال الأضعاف، ويقوم على العدم من جهة حال الأجزاء. فيكون قد قام على كل واحد (١) من جهة تخصه، وصعب إقامته بنحو يعمهما (٢) جميعا. وأيضا لأن تخيل العدد والمقدار بالتشكيل والتقريب من الوهم أسهل من تخيل (٣) الكم. ولهذا السبب يوضع للكم بحث (٤) يخصه كما وضع لأنواعه، بل لم ينسب إلى المقدار — من جهة ما هو مقدار — مباحث كثيرة، بل خُصَّ أكثرها بالخط والسطح والجسم كل على حدة، إذ كانت نسبة الأحكام إلى (٥) النوعيات من الخط والسطح والجسم أسهل من نسبتها إلى المقدار المطلق بحكم القياس إلى التخييل.

فهذا وجه وقوع سبب هذا الخلط (٦) من قبل الضرورة؛ وأما كيفية وقوعه من جهة الغلط: وذلك أن ينظر الإنسان أول نظرة في آحاد معنى عام كثلث مثلث من أنواع المثلث العام من غير أن يحس كيفية الوجه في استيفائها كلها، فإن (٧) كان استوفائها كلها لم يحس باستيفائها كلها، فيبين في كل واحد (٨) منها أمرا يبرهان عام أو برهان (٩) خاص لكل واحد. وله أن يتبدئ فيبين ذلك في المثلث المطلق لأنه (١٠) له أولا، إلا أن الغلط زاغ به عنه وخص ابتداء نظره بالجزئيات. فحينئذ كيف يمكنه أن ينتقل إلى المثلث المطلق إلا أن يعمل على الاستقراء المغالطى، وهو أن ينقل الحكم من جزئيات غير مستوفاة — أو غير متحقق استيفائها — إلى الكلى. فإن هذا ليس مغالطة في الجدل، وهو مغالطة في البرهان: لأنه لا يلزم من وجود أى حكم كان في جزئيات شئ لم يشعر باستيفائها يقينا أن نحكم بالحكم اليقين (١١) على الكل. وأما الحكم الإقناعى الشبيه باليقين، فقد يجوز أن يحكم به. ولذلك (١٢) ليس هذا مغالطة في الجدل وهو مغالطة في البرهان: لأن هذا الناظر في الجزئيات من المثلثات كيف يتنبه (١٣) للشئ الذى هو المثلث المطلق، ألم يكن تيقن استيفاء (١٤) الأقسام التي تيقن الذى لو كان حصل له كان له بعد أن ينقل الحكم إلى المثلث المطلق الذى الحكم له أولى وعليه كلى؟ وإذا لم يتبينه لذلك، حسب أن الحكم أولى لتلك الجزئيات، وظن الحكم على كل صنف منها كليا بطريق هذا الكتاب. ومن أراد ألا يضل في معرفة أن الحكم أولى، فيجب إذا كان الحكم مقارنا لمعان مختلفة أن يمتحن أولية الحكم بأن يرفع

(٣) م ٦ تخيل.

(٦) م ٦ س الغلط.

(٩) م يبرهان.

(١٢) م وكذلك

(٢) م يعمها.

(٥) م فى.

(٨) م أحد.

(١١) م اليقنى.

(١٤) م باستيفاء.

(١١) م ساقطة.

(٤) م ساقطة.

(٧) م أو إن.

(١٠) ب لأن له.

(١٣) م يبينه.

جملة المعاني إلا واحدا منها ؛ ويبدل ذلك الواحد دائما : فما إذا أثبت وبطلت البواقي ؛ ثبت الحكم ، وإذا ^(١) ارتفع وإن بقيت البواقي — لو أمكن ذلك — ارتفع الحكم . فالحكم له أولا . مثال هذا : مثلث متساوي الساقين من نحاس ؛ وهو أيضا شكل . فإذا رفعت تساوي الساقين وكونه من نحاس ؛ وأثبت المثلث ؛ وجدت كون ثلاث زوايا منه كقائمتين ^(٢) ثابتا . ولو أمكن أن يرفع معنى الشكل ويبقى المثلث ، كان الحكم ثابتا . ولكن إنما لا يبقى لأن المثلث لا يبقى . ثم إذا رفعت المثلث وبقي الشكل ، لم يبق هذا الحكم . فمن جانب ^(٣) تساوي الساقين وكونه من نحاس ، تجد الحكم ثابتا مع رفع الأمرين وإثبات المثلث . ومن جانب الشكل ؛ تجد الحكم مرتفعاً مع وضع الأمرين ورفع المثلث . فيجتمع من الامتحانين أن الحكم كلي للمثلث لاغير .

(١) من وإن .

(٢) من مساوية لقائمتين .

(٣) من جهة .

الفصل الخامس^(١)

في تحقيق ضرورة مقدمات البراهين ومناسبتها^(٢)

ثم إن مقدمات البرهان يجب أن تكون ضرورية ، وذلك إذا كانت على^(٣) مطلوبات ضرورية . قيل : لأن ما يكتسب بوسيط ما يجوز أن يتغير لا يكون ثابتا لا يتغير . بل النتيجة الضرورية تلزم من مقدمات ضرورية لا يقع فيها إمكان تغير .

والأمور الضرورية^(٤) على وجهين : أمور ضرورية^(٥) في اللزوم من غير أن يكون بعضها لبعض ضروريا في الجوهر والطبيعة ، وهذه لوازم خارجة . وقد أوضحنا قبل أنها^(٥) لا تنفع في كسب العلم اليقيني ؛ وضرورية^(٦) في الجوهر والطبيعة ، وهي الأمور الموجودة بذاتها .

أما الداخلة في حد الموضوع فهي ضرورية للموضوع في جوهره . وأما^(٧) التي الموضوع داخل في حدها ، فالموضوع لها ضروري في الجوهر ، وهي ضرورية للموضوع في اللزوم أيضا : إما على الإطلاق وإما على المقابلة . والتي على المقابلة ، فالماخوذ منها في البرهان ما كان ضروريا للزوم للنوع الواحد . فإن كان مما يوجد ولا يوجد في موضوع واحد بالنوع ، فليس داخلا في البرهان على الأمر الضروري من حيث ما هو ضروري .

وأما كيف ترتب هذه ليكون منها العلم اليقيني فنقول به .

قالوا : وكل قول ينتج به أمر ضروري وليس ضروريا^(٨) فإن للمعاند أن يقول إن الملزوم الذي وضعته ليس دائما الوجود ، فما يلزمه ليس بدائم الوجود ، إذ لا يجب أن يكون دائم الوجود . فإن كان إبطال النتيجة المدعاة أنها ضرورية يكون بهذه السبيل ، فإن^(٩) استحكام قوة اليقين والضرورة فيها هو بالأول يكون فيها هذا المطعن .

(٣) س صافطة .

(٢) س ومناسبتها .

(١) م كآب صافطة .

(٦) أي وأمر ضرورية .

(٥) س أنه .

(٤-٤) صافط في م .

(٩) م كآب إذ أن .

(٨) أي وليس ذلك القول ضروريا .

(٧) س صافطة .

فَيُبَيِّنُ من هذا أن الذين يقتصرون في أخذ المبادئ على أن تكون صادقة في نفسها، أو مقبولة: أى معترفاً^(١) بها عند قوم أو إمام، أو مشهورة: أى يعترف بها كافة الناس وتراها، من غير أن تكون أولية المصدق — وربما كانت غير صادقة كما نعرفه في "كتاب^(٢) الجدل"، فقد يضلون السبيل: فإن استعمل المقبولات والمشهورات وأمثالها في طلب اليقين مغالطة أو غلط وبلاهة: إذ يمكن أن تكون كاذبة. وأما الصادقات فإذا لم تكن مناسبة للجنس الذى فيه النظر، وكانت خارجية غريبة، لاتبين شيئاً من الجهة التى يمثلها يقع اليقين العلمى^(٣)، وإن كان يقع بها يقيناً لأنها لاتدل على العلل: إذ العلل مناسبة للشيء. وإنما تعطى صدق النتيجة فقط^(٤)، لضرورة صدقها أو^(٥) لمية صدقها.

وليس كل حق مناسباً^(٦) وخصوصاً إذا لم يكن ضرورياً: فإنه إذا كان الأوسط غير ذاتى وغير ضرورى للأصغر، فلا يخلو إما أن يكون الأكبر ضرورياً أو^(٧) غير ضرورى. فإن لم يكن ضرورياً^(٨) كان اليقين بنسبته إلى الأصغر غير ثابت؛ فلم يكن يقيناً محضاً، إلا أن يكون البرهان عليه من جهة ما هو ممكن، لا من جهة ما هو موجود بالضرورة. وإن كان ضرورياً فإنما هو ضرورى في نفسه ليس ضرورياً عند القياس عليه، لأنه يمكن أن يزول الحد الأوسط عن الأصغر لأنه غير ضرورى له. فحينئذ لا يبقى الشيء الذى كان عُلِمَ بتوسطه فيزول حينئذ الظن والشيء موجود في نفسه. فإننا^(٩) إذا علمنا أن هذا الإنسان حيوان لأنه يمشى وكل ماش حيوان، فإذا لم يمش بطل عنا العلم الذى اكتسب بتوسط المشى، فلم ندر حينئذ أنه حيوان أو ليس بحيوان. والأمر في نفسه باق.

فإن قال قائل^(١٠) إن هذا اليقين لا يزول وإن زال الحد الأوسط: لأن قولنا كل ماش حيوان معناه كل شيء موصوف بأنه ماش وقتاً ما فهو حيوان^(١١) دائماً — مادام ذاته الموضوع للشيء موجودة — فإن كل شيء موصوف بأنه ماش فهو حيوان^(١٢) يقيناً وإن لم يمش — على ما علم في "كتاب

(١) م ٦ ب ٦ س معترف . (٢) س باب . (٣) ب العلى .

(٤) س فقد . (٥) س ولا . (٦) أى مناسباً للنتيجة المطلوبة: ومعنى

مناسب للنتيجة أن يكون المحمول صادقاً على جنس بعينه . قارن ٢٣ ب ٧١ ٢٤ ب ٧٤ ٦ ٧٥ ب ٣٥ من أرسطو .

(٧-٧) م ساقط . (٨) م فأما .

(٩) ب ساقطه . (١٠-١٠) س ساقط .

القياس “، فتكون الصغرى وجودية والكبرى ضرورية : لأن حمل الحيوان على كل موصوف بأنه يمشى — ولو مشى وقتاً ما — ضرورى ، والنتيجة عن هذين ضرورية كما علم .

فالجواب عن هذا إنما يفيد اليقين لرجوعه بالقوة إلى قياس برهانى، لولا ذلك لم يفد اليقين . وذلك لأن الكبرى الضرورية المأخوذ ضرورتها على نحو ضرورة “كتاب القياس“، لاعلى نحو ضرورة “كتاب البرهان“ — وهى ^(١) قولنا كل ماش بالضرورة حيوان ^(٢) — حقيقة أن كل شئ من شأنه أن يمشى فهو حيوان بالضرورة . فلا يخلو إما أن يكون عُرِف بالعلة أن كل ما من شأنه أن يمشى فهو حيوان، أو لم يكن عُرِف بالعلة . فإن ^(٣) كان لم يعرف ^(٣) بالعلة والملية لم يكن اليقين ثابتاً حقيقياً كلياً على ما أوصفناه قبل . وإن كان عُرِف، فإنما اكتسب اليقين بقياس العلة . وهذا المشى يكاد أن يكون من الأعراض الذاتية للإنسان من وجه، وبالحيوان من وجه آخر على ما قيل فى الأبواب المتقدمة . فيكون إنما (١١٠١) صار هذا القول برهانياً لأن الأوسط فيه عرض ذاتى — وهو المشى .

ثم إن تحقيق حال المقدمتين إذا عُرِفنا باليقين يرجع بالمقدمتين فى القوة إلى مقدمتين كبراهما ضرورية : وذلك لأن قولنا “كل واحد مما يمشى وقتاً ما فهو حيوان بالضرورة“ قوته قوة قولنا “كل ما من شأنه أن يمشى ويمكن أن يمشى ويصح أن يمشى فإنه حيوان بالضرورة“ . وقولنا “كل إنسان يمشى“ فإنه فى قوة قولنا “كل إنسان يصح أن يمشى“ ومتى صدق صدق هذا معه .

وإذا ^(٤) كان كذلك وكانت الكبرى عرفت بالعلة حتى صح اليقين بها ، وكان ^(٥) قولنا “كل ما شأنه أن يمشى فهو حيوان“ قولاً يقيناً معلوماً بعلمته ، وكان الأوسط عارضاً ذاتياً للحدين باعتبارين، كان القياس برهانياً، وكان كأنك تقول : كل إنسان يمكن أن يمشى ويصح أن يمشى، وكل ما أمكن أن يمشى وصح أن يمشى فهو حيوان . فلما كان القياس المذكور فى قوة هذا القياس ، أنتج يقيناً وليس يضر فى ذلك ألا يكون ^(٦) هو هذا القياس بعينه بالفعل ، فإنه ليس اليقين . إنما جاء من كونه بالفعل هكذا . بل لو لم يكن إلا كونه بالفعل هكذا لم يقع يقين، بل وقع اليقين بسبب كونه بالقوة هكذا ، ولو لم يكن فى قوته ^(٧) ذلك استحالة وقوع اليقين به ^(٨) .

(٣-٣) ساقط فى س .

(٢) س + بهذا اليقين .

(١) س وهو .

(٥) س فكان .

(٤) س فإذا .

(٨) س ساقطة

(٦) س وليس يضر ذلك فى ألا يكون الخ . (٧) س قوة .

وكما أنه قد كان يمكن أن تنتج نتائج صادقة عن مقدمات كاذبة ، فكذلك قد يمكن أن تنتج نتيجة ضرورية عن مقدمات غير ضرورية . وكما أن النتيجة الصادقة لم يكن صدقها هناك من جهة عين^(١) القياس بل من جهة^(١) أنها كانت بذاتها صادقة ، وأن من نفس تلك الحدود يوجد صدق نتيجتها ولو بالعرض ، كذلك النتيجة الضرورية هاهنا لا تكون ضرورية من جهة اللزوم عن القياس ، بل من جهة أنها بذاتها ضرورية ، وفي قوة الحدود أن تغلب على نحو نتيجتها ضرورية^(٢) .

وكما أن هناك قد يُشكَّ متى أحسَّ بكذب المقدمات ، فلا ندرى أن النتيجة^(٣) صادقة أو كاذبة — وإن كانت صادقة في نفسها — ما لم يُعلم صدقها في نفسها بوجه آخر ، كذلك هاهنا نشك فلا ندرى هل النتيجة ضرورية^(٤) أو غير ضرورية^(٤) ما لم نعلم ضرورتها من وجه آخر يلوح مع تلك المقدمات وفي قوتها ، أو لا يلوح عنها بل عن مقدمات أخرى .

وكما أن هناك لم يكن يمكن أن تنتج كاذبة عن صواب ، كذلك هاهنا لا يمكن إنتاج غير ضرورية ونسبتها^(٥) الحد الأوسط ضروريان .

والمقدمات العرضية وإن كانت لا تنتج شيئا ضروريا فقد تنتج بالضرورة . وفرق بين ما ينتج ضروريا وبين ما ينتج بالضرورة^(٦) : فإن كل قياس ينتج بالضرورة ، وليس كل قياس ينتج ضروريا . وإذا كان القول^(٧) منتجا بالضرورة ، فإن^(٨) لم ينتج ضروريا فإنه لا يعرى عن فائدة ، بل لا بد من أن يتبعه فائدتان : إحداهما العلم بوجود شيء وإلا لم يكن يقينا فإننا^(٩) نجعل سببه . ففرق بين العلم المطلق وبين العلم اليقيني ، كما أنه فرق بين أن يعرف أن كذا كذا وأن يعرف لم كذا كذا . وهذا وإن لم يكن نظرا برهانيا مطلقا فهو نافع من جهة ما في البرهان : لأن الشيء إذا ثبت دخوله في الوجود لم يقصر البرهان عنه أو^(١٠) يكشف من كنهه لميته . والثاني إلزام الخصم والمخاطب عندما سمح بتسليم المقدمة . وهذا بعيد عن ماخذ البرهان ، لأن البرهان

(١-١) س ساقط . (٢) ب ب س ضرورية . والظاهر أنها ضرورية أي ضرورة اللزوم .

(٣) س + فيها . (٤-٤) ساقط في س .

(٥) أي لا يمكن إنتاج غير ضرورية عن نسب ضرورية . (٦) ما ينتج بالضرورة أي ما تلزم

نتيجته عن مقدماته لزوما منطقيا ضروريا ، وما ينتج ضروريا أن ينتج نتيجة ضرورية .

(٧) يريد بالقول هنا مقدمات مؤلفة على نحو خاص كالقياس مثلا . (٨) س وإن .

(٩) س فإنها . (١٠) معناها إلى أن .

لا يتوقف على تسليم الخصم للقضية ، بل على تسليم الحق إياها وأن تكون ضرورية . ولا تكون
ضرورية على النحو المذكور في البرهان إلا أن تكون محولاتها ، مع ضرورتها ، ذاتية على أحد وجهي
الذاتي : فإن الضروريات الخاصة بكل جنس هي إما أجناسها وفصولها ، وإما عوارضها الذاتية .
وما سوى ذلك فهي إما ضروريات غريبة ، وإما غير ضروريات بل أعراض مطلقة ، ولا يعلم
منها ^(١) لمية شيء * ألبتة . فإذا ^(٢) كان الأوسط للأصغر ذاتيا ، والأكبر للأوسط ذاتيا ، لم يمكن أن
ينتقل من علم إلى علم آخر . بل يبين كل علم بمقدمات خاصة مثل الهندسيات يبراهين خاصة
بالهندسة ، والعدييات بالعدد . ولم يدخل في ^(٣) شيء من العلوم بيان منقول ^(٤) أو بيان غريب
إلا فيما يشتركان فيه — وسنوضح هذا بعد — فتكون المقدمات مناسبة للنتيجة .

(١) من ساقطة .

(٢) من وإذا .

(٣) من ساقطة .

(٤) ب منقول .

الفصل السادس^(١)

في موضوعات العلوم ومبادئها ومسائلهـا واقتـران^(٢) مبادئها ومسائلهـا
في حدودها المحمـولة

نقول^(٣) إن لكل واحد من الصناعات — وخصوصا النظرية — مبادئ وموضوعات
ومسائل . والمبادئ هي المقدمات التي منها تُبرهن تلك الصناعة ولا تُبرهن هي في تلك الصناعة :
إما لوضوحها ، وإما لجلالة شأنها عن أن تـبرهن^(٤) فيها^(٥) وإنما تـبرهن في علم فوقها ، وإما
لدنو شأنها^(٦) عن أن تـبرهن في ذلك العلم ، بل في علم دونه ، وهذا قليل .

والموضوعات هي الأشياء التي إنما تبحث الصناعة عن الأحوال المنسوبة إليها ، والعوارض
الذاتية لها . والمسائل هي القضايا التي محمولاتها عوارض ذاتية لهذا الموضوع أو لأنواعه أو
عوارضه ، وهي مشكوك فيها فيستبرأ^(٧) حالها في ذلك العلم .

فالمبادئ منها البرهان، والمسائل لها البرهان، والموضوعات عليها البرهان . وكأن الغرض فيما عليه
البرهان الأعراض الذاتية ، والذي لأجله ذلك^(٨) هو الموضوع ، والذي منه (هو) المبادئ .

ونقول : إن المبادئ على وجهين : إما مباد خاصة بعلم مثل اعتقاد وجود الحركة للعلم
الطبيعي ، واعتقاد إمكان انقسام كل مقدار إلى غير النهاية للعلم الرياضي . وإما مباد عامة وهي
على قسمين : إما عامة على الإطلاق لكل علم كقولنا " كل شئ " إما أن يصدق عليه الإيجاب أو
السلب " ، وإما عامة لعدة علوم مثل قولنا " الأشياء المساوية لشئ واحد متساوية " : فهذا مبدأ
يشارك فيه علم الهندسة وعلم الحساب وعلم الهيئة^(٩) وعلم اللغون وغير ذلك ، ثم لا يتعدى ماله

(١) م ك ب ساقطة . (٢) ب و م واقتراق . (٣) م و قول .

(٤) م تـبرهن . (٥) م فيه . (٦) م منزلتها .

(٧) م فيستين . (٨) م ساقطة .

(٩) م الهندسة وهو خطأ لأنها ذكرت قبل .

تقدير^(١) : فإن هذه الأشياء هي المساويات^(٢) في الكميات وذواتها^(٣) لا غير : فإن المساواة لاتقال لغير ما هو كم أو ذوم إلا باشتراك^(٤) .

والمبادئ الخاصة التي موضوعاتها موضوع الصناعة أو أنواع موضوعاتها أو أجزاء موضوعاتها أو عوارضها الخاصة^(٥) فهي المبادئ الخاصة بالصناعة — كانت محمولاتها خاصة بالموضوع أو غير خاصة به^(٦) بل بجنسه ، مثل المساواة في مقدمات من الهندسة والعدد ، وإن كان استعمالها في الصناعة ينحصر بها : لأن المساوى في الهندسة مساوى^(٧) مقدار ، وفي العدد مساوى عدد ، وكلاهما خاص بالصناعة . والمضادة في مقدمات من العلم الطبيعي والخلق على ذلك الوجه بعينه : فإن المساواة ليست خاصة بموضوع الهندسة ولا موضوع الحساب ، ولا المضادة أيضاً خاصة بموضوع العلم الطبيعي من جهة ما هو موضوع العلم الطبيعي والاعتبار على الظاهر . ولكن إن كان شئ مما هو من الأعراض الذاتية محمولاً على موضوع العلم أو نوع موضوعه أو جزء موضوعه في المبادئ ، كانت المبادئ خاصة كقولنا ” كل عدد زوج منقسم بمساوين “ ، فالمنقسم بمساوين خاص بجنس موضوع الزوج . وإن قلنا ” كل عدد ينقسم بمساوين فهو زوج “ ، كان^(٨) المحمول خاصاً بنفس الموضوع . وأما^(٩) إذا كان الموضوع في المبدأ خارجاً عن موضوع الصناعة أو أعم منه ؛ فهو مبدأ غير خاص .

والمبادئ العامة تستعمل في العلوم على وجهين : إما بالقوة وإما بالفعل . وإذا^(١٠) استعملت بالقوة لم تستعمل^(١١) على أنها مقدمة وجزء قياس ؛ بل استعملت^(١٢) قوتها فقط قليل^(١٣) إن لم يكن كذا - مقابله - وهو كذا - حق ؛ ولا يقال لأن كل شئ إما أن يصدق عليه السلب أو الإيجاب : لأن هذا مشهور مستغنى عنه إلا عند تبكيك المغالطين والمناكرين . وإذا استعملت بالفعل خصصت^(١٤) إما في جزءها معاً كقولنا في تخصيص هذا المبدأ المذكور في العلم الهندسى ” كل مقدار إما مشارك وإما مباين “ . فقد خصصنا الشئ بالمقدار ، وخصصنا الإيجاب والسلب بالمشارك والمباين . وأما في الموضوع فكنتقلنا المقدمة العامة : وهي كقولنا^(١٥) ” كل الأشياء

(١) أى ماله مقدار أو كم .

(٢) س هي المساواة . (٣) م وذورها . (٤) م بالاشتراك .

(٥) م كآب الخاصة . (٦) س ساقطة . (٧) س مساو .

(٨) س وكان . (٩) س فأما .

(١٠) س فإذا استعملناها . (١١) س فهي لا تستعمل . (١٢) س بل إنما تستعمل .

(١٣) س حتى يقال . (١٤) س واستعمالها بالفعل هو أن تخصص . (١٥) س قولنا .

المساوية لشيء واحد متساوية“ إلى أن ”كل المقادير المساوية لمقدار واحد متساوية“ .
فخصصنا الشيء بالمقدار وتركنا المحمول بحاله . وهذا على الاعتبار^(١) الذى مضى لنا أيضا .

ونقول أيضا إن المبادئ الخاصة بمسائل علم ما على قسمين : إما أن تكون خاصة بحسب ذلك العلم كله ، أو بحسب مسألة أو مسائل .

ونقول إنه قد يكون للعلم موضوع مفرد مثل العدد لعلم الحساب . وقد [١٠١ ب] يكون غير مفرد ؛ بل تكون فى الحقيقة موضوعات كثيرة تشترك فى شيء تتأحد به ، وذلك على وجوه :
فإنها إما أن تشترك فى جنس هو الشيء المتحد به ، اشتراك الخط والسطح والجسم فى جنس تتحد به وهو المقدار . أو تشترك فى مناسبة متصلة بينها^(٢) اشتراك النقطة والخط والسطح والجسم ؛ فإن نسبة الأول منها إلى الثانى كنسبه الثانى^(٣) إلى الثالث والثالث إلى الرابع . وإما أن تشترك فى غاية واحدة كاشتراك موضوعات علم الطب — أعنى الأركان والمزاجات والأخلاط والأعضاء والقوى والأفعال — إن أخذت هذه موضوعات الطب لا أجزاء موضوع واحد ، فإنها تشترك فى نسبتها إلى الصحة ؛ وموضوعات العلم الخلقى فى نسبتها إلى العادة^(٤) . وإما أن تشترك فى مبدأ واحد مثل اشتراك موضوعات علم الكلام ، فإنها تشترك فى نسبتها إلى مبدأ واحد إما طاعة الشريعة أو كونها إلهية .

وأیضا فإن موضوع العلم إما أن يكون قد أخذ على الإطلاق من جهة هويته وطبيعته غير مشترط فيها زيادة معنى ، ثم طلبت عوارضها الذاتية المطلقة مثل العدد للحساب . وإما أن يكون قد أخذ لا على الإطلاق ، ولكن من جهة اشتراط زيادة معنى على طبيعته من غير أن يكون فصلا ينوعه ، ثم طلبت عوارضه الذاتية التى تلحقه من تلك الجهة مثل النظر فى عوارض الأكر المتحركة .

و”المسألة“ إما بسيطة محلية ؛ وإما مركبة شرطية . والمركب يتبع البسيط فيما نوره فقول : كل مسألة بسيطة فهى منقسمة إلى محمول وموضوع . فلتأمل أولا جهة الموضوع فنقول : إن الموضوع^(٥) فى المسألة انحصاره بعلم ما إما أن يكون داخلا فى جملة موضوعه^(٦) أو كائنا من جملة الأعراض الذاتية له . والداخل فى جملة موضوعه إما نفس موضوعه سواء كان واحد الموضوع

(٣) س كاللانى .

(٢) م ٦٦ بينهما .

(١) س اعتبار .

(٥) فنقول إن الموضوع ساقط فى م .

(٤) س الخلق والعادة .

(٦) أى موضوع ذلك العلم الخاص .

أو كثير الموضوع مثل قولنا: هل الجسم ينقسم إلى ما لا نهاية له؟ وذلك في مسائل العلم الطبيعي؛ وإما نوع له كقولنا: هل الهواء المحبوس في الماء يندفع إلى فوق بالطبع أو للانضغاط^(١) القاسر؛ وهل الغضب مبدؤه الدماغ أو القلب؟ والكائنة من أعراضه: فإما عرض ذاتي لموضوعه كقولنا: هل الحركة كذا مضادة لحركة كذا؟ أو عرض ذاتي لأنواع موضوعه كقولنا: هل الإضاءة الحسية مسخنة، أو عرض ذاتي لعرض ذاتي له كقولنا: هل الزمان بعد السكون؟ فإن الزمان عارض للحركة التي هي عرض ذاتي للجسم، أو عرض ذاتي لنوع عرض له كقولنا: هل إبطاء الحركة هو لتخلل سكون؟ فإن الإبطاء من عوارض بعض الحركات دون بعض: فإن بعض الحركات مستوية السرعة لا تبطئ ألبتة.

ولنقصد الآن ناحية المحمول فنقول: إن المحمول في المسألة على أنها مجهولة الإنية وتطلب فيها الإنية، لا التي هي مجهولة الملية^(٢) وتطلب فيها الملية دون الإنية، لا يجوز أن يكون طبيعة جنس أو فصل، أو شيئاً مجتمعاً منهما إذا كانت طبيعة الموضوع محصلة. فإن المحمولات الذاتية التي تؤخذ في حد الشيء يجب أن تكون بيئة الوجود للشيء إذا تحقق^(٣) الشيء كما قد علمت؛ وإن كان يمكن في بعضها أن تبين بحد أوسط: لكن ليس كل بيان بحد أوسط فهو قياس؛ فإن الأوليات قد يمكن أن تبين بوجه ما بحد أوسط، مثل^(٤) أن يجعل الحد الأوسط حد المحمول أو رسمه^(٥)، أو يجعل الأوسط كذلك للأصغر، فيوسط بين الموضوع وبين المحمول. وليس مثل ذلك قياساً عند التحقيق: فإن القياس إنما يكون قياساً على الإثبات والإبانة إذا كان على خفي الثبات؛ ويكون قياساً على اللام إذا كان على خفي^(٦) اللام. وقد يجتمعان وقد يفترقان. وأما طلب أن هذا المحمول هل هو حد أو جنس أو فصل، فهو مما يجوز أن يكون مطلوباً: لأن كون الشيء طبيعة ما وكونه جنساً ما أو فصلاً لشيء أمران مختلفان. فإن الحساس من جهة ما هو حساس طبيعة ما؛ ومن جهة أخرى، وبالقياس إلى الإنسان، هو فصل جنس. فيشبه أن يكون إنما يشكل في مثل هذا أنه هل هو جنس للإنسان أو ليس بجنس، أو هل هو فصل له أو لجنسه أو ليس. ولا يشكل أنه هل هو للإنسان موجود من جهة ما هو معنى ما من شأنه أن يكون جنساً أو فصل جنس إذا اعتبر له اعتبار العموم.

(١) س أو الانضغاط . (٢) هذه قراءة س أمام باب فقرآن الإنية . (٣) س حقق .

(٤) م باب مذك . (٥) أي تعريف المحمول بالحد أو الرسم .

وقد ينبه أيضا على وجود أمثال هذه المحولات المقومة الذاتيات ببيان ما ، من ليس سليم الفطرة كما ينبه على المبادئ الأولية . وأيضا قد يبرهن على وجودها لشيء ما إذا كان عُرف بعوارضه ولم يكن تحقق جوهره : فعرف مثلا من جهة ما هو منسوب إلى شيء ، أوله قيل أو انفعال ولم يكن عرف ذاته : مثل أنا نطلب هل النفس جوهر أو ليس بجوهر ؛ والجوهر جنس النفس . ولكن إنما نطلب هذا إذا لم نكن بعد عرفنا النفس بذاتها ، ولكن عرفناها من جهة ما هي مضافة إلى البدن وكال ما له ، وتصدر عنها الأفعال الحيوانية . وبالجملة إذا عرفناها من جهة أنها شيء هو كال كذا ومبدأ لكذا فقط ؛ فنكون بعد ما عرفنا^(١) ذاتها ، فلا نكون عرفنا ذاتها ووضعناها^(٢) ثم طلبنا حمل جنسها عليها . فإذا لم نكن وضعنا حقيقة ذاتها ثم نطلب حمل أمر آخر عليها — ذلك الأمر جنس لذاتها — لم يكن المحمول في طابنا بالحقيقة جنسا للموضوع في القضية ؛ بل كان جنسا لشيء آخر مجهول يعرض له هذا الذي يطلب المحمول له . وكثيرا ما يتفق هذا الطلب حيث لا نكون قد حصلنا معنى الموضوع والمطلوب ، بل عندنا منهما اسم فقط : كما نطلب هل الصورة جوهر أم لا : فإننا إذا كنا عرفنا بالحقيقة ما الجوهر ، وعرفنا^(٣) أنه الموجود لا في موضوع ، وعرفنا بالحقيقة ما الموضوع ، وعرفنا ما الصورة — فكانت الصورة كل هيئة لمادة لا تقوم دونها تلك المادة^(٤) ، بل تتقوم بها ، وكان الموضوع كل مادة متقومة الذات ؛ أو قابل^(٥) متقوم دون الهيئة التي فيهما^(٦) ، وإن لم تكن الهيئة ولا شيء يخلف^(٧) بدلا ؛ أو كانت الهيئة لازمة لحقت بعد تقوم ذلك الأمر الذي هو مادة أو قابل — عرفنا أن الصورة جوهر ولم نحتاج إلى وسط . ولكن إذا كان عندنا من الصورة خيال ومن الجوهر خيال ، أخذنا نحتاج ونقيس من غير حاجة إلى القياس .

بل المطلوبات والمسائل إذا كانت موضوعاتها من الموضوع للصناعة ، كانت محمولاتها من أعراضها الذاتية ، وأجناس أعراضها وفصول أعراضها وأعراض أعراضها . فإن كانت موضوعاتها من أعراضها الذاتية ، جاز أن تكون محمولاتها من جنس الموضوع ومن^(٨) أنواعه وفصوله وأعراضه وأعراض أعراضه وأجناس أعراض أخرى وفصولها وما يجري مجراها . وقد تكون محمولات الصنفين من الموضوعات

(١) أى لم نعرف . (٢) من فرضناها . (٣) م الواو ساقطة .
(٤) لا تقوم دونها تلك المادة أى لا تتقوم بدونها . (٥) أى كل قابل .
(٦) في المخطوطات فيها . (٧) م يختلف . (٨) س ساقطة .

عوارض ذاتية للجنس كالمساواة في علم الهندسة والعدد ، وعوارض ذاتية لما هو شبيه جنس كالقوة والفعل في العلم الطبيعي : فإن القوة والفعل من العوارض الخاصة^(١) بالموجود^(٢) . والمضادة أيضا إذا استعملت في العلم الطبيعي كانت من العوارض الخاصة بجنسه^(٣) . وإنما^(٤) لا تكون محمولة في مسائل العلم الرياضي لأن موضوعات العلم الرياضي إما غير متحركة وإما متشابهة الحركة لا مضادة فيها ، وإن لم تتفق حركاتها من كل جهة . وأما موضوعات العلم الطبيعي فهيأة للتغير^(٥) بين الأضداد .

فأما إذا كان المطلوب هو^(٦) الية دون الإنية فيصلح أن يجعل مقوم ما حدا أوسط يبين به مقوم آخر إذا كان الأوسط علة لوجود الأكبر له : إذ يكون الأكبر أولا للأوسط ، ونسبته^(٧) تكون للأصغر : كالمدرِك فإنه أولا للناطق والحاس ثم للإنسان .

وأقول إن كل ما لم يصلح^(٨) أن يكون محمولا في المسائل البرهانية فلا يصلح أن يكون محمولا في المقدمات البرهانية ألبتة سواء كانت مبادئ خاصة أو مبادئ عامة ، إلا الأجناس والفصول وما يشبهها فإنها^(٩) يجوز أن تكون محمولة على أنواعها في المقدمات . فإنه يجوز أن يكون الأكبر جنسا للأوسط أو فصلا ، والأوسط عرضا ذاتيا للأصغر . ويكون^(١٠) كما أن العرض يجوز أن يبدأ فيطلب ، فكذلك يجوز أن يبدأ فيطلب جنسه أو فصله . وأيضا يجوز أن يكون الأوسط جنسا للأصغر أو فصلا ، والأكبر عرضا ذاتيا للأوسط . فن هذه الجهة تدخل الأجناس والفصول في جملة المحمولات .

وإذا كان يمكن أن يكون وجود العرض الذاتي لفصل الشيء أو لجنسه أوضح منه للشيء ، جاز أن^(١١) يوسط الفصل أو الجنس . وكذلك لما كان يمكن أن يكون نوع العرض أعرف للشيء ، أو المفصول بالعرض أعرف للشيء ، جاز أن يوسط هذا الأعرف . وأما أن يكون الأكبر مقوما

(١) م ك ب الخاصة . (٢) م الموجود . (٣) س بجنسه .

(٤) س إنما . (٥) س للتغير .

(٦) س هي . (٧) س وبسببه يكون وهو أدق .

(٨) لم ساقطه في م . (٩) س ك ب فإنه . (١٠) س فيكون .

(١١) م جاز في .

للأصغر فليس يقع إلا [١٠٢] على الوجه المحدود . فإن طلب مطالب^(١) وقال : لما كان من حق الجنس ألا يحمل على النوع فكيف يعرف وجود النوع في الأصغر ولا يعرف وجود جنسه ؟ فالجواب عن ذلك أن الجنس — كما علمت — ليس مما لا يحمل جملة على النوع وجها من وجوه الحمل ألبتة ، بل ما لم يخطر معناه بالبال ، ومعنى النوع بالبال ، ولم^(٢) يراع ألبتة النسبة بينهما في هذه الحال ، أمكن أن يغيب عن الذهن . فيجوز أن يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن إلى الجنس . ويجوز^(٣) أن يخطر النوع بالبال محمولا على شيء ولا يخطر حينئذ الجنس ولا حمله بالفعل بالبال فلا يحمل ؛ لكنه إذا أخطر مع النوع بالبال حمل بالفعل على ما يحمل عليه النوع . فإن فوض ذلك الموضوع وحده ولم يلتفت إلى حمل النوع عليه ، لم يخطر الجنس بالبال ألبتة^(٤) . وذلك أولى : فإن المخطر إياه بالبال كان يخطر ولا يخطر الجنس بالبال^(٤) . فكيف إذا لم يخطر ألبتة ؟

(١) بكام طالب .

(٢) من ساقطه .

(٣) من فيجوز .

(٤-٤) ساقط من .

الفصل السابع^(١)

في اختلاف العلوم واشتراكها بقول مفصل

نقول إن اختلاف العلوم الحقيقية هو بسبب موضوعاتها . وذلك السبب إما اختلاف الموضوعات وإما اختلاف موضوع^(٢) . ولنفصل أقسام الوجه الأول ونقول :

إن اختلاف موضوعات العلوم إما على الإطلاق من غير مداخلة - مثل اختلاف موضوعي الحساب والهندسة ، فليس شيء من موضوع هذا في موضوع ذلك - وإما مع مداخلة مثل أن يكون أحدهما يشارك الآخر في شيء . وهذا على وجهين : إما أن يكون أحد الموضوعين أعم كالجنس ، والآخر أخص كالنوع أو الأعراض الخادة بالنوع . وإما أن يكون في الموضوعين شيء مشترك وشيء متباين مثل علم الطب وعلم الأخلاق : فإنهما يشتركان في قوى نفس الإنسان من جهة ما الإنسان حيوان ، ثم يختص الطب بالنظر في جسد الإنسان وأعضائه ، ويختص علم الأخلاق بالنظر في النفس الناطقة وقواها العملية .

وأما القسم الأول من هذين القسمين فإما أن يكون العام فيه عموم^(٣) للخاص عموم الجنس أو عموم الوازم مثل عموم الواحد والموجود^(٤) . ولنؤخر الآن هذا القسم . وأما الذي عموم^(٥) فيه عموم الجنس للنوع فهو كالنظر في المخروطات إلى أنها من المجسمات ، والمجسمات على أنها من المقادير . وأما الذي عموم^(٥) فيه كالجنس لعارض النوع فمثل موضوع الطبيعي وموضوع الموسيقى : فإن موضوع الموسيقى عارض نوع من موضوع العلم الطبيعي^(٥) .

وهذا القسم نقسمه على قسمين : قسم يجعل الأخص من جملة الأعم وفي علمه حتى يكون النظر فيه جزءا من النظر في الأعم . وقسم يفرد الأخص من الأعم ولا يجعل النظر فيه جزءا من النظر في الأعم . ولكن يجعله علما تحته .

(٣) من ساقطة .

(٢) س + واحد .

(١) م ق ب ساقطة .

(٤) باعتبار أنهما من موضوعات الفلسفة الأولى أو ما بعد الطبيعة كما سيأتي بيانه .

(٥) موضوع العلم الطبيعي الجسم من حيث وقوعه في الحركة والسكون وموضوع الموسيقى النغم . والنغم عرض من أعراض نوع من أنواع الجسم وهو الأوتار وأعضاء الصوت .

والسبب في هذا الانقسام هو أن الأخص إما أن يكون إنما صار أخص بسبب فصول ذاتية ثم طلبت عوارضه الذاتية من جهة ما صار نوعا ، فلا يختص النظر بشيء منه دون شيء وحال دون حال ، بل يتناول جميعه مطلقا : وذلك مثل المخروطات للهندسة . فيكون العلم بالموضوع الأخص جزءا من العلم الذى ينظر في الموضوع الأعم . وإما أن يكون نظره في الأخص ، وإن كان قد صار أخص بفصل مقوم ، فليس من جهة ذلك الفصل المقوم وما يعرض له من جهة نوعيته مطلقا ، بل من جهة بعض عوارض تتبع ذلك الفصل ولواحقه ، مثل نظر الطبيب في بدن الإنسان : فإن ذلك من جهة ما يصح ويمرض فقط . وهذا يفرد العلم بالأخص عن العلم بالأعم ويجعله علما تحته . كما أن الطب ليس جزءا من العلم الطبيعى . بل علم موضوع تحته (١) .

وإما أن يكون الشيء الذى صار به أخص ليس يجعله نوعا بل يفرد صفقا ، ويعارض فينظر فيه من جهة ما صار به أخص وصفقا ، لبحث أى عوارض ذاتية تلزمه . وهذا أيضا يفرد العلم بالأخص عن العلم بالأعم ويجعله علما تحته (٢) .

وبالجملة فإن أقسام الموضوعات المخصصة التى العلم بها ليس جزءا من العلم بالموضوع الأعم ، بل هو علم تحت ذلك العلم - أربعة :

أحدها أن يكون الشيء الذى صار به أخص عرضا من الأعراض الذاتية معينا ، فينظر في اللواحق التى تلحق الموضوع المخصص من جهة ما اقترن به ذلك العارض فقط . كالطب الذى هو تحت العلم الطبيعى : فإن الطب ينظر في بدن الإنسان وجزء من العلم الطبيعى ينظر أيضا في بدن الإنسان . نكن (٣) الجزء من العلم الطبيعى الذى ينظر في بدن الإنسان (٣) ينظر فيه على الإطلاق ويبحث عن عوارضه الذاتية على الإطلاق ، التى تعرض له من حيث هو إنسان ، لا من حيث شرط يقرن به . وأما الطب فينظر فيه من جهة ما يصح ويمرض فقط . ويبحث عن عوارضه التى له من هذه الجهة .

والقسم الثانى أن يكون الشيء الذى صار به أخص من الأعم عارضا غريبا ليس ذاتيا ، ولكنه مع هيئته في ذات الموضوع ، لانسبة مجردة . وقد أخذ الموضوع مع ذلك العارض الغريب شيئا

(١) يريد بهذا العلم الأخص الذى ليس نوعا للعلم الأعم بالرغم من أنه صار أخص بفصل مقوم .

(٢) مثل النظر في الكرات المتحركة فهو تحت النظر في الكرات إطلاقا ، والشيء الذى صار به الشيء أخص في هذا

النال هو الحركة .

(٣-٣) ماقط ف م .

واحدا ، ونظر في العوارض الذاتية التي تعرض له من جهة اقتران ذلك الغريب به ، مثل النظر في الأكر المتحركة تحت^(١) النظر في المجسمات أو الهندسة .

والقسم الثالث أن يكون الشيء الذي به صار أخص من الأعم عارضا غريبا وليس هيئة في^(٢) ذاته ولكن نسبة مجردة ، وقد أخذ مع تلك النسبة شيئا واحدا ونظر في العوارض الذاتية التي تعرض له من جهة اقتران تلك النسبة به مثل النظر في المناظر فإنه يأخذ الخطوط^(٣) مقترنة بالبصر فيضع ذلك موضوعا وينظر في لواحقها الذاتية . وهي لذلك ليست من الهندسة ، بل تحت الهندسة .

وهذه الأقسام الثلاثة تشترك في أن الشيء المقرون به العارض الموصوف هو من جملة طبيعة الموضوع للعلم الأعلى من العالمين فيحمل موضوع الأعلى عليه .

والقسم الرابع ألا يكون الأخص يحمل عليه الأعم ، بل هو عارض لشيء من أنواعه كالنغم إذا قيس إلى موضوع العلم الطبيعي : فإنها من جملة عوارض تعرض لبعض أنواع موضوع العلم الطبيعي . ومع ذلك فقد أخذت النغم في علم الموسيقى من حيث قد اقترن بها أمر غريب منها ومن جنسها — وهو العدد — فتطلب لواحقها من جهة ما اقترن ذلك الغريب بها ، لا من جهة ذاتها . وذلك كالاتفاق والاختلاف المطلوب في النغم . فحينئذ يجب أن يوضع لا تحت العلم الذي في جملة موضوعه^(٤) بل تحت العلم الذي منه ما اقترن به . وذلك مثل وضعنا الموسيقى تحت علم الحساب . وإنما قلنا "لا من جهة ذاتها" لأن النظر في النغمة من جهة ذاتها نظر في عوارض موضوع العلم الأعم أو عوارض عوارض أنواعه . وذلك جزء من العلم الطبيعي لا علم تحتته .

والفرق بين هذا القسم والقسم الذي قبله — أعني القسم الذي جعلنا مثاله^(٥) الأكر المتحركة أن ذلك العلم ليس موضوعا تحت العلم الناظر في العارض المقرون به ، بل تحت العلم الذي ينظر في العام لموضوعه : إذ علم الأكر المتحركة ليس تحت الطبيعيات ، بل تحت الهندسة . وأما هذا

(١) س فإنه تحت .

(٢) م هي .

(٣) يشير إلى الخطوط المفروضة في سطح مخروط النور المتصل بالبصر ، والخطوط في مخروط ما نوع من أنواع المقادير التي يبحث عنها علم الهندسة .

(٤) س موضوعه في جملة .

(٥) م نه .

فهو موضوع تحت العلم الناظر في العارض المقرون به : لأن الموسيقى ليس تحت الطبيعي بل تحت الحساب^(١)

وأما الذى عمومه عموم الموجود والواحد^(٢) فلا يجوز أن يكون العلم بالأشياء التى تحته^(٣) جزءا من علمه : لأنها ليست ذاتية له على أحد وجهى الذاتى . فلا العام يؤخذ حدا لخاص ولا بالعكس^(٤) ؛ بل يجب أن تكون العلوم الجزئية ليست أجزاء منه . ولأن الموجود والواحد عامان لجميع الموضوعات ، فيجب أن تكون سائر العلوم تحت العلم الناظر فيهما . ولأنه لا موضوع أعم منهما فلا يجوز أن يكون العلم الناظر فيهما تحت علم آخر . ولأن ما ليس مبدأ لوجود بعض الموجودات دون بعض ، بل هو مبدأ لجميع الموجودات المعلول [١٠٢ ب] ، فلا يجوز أن يكون النظر فيه فى علم من العلوم الجزئية ، ولا يجوز أن يكون بنفسه موضوعا لعلم جزئى ، لأنه يقتضى نسبة إلى كل موجود . ولا هو موضوع العلم الكلى العام ، لأنه ليس أمرا كليا عاما . فيجب أن يكون العلم به جزءا من هذا العلم .

ولأننا قد وضعنا أن من مبادئ العلوم ما ليس بيننا بنفسه ، فيجب أن يبين فى علم آخر إما جزئى مثله أو أعم منه فنتمى لاحالة إلى أعم العلوم . فيجب أن تكون مبادئ سائر العلوم تصح فى هذا العلم . فذلك يكون كأن جميع العلوم تبرهن على قضايا شرطية متصلة : مثلا إنه^(٥) إن كانت الدائرة موجودة فالمثلث الفلانى كذا ، أو المثلث الفلانى موجود . فإذا صير إلى الفلسفة الأولى يبين وجود المقدم فيبرهن أن المبدأ كالدائرة مثلا موجود . فحينئذ يتم برهان أن ما يتلوه موجود^(٦) . فكان ليس علم من الجزئية لم يبرهن على غير شرطى^(٧) .

والصناعات المشتركة فى موضوع هذا العلم ثلاثة : الفلسفة الأولى والجدل والسوفسطائية . والفلسفة الأولى تفارق الجدل والسوفسطائية فى الموضوع وفى مبدأ النظر ، وفى غاية النظر :

(١) من قوله وأما هذا إلى قوله الحساب مضطرب فى م ظاهر فيه خلط النسخ بين أسطر المخطوط .

(٢) وهو الذى قال فيه إن عمومه عموم اللوازم ويقصد به العلم الأعلى .

(٣) وهى الموجودات الخاصة التى هى موضوعات العلوم الجزئية .

(٤) المقصود بالعام هنا "الموجود" أو "الواحد" اللذان هما فى موضوعات العلم الأعلى ، وبإختصاص "المقدار"

مثلا ، فلا "الموجود" يؤخذ فى حد المقدار ولا المقدار يؤخذ فى حد الموجود .

(٥) م ب أنه مثلا . (٦) أى يتم البرهان على وجود التالى .

(٧) س فكان علما من الجزئية لم يبرهن على غير شرطى .

أما في الموضوع فلا ن الفلسفة الأولى إنما تنظر في العوارض الذاتية^(١) للوجود والواحد ومبادئهما^(٢) ولا تنظر في العوارض الذاتية لموضوعات علم علم من العلوم الجزئية . والجدل والسوفسطائية ينظران في عوارض كل موضوع — كان ذاتيا أو غير ذاتي — ولا^(٣) يقتصر ولا واحد منهما على عوارض الواحد والموجود .

فالفلسفة الأولى أعم من العلوم الجزئية لعموم موضوعها . وهما^(٤) أعم نظرا من العلوم^(٥) الجزئية لأنهما يتكلمان على كل موضوع كلاما مستقيما كان^(٦) أو معوجا، لكل بحسب صناعته .

وقد تفارقهما من جهة المبدأ : لأن الفلسفة الأولى إنما تأخذ مبادئها من المقدمات البرهانية اليقينية . وأما الجدل فبدؤه من المقدمات الذائعة المشهورة في الحقيقة . وأما السوفسطائية فبدؤه من المقدمات المشبهة بالذائعة أو اليقينية من غير أن تكون كذلك في الحقيقة .

وقد تفارقهما من جهة : لأن الغاية في الفلسفة الأولى إصابة الحق اليقين بحسب مقدور الإنسان . وغاية الجدل الارتياض في الإثبات والنفي المشهور تدرجا إلى البرهان ونفعا للدين^(٧) . وربما كانت غايتها الغلبة بالعدل . وذلك العدل ربما كان بحسب المعاملة وربما كان بحسب النفع ، والذي بحسب المعاملة فأن يكون الإلزام واجبا مما يتسلم ، وإن لم يكن اللازم حقا ولا صوابا . وأما الذي بحسب النفع فربما كان بالحق وربما كان بالصواب المحمود .

وغاية السوفسطائية الترائى بالحكمة والقهر بالباطل .

واعلم أن اختلاف العلوم المتفق في موضوع واحد يكون على وجهين : فإنه إما أن يكون أحد العلمين ينظر في الموضوع على الإطلاق والآخر في الموضوع من جهة ما مثل ما^(٨) أن "الإنسان" قد ينظر فيه جزء من العلم الطبيعي على الإطلاق وقد ينظر فيه الطب — وهو علم تحت العلم الطبيعي ولكن لا على الإطلاق ، بل إنما ينظر فيه من جهة أنه يصح ويمرض . وإما أن يكون كل واحد من العلمين ينظر فيه من جهة دون الجهة التي ينظر الآخر فيها، مثل أن جسم العالم أو جرم الفلك

(١) من ساقطة .

(٤) أي الجدل والسوفسطائية .

(٣) من فلا .

(٢) من ومبادئها .

(٧) من إلى المدينة .

(٦) من كان مستقيما .

(٥) من المعلوم وهو خطأ .

(٨) من ساقطة .

ينظر فيه المنجم والطبيعي جميعا . ولكن جسم الكل هو موضوع للعلم ^(١) الطبيعي بشرط : وذلك الشرط هو أن له مبدأ حركة وسكون بالذات . وينظر فيه المنجم بشرط : وذلك الشرط أن له كما ^(٢) . وإنيهما ^(٣) . وإن اشتركا في البحث عن كرية ^(٤) فلك الجسم . فهذا يجعل نظره من جهة ماهو كم وله أحوال تلحق الكم . وذلك يجعل نظره من جهة ماهو ذو طبيعة بسيطة هي مبدأ حركته وسكونه على هيئة . ولا يجوز أن تكون هيئته التي يسكن عليها السكون المقابل للفساد والاستحالة هيئة مختلفة في أجزائه ، فتكون في بعضه زاوية ولا تكون في بعضه زاوية : لأن القوة الواحدة في مادة واحدة تفعل صورة متشابهة ^(٥) . وأما المهندس فيقول إن الفلك كرى لأن مناظره كذا والخطوط الخارجة إليه توجب كذا . فيكون الطبيعي ^(٦) إنما ينظر من جهة القوى التي فيه . والمهندس من جهة الكم الذي له . فيتفق ^(٧) في بعض المسائل أن يتفقا به لأن الموضوع واحد . وفي الأكثر يختلفان .

ونقول من رأس إن العلوم المشتركة إما أن تشترك في المبادئ وإما أن تشترك في الموضوعات وإما في المسائل . ^(٨) والمشاركة في المبادئ فلسنا نغني بها المشاركة في المبادئ العامة لكل ^(٩) علم ، بل المشاركة في المبادئ التي تعم علوما ما مثل العلوم الرياضية المشتركة في أن الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية .

وتلك الشركة إما أن تكون على مرتبة واحدة كالهندسة والعدد في المبدأ الذي ذكرناه . وإما أن يكون المبدأ للواحد منهما ^(١٠) أولا وللثاني بعده ، مثل أن الهندسة وعلم المناظر ، بل الحساب وعلم الموسيقى ، يشتركان في هذا المبدأ . لكن الهندسة أعم موضوعا من علم المناظر . فلذلك ^(١١) يكون لها ^(١٢) هذا المبدأ أولا . وبعدها ^(١٣) للمناظر . وكذلك حال الحساب من الموسيقى .

(١) م العلم . (٢) م كم .

(٣) م إنيهما . (٤) م سكونه .

(٥) م لأن القوة الواحدة إنما تفعل في مادة واحدة فضلا وهيئة متشابهة .

(٦) أي العالم الطبيعي . (٧) أي فيحدث . (٨) م وأما .

(٩) م ساقطة . (١٠) م منها . (١١) م ولذلك .

(١٢) م له . (١٣) م وبعده .

وإما أن يكون ماهو مبدأ في علم مسألة في علم آخر وهذا على وجهين : إما أن يكون العلمان مختلفي الموضوعين بالعموم والخصوص فيبين شيء في علم أعلى ويؤخذ مبدأ في علم أسفل ، وهذا يكون مبدأ حقيقيا . أو يبين شيء في علم أسفل ويؤخذ^(١) مبدأ للعلم^(٢) الأعلى ، وهذا يكون مبدأ بالقياس إلينا^(٣) . وإما أن يكون العلمان غير مختلفين في العموم والخصوص ، بل هما مثل الحساب والهندسة ، فتجعل مسائل أحدهما مبادئ لمسائل الآخر: فإن كثيرا من مبادئ المقالة العاشرة من "كتاب الاسطقسات" عديدة قد تبرهن عليها قبل في المقالات العددية . وهذا لا يمكن إذا لم يكن بين العلمين شركة في موضوع أو في جنس موضوع .

وأما الشركة في المسائل فهي أن يكون المطلوب فيهما جميعا محمولا^(٤) لموضوع واحد ، وإلا فلا شركة . وهذا أيضا لا يمكن أن يكون إلا مع اشتراك العلمين في الموضوع .

فإن الشركة الأولية الأصلية التي للعلوم هي على موجب القسم الثالث ، وهو الشركة في الموضوع على وجه من الوجوه المذكورة . وهي ثلاثة :

إما أن يكون أحد الموضوعين أعم والآخر أخص كالطب والعلم الطبيعي ، والهندسة والمخروطات ، وسائر ما أشبه ذلك . وإما أن يكون لكل واحد من موضوعي علمين شيء خاص وشيء يشترك فيه الآخر كالطب والأخلاق . وإما أن يكون ذات الموضوع فيهما واحدا ، ولكن أخذ باعتبارين مختلفين فصار باعتبار موضوعا لهذا وباعتبار موضوعا^(٥) لذلك . كما أن جسم السماء والعالم موضوع لعلم الهيئة وللعلم الطبيعي .

وإذا تكلمنا في مشاركة العلوم في الموضوعات والمبادئ والمسائل ، فيجب أن نتكلم في نقل البرهان .

(١) س ٦ م يوجد كج ب غير منقوطة . (٢) س العلم .

(٣) أى بالقياس إلى من يستعين به في مسائل العلم الأعلى .

(٤) س محمولة . والمراد أن يكون الشيء المراد لإثباته هو بعينه في المسألة المشتركة بين العلمين : وذلك مثل كرية الفلك المشتركة بين العلم الطبيعي وعلم الفلك : والمسألة التي هي محل الاشتراك هي "الفلك كروي" . فكروي — وهي المطلوب محمول على موضوع واحد في العلمين — وهو الفلك .

(٥) س ساقطة .

الفصل الثامن^(١)

في نقل البرهان من علم إلى علم وتناوله للجزئيات تحت الكليات
وكذلك تناول الحد

نقل^(٢) البرهان يقال على وجهين : فيقال أحدهما على أن يكون شيء^(٣) مأخوذاً مقدمة فـعلم ويكون برهانه في علم آخر، فيتسلم في هذا العلم وينقل برهانه إلى ذلك العلم، أى يحال به على العلم . ويقال على وجه آخر وهو أى يكون^(٤) شيء مأخوذاً في علم على أنه مطلوب ثم يبرهن عليه ببرهان حده الأوسط من علم آخر. فتكون أجزاء القياس — وهى الحدود — صالحة للوقوع^(٥) في العلمين، كما يبرهن على زوايا مغروط البصر في علم المناظر بتقديرات هندسية على جهة لو جمعت معها تلك الزاوية هندسية محضة لكان البرهان عليها ذلك . وكذلك البراهين التى تقوم على الأعداد التى في علم التأليف^(٦) وإن كان الداعى إلى هذا لاشيء من^(٧) نفس الأمور ، بل ضرورة ما على ماسنبيته بعد .

ونحن نغنى هاهنا بنقل البرهان ما كان على سبيل القسم الثانى : وذلك لا يمكن إلا أن يكون أحد العلمين تحت الآخر . وبالجمله يجب^(٨) أن يشتركا في الموضوع حتى يشتركا في آثاره ، إما على الإطلاق ، وإما بوجه ما ؛ وهذا الوجه هو أن أحدهما تحت الآخر . فحينئذ يجوز أن ينقل البرهان من العام إلى الخاص ؛ فيكون العام يعطى العلة للخاص على ماسنوضحه بعد .

وأما إذا اشتركا في الموضوع على الوجوه الأخرى فيمكن أن يتفقا في القياس : فإنه إذا كان الحد الأوسط جنساً للأصغر أو فصلاً مقوماً^(٩) أو شيئاً من هذه المقومات، والأكبر^(١٠) عارضاً^(١١)

(١) م ٦ ب ساقطة . (٢) م قول إن قل الخ .

(٣) م أ أحدهما مثل أن يكون شيء ، وفيقال ساقطة .

(٤) م تقرأ " والثاني مثل أن يكون " الخ . (٥) م الوقوع .

(٦) أى التأليف الموسيقى . (٧) م فى .

(٨) م ساقطة . (٩) م ساقطة . (١٠) م الأكثر .

(١١) المراد بالعارض هنا المعنى الذى يرد على الشيء فيتخصص به نوعاً أو صنفًا كما يقال الإنسان عارض للحيوان .

لذلك الجنس أو ذلك المقوم — [١٠٣] وهو المأخذ الأول من مأخذ البرهانيات — أو كان [١٠٣] الأوسط عارضا ذاتيا للأصغر ؛ والأكبر عارضا ذاتيا لآخر أو جنس عارض أو فصله أو شيئا مقوما له — وهو المأخذ الثاني من البرهانيات — ليس غيرهما على ما أوضحنا — كان نحو النظر في العلمين واحدا . وإن لم يكن هكذا لم يكن القياس برهانيا في كليهما جميعا : بل عساه أن يكون برهانيا في أحدهما غير برهاني في الآخر ^(١) ؛ أو يكون في كليهما غير برهاني : إذ بينا أن البرهان لا يخلو عن أحد هذين المأخذين ، وأشبعنا القول فيه .

ثم من المحال أن يتفق في أحد المأخذين علمان متباينا الموضوع أو متباينا نحو ^(٢) النظر في الموضوع . ولهذا السبب ليس للمهندس أن يبين هل الأضداد بها علم واحد أولا : فإن الأضداد ليست من جملة موضوعات علمه ولا من العوارض الذاتية له أو لجنسه .

وإذا كان الأمر على ما حققناه فيجب أن نعلم ^(٣) أنه إنما ينقل ^(٤) البرهان من علم أعلى إلى علم تحته ^(٥) كالبراهين الهندسية تستعمل في المناظر ، والعديدية تستعمل في التأليف .

ويجب ألا يتفق بحثا علمين متباينين في الموضوعات والأعراض ؛ وألا يكون شيء من العلوم ينظر في الأعراض الغريبة ولا في الأعراض التي تعرض للشيء لا بما هو هو مثل الحسن والقيبح إذا استعملنا في ^(٦) الشكل والخط ؛ والمقابلة إذا روعيت بين المستدير والمستقيم : فإن أمثال هذه وإن كانت تؤخذ بوجه ما في موضوعات الهندسة ، فليست تعرض لها بما هي هي ، بل هي عوارض خارجية ^(٧) قد تعرض لأشياء غير الجنس الذي يختص بموضوعات الهندسة .

هذا : وقد قيل في التعليم الأول ^(٨) : لما كان يجب أن تكون مقدمات البرهان كلية حتى تكون يقينية لا تتغير تغير الأمور الشخصية ، ووجب أن تكون نتائجها كذلك ^(٩) كلية ودائمة ، وجب ألا يكون برهان على الأشياء الجزئية الفاسدة ؛ بل على أحوالها قياس ما يدل على أن الأمر هكذا فقط : فإنه لا يمكن أن يدل على أنه يجب ألا يتغير . ولا أيضا بها علم إلا العلم الذي

(١) م الأجزاء وهو الخ .

(٢) نحو أى جهة .

(٣) من يعلم .

(٤) من ينقل .

(٥) من ساقطة .

(٦) في ساقط في س .

(٧) من " فليست تعرض لها بما هي ، بل في عوارض غريبة خارجية الخ .

(٨) من ساقطة .

(٩) من ساقطة .

بطريق العرض. وأما اليقين فإنما يكون بالحكم الكلى الذى يعم الشخص وغيره ، ثم عَرَضُ إخوانفق أن دخل هذا للشخص تحت ذلك الحكم دخولا لا تقتضيه نفس ذلك الحكم ، ولا الشخص يقتضى دوامه تحته . فليس أحدهما يقتضى دوام النسبة مع الآخر . فإذن النسبة بينهما عارضة وقتنا ما . والعلم إذن بالجزئى — أعنى الشخص — علم بالعرض . ولذلك إذا زال عن الحس وقع فيه شك ولو فى الذاتيات : مثل أنه هل زيد حيوان ؟ فإنه إن مات أو فسد لم يكن حيوانا .

وقيل ^(١) فى التعليم الأول أيضا إنه إذا فرض ^(٢) على الفاسد برهان كانت إحدى المقدمتين غير كلية — وهى للصغرى — وفاسدة . أما فاسدة فلأن المقدمات لو كانت دائمة لكانت النتيجة دائمة ، فكان دائما يوصف الشخص الفاسد بالأكبر ولو بعد فساد . وهذا محال . وأما غير كلية فإن الكلية تنق وهذا ^(٣) الشخص قد فسد ، فكيف يمكن أن يحكم عليه بالكلية ؟ وإنما يبقى الكلى محولا أياما ووقتا ^(٤) . ومحال أن يكون برهان وليست المقدمتان كليتين ودائمتين . فإذن لبرهان على الفاسد . ولا قياس أيضا كليا ، بل قياسات فى وقت . وسنين بعد أن كل حد فاما أن يكون مبدأ برهان أو تمام برهان أو نتيجة ^(٥) — أو يكون برهانا متغيرا متقابلا ، وتكون الأجزاء التى للحد مشتركة بين البرهان والحد . وإذا لبرهان عليها فلا حد لها . ثم الفاسدات إنما يفارق كل واحد منها إما شيئا خارجا عن نوعه ، أو شيئا فى نوعه . فأما مفارقتها ^(٦) (لـ) هو خارج عن نوعه فيجوز أن يكون بالمحمولات الذاتية . ولكن لا يكون ذلك بما هو هذا الشخص ، بل بما له طبيعة النوع . وأما الأشياء التى فى نوعه فإنما يفارقها بأمور غير ذاتية ، بل بخواص له عرضية . ويمكن أن تكون مشاركاته فى نوعه بالقوة بلانهاية ، وله مع كل واحد منها فصل آخر عرضى لاذاتى ، فإن الأشياء التى تحت النوع الواحد متفق كلها فى الذاتيات .

فإن لا يجوز أن يحد الشخص الفاسد والشخص المشارك فى نوعه الأقرب حدا يكون له بما هو شخص أصلا ، لأنه إن ميز بقول ^(٧) كان ذلك القول من عرضيات لا من ذاتيات ، ومن عرضيات غير محدودة . وأما القول الذى من الذاتيات الذى يفرقه ^(٨) لا من أشخاص نوعه ، بل من سائر الأنواع ، فليس له لأنه هذا الشخص ، بل لأن له طبيعة النوع . فالحد للشخص الفاسد أيضا بالعرض مثل البرهان .

(١) س قيل .

(٢) س عرض .

(٣) س ساقطة .

(٤) م مفارقة .

(٥) م ك ب نتيجة .

(٦) م قول .

(٧) س التى تفرقه .

(٨) م قول .

ولقائل أن يقول : إنكم قد أشرتكم في مقدمات البراهين أن تكون كلية لاحالة ؛ ونحن قد علمنا أن من مقدمات^(١) البراهين ماهى جزئية — وذلك إذا كانت المطالب جزئية . والبرهان الجزئى وإن لم يكن فى شرف البرهان الكلى فإنه برهان يعطى اليقين والعلّة ، كما أن البرهان السالب وإن لم يكن فى شرف البرهان الموجب ، فإنه برهان يعطى اليقين والعلّة فى كثير من الأوقات . فيكون الجواب .

إن "الكلى" يقال على وجهين : فيقال كلى لقياس الشخص المخصوص ؛ ويراد به أن الحكم فيه على كلى ، سواء كان على كله أو بعضه أو مهملا بعد أن يكون الموضوع كليا . ويقال كلى لقياس الجزئى والمهمّل ، ويراد به أن الحكم على موضوع كلى وعلى كله .

والمقدمة الجزئية غير الشخصية : فإن موضوعها كلى . والبعض أيضا الذى يختص بالحكم منها وإن لم يكن معينا فإنه فى الأكثر^(٢) طبيعة كلية : كقولنا بعض الحيوان ناطق .

فإذن الوجه الذى اشتراطناه فى هذا الموضع تدخل فيه المقدمة الجزئية ولا تدخل الشخصية .

وقيل فى التعليم الأول : ولأن^(٣) الأشياء الواجبة الوقوع المتكررة بالعدد قد يبرهن عليها وتحد^(٤) مثل كسوف القمر ، فخرى^(٥) أن يشك شك أنه كيف وقع لها مع فسادها برهان واحد .

والجواب : أن كسوف القمر على^(٥) الإطلاق نوع ما بذاته مقول على كسوفات قرية جزئية فاسدة ، وذلك النوع طبيعة معقولة كلية . فالبرهان والحد لتلك الطبيعة النوعية ذاتية ودائمة يقينية^(٦) وكذلك الكسوف فى وقت ما : فإنه وإن اتفق ألا يكون إلا واحدا ، فليس نفس تصويره كسوبا قريبا فى وقت حاله وصفته كذا يمنع^(٧) عن أن يقال على كثيرين حتى يكون فى وقت ما بتلك الصفة كسوفات كذلك شمسية أو قمرية ؛ كما ليس تصور معنى الشمس والقمر يمنع أن يقال على كثيرين^(٨) .

(١) من المقدمات .

(٢) ب الأكبر .

(٥-٥) ساقط فى س .

(٧) جملة يمنع خبر ليس .

(٨) يريد كما أن تصور معنى الشمس والقمر لا يمنع أن يقال على كثيرين وإن كان فى الواقع (فى ظنهم) لا يقال

إلا على شمس واحدة وقر واحد .

(٤) س تحل .

(٣) س فلا ن .

(٦) هكذا !

وعلى ما سلف لك ^(١) منا شرحه ، فإذا صار الكسوف الواقع في وقت كذا غير كثير ، لا لأن معناه إذا تصور منع أن تقع فيه شركة ، بل اتفق لفقدان أمور أخرى ^(٢) من خارج ولاستحالتها : إذ ليست الشمس إلا واحدة ، والقمر إلا واحداً ، والعالم إلا واحداً ، وعرض للكسوف ماعرض للقمر نفسه على ما سلف منا الكلام فيه . وأما كسوف ما معين مشار إليه في وقت ما معين ، فإنما يتناوله البرهان بالعرض كما يتناول سائر الفاسدات . وليس يقوم البرهان على كسوف ما من جهة ما هو كسوف ما ، بل من جهة ما هو كسوف على الإطلاق يشاركه فيه كل كسوف عددي كان وتكرر ، أو جوز الوهم وجوده معه ^(٣)

ولقائل أن يقول إن الحاجة إلى كون مقدمات ^(٤) البرهان كلية لا تبين إلا بيان أن الفاسد لا يبيح به يقين ، فكيف صار القوم يثبتون ^(٥) أن الفاسد لا يبرهان عليه ^(٦) لأن مقدمات البرهان كلية ؟

فالجواب أن الغرض ^(٧) ليس ذلك ، ولكن معنى القول هو أنه لما كان الحكم إذا أخذ مقولاً على الموضوع وليس دائماً في كل واحد منه ، حتى لم يكن كلياً بحسب الكلي في البرهان ، أعرض الحكم للشك والانتقاض ^(٨) إذ كان ^(٩) يتغير في البعض من الأعداد ^(١٠) ، والمتغير لا يقين به إذا أخذ مطلقاً . كذلك حال الجزئي المتغير إذا كان الحكم مقولاً على الموضوع وليس دائماً في كل وقت له ، فيعرض للشك والانتقاض إذ كان يتغير في البعض من الأزمنة ، والمتغير لا يقين به : فكأنه يقول : السبب الذي أوقع في الأمور العامة حاجة إلى أن تكون مقدمات البراهين عليها كلية ، وإلا منع اليقين ، موجود بعينه في الحكم على الشخصيات ، وذلك هو التغير وعدم الدوام ، فيكون الكلي مورداً للبيئة ^(١١) على العلة ، لا لأن يكون نفس مقدمة بيان .

(٢) أي لعدم توافر أسباب أخرى .

(١) من ممالك .

(٣) خلاصة كلامه أن البرهان لا يقع إلا على الطبيعة الكلية ، والحد لا يكون إلا للطبيعة الكلية لا للأمر الجزئية .

المشخصة . وفي المثال الذي ذكره لا يبرهن على كسوف الشمس أو للقمر بعينه ، بل على الكسوف على الإطلاق ، وهو زوال النور لنوسط حائل : وهذا معنى كلي لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه على كثيرين ، وإن كان في الواقع لا يقع إلا في حالة الشمس أو القمر .

(٦) س ٦م + ولا يثبتونه .

(٥) م يفسون .

(٤) م المقدمات .

(٩) س إذا كان .

(٨) س وللانتقاض .

(٧) م : العرض .

(١١) يمكن أن تقرأ أيضاً التنيه .

(١٠) أي البعض من حالات وجوده .

الفصل التاسع^(١)

في تحقيق مناسبة المقدمات البرهانية والجدلية لمطالبها ، وكيف يكون
اختلاف العلين في إعطاء اللم والإلآن

قيل في التعلیم^(٢) الأول إنه يجب ألا يقتصر^(٣) في إقامة [٢٠٣ ب] البرهان على أن تكون
المقدمات صادقة^(٤) ، بل يجب أن تكون مع ذلك أولية غير ذات أوساط ؛ ولا على أن تكون
مع ذلك مقولة على الكل فقط ، لكن يجب مع ذلك كله أن تكون مناسبة على ما أشرنا إليه
مرارا كثيرة .

فيكاد أن يكون القياس الذي أورده بروسن^(٥) على تربع الدائرة مأخوذا من مقدمات^(٦)
صادقة بينة بنفسها ، مقولة على الكل ، إلا أن كلامه ليس ببرهان هندسى : لأن مقدماته غير
مناسبة . فبيانها كما علمت بالعرض ؛ والعرض في هذا التربع أن يبين أن دائرة مساوية لشكل^(٧)
مستقيم الخطوط كيف كان عدد أضلاعه ، فإنه يمكن أن يحل إلى مثلثات مثلا ، ثم يمكن أن
يوجد لكل مثلثة مربع مساو لها ، ولجملتها أيضا مربع واحد مساو ، فيكون ذلك المربع مساويا
للدائرة ، فيكون ضلع ذلك المربع جذر^(٨) الدائرة . فبين بروسن غرضه^(٩) ذلك بأن قال :
إن الدائرة أكبر من كل شكل مستقيم الخطوط كثير الزوايا هو فيها ، وأصغر من كل شكل
مستقيم الخطوط كثير الزوايا هي فيه ؛ فتكون مساوية لكل شكل مستقيم الخطوط كثير الزوايا
هو أكبر من كل مستقيم خطوط^(١٠) يقع فيها^(١١) ، وأصغر من كل مستقيم خطوط يقع
خارجا عنها . فقد وجد أيضا^(١٢) شكل مستقيم الخطوط مساو للدائرة .

(١) م ٦ ب : ساقطة .

(٢) م : تعلیم . (٣) س : أن يقتصر . (٤) س : + فقط .

(٥) Bryson : س : بروشن . م يضبطها بروسن . راجع ما أورده برايسون في تربع الدائرة في أنا لوطيقا

الثانية ٧٥ ب . ٤ وسوفسطيقا ١٧١ ب ١٦ ، ١٧٢ ٤

(٦) س : مقدمة . (٧) س : للشكل .

(٨) ب : بالخاء المهملة والذال المعجمة . م : بدون فقط . (٩) س : ساقطة .

(١٠) م : الخطوط . (١١) س : يقع فيه . (١٢) س : ساقطة .

وقيل في التعاليم الأولى^(١) قول مجمل : وهو أن هذا الكلام يبان غير خاص بطريقة^(٢) الهندسة ، بل هو عام مشترك فيه ويوجد لأشياء أخرى ويطلقها ، وليست تلك الأشياء متناسبة الجنس — أى مشتركة في الموضوع أو جنس الموضوع .

وقال بعضهم في بيان كون هذا القياس^(٣) لأعلى الشروط البرهانية ، إن السبب فيه أنه أخذ مقدمة غير خاصة بالمقادير ، لأنه وضع في قوة كلامه « أن الأشكال التي هي أعظم من أشياء واحدة بعينها كالأشكال التي في الدائرة ، وأصغر من أشياء واحدة بعينها كالأشياء المحيطة ، هي أشياء متساوية » — أى^(٤) كالدائرة — وذلك هو الشكل المستقيم الخطوط المذكور^(٥) . قال : وهذه المقدمة غير خاصة بالأشكال ، بل بالأعداد والأزمنة وغير ذلك . فذلك صار البرهان غير مناسب .

وأظن أن هذه المقدمة المستعملة في هذا القياس ، وإن كانت غير خاصة بالمقادير ، فهي خاصة بجنس المقادير — أعني الكم . والمقدمات التي من هذا الجنس مستعملة في العلوم : مثل أن الكل أزيد من الجزء ، وأن كل كم إما مساوٍ وإما أزيد وإما أنقص . فإن هذين أولاً للكم ثم للمقادير والعدد . وإذا أريد أن يجعل خاصين بأحد الموضوعين قيل في المقادير إن الكل أعظم من الجزء ، وقيل في الأعداد إن الكل أكبر^(٦) من الجزء . وأيضاً قيل في المقادير إن كل مقدار إما مساوٍ لمقدار آخر أو أزيد أو أنقص ؛ وفي الأعداد كل عدد إما مساوٍ لعدد آخر وإما أزيد وإما أنقص . ومن هذا الجنس ما يقال تارة : إن المقادير المساوية لمقدار واحد متساوية ؛ وتارة الأعداد المساوية لعدد^(٧) واحد متساوية ؛ وما أشبه ذلك . وجميع هذه على نحو ما أنكره هذا المتأول . وبالجملة فليس إنما يستعمل في العلوم الجزئية من المبادئ مبادئ خاصة بالمحمولات بموضوعاتها^(٨) ، بل والخواص بأجناسها أيضاً التي^(٩) تشترك فيها . ولكن ينقل من العموم إلى الخصوص بما قد أشير إليه . وهذا يمكن أن يعمل^(١٠) بهذه المقدمة فيقال :

-
- (١) س : ساقطه . (٢) س : بطريق .
 (٣) يشير إلى القياس الذي وضعه برباسون على تربع الدائرة . (٤) س : ساقطة .
 (٥) م : المذكورة . (٦) س : أكثر .
 (٧) س : لمقدار ، ومن قوله لمقدار إلى قوله لعدد ساقط في م . (٨) س : لموضوعاتها .
 (٩) س : الذي . (١٠) ب : أن أيضاً يعمل .

إن الأشكال أو المقادير ذوات الأشكال التي هي أصغر من أشكال بأعيانها وأكبر^(١) من أشكال بأعيانها فهي متساوية ، فيصير حينئذ مبدأ ملائما . فإن لم يصِرْ هذا مبدأ فلا واحد من تلك المبادئ الأخر .

ولكن الوجه الذي عندى^(٢) في هذا أن هذه المقدمة إنما تنفع إذا أخذت هكذا^(٣) :
إن الدائرة واسطة بين أشكال بلا نهاية في القوة داخلية فيها ، وأشكال بلا نهاية^(٤) في القوة محيطية بها . أعنى بالواسطة ماهو أكبر من كل^(٥) هذه وأصغر من كل تلك بأعيانها . وهاتنا شكل مستقيم الخطوط لا محالة هو أكبر^(٥) من جميع الداخلة وأصغر من جميع الخارجة . فالدائرة وذلك الشكل المستقيم الخطوط^(٦) متساويان . فإن فرضت الأشكال أشكالا بأعيانها ولم تفرض غير متناهية ، لم يجب أن يكون المتوسطان بينهما متساويين ، إلا أن توضع تلك الأشكال على ترتيب متصل ، وهذا لا يمكن في الأشكال ، لأن كل شكل يفرضه أصغر من الدائرة فهناك شكل آخر أيضا أكبر منه وأصغر من الدائرة . بل يحتاج أن تقع هذه الداخلة والخارجة أشكالا بالقوة بغير نهاية ، فيكون حينئذ قد أخل من وجهين : أحدهما في البرهان والآخر في المطلوب . أما في البرهان فلا نه تكلم على أمور بالقوة وجعل منها المقدمات : وليس ما بالقوة من العوارض الذاتية بالمقادير والأشكال ، ولامن العوارض الذاتية بجنس الكم ، بل أعم من جميع ذلك لأنه من العوارض الذاتية بالموجود . وإنما ينقل^(٧) من العلم الأعلى الناظر في الموجود المطلق بما هو موجود ، وما يعرض له بذاته من جهة ماهو موجود ، إلى العلوم الناظرة في أشياء^(٨) تحت الموجود ، إذا كانت تلك^(٨) الأشياء من شأنها أن تكون بالقوة بالفعل كالأموال القابلة للتغير والحركة . وأما الصورة الهندسية فإنما تؤخذ مجردة عن المواد ، ومشارا^(٩) إليها في الوهم والعقل بالفعل^(١٠) على أنها أمور موجودة .

وأما التحلل في المطلوب فهو شبيه هذا بعينه : لأن ذلك المضلع المتوسط ليس مشارا إليه بالفعل . إنما تشير إليه^(١١) على أنه موجود بالقوة بين أمور ما بالقوة مجهولة . والبيان الذي يبين

(١) م : غير واضحة

(٢) م : عنده .

(٥-٥) ساقط في س

(٧) م : يفضل .

(١٠) م ساقطة .

(٣) م : هذا .

(٦) م : ساقطة .

(٨-٨) م : ساقط .

(١١) م بل إنما يشار إليه .

(٤) م : لا نهاية لها .

(٩) م : يشار .

أن مضلعا مثل^(١) هذا ليس يكون أيضا هندسيا : بل إما جدليا وإما منطقيا — أى من العوارض الغريبة. وأنا أظن أنه بهذا السبب صار هذا القياس ليس برهانيا ولا ذاتيا للهندسة بل خارجيا .

وقيل في التعليم الأول يجب أن يكون الحد الأوسط من العوارض الذاتية والمحمولات الذاتية حتى يكون البرهان مناسبا^(٢) ويكون إنما قام البرهان على الشيء^(٣) من جهة ما هو هو . مثلا لو أردنا أن نبين أن ثلاث زوايا المثلث مساوية لثلاثين ، فيجب أن نأخذ الحد الأوسط من الأمور الذاتية للثلاث أو لجنس المثلث : وبالجمله للوضوع الذى المثلث من عوارضه الذاتية . فإن جاء حد^(٤) أوسط من جنس آخر ، فيجب أن يكون من جنس أعلى وينقل^(٥) عنه إلى ماتحته كما بينا من حال الهندسة والمناظر ، والحساب والموسيقى . ويكون السبب في ذلك هو المشاركة في الموضوع بوجه ما على ما قيل من قبل . فيكون حينئذ العلم الأسفل يعطى برهان إن ، والعلم الأعلى يعطى برهان لم . وذلك لأن المقدمات تكون في العلم الأسفل مأخوذة مسلمة على سبيل موضوعات أو مصادر غير معلومة العلل ، ومعلوم أن نتائجها لا تكون على الحقيقة يقينية مالم يحصل اليقين بمقدماتها . وإنما يحصل اليقين بمقدماتها في العلم الأعلى ، إذ كان الأوسط إنما هو بالذات في العلم الأعلى . فهناك نظفر بالعلل والأسباب الذاتية . فإن نقل أحد ذلك البرهان من العلم الأعلى إلى الأسفل ، فقد أدخل في العلم الأسفل ما ليس منه .

وقد ظن قوم أن المراد في ذلك أن^(٦) العلم الأعلى يعطى اللم في المسألة بعينها التى يعطى العلم الأسفل فيها إلا أن ، وهذا غير سديد : لأنه على هذا التأويل يجب أن تجعل المسألة فيهما واحدة بعينها ، فيكون العلم الأسفل مشاركا للعلم الأعلى في المسائل ، ويكون لاحالة مشاركا في الأمور الذاتية للوضوع في المسألة^(٧) ، فيكون مشاركا في الأوسط ، فيكون صالحا لأن يبرهن في كل واحد منهما بما يبرهن به في الآخر ، ولا يفترقان بأن هذا يعطى إلا أن وذلك يعطى اللم بل يجب أن يعلم أن الأعلى إنما يعطى اللم على الوجه الذى قلناه ، أو على وجه بيناه حيث تكلمنا في حال الموسيقى والمناظر ، لا على الوجه الذى قيل . وبالحقيقة^(٨) فإن الوجه الذى قيل^(٩) في الموسيقى والمناظر فهو رخصة تدعو إليه الضرورة وقصور الإنسان عن^(٩) إعداد ما يحتاج إليه قبل وقته لنفسه فضلا عن غيره ممن ينظر نظرا في أمر يحتاج إلى عدة .

(٢) م : متناسبا .

(٥) م : وينقل .

(٧) أى موضوع المسألة .

(٩) م : على .

(١) أى يبرهن على وجود مضلع مثل هذا .

(٣) م : شئ .

(٦) م : ساقطه .

(٨-٨) ساقط في م .

ولولا ذلك لكان بالحرى أن يبرهن على أحوال الخطوط التي تؤخذ ^(١) في المناظر ، وأحوال الأعداد التي تؤخذ ^(٢) في الموسيقى ، لا في علمي المناظر والموسيقى ، بل في علمي الهندسة والحساب [١٠٤ — ١] ، وتعد نتائجها لأصحاب المناظر والموسيقى . ولكن لما كانت المنة ^(٣) الإنسانية قاصرة عن ^(٤) معرفة جميع المقدمات التي تتفق إليها ^(٥) في المناظر والموسيقى حاجة ما — إذ كان ذلك كثيرا جدا — لم يمكن إعدادها لإعدادا مستوفي ، بل أعد من ذلك ما تفتقر إليه الأصول دون الفروع ، أو تفتقر إليه الأصول المشعور بها دون أصول يشعر بها بعد .

فلما أوقع الإمعان في الاستنباط حاجة إلى مقدمات أخرى كسل عن أن تفرد عن العالمين ^(٦) وتلحق بالعلم الذي هو منه . ولنرجع إلى ذكر اختلاف معونة العالمين على ^(٧) اللم والإن فنقول ^(٨) :

أما العلمان المختلفان في العلو والدنوفى الأكثر إنما يتم البرهان المعطى للعلم الأعلى للأسفل بأن يعطى الأعلى للأسفل ^(٩) مقدمات تؤخذ مبادئ البرهان . ومن هذا القبيل أيضا أن يكون في أحدهما برهان حده الأوسط علة ما ، وفي الثاني برهان آخر حده الأوسط علة ما أخرى قبل تلك العلة — وهو علة العلة . فيكون الأسفل لم يعط العلة بالتمام .

وكثيرا ما تكون أمثال هذه المسائل مرادة في العلمين . والسبب في ترديدها قصور من الناس عن المبالغة في التمييز . مثاله أن العلم الطبيعي والفلسفة الأولى يشتركان في النظر في تشابه الحركة الأولى وثباتها ^(١٠) . لكن العلم الطبيعي يعطى العلة التي هي الطبيعة التي لا ضد لها ، والمادة البسيطة التي لا اختلاف فيها ، فيمنع أن يعرض فساد أو تغير . والفلسفة الأولى تعطى العلة الفاعلة المفارقة التي هي الخير المحض والعقل المحض ، والعلة الغائية الأولى التي هي الوجود ^(١١) المحض . والبرهان في العلمين مختلفان ^(١٢) ، لكن العلم الطبيعي مع أنه أعطى برهانا ما فإنه لم يعط

(١) م : توجد ، والمراد تؤخذ أي تدرس وتعالج والضمير عائد على أحوال الخطوط لا على الخطوط وأحوال الأعداد

لا على الأعداد .

(٢) المنة بضم الميم : القوة . (٣) م : على : وهو خطأ .

(٤) تتفق إليها حاجة أي تصادف حاجة إليها .

(٥) م : كسل عن أن يفرد عن العالمين ؛ س : كسل أن يفرد من العلمين . (٦-٦) ساقط في م .

(٧) م : للأسفل . (٨) ب ٦ م : ويانها . (٩) س : الجواد .

(١٠) هكذا في المخطوطات الثلاثة والأصح مختلف .

البرهان الى مطلقا ، بل أعطى أن ذلك متشابه ما دامت المادة موجودة وتلك الطبيعة موجودة .
والعلم الأعلى أعطى البرهان الى الدائم مطلقا ، وأعطى علة دوام المادة والطبيعة التي لا ضد
لها فيدوم مقتضاها .

وكذلك العلم الطبيعي يعطى العلة في كون الأرض ^(١) غير كرية بالتحقيق ، ووقوع الماء
في قعر منها حتى ينكشف أديمها في بعض النواحي . فيكون سبب ذلك في العلم الطبيعي أن الماء
بالطبع سيال إلى القعر والأرض يابسة لا تتشكل بذاتها ، بل تحفظ الأشكال الاتفاقية . فإذا ^(٢)
اتفق لأجزائها كونٌ فسادٌ بقي مكان الفاسد قعرا ووهدة ، ولم يجتمع لأجله الباقي على الشكل
الكري ، وبقي مكان الكائن ربوة . وكذلك الحال عند اتفاق سائر الأسباب التي توجب نقل
جزء منها عن موضعه . وأما الماء والهواء وغير ذلك فكلٌ يجتمع على شكله إذا زيد عليه أو نقص
منه . وذلك الشكل هو الشكل البسيط الكري الذي لا يجوز غيره أن يكون مقتضى طبيعة
البسيط .

وأما في الفلسفة الأولى فتكون العلة لهذا مثلا من جهة الغاية : وهو أن تستقر الكائنات
على مواضعها الطبيعية . والحال في البرهانين ما قلناه .

فهذا ما هو على الأكثر من حال معونة الأعلى في اللم ^(٣) . وأما في الأقل فربما أخذ العلم
الأعلى مبادئ اللم من العلم الأسفل بعد ألا تكون تلك المبادئ متوقفة في الصحة على صحة مبادئ
إنما تبين في العلم الأعلى ، أو تكون تبين بمبادئ من العلم الأعلى ، لكن إنما تبين بها ثانيا من العلم
الأعلى مسائل ليست مبادئ لها وللجزء الذي فيه من هذا العلم الأسفل . بل كما أن بعض مسائل
علم واحد تكون مبادئ بالقياس إلى بعض مسائل منه بواسطة مسائل منه هي أقرب إلى المبادئ
منها ؛ فلا ^(٤) يبعد أن تكون مسائل علم ما تبين بمبادئ من علم آخر ، ثم تصير تلك المسائل مبادئ
لمسائل أخرى من ذلك العلم الآخر بلا دور . فيكون هذا حال مسائل تبين في علم أسفل بمبادئ
من علم أعلى ؛ ثم تبين ^(٥) بها مسائل ما من علم أعلى . وإما أن تكون هذه المبادئ المأخوذة

(١) أظن أنه يقصد اليابس لا الكرة الأرضية .

(٢) س ٦٥ : وإذا . (٣) س : الكم وهو خطأ . (٤) س : ولا .

(٥) س : يتبين .

من العلم الأسفل لا تبيين بمبادئ^(١) من العلم الأعلى بوجه ، وذلك مثل أن تبيين بالمبادئ البينة بأنفسها أو بالحس أو بالتجربة .

وإذا كانت هذه مبادئ مسائل من العلم الجزئى هى مبادئ لمسائل^(٢) من العلم الأعلى ، صارت بواسطة^(٣) العلم الجزئى مبدأ ما لمسائل من العلم الأعلى . لكن المبنى على الحس والتجربة لا يعطى اللم فى علم أسفل ولا علم فوق ، بل إنما يمكن أن يعطى^(٤) اللم من هذه فى العلم الأعلى ما كان مبنيا على المبادئ البينة بنفسها .

واعلم أن الأمور الجزئية الحسية والتجريبية هى أقرب إلى العلوم الجزئية منها إلى العلوم الكلية ، كما أن الأمور العامة العقلية أولى بأن تكون المبادئ المقتضية منها مبادئ العلوم الكلية ؛ فإن ما كان أشد عموما فهو أولى بأن يكون مبدأ للعلم الذى هو أشد عموما .

وأما العلوم التى ليس^(٥) بعضها تحت بعض ولا تحت جزء بعض ، فكثيرا ما يكون أحد العلمين معطيا فى مسألة واحدة بعينها برهان الإن ؛ والآخر معطيا فيه^(٦) برهان اللم . مثل أن العلم الرياضى يعطى فى كرية الماء برهان إن بالدليل ؛ والعلم الطبيعى يعطى برهان اللم . وأيضا كذلك القول فى كرية الأرض ووقوعها فى الوسط ؛ وكرية الأجسام السماوية ؛ فإن الرياضى يعطى برهان الإن والطبيعى يعطى برهان اللم فى جميع ذلك .

وكثيرا ما يتفق أن يكون أحد هذين العلمين من هذه العلوم التى ليس بعضها تحت بعض يعطى الآخر مبدأ لم^(٧) مثل العدد والهندسة^(٨) فى مسائل المقالة العاشرة .

ولا يتفق فى العلوم الجزئية أن يعطى علمان معا برهان اللم لمسألة واحدة . ونحن نخبر من بعد عن العلة فى ذلك . فلما سنوضح بعد أن العلل كم^(٩) هى ، وأنها كيف تكون حدودا وسطى . وإذا كانت حدودا وسطى كيف^(١٠) تكون حتى تكون معطية البرهان^(١١) التام .

(١) م كاب من : مبادئ . (٢) م المسائل .

(٣) س : بواسطة . (٤) س : يكون يعطى . (٥) س : ليست .

(٦) هكذا فى جميع المخطوطات ، والأولى أن تكون فيها .

(٧) س : اللم . (٨) س : للهندسة . (٩) س : كما .

(١٠) س : فكيف . (١١) س : للبرهان .

وأما ما هنا فنقول على الجملة إن الأسباب^(١) أربعة: مبدأ حركة — أى الفاعل وما فى جملة —
والموضوع^(٢) وما فى جملة ، والصورة وما يجرى مجراها ، والغاية وهى التمام الذى لأجله يكون
ما يكون ، وإليه نسوق مبدأ الحركة وما يجرى مجراه .

وقد يتفق أن تجتمع هذه الأسباب كلها لشيء واحد بالذات . وربما كان الشيء ليس له
من الأسباب إلا الفاعل والغاية فقط كالمقول المفارقة . وربما كان للشيء جميع هذه الأسباب .
وإذا لم يكن للشيء مادة وحركة فإن الفاعل الذى يقال له إنه فاعل ، فبنحو آخر يقال : وتكون
نسبته إليه نسبة داخلية فى صورته . وكذلك غايته .

فكل ما هو مجرد عن المادة فإنما يمكن أن يعطى من الأسباب ما هو صورته فقط . وتسمى
العلوم المختصة بمثله علوماً انتزاعية . فمن العلوم الانتزاعية ما انتزاعته بالذات كالعلوم الناطرة
فى الموجودات التى صورها مفارقة للمواد على الإطلاق . ومنها ما هى انتزاعية بالحد كالعلوم
الرياضية . فإن موضوعاتها أمور غير مفارقة للذات للموضوعات ؛ ولكن مفارقة للحدود لها ؛
وذلك لأن موضوعاتها أمور غير معينة بالنوع : فإن المثلث كما يكون فى^(٣) خشبة كذلك يكون
فى^(٤) ذهب . فليس تقتضى طباعها موضوعاً معيناً ، بل كيف اتفق . فليس شيئاً من الموضوعات
التي توجد^(٥) فيه داخلية فى حدودها لهذا السبب .

وأما الصور الطبيعية فإن لكل واحدة^(٦) منها مادة ملائمة لها بالنوع لا يمكن أن توجد تلك
الصورة منها مفارقة لها ، ولا فى مادة أخرى^(٧) . فطبائع تلك الصورة منتزعة بتلك
المادة . فذلك تدخل المواد فى حدودها . والأمور الطبيعية هى التى تجتمع فيها بالذات هذه
العلل كلها .

ثم من المعلوم^(٨) أن ما كانت الحدود الوسطى فى برهانه مأخوذة من علل صورية فقط ،
فلا يجوز أن يشترك فى البرهان عليه عالمان — إذا أريد بالبرهان برهان الهم . وأما إذا كانت له

(١) أى اهلل .

(٢) يريد به المادة .

(٣) س : واحد .

(٤) م : س : العلوم .

(٥) س : يؤخذ ولعلها تؤخذ .

(٦) س : من .

(٧) أى ولا يمكن أن توجد فى مادة أخرى .

علل مختلفة ، فلا يخلو إما أن يكون بعض الأسباب^(١) خارجة عن موضوع الصناعة مثل السبب الأول الفاعل للأمر الطبيعية على الإطلاق ، والغاية^(٢) القصوى ، فإنها مفارقة للوجودات الطبيعية . أما السبب الفاعل فالذات ، وأما الغاية القصوى لها فمن وجه بالحد ومن وجه^(٣) بالذات . وإما أن تكون كل تلك داخلة في موضوع الصناعة : أى إما كائنة أنواعا لها [١٠٤ - ب] أو كائنة من^(٤) عوارض الذاتية مثل السبب الفاعل والتمامى والمادى والصورى لموجودات ما طبيعية ، ودون العامة لكل مثل أسباب الإنسان أو أسباب نوع أو جنس آخر من الكائنات الطبيعية أو الطبيعيات التى ليست بكائنة ، فإن أسبابها الظاهرة كلها طبيعية .

ونشرح هذا فيما هو أظهر كالإنسان ، فإن سببه الفاعل الظاهر إما إنسان أو نقطة أو قوة في نقطة وصورة فيها . وهذه الثلاثة إما نوع موضوع الصناعة وإما صورة وإما عرض ذاتى داخل^(٥) في موضوع العلم الطبيعى الذى هو الجسم من جهة ما يتحرك ويسكن . وسببه المادى إما الأركان أو الأخلاط أو الأعضاء ، وهو من أنواع الجسم الطبيعى . وسببه الصورى النفس ، وهو ، من حيث هو ، صورة^(٦) ما للجسم الطبيعى وكما له . وسببه الغائى الكمال الذى يخصه ، وجود^(٧) أكمل جوهر يمكن حصوله^(٨) من مبادئ كائنة فاسدة حصولا متحدا من نفس وبدن ، حتى يكون من شأنه أن تبقى نفسه للسعادة . وهذا الكمال من عوارض الجسم الطبيعى التى لا يمكن أن توجد في غيره .

ويشبه أن يكون الفاعل والصورة والغاية في الأمور الطبيعية واحدا بالنوع ، وأن تكون الغاية التى هي غير الصورة في الطبيعيات خارجة عن فعل الطبيعة ، ومن عند مبدأ أعلى من الطبيعة وغاية له ، مثل أن فاعل الإنسان إنسانية ما ، وصورته إنسانيته ، وهى غاية الفاعل^(٩) الطبيعى . وأما الكمال الآخر كالطحن الذى هو الغاية المقصودة في تعريض الأضراس للطحن ، فهى مقصودة عند مبدأ أعلى من الطبيعة . وأما نفس التعريض فإنه غاية للفاعل الطبيعى ومقصوده . فكان الغاية في الطبيعيات غائتان : غاية هى صورة — وهى نهاية حركة وتمام محرك طبيعى — مثل التعريض — وغاية بعد الصورة ليست الصورة المقصودة قصداً أوليا في حركة التكوين ، وهى مثل الطحن . وهى غاية لفاعل أعلى من الطبيعة .

- | | | |
|-----------------------------|---------------------|--------------------------|
| (١) أى العلة المشار إليها . | (٢) أى مثل الغاية . | (٣) س : جهة . |
| (٤) س : هن . | (٥) س : ساقطة . | (٦) صورة خبر هو الأولى . |
| (٧) خبر سببه . | : حصوله له . | (٩) س : الفعل . |

ونقول بقول مطلق إن المادة والصورة لا يجوز أن يكونا غريبيين^(١) من جنس الصناعة؛
والفاعل والغاية ربما كان غريبيين . فإذا^(٢) مهدنا هذه الأصول فنقول :

إذا أمكن أن تكون بعض أسباب الشيء خارجا^(٣) عن موضوع صناعته وواقعا في صناعة
أخرى ، أمكن أن يكون على المسألة برهانان من علمين . وأما إذا كانت الأسباب متعلقة
بالموضوع غير غريبة منه ، لم يمكن^(٤) في غير ذلك العلم إعطاء برهان العلم .

فقد اجتمع من جميع ما قلناه أنه لا سبل إلى إقامة البراهين إلا من مبادئ خاصة . وبهذا^(٥)
السبب نغلط فنظن في كثير من الأشياء أننا علمناه بالحقيقة إذا كانت المقدمات المأخوذة
في قياساتها صادقة ولا نكون علمناه العلم^(٦) الحقيقي إذا^(٧) لم تكن مناسبة .

(١) س : غريبيين .

(٢) س : فإذا .

(٣) ب ٦ م : خارجة .

(٤) س : يكن .

(٥) س : فهذا .

(٦) س : ساقطه .

(٧) م : إذ .

الفصل العاشر^(١)

من البين أنه لا سبيل إلى إقامة البراهين في العلوم على مبادئها، وإلا فما يبين به المبدأ هو المبدأ، والعلم به أحق من العلم بما قيل إنه مبدأ له . فبعض مبادئ العلوم بيّنة بأنفسها ، وبعضها محتاجة إلى بيان . وكلاهما من المستحيل أن يبيّنا في العلوم التي هي لها مبادئ أول .

أما البيّنات بأنفسها، فلا يمكن بيانها في ذلك العلم ولا في علم آخر . وأما ما ليس بيّنا بنفسه فإنما يمكن بيّانه في علم آخر، وخصوصا في علم أعلى . ومبادئ^(٢) العلم الأعم الذي سائر العلوم تحته جلها^(٣) بيّنة بنفسها ، وبعضها مأخوذة من علوم جزئية تحتها على ما قلنا^(٤) ، وذلك قليل .

وأما^(٥) موضوع الصناعة فقد يجب أن يصدق^(٦) به وأن يتصور جميعا ؛ فما كان منه ظاهر الوجود - ففى الحد مثل الجسم الطبيعي لم يوضع وجوده في العلم ، بل اشْتُغِلَ بأن^(٧) يوضع حده فقط . وما كان خفى الوجود والحد معا مثل العدد والواحد والنقطة ، فإنهم يضعون وجوده أيضا . ووضع وجوده هو من جملة مبادئ الصناعة التي تسمى أصولا موضوعة، لأنه مقدمة^(٨) مشكوك فيها ، مبني عليها الصناعة . وإن كانت^(٩) ظاهرة الأمرين جميعا كان تكلف^(١٠) وضع الأمرين فضلا .

وربما وضعوا الحدود فقط في الشيء الذي هو خفى الوجود والحد جميعا ، إذ قد يفهم من ذلك أن الشيء موجود وأن الحد ليس بحسب الاسم^(١١) بل بحسب الذات : كقولهم في فاتحة علوم الهندسة إن النقطة شيء لا جزء له .

(١) ليس لهذا الفصل عنوان مكتوب ويمكن أن يوضع له العنوان الآتي "لا سبيل إلى إقامة البراهين في العلوم على مبادئها" .

(٢-٣) م : وجل مبادئ العلم الأعم الذي سائر العلوم مرتبة تحته . (٣) م ذكرناه .

(٤) أما ساقطة من ب م . (٥) م يتصدق .

(٦) م أن . (٧) م ساقطة .

(٨) يريد موضوعات الصناعات ، وكان الأولى أن يقول كان ، طردا للباب على وتيرة واحدة .

(٩) م ساقطة . (١٠) يريد أن الحد (التعريف) ليس حدا لفظيا فقط .

وأما المحمولات الذاتية من العوارض في هذه الموضوعات فإنها هي المطلوبة كما^(١) قلنا مرارا ، فلا يمكن أن يوضع وجودها على سبيل أصل موضوع أو مصادرة ، ولا^(٢) على سبيل البيان قبل البرهان عليها . إنما يوضع في فاتحة الصناعة^(٣) حدودها إن كانت خفية الحدود . وأما إن كانت ظاهرة الماهية مثل المساواة والزائد والناقص وما أشبه ذلك في علم الهندسة ، فربما لم يُتَكَفَّف وضع ذلك . بل إنما يوضع حد مثل الوحدة والمستقيم والمثلث والأصم والمنطق^(٤) في الهندسة ، والزوج والفرد والمربع والمستدير^(٥) في الحساب . فهذا القسم إنما يوضع فيه الحدود فقط .

وأما المبادئ ، فيجب أن تكون قد علمت من طريق الهلية وهو التصديق ، حتى يمكن أن يعلم بها هلية شيء آخر ، إما تصديقا - حقيقيا ، أو تصديقا وضعيا . ولا بد من تصورهما وإلا لم يمكن التصديق بهما ؛ فيجب أن تكون موضوعة الإنية في نفسها ، وموضوعة ماهية الأجزاء في فاتحة الصناعة ، إلا أن يستغنى لفرط الشهرة والوضوح^(٦) عن ذلك . وإن كانت أعم من الصناعة خصصت بالصناعة على نحو ما قيل .

فإذن الموضوعات إن احتيج^(٧) إلى التنبيه على وجودها وضعت موضعا ولا برهان عليها في الصناعة ، بل على^(٨) عوارضها الذاتية . وأما العوارض الذاتية فتحد حدا فقط إن احتيج إليه ، ولا يوضع موجودة إلا عند الفراغ عن إقامة البرهان في مسألة مسألة ليستين منه أنها موجودة لموضوع أو مسلوقة عن موضوع .

والمبادئ التي ليست أصولا موضوعة وليست مصادرات فإن وضعها من التكلف ، مثل أن النقيضين^(٩) لا يجتمعان وما أشبه ذلك . وإن نازع فيها منازع فلا تنقلب بذلك أصلا موضوعا أو مصادرة ، لأن تلك المنازعة باللسان دون العقل ، وبالقول الخارج دون القول الداخل^(١٠) .

(١) ب كما كتبا . (٢) من لا بدون الواو .

(٣) أي الصناعة أي كانت : من فاتحة الكتاب الصناعة .

(٤) الأصم irrational والمنطق rational .

(٥) من المكعب والمسدس بدلا من المستدير .

(٦) من أو الوضوح ، وقوله عن ذلك متعلق بقوله يستغنى .

(٧) من فوضوعات العلوم إذا احتيج . (٨) أي بل البرهان على الخ . (٩) م ك ب القبيض .

(١٠) م الخارج .

وإنما القياس الذى يتكلف أحيانا فى تصحيح شئ، من ذلك أوتبكيك مخالف فيه من السوفسطائية^(١)، فإن ذلك كله نحو القول الداخلى لا^(٢) الخارج ، وعلى ما عرف فيما سلف ويعرف فيما يستأنف .

وأما المبادئ التى قد يشك فيها، فلا بد من أن يوضع وجودها وتفهم ماهية أجزائها إن لم تكن^(٣) بيئة تصور الأجزاء .

والحد فليس أصلا موضوعا ولا مصادرة لأنه ليس فيه حكم ، بل إنما يوضع لتفهم اسم فقط ، اللهم إلا أن يُسمى إنسان^(٤) كل مسموع فى فواتح الصناعات أصلا موضوعا . بل إنما الأصول الموضوعية أشياء مصدق بها وهى فى أنفسها صادقة تجتمع من التصديق بها — ولو بالوضع مع مقدمات أخرى — نتيجة . والحدود ليست كذلك . ولما قيل فى التعليم الأول هذا فُطنَ^(٥) لظن لعله يسبق إلى بعض السامعين : أنه ربما كان من المقدمات المستعملة مبدأ ما لعلم كله ، أو لمسألة منه ما هو كاذب ثم يطلب منها نتيجة . فكأن سائلا سأل وقال : قد نرى فى العلوم أصولا موضوعة ومقدمات كاذبة يتدرج^(٦) منها إلى المسائل مثل أن المهندس يقول خط^(٧) أب لا عرض له ، وهو مستقيم ، ولا يكون كذلك . ومثل أب ج مستقيم الخطوط ، متساوى الأضلاع ، ولا يكون فى الحقيقة كذلك ، بل يكون كاذبا فيما يقول ويروم مع ذلك إنتاج^(٨) نتيجة صادقة . وإنما يكون كاذبا لأن ذلك^(٨) الخط لا يكون عديم العرض ولا مستقيما فى الحقيقة ، ولا ذلك المثلث يكون متساوى الأضلاع فى الحقيقة . فأجيب وقيل إن هذا الخط المخطوط والمثلث المشكل ليس مخطوطا لافتقار البرهان إلى مثله ، والبرهان هو على خط بالحقيقة مستقيم وعديم العرض ؛ وكذلك على مثلث بالحقيقة متساوى الأضلاع المستقيمة ، بل إنما خط ذلك وشكل هذا إعانة للذهن بسبب التخيل . والبرهان هو على المعقول دون المحسوس والتخيل . ولو لم يصعب تصور البرهان المجرد عن التخيل لما احتيج إلى تشكيل^(٩) ألبة .

(١) س السوفسطائيين . (٢) س دون .

(٣) م يمكن . (٤) س إنسانا .

(٥) س ظُنَّ وكلمة لظن ساقطة . (٦) م يتدرج .

(٧) س مثل ما يقوله المهندس من أن خط الخ . ب مثل ما أن المهندس يقول .

(٨) س ساقطة ؛ (٨ — ٨) ساقطة من م .

(٩) س تشكيلك وهو خطأ .

فقد بان أن الأصول الموضوعية مصدق بها ، وعلى (١) للتصديق بالنتيجة والمطلوب ، ولا كذلك الحد .

وأيضاً (٢) فإن كل أصل موضوع فهو محصور : كل أو جزئى . وليس شئ من الحدود بمحصور (٣) كل ولا جزئى . فليس شئ من الأصول الموضوعية بمحدود. على أنه لا حاجة إلى هذا البيان بعد ما قيل .

ولأن قوماً حسبوا أن موضوعات العلوم هي صور مفارقة ، لكل نوع منها مثال يشبه قائم (٤) بذاته عقلى موجود لا في مادة ، فبالحرى أن يقع الشك وحله في جملة ما يتعلق بالبرهان . ويجب أن نذكر أولاً السبب [١٠٥] الذى حمل أولئك على هذا الظن فنقول :

إنما وقع أولئك القوم في هذا الظن من جهة قياس قاسوه فقالوا إن هذه العلوم كلها إنما تنظر في موجودات (٥) ما ، فالمعدومات (٥) لا فائدة في النظر فيها . ثم الموجودات إما واقعة تحت الفساد والتغير ، وإما دائمة الوجود غير متغيرة . وأيضاً إما محسوسة ، وإما معقولة . والفسادات لا برهان عليها ولا حد لها . والمحسوسات ليست أيضاً (٦) مبرهنة عليها ولا محدودة من جهة ما هي محسوسة وشخصية ، بل من جهة طبيعية عقلية أخرى . فالبرهان (٧) ليس يقوم على الشمس من جهة ما هي هذه الشمس ، بل من جهة ما أنها شمس مجردة من سائر العوارض اللاحقة لها (٨) والشخصية (٩) العارضة لها . وكذلك الحد ليس لها من جهة ما هي هذه الشمس .

فإذا كان كذلك ، كان البرهان على صور معقولة مجردة عن المادة ، لئلا تكون محسوسة ولا قابلة للفساد .

وكذلك الحد . فبعضهم وضع ذلك للعديديات فقط ، وبعضهم للعديديات والصور الهندسية ، (١٠) وبالجملة للصور التعاليمية (١١) دون الطبيعية ورقى إليها (١٢) الطبيعية .

-
- | | |
|---|--|
| (١) أى وبأن أنها علل . | (٢) من وقيل أيضاً . |
| (٣) من بمحصورة . | (٤) من وذلك المثال قائم . |
| (٥-٥) م موجودات فأما المعدومات . من لأن المعدومات . | |
| (٦) من والمحسوسات أيضاً ليست . | (٧) من فإن البرهان . |
| (٨) م ساقطة . | |
| (٩) من الشخصية . | (١٠) من وبعضهم وضع ذلك للعديديات والصور الهندسية . |
| (١١) من التعليمية . | (١٢) من أليها . |

وكان مأخذ هؤلاء في الاحتجاج شيئا آخر : وهو أن هذه ^(١) مستغنية عن المادة في الحد ، وكذلك في الوجود . قالوا : وأما ما يضعه الرياضى من خط وشكل محسوس فهو كاذب فيه . والخط والشكل الحقيقي عقلى وعليه البرهان .

وقوم ألفوا الهندسيات من العدديات ، وجعلوا العدديات مبدأ الهندسيات . وأما أفلاطن فجعل الصور ^(٢) المعقولة المفارقة موجودة لكل معقول حتى للطبيعيات فسماها إذا كانت مجردة مُثَلًّا ، وإذا اقترنت بالمادة صورا طبيعية . وجميع هذا باطل ، فإن الصور الطبيعية لا تكون هى إذا جردت عن المادة ، والصور التعليمية لا تقوم ^(٣) بلا مادة وإن كانت تحد لا بالمادة ، والكلام فى إبطال هذه الآراء والقياسات الداعية إليها إنما هو فى صناعة الفلسفة الأولى دون المنطق وعلوم أخرى ، بل يحسن فى المنطق بوجه من الوجوه أن يبين أن هذه وإن فرضت موجودة فلا مدخل لها فى علم البرهان ولا هى موضوعة لهذه البراهين التى نحن فى تعليمها : لأن هذه البراهين وإن كانت بالذات وأولا لأمو عناية كلية ، فإنها ثانيا وبالعرض للحسوسات والفسادات . فإن كل حكم يصح على الشمس المطلقة يصح على هذه الشمس ، وكل حكم يصح على الغب ^(٤) على الإطلاق فيصح على هذا الغب . وإذا صح أن كل إنسان حيوان ، صح على إنسان ما أنه حيوان .

والبرهان إنما لا بد من أن يكون فيه ^(٥) قول ^(٦) كلى ليكون شاملا للكثرة بأن يعطى اسمه وحده للكثرة الجزئية . ويمكن أن يجعل الكلى فيه المحكوم عليه بالحكم الكلى حدا أوسط موجبا على الكثرة بالاسم والحد . فما حكم عليه حكم على الكثرة . وأما الصور فإنها إن كانت موجودة فلا يجب أن يكون الحكم عليها حكما على الكثرة من الجزئيات الشخصية ^(٧) ، ولا يمكن أن تكون حدودا وسطى فى إثبات شيء ^(٨) على الكثرة من الجزئيات الشخصية ، وذلك لأن المثل وإن أزلنا أنها تعطى الكثرة أسماءها ^(٩) ، فلا يمكننا أن نقول إنها تعطى حدودها : لأنه ليس

(١) المراد بهذه الصور التعليمية .

(٢) من الصورة . (٣) أى لا تقوم فى الوجود الخارجى .

(٤) س فى الغب . والغب معان كثيرة ولعله يشير هنا إلى حى الغب وهى حى تأخذ يوما وتدع يوما .

(٥) س ساقطة . (٦) أى اسم كلى . (٧) س من الشخصيات ألبه .

(٨) س لإثباتها شيئا . (٩) ب م أسماءها .

شيء من الجزئيات صورة^(١) عقلية مفارقة أبدية — وهذا هو الحد الجامع للصور المفارقة . وكيف^(٢) يمكن أن تكون طبيعة الإنسان المحسوس تحمل عليها طبيعة الإنسان المثالي ، وهذا الإنسان حيوان ناطق مائت ، وذلك لا حيوان ولا ناطق إلا باشتراك الاسم ، ولا مائت . وكيف يقال لشيء^(٣) من هذه إنها تلك كما يقال إنها حيوان ؟

فلإذن الصور المثلثة لا تُعْطَى أسماؤها وحدودها معا للكثرة والجزئيات^(٤) ، فلا تصلح أن تتخذ حدودا وسطى في برهان على الجزئيات ، وإن كان ذلك البرهان برهانا بالعرض . وكذلك لا يجوز أن تكون حدودا كبرى . وأما أنها ليست حدودا صغرى فلائن الحدود الصغرى إما أن تكون أعيان الموجودات المبحوث عن أحوالها ، وإما أمورا الحكم عليها حكم بوجه ما على أعيان الموجودات . وليست أعيان الموجودات الطبيعية ولا الرياضية ، ولا هي أيضا أمورا الحكم عليها حكم بوجه ما على أعيان تلك الموجودات لأنها حينئذ تكون حدودا وسطى ، وقد بينا أنها لا تكون حدودا وسطى . ولا هي أيضا الموضوعات الأولية لهذه العلوم حتى تكون إنما تطلب أعراضها الذاتية . وذلك لأننا أيضا إنما نطلب أعراضا ذاتية لأمر هي إما أعيان ، وإما الحكم عليها كالحكم على الأعيان . وليست^(٥) المثل على أحد الحكمين . فليس الصور والمثل المفارقة إذن داخلية في موضوعات^(٦) البراهين ولا في مبادئها بوجه^(٧) .

(١) من بصورة .

(٢) م كيف بدون الوار .

(٣) من ساقطة .

(٤) والجزئيات .

(٥) من فليس .

(٦) من موضوع .

(٧) من + واقعة تعال أعلم .

المقالة الثالثة

من الفن الخامس^(١)

الفصل الاول

في المبادئ والمسائل المناسبة وغير المناسبة^(٢) وكيف تقع في العلوم

المبادئ الواجب قبولها وخصوصا المبدأ الأول الذى منه تتشعب كلها :

أعنى قولنا ”إن كل شئ إما أن تصدق عليه الموجبة وإما أن تصدق عليه السالبة“ ليس يوضع^(٣) في العلوم وضعا بالفعل إلا عند مخاطبة المغاطين والمناكدين، بل إنما يوضع فيها على ما قيل في التعليم الأول على وجوه ثلاثة. وجه^(٤) يجب أن يعتبر في تكيل التصديق بالمقدمة الكبرى ليعتبر مثله في النتيجة ، وذلك بأن يعتقد أن الكبرى إن^(٥) كانت موجبة فلا يجوز أن تصدق سالبة ؛ أو كانت سالبة فلا يجوز أن تكون موجبة ، لتكون^(٦) النتيجة بهذه الحال . فهذا الاعتقاد يعتقد دائما وإن لم يلفظ به بالفعل : لأنه يعلم أنه إذا هو موجب فليس بسالب^(٧) وإذا هو سالب فليس بموجب ألبته ، وأن السلب والإيجاب لا يجتمعان ، أو أن كل شئ يصدق فيه أحدهما فلا يحتاج إلى التصريح به . وإنما تكون هذه القوة في نسبة الأوسط إلى الأكبر في الكبرى ، أو الأصغر إلى الأكبر في النتيجة من غير عكس . فلذلك إذا كنت قلت في الأكبر مثلا ”فكل إنسان حيوان“ أضمرت ”وليس ليس بحيوان“ وأنتجت^(٨) أن ”الكاتب حيوان“ وأضمرت وليس ليس بحيوان .

وبالجملة ما جعل موضوعا لحكم محمول فليس موضوعا لمقابله^(٩) .

(١) من + من الجملة الأولى من المنطق في البرهان وهي تسعة فصول . الفصل الأول .

(٢) غير المناسبة ساقطة في م . (٣) أى هذا المبدأ الذى هو مبدأ الثالث المرفوع .

(٤) م ساقطة . (٥) م إذا . (٦) م فتكون .

(٧) م + ألبته . (٨) م أنتجت بدون الواو .

(٩) المراد بالمقابل هنا النقيض ، ومعنى العبارة ما جعل موضوعا لحكم موجب لا يكون موضوعا لحكم سالب .

وأما من جهة المحمول فلنيس يستمر هذا حتى يكون الحيوان في القياس^(١) محمولا على الإنسان وليس محمولا على ما ليس بإنسان ، أو يكون الحيوان في النتيجة محمولا على الكاتب وليس محمولا على ما ليس بكاتب ، فإن هذا لا يستقيم ، لأن المحمول يجوز أن يحمل على موضوعات يسلب بعضها عن بعض . ولا يجوز أن يوضع الموضوع لمحمولات يسلب بعضها عن بعض . فهذا وجه واحد .

والوجه الثاني كما يقال في الخلف إنه إن كان قولنا "إن ١ ب" ليس صادقا ، فقولنا "ليس ١ ب" صادق ، فيكون هذا المبدأ الذي نحن في ذكره مضمرا ، وقوته قوة الكبرى ، كأنه يقول بعد قوله ذلك "لأن كل شيء إما أن يصدق عليه الموجب أو السالب .

والوجه الثالث يخالف الوجهين جميعا ، فإنه ليس يدخل بالقوة فيه هذا المبدأ على أنه نافع في تكييل مقدمة كما في الأول ، ولا في تكييل قياس كما في الثاني ، بل بأن يخصص إما موضوعه وإما موضوعه ومحموله معا : كقولنا كل مقدار إما مباين وإما مشارك ، فنأخذ فيه بدل الشيء شيئا ما خاصا بالصناعة — وهو المقدار — وبديل الموجب موجبا^(٢) خاصا بالصناعة وهو المشارك ، وبديل السالب سالبا^(٣) ما خاصا بالصناعة وهو المباين : لأنك لا تحتاج أن تأخذ هذا المبدأ بحيث ينفع نفعاً مشتركاً في كل علم ، بل بحيث^(٤) ينفع في ذلك العلم^(٥) خاصة فإن ذلك يكفيك .

وهذه العلوم العامة الواجب قبولها تشترك العلوم فيها ، لا على أنها ما فيه البيان — أى الموضوعات — أوله البيان وإياه نبين — وهى المسائل — بل على أنها من الذى منه البيان . ولا بدل يستعملها من جهة^(٦) أن كل أولى مشهور أيضا . والجدل أيضا يشارك كل علم في المسائل كما يشارك في المبادئ الواجب قبولها ، وكما يشارك في الموضوعات ، فإنه لا يختص بموضوع . لأن الجدل^(٧) ليس بمحدود النظر في شيء من الوجوه . وكل علم فإنه محدود النظر في الوجوه الثلاثة من الموضوعات والمبادئ والمسائل .

(١) في المقدمة الكبرى من القياس .

(٢) م موجب .

(٣) م ساقطة .

(٤) م حيث .

(٥) م العلوم .

(٦) م كل جهة .

(٧) م ولكن الجدل .

وأما [١٠٥ ب] أن الجدل ليس محدود النظر في الموضوعات^(١) فإنه لا يقتصر على موضوع واحد يبحث عن أحواله ، بل الجميع عنده سواء . والبرهان يقتصر عليه . وأما بيان أنه ليس بمحدود النظر في المسائل ، فذلك من وجهين : أحدهما أنه لا يقتصر على المسائل الذاتية بالموضوع الذى يبحث عن أحواله فى الوقت ، بل فى الغريبة^(٢) أيضاً : مثل أنه ليس ينظر هل الخط المستقيم إذا قام عليه خط كان كذا وكذا ، بل هل هو أحسن من المستدير أو ليس ، وهل علمه مضاد للمستدير أو ليس^(٣) . والثانى لأنه قد يتفق أن ننصر^(٤) الضدين والتقيضين معا بقياسين فى وقتين كل واحد منهما جدلى على ما ستعرفه حيث نتكلم فى الجدل : فتارة نقيس من المشهورات أن النفس لا تموت ، وتارة نقيس منها أن النفس تموت . وأما بيان أنه ليس أيضاً محدود النظر فى المبادئ فذلك من وجهين : أحدهما أنه لا يأتى بالمبادئ الذاتية بالشئ ، بل كيف اتفق . والثانى أنه يأخذ المبادئ الأولية والصادقة والمشهورة التى ليست بصادقة معا ، وما يتسلمه من المخاطب . وقد يجعل كل واحد من المتقابلين مبدأ لقياسه^(٥) — ذلك فى وقت ، وهذا فى وقت على ما علمت . وأما البرهان فإنه محدود الموضوع ، محدود المسألة التى يبينها وينصرها^(٦) محدود المبادئ التى منها تبين . ويكاد أن يكون الحق هو أنه ليس فى العلوم مسألة عن طرفى التقيض ، وذلك أن السؤال النافع عنهما بالحقيقة هو أن يتكافأ تسليم^(٧) الطرفين معا عند السائل ، فأيهما كان ، جاز ، واستمر فى عقد قياسه . والقاسم المبرهن إذا سلم له الواحد^(٨) المعين ، النافع له فى عقد قياسه ، انتفع به . وإن سلم مقابله ، سكت ولم يمكنه الاستمرار ، فلا يكون لسؤاله حينئذ فائدة ، إذ كان إنما ينتفع بالواحد فيجب أن يأخذه أخذاً من غير مسألة .

ولكن قد يقال ”مسألة علمية“ على وجهين : أحدهما يقع فى التعليم والتعلم — وهو أحد طرفى التقيض المعلوم أنه هو الحق ، وأنه لا يتعداه المحيب أو المخاطب ، وإنما يسأل للتقرير والتعديد

(١) أى قاصراً نظره على بعض الموضوعات دون البعض الآخر . (٢) أى فى الأحوال الغريبة .

(٣) يشير صدر العبارة إلى أن مسائل الجدل تشمل الأعراض الذاتية للوضوع المبحث فيه والأعراض الغريبة على حد سواء ، ولكن المؤلف عند ما مثل لما يقول رفض اشتغال الجدل بالأعراض الذاتية وقصره على النظر فى الأعراض الغريبة .

(٤) غير منقوطة فى م وب ومنقوطة فى م يبصر ، وقد رجحت قراءتها تنصر من النصر أى تقصر للرأىين المتعارضين .

(٥) قياسه . (٦) من بينته وينصره . (٧) من سلم .

(٨) أى القول الواحد الذى هو أحد المتقابلين .

لا على سبيل مسائل الجدلية . والثاني في المحادثات الامتحانية التي تكون في العلوم ولا يبالي فيها بتسليم أى طرفي النقيض كان على ما ستعلمه .

والمسألة الامتحانية فإنها من وجه علمية ومن وجه ليست ^(١) علمية : فإنها علمية من جهة أن مبادئها مناسبة . وليست علمية من جهة أن الغرض فيها ليس إثبات علم . فذلك ^(٢) إذا حققت لم تكن مسألة علمية برهانية مطلقة ، بل المسائل العلمية المطلقة محدودة . وليس كل سؤال هندسيا ولا طبيا ولا حساسيا ولا من علم من العلوم الأخر ، بل المسألة الهندسية مثلا ^(٣) إنما هي إما عن مقدمة صحيحة وبانت بالطرق الهندسية ^(٤) ، ويراد أن يبان بها غيرها فتكون عن ^(٥) مبدأ خاص بالمطلوب ، وإما عن مبدأ عام للمسائل الهندسية خاص بالهندسة يتبين به ^(٥) المطالب الهندسية ولا يبين هو في الهندسة . وكذلك الحال في المسألة النظرية : إما أن تكون نظرية خاصة تبين فيها ، وإما أن تكون هندسية ، وهي مبدأ لعلم ^(٦) المناظر فإن مبادئها من الهندسة ، فتكون مسائل هندسية هي ^(٧) مبادئ مناظرية ، ومن وجه مسائل هندسية . وأما أنه كيف يكون ذلك حتى تكون مطالب هندسية هي أيضا مسائل هندسية ، فذلك بوجهين مختلفين ^(٨) . أما المبادئ فإنها مسائل هندسية لأنها في نفسها مسائل ، وهي هندسية لأنها نافعة في الهندسة ، فتكون المسائل النافعة في الهندسة مسائل هندسية . وأما المطالب فهي مسائل هندسية بمعنى أنها مسائل هي من الهندسة .

وقد فهم هذا الموضع من التعليم الأول على وجه آخر ، وهو أن تكون المسألة من وجه هندسية على أنها مبدأ مثلا للنظر . فهي من المناظر وليست مناظرية بل هندسية . وتكون المسألة من وجه آخر هندسية إذا كانت هندسية صرفة غير مضافة إلى علم آخر .

وهذا التأويل ليس بجيد ولا بين الأمرين تبين يفترقان به . بل إنما يعنى بالمسألة ها هنا لا المطلوب ، بل المسألة التي تؤخذ ^(٩) مقدمة . فمن ذلك مبدأ ديم يانه في ذلك العلم ، ومن ذلك ما من شأنه أن يبين في ذلك العلم ويبين به غيره أيضا .

(٣-٢) م ساقط .

(٢) م ولذلك .

(١) م ليس .

(٦) م ب العلم .

(٥) ب م بها .

(٤) م غير وهو خطأ .

(٩) م توجد .

(٨) م ساقطة .

(٧) م هي بدون الواو .

فالمبادئ مسائل هندسية ، أى مسائل نافعة فى الهندسة . والمطالب مسائل هندسية ، أى مسائل من الهندسة . وليس كونهما مسائل هندسية بنوع واحد ، وإن كانا من حيث هما نافعا فى مطالب أخرى من الهندسة لا يختلفان . وإذا حققت اعتبار معنى المسألة ، فلا يجوز أن يكون المبدأ مسألة من ^(١) العلم الذى هو مبدأ فيه ، لأن المسألة فى علم ما جزء من ذلك العلم تكتسب بمبادئه .

والمسائل متميزة عن المبادئ . وليس أحد من أصحاب العلوم يمكنه أن يبين مبادئه من جهة ما هو صاحب علمه . فالمهندس من جهة ما هو مهندس لا يمكنه إثبات مبادئه . والمناظرى من جهة ما هو مناظرى كذلك . فإن تكلف المناظرى ذلك فى مبادئه فقد صار هندسيا . ومن جهة الهندسة ما يبين مبادئه . وإن تكلف المهندس ذلك فى مبادئه ، فقد صار فيلسوفا . ومن جهة ما هو فيلسوف ما يبين مبادئه .

ومبادئ جميع العلوم تُبين فى علم ما بعد الطبيعة . وكما ^(٢) أنه ليس لأحد من أصحاب العلوم أن يبين مبادئه ، فكذلك لا كلام له مع من يناقض مبادئه ، ولا كلام له مع من لا يبنى ^(٣) على مبادئه . ولا أيضا يلزمه أن يجب عن كل مسألة ، بل إنما يلزمه إن كان مهندسا أن يجب عن المسألة الهندسية .

وعلى ^(٤) صاحب علم ما أن يعرف عماذا يجب ، وعلى السائل أن يعرف عماذا يسأل . فإذا كان السائل إنما يخاطب المهندس فى أمور هندسية مبنية على مبادئ الهندسة فهو مصيب ، وإلا فليس بمصيب . ولا أيضا مطلوبه ينكشف فى الهندسة بالذات ، بل عسى بالعرض ، وكذلك المحيب المهندس . فلا ^(٥) كلام له مع من ليس بمهندس فإن كلامهما فضل ^(٦) ويمجرى مجرى ردئى المآخذ .

ثم إن المسألة التى ليست علمية — أى ليست مثلا هندسية — على وجهين : أحدهما أن تكون بالجملة خارجة عن ذلك العلم ، والآخر أن تكون بوجه داخلية فيه . مثلا لو أن إنسانا سأل فى الهندسة عن الأضداد هل علمها واحد ، فقد سأل مسألة من حق الفلسفة الأولى . أو عن

(١) من ساقطة .

(٢) من كما بدون الوار .

(٣) غير منقوطة فى ب ومنقوطة يبنى فى م .

(٤) من لا .

(٥) من ولا على .

(٦) أى من فضول القول .

عدد من مكعبين هل يجتمع منهما مكعب كما يجتمع من عدد من مربعين مربع ، فقد سأل مسألة حسائية .
أو قال مثلا هل طرفا الذى بالكل والأربعة متفقان ؟ فقد سأل مسألة تأليفية . فأى هؤلاء سأل
فى الهندسة كانت مسألته غير هندسية على الإطلاق . وكذلك إن جهل هذا ، كان جهله غير
هندسى على الإطلاق . وفرق بين الخطأ والجهل المطلق على ما نوضح بعد فى موضعه . فكل خطأ
جهل ، وليس كل جهل خطأ .

ولو أن إنسانا سأل على سبيل التقرير هل خطان وقع عليهما خط فصير الزاويتين اللتين
تبادلان متساويين — يلتقيان^(١) ، أو ظن فى نفسه أنهما يلتقيان ، لم تكن هذه المسألة تقريرا
هندسيا ، ولا هذا الظن ظنا هندسيا من جهة ، وكانا هندسيين من جهة . ذلك لأن غير الهندسى
يقال على وجهين : أحدهما بمعنى السلب العام^(٢) المقارن لعدم القوة فى الشيء . كقولنا إن النقطة
لا وزن لها ولا نهاية لها ، وإن اللون غير مسموع . والثانى بمعنى السلب المقارن للقوة ، كقولنا
للساكن الذى من شأنه أن يتحرك إنه ليس يتحرك^(٣) . فالمسألة الغير الهندسية ، والظن الغير
الهندسى على الوجه الأول هو الذى لا يكون فى قوة حدوده أن تكون هندسية أو تصير بعمل ما
هندسية ، مثل قولنا إن طرفى الذى بالكل والأربعة متفقان أو غير متفقين أيهما كان خطأ :
فإن هذه الحدود لا يمكن أن ترد إلى مسألة هندسية أو ظن هندسى^(٤) . وإن أزيل حالها الذى
هو الإيجاب إلى السلب ، فليس فى قوة حدود هذه المقدمة أن تصير هندسية . وأما على الوجه الثانى
فهى أن لا تكون هندسية بسبب أن نسبتها إلى الهندسة نسبة رديئة ، وإن كانت هندسية من
وجه لكون حدودها بالقوة هندسية ، وإن كانت ليست بالفعل . ألا ترى أن تلك الحدود إذا
حفظت وأزيل ما عرض لها من النسبة الإيجابية بينها إلى نسبة سلبية ، فقبل مثلا إن الخططين
الواقع عليهما خط كذا وكذا لا يلتقيان ، صارت المسألة حينئذ هندسية . فهذه المسألة بالقوة
هندسية^(٥) ، وبالفعل مضادة للهندسة . ولما كانت الأضداد إنما تنسب إلى موضوع واحد
وجنس واحد ، فلا بأس أن يقال من هذه^(٦) الجهة لكليهما مسألة هندسية أو ظن هندسى .

(١) يلتقيان بالقاف والياء . فب . س غير منقوطة : يلتقيان فى م والمراد بالخططين اللذين لا يلتقيان الخطان المتوازيان .

(٢) المراد بالسلب العام هنا أن السؤال ليس هندسيا على الإطلاق .

(٣) هذا مثال للشيء الذى ليس بكذا ولكن فى قوته أن يكون كذا ، لا للسؤال التى ليست هندسية ولكن فى قوتها أن

تكون هندسية وهى موضوع الكلام .

(٦) م ساقطه .

(٥) م الهندسية .

(٤) أى رأى هندسى .

الفصل الثانى^(١)

[١١٠٦]

فى اختلاف العلوم الرياضىة وغير الرياضىة مع الجدل ، وفى أن الرياضىة بعيدة عن الغلط وغيرها غير بعيدة منه ، وبيان ما ذكر فى التحليل والتركيب

إن الجهل المضاد للعلم — وهو الذى ليس إنما يعدم معه العلم فقط ، بل أن يعتقد^(٢) ويرى صورة مضادة لصورة العلم ، كما يقع فى الوجه الثانى من وجهى اللاعلى واللاهندسى — قلما يقع فى التعاليم . وذلك لأن هذا الجهل إنما يقع لأسباب ، وأظهرها أمران : أحدهما التباس مفهوم حدود القياس لاشتراك الاسم وخصوصا الأوسط ، فإن أكثر انخداع يقع بسببه إذا كان اللفظ واحدا فى المقدمتين والمعنى مختلفا . والثانى حال التأليف وشكل القول إذا لم يكن منتجاً وأشبه المنتج مثل الموجبتين فى الشكل الثانى وما أشبه ذلك .

وأما القسم الأول فإنه مما لا يقع فى التعليميات لأن ألفاظ معانى الهندسيات معلومة المعانى بالحصيل فلا توهم غير المعنى المقصود به^(٣) . بل لكل لفظ منها معنى مفهوم بحسب الغرض^(٤) أو بحسب ما سبق من^(٥) التحديد . ثم معانى تلك الألفاظ قريبة من الخيال ، فكما يفهم فى العقل للفظ منها معنى ، كذلك يقوم له فى الوهم خيال ، فيثبت خياله^(٦) حقيقة ذلك المعنى ويحفظه ولا يدع الذهن يزيع عنه . فحينئذ يكون الحد الأوسط مضاعفاً أى واحدا بعينه يؤخذ مرتين لشيئين معلومين فينتج ضرورة . وأما فى العلوم الأخرى — وفى الجدل خصوصا — فلا تكون هذه المعاوان ، بل تكون ألفاظها فى أكثر الأمور مشتركة ، والمعنى العقلى باطن غائرى النفس غير مُعان بخيال ملائم لذلك المعنى يثبتته ويحفظه فى الذهن . بل ربما كان الخيال اللائح منه فى الذهن مناسباً لمعنى والغرض معنى آخر ، وزيع^(٧) الذهن^(٨) عن الغرض إلى الخيال .

(١) م كآب ساقطة .

(٢) م يعتقد .

(٣) هكذا فى المخطوطات الثلاثة والأفضل "بها"

(٤) م الغرض .

(٥) م به .

(٦) أى ما يتخيل منه .

(٧) م فيزيغ .

(٨) م الذى وهو تحريف .

والخيال فيما سوى التعليميات في أكثر الأمر مضل ، وفي التعليميات هاد مرشد . ولذلك ما صارت ^(١) المسائل الرياضية يصعب تعليمها إلا بأن تشكل أشكالا محسوسة معاملة بحروف ، ليكون ذلك معونة للخيال وتقوية ، إذ كان ^(٢) لا يخاف من ذلك فيها ما يخاف في العلوم الأخرى .

وأما العلوم الأخرى فإذا لم يكن فيها معونة ^(٣) من قبل الخيال وكان اللفظ مشتركا وفي تفصيل معانيه صعوبة ، زاغ الذهن . ويخص الجدل أن وحدانية معنى اللفظ المستعمل فيه قد تكون بحسب الشهرة لا بحسب الحقيقة . فربما كان بحسب الحقيقة مشتركا فيه ^(٤) فيكون هذا الالتباس اللفظي في الجدل أكثر — مثل استعمال لفظة الدور ^(٥) في الجدل ، ولفظة الدائرة : فإن لفظة الدائرة عند المهندس محدودة المعنى وعند الجدلي ملتبسة ما لم ترسم ^(٦) . فيكاد يقع عنده أن الدائرة المشكلة والشعر الدائر الأجزاء بعضه على بعض ، والبيان الدوري ، مفهوم لفظة الدائرة في جميعها قريب ^(٧) من مفهوم اللفظ من المتواطىء ، فيشكل صدق قول القائل كل دائرة شكل . وربما ظن أنه ليس كل دائرة بشكل ، فيكون مثل هذا سببا للغلط عظيما إلا أن يرسم ويميز ذلك .

ولما كان وقوع اسم الدائرة أو ما أشبه الدائرة على أمثال هذه المعاني ليس واحدا في الحد ، وجب أن يكون قولنا " كل دائرة كذا " مقتصرًا في الدلالة على بعض هذه المعاني دون البعض إن أريد أن تكون مقدمة واحدة . ووجب ألا يناقض قول القائل ، جدليا كان يستقرى أو غير جدلي ، " إن كان دائرة شكل " كأنه يتخيل الدائرة بحسب المشهور معنى واحدا . فلا تكون عنده بحسب المشهور لفظا مشتركا يناقضه ^(٨) بأن يقال له إن الدائرة الشعرية ليست بشكل : لأن المناقضة ^(٨) مقدمة بنفسها ، ومناقضة بالقياس إلى غيرها . وما لم تصر أولا مقدمة في نفسها لم تصلح أن تصير مناقضة لغيرها .

ولا تكون الكلمة مقدمة وليس معنى الدائرة فيها بحصل . فإذا حصل معناها وحصل معنى قول القائل " كل دائرة شكل " لم تكن هذه مناقضة لها . بل إنما يظن أنها مناقضة على أحد

(١) ما هنا مصدرية وغير نافية : ومعنى العبارة : لهذا السبب صارت مسائل الرياضة صعبة التعلم إلا بأن تشكل

الأشكال المحسوسة .

(٢) من إذا كان . (٣) م ك ب معونة فيها .

(٤) أى مقولا بالاشتراك اللفظي على أكثر من معنى . (٥) م ك ب النور .

(٦) أى تحد بالتعريف بالرسم . (٧) ب ك م قريبا . (٨) من مناقضه (٨ — ٨) ساقط في م .

الوجهين اللذين بهما لا تكون في الحقيقة مقدمة : إذ كان إما أن تصير هذه المقدمة غير مقدمة للجهل الكائن بمعنى موضوعها الذي هو الدائرة ، بل لا يفهم لموضوعها معنى : وإما أن تصير غير مقدمة بأن تكون قد أخذ موضوعها — وهو الدائرة — في قولهم ”كل دائرة شكل“ على معنى ”كل ما يسمى دائرة“ لا على معنى ”كل ماله معنى الدائرة“ . وكلا الأمرين يمنعان أن تكون هناك مناقضة : فإن المناقضة مقدمة صحيحة في أنها مقدمة ، مقابلة لمقدمة صحيحة في أنها مقدمة . ف(١) لم تقرر المقدمة مقدمة لم تقرر مناقضة (٢) .

ولنرجع إلى بيان حكم القسم الثاني من وجوه الغلط الواقع في العلوم دون التعليميات فنقول :

إن العلوم الرياضية إنما يستعمل فيها في أكثر الأمور الشكل الأول ، ومن ضروبه ، الضرب الأول . وربما استعمل الضرب الثاني فلا تقع (٣) فيه مغالطة بتأليف القياس إلا في الندرة النادرة جدا . وأما الجدل فكثيرا ما تستعمل فيه قياسات غير منتجة سهوا وانخداعا لأنه متصرف (٤) في الأشكال وفي الضروب ، ويستعمل (٥) الحقيق والمظنون ، وخصوصا التأليف (٦) الكائن من الموجبتين في الشكل الثاني ، فإنه كثيرا ما يستعمل في الجدل ، كمن (٧) يريد منهم مثلا أن يبين أن النار كثيرة الأضعاف في النسبة (٨) بأن يقول : ”النار سريعة التولد والتزيد“ و”كثير الأضعاف في النسبة سريع التولد والتزيد“ فينتج ”أن النار كثيرة الأضعاف في النسبة“ . فإن هذه الصورة غير منتجة في الحقيقة وإن كانت قد تعد منتجة في الظاهر . وإنما يمكن أن تصح لها نتيجة في بعض المواضع بسبب المادة إذا كانت المقدمة متساوية الموضوع والمحمول ، فيمكن أن تعكس كبرها كلية فترجع إلى الشكل الأول .

والجدل والتعاليم يتخالفان غاية التخالف في التحليل بالعكس . وذلك لأن التعاليم تؤخذ مجملات مسائلها من الحدود وما يلزم من العوارض بسبب الحدود — وهي العوارض التي تعرض للأشياء

(١) س فكا . (٢) س + ولا مناقضة .

(٣) ب م فلا تقع . (٤) س متصور . (٥) س ومستعمل .

(٦) س من التأليف . (٧) س كما يستعمله من يريد .

(٨) أي أنها تتوزع على نسبة هندسية كما يدعى قانس Caenus : وقد ذكر أرسطو هذا المثال : راجع أنالوطيقا الثانية ٧٧ ب ٤٠ — ٤٢ وما بعدها .

بذاتها ؛ وهى من جهة ما هى ، هى من حيث لها حدودها . وكلها محدود محصور ومعلوم .
وأكثرها منعكس^(١) .

فإذا كان مطلوب وأريد أن يطلب له قياس من جهة التحليل بالعكس ، طلب من لواحق الطرفين ما هو على الشريطة المذكورة ، وهى لواحق مدودة معلومة فتصاب عن كذب فيكون سبيل التحليل فيها سهلا .

وكذلك سبيل التركيب الذى هو عكس التحليل فيكون التركيب فيها أيضا سهلا : لأن ما هو عكس السهل سهل^(٢) . وبطريق التركيب يتدرجون من مسألة إلى مسألة من غير أن يُخلوا بمقدمات^(٣) ذات وسط ويتجاوزوا عنها إلا بعد إيضاحها بالقياسات القريبة منها ، ويكون التزيد فيها تزيدا محدودا^(٤) والطريق منهوجا .

والجدل مخالف فى جميع هذا^(٥) . أما أولا ففى التحليل بالعكس : وذلك لأن الأوساط تكون أمورا كثيرة متشوشة ، فإنها تكون أهورا عرضية وذاتية ، وتكون من العرضيات صادقة وكاذبة بعد أن تكون مشهورة ، فتتضاعف مطالب الأوساط فيصعب تحايلها . وليس إنما يصعب التحليل فى المسائل الجدلية على الإطلاق ، بل وفى الصادقة منها ، لأنها قد تنج من كواذب^(٦) إذا كانت مشهورة أو مسلمة أو منتجة منها . ولولا ذلك لما كانت سهلة من وجه واحد : وهو أنها كانت تكون مقتصرة على الصادقات . وأما ثانيا ففى التركيب : لأن التحليل لما صعب صعب عكسه وهو التركيب ، لأن التركيب فيه ليس يكون على تأليف مستقيم يتدنى عن غير ذوات^(٧) أوساط ثم يستمر على نظام ، بل يكون كيف اتفق وبأى أوساط اتفقت ، وربما عكس التركيب فى الجدل بفعل ما يئنه الجدل بمقدمة نتيجة لتلك المقدمة يبان^(٨) بها بعينها^(٩) فى مجادلة أخرى ، فيتضاعف التركيب .

(١) ولذلك لا تتعدد المحمولات ولا تتزايد البراهين التعليمية (الرياضية) إلى غير نهاية ، ولكن هذا يمكن فى البراهين الجدلية .

(٢) م ك ب لأن ما هو عكس سهل سهل . (٣) م مقدمة .

(٤) م حدودا وهو خطأ . (٥) م ذات .

(٦) م من كواذب مشهورة أو مسلمة . (٧) م ذات .

(٨) م ك ب غير منقوطة ؛ م يبان . (٩) م غير منقوطة ، ب و بعينها .

وربما وقع ذلك في بعض مقدمات الجدلى^(١) التي إن سلمت نفذ فيها وعقد القياس ؛ وإن لم تسلم^(٢) رجع من التركيب إلى التحليل ، فيتخلل التركيب مواضع التحليل — وهى مواضع المباحثة^(٣) عما لا يسلم ويطلب له حد أوسط مرة أخرى ، وهذا هو التحليل . فيختلط تركيبه بالتحليل .

وأما ثالثا ففى التريد . وهذا الموضوع يمكن أن يفهم على أنه يعنى به^(٤) التريد البرهانى التعاملى من جهة أنه يتريد لا بالتوسيط على ما بيننا ، بل بإضافة حد من خارج — إما إلى غير النهاية أو نقف فنبتدى برهانا على شىء منقطع عن الأول كما فعل فى أو قليدس حين اشتغل بزوايا^(٥) حول خط قائم على خط . ومثل أن يكون تيين^(٦) أولا أن العدد الفرد عدد ذو كم^(٧) محدود بتوسط أنه عدد ذو كم ، ثم يُبين أيضا للزوج كذلك . فلا يكون قد استمر بل عدل .

ومن أحب أن يفهم [١٠٦ ب^(٨)] الخلاف فى الحدين الأوسطين ، كر الفرد فى أوسط أحدهما والزوج فى الآخر . ويمكن أن يفهم^(٩) أنه يعنى به التريد الجدلى فيكون كأنه يقول إن^(٩) التريد فى نتائج الطريقة الجدلية ليس يكون على الاستقامة فقط ، بل تارة يتريد على الاستقامة ، وتارة يعدل إلى جانب فيداخل فى أوساط المقدمات نتائج أخرى ، أنواعا كثيرة من المداخله ، مثل أنه يجعل^(١٠) الحد الأكبر شيئا واحدا مثلا ، والحدين الآخرين مختلفين فيقول : إن كل عدد فرد — وهو الأصغر — فهو عدد فرد ذو كم — وهو الأوسط^(١١) ؛ وكل عدد ذى كم^(١٢) فهو عدد ذو كم محدود متناه أو غير محدود ولا متناه . فينتج أن العدد الفرد هو^(١٣) ذو كم محدود متناه أو غير محدود ولا متناه . ويقول أيضا : العدد الزوج — وهو الأصغر — عدد زوج ذو كم ؛ وكل عدد ذى كم^(١٤) فهو عدد ذو كم محدود متناه أو غير محدود ولا متناه . فيكون هذا قياسا^(١٥) آنحر يشارك القياس الأول لا فى النتيجة ولكن فى الحد الأكبر .

(١) س الجدلى . (٢) م يسلم . (٣) م : المباحث .

(٤) س ساقطه . (٥) س برهانا . (٦) س غير منقوطة ؛ م يتين .

(٧) س ذو كم . (٨-٨) ساقط من س .

(٩) ب لأن . (١٠) ب كما أنه جعل .

(١١) المقدمة التى يتحدث عنها "كل عدد فرد فهو عدد فرد ذو كم" . فوضوعها هو الحد الأصغر ومحوها الحد الأوسط .

(١٢) ب كما ذو كم . (١٣) م وهو . (١٤) س ذو .

(١٥) ب كما قياس .

وقد يحول هاهنا إلى جانب آخر في تكثير القياس والنتيجة .

وإنما جوزنا أن يفهم هذا^(١) أنه يزيد به جانب الجدل ليتبين أن أكثر قياساته^(٢) على هذه السبيل . ويقل في البراهين هذا وفي التعليقات لأنها منعكسة الحدود ولأن^(٣) هذا المثال يابق بالجدلين من حيث المقدمات ومن حيث إنه على مطلولين متقابلين .

وقد يمكن أن يفهم هذا الموضع من التعليم الأول على غير هذا الوجه ، بل على عكسه : وذلك لأن الجدل وإن كان أكثر تصرفاً وأكثر شعب تصرف ، فإنه أقل نتائج . فإن الجدل^(٤) لا يتغلغل إلى الكلام في جميع المسائل ، فإنه لا تنفي بذلك مشهوراته وما يبنى عليها . وذلك لأنه يحتاج في كل مسألة إلى قياس حاضر . فما كان يتبين مثلاً بألف وسط لا يمكنه أن يحضره . ولا أيضاً ينتفع في جدله ببيان شيء يحتاج إلى أوساط كثيرة جداً لا يفي المخاطب بإيرادها كلها وقت المجادلة . والقياس^(٥) البرهاني فلا يرى^(٦) بأساً في أن يكون مطلوبه إنما يتوصل إليه بألف وسط وفي مدة طويلة . فهو يعمد في التركيب على الاستقامة ؛ ولا يرى بأساً في العدول^(٧) أيضاً عن أوساط وحدود صغرى إلى غيرها لأن له مدة فراغ وقد وطن نفسه على التعب .

(١) س على بدلا من هذا . (٢) س مناسباته .

(٣) م لأن . (٤) لا ساقطه في س . (٥) س وأما .

(٦) س ساقطه . (٧) س بالعدول .

الفصل الثالث^(١)

في استئناف القول على برهان لم وإن ومشاركتها ومباينتها في الحدود
واختلافهما في علم وفي علمين

قد تقدم منا القول في إبانة الفرق بين برهان إن وبرهان لم ؛ وكيف يكون على شيء واحد
برهان إن وبرهان لم . وبقى أن نحاذي بكلامنا ما قيل في التعليم الأول فنقول :

إن الحدود قد يقع فيها برهان إن وبرهان لم على وجهين : أحدهما أن يكون المطلوب واحدا
بعينه فيكون عليه قياسان : أحدهما لا يكون قد وفيت فيه العلة الأولى — أى القريبة للأمر ،
الموجبة له لذاته ، وتكون هذه العلة^(٢) قد وفيت في الآخر ، فيشترك القياسان في أن كل واحد
منهما أعطى العلة للأمر . ويفترقان في شيئين : أحدهما أن أحد القياسين أعطى العلة البعيدة
والثاني أعطى العلة القريبة . والثاني منهما أن أحد القياسين فيه مقدمة تحتاج إلى متوسط وهو
العلة القريبة ، والمعلول القريب ؛ ولذلك لم يعط فيها^(٣) اللزم المحقق ، والآخر ليس فيه مقدمة
محتاجة إلى ذلك . فهذا أحد الوجهين الممكنين وسيرد تفصيله بعد . وأما الوجه الثاني فإن لا يكون
قد أعطى في كل قياس منهما^(٤) علة لا قريبة ولا بعيدة ، ولكن أعطى في أحدهما ما ليس بعلة^(٥)
أصلا : فإنه قد يمكن أن يكون ما ليس بعلة منعكسا على الحد الآخر من المقدمة ، سواء كان
ما ليس بعلة معلولا للآخر كجمع الكوكب^(٦) الذي هو معلول لبعده^(٧) ، وهو مما ينعكس على العلة
وهى بعده ، ومثل هيئة تزد ضوء القمر الذي هو معلول^(٧) كريتته ، وهو مما ينعكس على العلة
وهى كريتته ، أو كان ما ليس بعلة ليس أيضا بمعلول^(٨) للآخر ولا علة ، مثل دلالة ثبات الحالة

(١) م ق ب ساقطة .

(٢) منها في المخطوطات الثلاثة .

(٣) س ساقطة .

(٤) س + فيه .

(٥) أى ما ليس بعلة للشيء . وإن كان علة في إنتاج القياس : وذلك كأن نضع "غير الاعم" حداً أوسط في إنتاج
أن الكواكب المتحركة قريبة . و "غير الاعم" و "القريب" حدان متعاكسان بمعنى أنه يمكن أن يؤخذ أحدهما بدل
الآخر حداً أوسط في القياس .

(٦) س معلول .

(٧-٧) ساقط في س .

(٨) ب ق م الكواكب .

على سُجُوم المطر عن السحاب الذى فيه الهالة . فإنه إذا كان يمكن أن يكون معلول منعكس أو علامة منعكسة — وإن لم يجب ذلك فربما لم يكن المعلول منعكسا ، بل كان أعم مثل إضاءة البيت بسبب الاصطباح ، أو كان أخص مثل التدخين^(١) عن النار ، وكذلك العلامة على ما علمت — فتبين أنه يمكن أن يبين بالمعلول العلة ، وبالعلامة ذو العلامة ، ويمكن أن يبين بالعكس . وإنما يتوقف الأمر على الأعراف . فإن كان الأعراف نسبة المعلول أو العلامة إلى الحد الأصغر ، كان هو الأولى أن يجعل حداً أوسط والعلة حداً أكبر ، فكان ذلك وجهاً من وجهى هذا البرهان ، مثل قولك : إن^(٢) الكواكب المتحيرة مضيئة غير لامعة ، وكل مضيء غير لامع فهو قريب ، فالكواكب المتحيرة قريبة . وأيضاً : الكواكب الثابتة مضيئة لامعة ، وكل مضيء لامع فهو بعيد ، فالكواكب الثابتة بعيدة . ثم كل واحد^(٣) من المجمع وسابجه مسبب^(٤) ومعلول : ذلك للبعد ، وهذا للقرب . وكذلك قولك : القمر يتريد ضوءه كذا وكذا ، وكل ما يتريد^(٥) ضوءه كذا وكذا فهو كرى ، فالقمر كرى . فهذا أيضاً الحد الأوسط فيه معلول الأكبر .

فهذه أمثلة الضرب الثانى من برهان إن . ولو أن هذه الحدود الكبرى كانت أعرف من هذه الحدود الوسطى ، وكان القرب والبعد للمتحيرة^(٦) والثابتة أعرف من المجمع واللامع ، والكرية أعرف للقمر من هيئة قبول الضوء ، لكان يمكن أن تجعل هذه العلل حدوداً وسطى ؛ فيقال إن الكواكب المتحيرة قريبة الضوء ، وكل قريب الضوء فإنه لا يلمع ؛ أو يقال إن القمر كرى ، وكل كرى فإنه يقبل الضوء هكذا ، فكان هذا برهان لم . على أنه يجوز أن يعلم أولاً الإن بالمعلول ثم يقلب فيعلم اللام بالعللة فلا يكون دوراً : لأن البيان الأول لم يطلب فيه لم^(٧) أثبتته ؛ وأما البيان الثانى فلم يطلب فيه إن أثبتته . فيكون هذا قريباً من المصادرة على المطلوب وليس مصادرة على المطلوب .

ففى أمثال هذه المواد المنعكسة يمكن فى علم واحد أن يعلم إنَّ صرف أولاً ثم يعلم لمَّ صرف ثانياً من مواد بأعيانها مع ما فيها من تقديم وتأخير وزيادة ونقصان .. مثاله أن يعلم بالعلم الرصدى أن القمر كرى الشكل لأنه يستضى كذا وكذا ، فيكون هذا محفوظاً . ثم يتعرف من العلم^(٨) الطبيعى أن الأجرام السماوية يجب أن تختص بالأشكال الكرية من جهة برهان طبيعى يعطى اللام والإن

(١) ت التدخين .

(٢) ب ساقطة .

(٣) ب واحدة .

(٤) س ساقطة .

(٥) س يزيد .

(٦) ب كمتحيرة .

(٧) س ساقطة .

(٨) س علم .

جميعا ، ثم يقال : فلذلك ما صار يتشكل على هذا الشكل الذى أنت غير شاك به فى إنيته وإنما تجهل لميته .

وقد يمكن مثل ذلك من وجه آخر . وذلك لأنه قد يمكن أن يكون لشيء واحد معلولات ولوازم^(١) مقارنة ، لا هى علل ولا معلولات ، مثل أن تكون معلولات لشيء^(٢) واحد وتكون منعكسة عليه ويكون له أيضا علل ذاتية منعكسة عليه ، ويكون وجود تلك المعلولات واللاوازم لموضوع ما أعرف من وجود الشيء له ، ووجود تلك العلة أيضا لذلك الموضوع أعرف من وجود الشيء له . فإن جعل الحد الأوسط من العلل ، كان برهان لم وإن معا ، وإن جعل من اللاوازم والمعلولات كان برهان إن فقط .

• فإذا كان هذا الوجه الواحد من وجهى ما نحن فيه قديما قد انشعب إلى وجهين : أحدهما الوجه الذى تكون مواد مشتركا فيها للأمرين ولكن يجرى الأمر فى الأمرين على العكس . والثانى الوجه الذى تكون مواد مختلفا فيها وأخذ أحد^(٣) المختلفين ، الذى ليس^(٤) هو العلة ، وسطا تارة فأعطى^(٥) برهان إن ، وأخذ ثانيهما الذى هو^(٥) العلة وسطا تارة فأعطى برهان إن ولم معا . فعلى هذا الوجه يجب أن يفسر هذا الموضوع حتى يكون الإن واللم^(٦) لشيء واحد . والذى يفسره قوم آخرون يكون فيه الإن لشيء واللم لشيء آخر .

ولنرجع إلى تفصيل القسم الذى لا يكون فى^(٧) أحد قياسيه علة قريبة ويكون فى الثانى علة قريبة . أما الذى لا يكون فيه علة قريبة فقد قيل فى التعليم الأول ما هذا لفظه : ” وأيضاً فى الأشياء التى يوضع الأوسط فيها خارجا : إنما يكون البرهان على لم هو^(٨) إذا كان أخبر بالعلة نفسها ، فإن لم يخبر بها نفسها لم يكن برهان على لم بل على إن “ . وإنما يعنى بالعلة القريبة .

لكن قوله ” الأشياء التى يوضع فيها الأوسط خارجا “ يحتمل معنيين : أحدهما ألا يكون ترتيب الحدود على ترتيب الشكل الأول بل على ترتيب الثانى مثلا ، فيكون الحد الأوسط خارجا ولا يكون

(١) من باب أولوازم .

(٤) من وأعطى .

(٣) من هو ليس .

(٢) من معلول شيء .

(٧) م ساقطة .

(٦) من اللم والإن .

(٥) م ليس هو .

(٨) م ساقطة .

أعطى العلة القريبة فيه — كما نقول في الشكل الثاني إن الجدار لا يتنفس لأنه ليس بحيوان ، وكل متنفس حيوان . وهذا التأويل أظهر . ويكون إنما نسب إلى الشكل الثاني^(١) لأنه كما علمت أولى بالسلب . وهذا يقع في البراهين السالبة أكثر وإن كان قد يقع في الموجبة .

فأما^(٢) التفسير الثاني — وهو الأصوب وإن لم يكن الأظهر^(٣) — فهو أنه^(٤) يعني بالأوسط الأوسط في القياس والوجود جميعا ، وهو العلة القريبة ، على أنها منعكسة ، ويكون معنى وضعه خارجا ألا يكون قد رتب في أجزاء القياس بل ترك من خارج . فإن الجدار في مثالنا المذكور ليس علة كونه غير [١١٠٧] متنفس ما^(٥) وُضِعَ وهو : كونه ليس بحيوان ، بل ما ترك خارجا وهو : كونه غير ذي رئة . فإنه إذا كان للإيجاب مطلقا علة منعكسة ، فمع تلك العلة علة السلب ، وكان السلب مطلقا إذا كان له علة منعكسة ، فمقابل تلك العلة علة الإيجاب . ولو كان علة أنه لا يتنفس كونه ليس بحيوان ، كان علة أنه يتنفس ، كونه حيوانا : وليس كذلك ، فإن من الحيوان ما لا يتنفس . وكذلك^(٦) ليس علة أنه لا يتنفس أنه^(٧) ليس بحيوان ، بل الحيوان أعم مما لا يتنفس و " ليس بحيوان " أخص مما " لا يتنفس " : فإن من غير المتنفسات ما هو حيوان . بل علة التنفس^(٨) أخص من الحيوانية وهو وجود^(٩) الرئة^(١٠) . وعلة عدم التنفس أعم من عدم الحياة وهو عدم الرئة^(١١) .

ولكن قوما لشدة تكلفهم دقة الكلام والتقدير فيه ، يتباعدون عن العلل القريبة إلى البعيدة ، كما قيل إن بلاد الصقالبة ليس فيها زُمار إذ ليس فيها كروم . ولو قيل^(١٢) إنه ليس فيها خمر لكان عسى قد أدت العلة القريبة في الإغناء عن المطربين . ولكن أعطى علة العلة فلم يوضح المقصود ولم يبرهن .

وقد قيل في التعليم الأول : إنما يمكن أن يكون هذا في الأكثر في علمين إذا كان أحدهما تحت الآخر بمنزلة علم المناظر عند علم الهندسة^(١٣) ، وعلم الحيل عند علم المجسمات ، وعلم تأليف اللحن

(١) من قوله إن الجدار لا يتنفس إلى قوله الشكل الثاني ساقط في س . (٢) س وأما .

(٣) س أظهر . (٤) م له وهو خطأ . (٥) م بما . وما خبر ليس .

(٦) س فكذلك . (٧) س هو أنه . (٨) م النفس .

(٩) م موجود . (١٠-١١) موجود في . بخ لا في ب . (١١) س + بدل ذلك

(١٢) م باب الهيئة . ولكن الأقرب أن يدخل علم المناظر تحت علم الهندسة لاعم الهيئة .

عند علم العدد ؛ وعلم ظاهرات الفلك تحت أحكام النجوم — أى أحكام علم الهيئة : فإن هذه العلوم يكاد أن يكون الأعلى والأسفل منهما ^(١) متواطئ الاسم . وإنما قيل ” يكاد ” ولم يُقل بالحقيقة ؛ وذلك لأن العالمين من هذين ينسبان إلى شيء واحد من وجه : فإن الظاهرات وعلم الهيئة كلاهما ينظر في حال الأجرام والأبعاد . وكذلك النجوم التعليمي ونجوم أصحاب الملاحظة ، فإن كليهما ينظر ^(٢) في مواضع النجوم . وتأليف اللحن التعليمي وتأليف اللحن السماعي كلاهما ينظر ^(٣) في حال النغم . وكذلك علم المناظر وعلم الهندسة ينظران في أشكال وخطوط ومقادير . وكذلك علم الحيل وعلم المجسمات ينظران في مقادير ذوات عمق .

فهذا الاشتراك الذي ^(٤) لها تشبه ^(٥) المتواطئة ولكن ليست بالحقيقة متواطئة لسببين : أحدهما أن العالمين في بعض الأصناف المذكورة لا يشتركان في النسبة اشتراكاً تاماً : فإن علم الموسيقى ينظر في عدد ما بحال ؛ وهو عدد وقع في نغم . وعلم المناظر ينظر في مقادير ما بحال وهي مقادير ما للبصر إليها نسبة . وعلم ^(٦) الحساب ينظر في العدد على الإطلاق ، وعلم الهندسة ينظر في المقادير على الإطلاق .

والوجه الثاني أنهما ولو اشتركا في المنظور فيه واستقرت نسبتها إليه من جهة كمية المنسوب إليه وكيفيته ، فليست النسبة مما ؛ بل لبعضها أولاً ولبعضها آخر ^(٧) — وهذا يمنع التواطؤ الصرف — وإن اشتركت أشياء في المعنى إذا لم تتساو فيه ، بل اختلفت بالتقديم ^(٨) والتأخير والاستحقاق أو النقصان والزيادة كما تبين لك من قبل . ولما كادت تكون هذه من المتواطئة أسماؤها شابهت بوجه ما العلم الواحد فشاركت بوجه ما في المسائل لكن اختلفت ؛ فإن العلم الأعلى يعطى اللم والعلم الأسفل يعطى الإن على نحو ما كنا نحن أنفسنا أوضحناه في موضعه .

ثم قيل : وذلك لأن العلم بأن هو لمن يُحس بالأمر ؛ فأما العلم بلم فهو لأصحاب التعاليم . معناه أن العلم ” بأن هو ” للآل ^(٩) والعلم ” بلم هو ” للنجم . والعلم ” بأن هو ” للتدرب في صناعة الموسيقى

(١) هكذا في المخطوطات والأفضل منها .

(٢) ب ٦ م ينظران ، والأصح الأفراد : قال تعالى كلنا الجنتين آتت أكلها ولم يقل آتنا .

(٣) ينظر في المخطوطات الثلاثة . (٤) من ساقطه .

(٥) م نسبة وس غير منقوطة . (٦) م علم بدون الواو

(٧) م ٦ ب أخيراً . (٨) م بالتقدم والتأخر . (٩) م للاحة .

العملية^(١) والعلم "بلم هو"^(٢) لصاحب علم التأليف التعليمي^(٣) . وهذا هو ظاهر الكلام الذى قيل فى التعليم الأول . وقيل إن أصحاب العلوم العالية عندهم السبب وكثيرا لا يحسون بالجزئيات ولا يشعرون بها على ما هى عليها ، وكثيرا ما يسمع التعليم العالم بالموسيقى^(٤) بُعد الذى بالأربعة^(٥) أو الطينى أو غير ذلك من الأبعاد المتفقة ، فلا يحس ولا يعلم أنها متفقة مع أنه يعلم السبب فى اتفاقها ؛ لأن عنايته بالأمر الكلى لا الأمر الجزئى ، وعنايته بالصورة مجردة عن المادة فى الوهم لا محصلة فى المادة بالطبع أو الصناعة : فإن المقادير أو المسوحات وإن كانت لا تكون إلا فى المادة ، فإن المهندس ينزعها عنها وينظر فيها لذاتها لا لما يعرض لها من وجود فى مادة على ما أوخضناه من قبل .

فهذا القسم هو الأكثر . وقد يكون على وجه ثان . وهو أن يكون جزء من علم ما تحت علم آخر لا كله ، مثل أن النظر فى الحالة والقوس^(٦) وما أشبه ذلك من الخيالات الكائنة من انعكاس البصر إلى نير أو ملون غير أملس صقيل ، جزء من العلم الطبيعى وموضوع تحت علم المناظر ثم تحت الهندسة ، والعلم كله ليس كذلك . وأيضا فإن النظر فى الزوايا الواقعة عند البصر بين الوسط والمقوم^(٧) من مكان الكواكب ، وبين ما يرى عليه الكوكب أو يرى عليه اكر التدوير فى أبعادها البعيدة والقريبة ، وزوايا انحرافات^(٨) المنظر ، جزء من علم المجسطى وواقع^(٩) تحت علم المناظر . والعلم كله ليس واقعا تحته . فها هنا أيضا يعرض مثل ما يعرض هناك فيكون عند الطبيعى "أن القوس هى هكذا أو هكذا بسبب كذا" سببا غير محصل ولا مقرب . وعند المناظرى أنه^(١٠) لم هو بالسبب المحصل المقرب .

(٢) من ساقطة .

(١) م العلمية .

(٣) يقصد بالتأليف التعليمى علم الموسيقى النظرى ، كما قصد من قبل بعلم التنجيم التعليمى عن التنجيم النظرى ، وذلك فى مقابلة علم إيقاع الموسيقى وعلم أحكام النجوم على التوالى . وكذلك يقصد بالعلم الأعلى فى هذا المقام العلم النظرى الذى هو الأصل ، وبالعلم الأسفل العلم العملى .

(٥) أى النعمة المنقسمة أربعة أقسام .

(٤) م الموسيقى بدون الباء .

(٨) من انحراف .

(٧) من أو المقوم .

(٦) أى قوس فزح .

(٩) من واقع بدون الواو .

(١٠) من أن ذلك . ومعنى العبارة يكون عند الطبيعى علم بيان الظاهرة التى هى القوس ، وعند المناظرى هو بلم الظاهر .

وقد يكون على وجه ثالث : وهو أنه قد يتفق ألا يكون العلم كله ولا جزء ما معين منه تحت علم آخر، بل مسألة ما بعينها : إذ يتفق أن يقع عارض غريب لموضوع الصناعة مثل استدارة الجرح، فإن هذا العارض يوجب عارضا ذاتيا وهو تسمر الاندمال ، فيكون الموضوع قد صار باقتران عارض غريب مخصصا مهيا لا لتمام عارض ذاتي . ولولم يُجمل مخصصا ما لترم عارضا ذاتيا على ما أوْضَحْنَا . فيكون برهانه المعطى لِم لا من ذلك العلم ، بل من العلم الذي منه العارض الغريب . فالطبيب ^(١) يحكم أن الجراحات المستديرة بطيئة الاندمال، والمهندس يعطى العلة في ذلك حين ^(٢) يقول لأن الدائرة أوسع الأشكال إحاطة .

وقد يمكن أن يعطى سبب مركب من العلم الطبيعي والمهندسي ^(٣) فيقال : لأن الاندمال تحركه ^(٤) إلى الوسط : فإذا كانت زاوية تعينت جهة الحركة فيسهل الالتقاء ، وإذا لم تكن زاوية كانت الحركة ^(٥) في جميع المحيط معا وتقاومت الأجزاء وأبطأ الاندمال .

وقد أوردوا في ^(٦) الشروح مثالا لما يكون برهانه في العلم الأسفل من جهة الإن . وفي العلم الأعلى من جهة اللم : أن صاحب المناظر يحكم بأن المخروط البصرى إذا بعد قتي : وعلة ذلك يعرفه المهندس من قبل معرفته بأن الخططين اللذين يخرجان عن غير قائمتين يلتقيان . وهذا المثال غير جيد ^(٧) : وذلك لأنه يجب أن يكون المثال مشتملا على شيء يبرهن عليه في العلمين ببرهانين مختلفين . وأما ^(٨) الذي أوردته — إن صح — فيكون مما يوضع ^(٩) في المناظر وضعا لا مما يبرهن عليه فيه .

نعم لو عَنَوْا أن أمراً ما إذا كان مما يبرهن ^(١٠) بهذه المقدمة في العلم المناظري ، وهي غير معطاة العلة ، فلانما يبين بما لم يتحقق بعد ، فلا يكون بيانه ببرهان ^(١١) لِم ، وإذا وقع إلى المهندس صار ذلك برهان لِم — كان له وجه . على أن هذا المثال رديء جدا وبالعكس من الواجب ^(١٢) : لأن الصنوبرة زاويتها عند الحدقة وقاعدتها عند المبصر ، وذلك ^(١٣) لا التقاء البتة . بل كلما أمعن كان التباين أكثر .

-
- | | | |
|-------------------------|------------------|--------------------|
| (١) س والطب . | (٢) س حتى . | (٣) س والمهندسي . |
| (٤) م يحركه . | (٥) س الزاوية . | (٦) س بعض الشروح . |
| (٧) م حينئذ وهو تحريف . | (٨) م فأول . | (٩) م يوضع . |
| (١٠) س يبرهن . | (١١) ب ك م برهان | (١٢) م + وبالعكس . |
| (١٣) م وهناك . | | |

فهذه الأشياء مما قيلت في التعليم الأول وفي الشروح ^(١) . وقد كان وعد التعليم الأول أن
يرينا قياسين على إن^٢ ولم في علمين مختلفين ، وهذه الأمثلة التي أُوردت في إنجاز ذلك الوعد ^(٢) .
وماخذ ^(٣) التفاسير لها إنما ترينا أمرين : أحدهما أن يكون اللم معلوما بقياس ، والإن موجودا
بالحس . والثاني أن يقع الإن في غير ما وقع فيه اللم . فإذا هذه الأمثلة إما أن ترينا قياسين على
مختلفين ، وإما أن ترينا أمرين أحدهما قياس والآخر غير قياس . والذي أظنه حلا ^(٤) لهذه
الشبهة هو أن المعلم الأول لم يَعرِ بقوله ”يحس بالأمر“ ^(٥) أن يكون حاساً بالنتيجة والمطلوب ،
بل تكون عنده مقدمات مأخوذة من الحس تنتج المدلول ”إنه“ ”دون“ ”لم هو“ : فإن أصحاب العمل
لم يقاييس عن مقدمات تجريبية وامتحانية ، وبينهم محاورة في إثبات وتبكيك مبنية على ذلك :
مثلا كما يقول صاحب التأليف السماعي ^(٦) إن هذه النعمة ليست موافقة ^(٧) لهذه النعمة من أجل
أن ^(٨) الوتر الفلاني كذا ، ومن أجل أن النعمة الفلانية كذا . فتكون مقدمات حسية ينتج منها
نتيجة حسية يتبين بها أن شيئا كذا أو ليس كذا ^(٩) . وكذلك يقول صاحب صناعة الملاحاة
”ليس هذا وقت أن يكون كوكب كذا في ذلك الموضع لأن كوكب كذا بعد لم يُسرق“ . ويقول
صاحب العلم الطبيعي ”إن هذه القوس ليست نصف دائرة لأن الشمس [١٠٧ ب] ليست
على الأفق“ — فيكون أما أولئك فقد أخذوا مقدمات امتحانية ، وأما هذا فقد أخذ مقدمة
مسماة عن علة بعيدة غير بيّنة له بالعلة القريبة : فإن كون الشمس على الأفق ليست علة قريبة ،
إنما ^(١٠) العلة القريبة ^(١٠) لذلك وقوع قطب القوس على الأفق . بل إنما بيان مقدمته بالعلة
القريبة في علم المناظر ، فيكون معنى أمثلة المعلم الأول على هذا الوجه ^(١١) .

(١) من الشرح . (٢) م ك ب الموعده س + كلها .

(٣) س وما حد بدون قط ولعلها مأخذ . م وما أخذ . ب وما أخذ . (٤) س في حل .

(٥) في قوله ”وذلك أن العلم بأن الشيء في هذه هو لمن يُحس بالأمر“ راجع أرسطو : أنا لوطيقا الثانية ٢١٧٩ .

(٦) صاحب التأليف السماعي هو رجل الموسيقى العملي لا النظري . (٧) س متوافقة .

(٨) س ساقطة . (٩) س ليس كذا وكذا . (١٠-١١) س ساقطة .

(١١) س + والله أعلم .

الفصل الرابع^(١)

في فضيلة بعض الأشكال على بعض

وفي أن قياس الغلط كيف يقع في الأشكال

قد بين المعلم الأول أن الشكل الأول أصح الأشكال وأكثرها إفادة لليقين لوجوه^(٢) ثلاثة :
أولها أن العلوم التعاليمية إنما تستعمل هذا الشكل في تأليفات براهينها ، ويكاد كل علم يعطى
في مسألة برهان لم فإنما يستعمل هذا الشكل في الأكثر : وذلك لأن حقيقة هذا الشكل أن تكون
العلة موجودة للحد الأصغر فيوجد له المعلول ، فإن هذا هو تأليف الشكل الأول : إذ يكون
قد أوجدت العلة للأصغر وتبع^(٣) فيه المعلول العلة . فإن^(٤) كان البيان^(٥) البرهاني لايجاب
الكلى ، فلا يكون^(٦) إلا بالشكل الأول ؛ وإن كان بالسلب فقد يمكن في الشكل الثاني ،
ولكن يكون قد غير هذا النظام لأن الحد الأصغر يكون أعطى العلة وحملت عليه العلة ثم لم يجعل
المعلول تابعا للعلة في الوجود له^(٧) ، بل حرف فجعل المعلول متبوعا والعلة تابعة له . فلا تكون
العلة قد جرت معلولها بالقصد الأول ، وفي الشكل الأول تكون قد فعلت ذلك بالقصد الأول .
وأما الشكل الثالث فلا تكون أيضا العلة^(٨) قد أوجدت فيه للحد الأصغر ، بل يكون الحد
الأصغر أوجد العلة التي يتبعها معلول ، فتكون العلة لم تجز المعلول بالقصد الأول .

إنما الشكل الأول هو الذي يعطى الشيء فيه علة ما ثم يتبع المعلول علته . فهذا بالحقيقة
هو الذي بالفعل برهان لم . وسائر ذلك بالقوة برهان لم .

والوجه الثاني أن العلم بما هو — وهو الحد — إن أمكن أن ينال بقياس فإنما يمكن
بهذا الشكل .

(٢) من بعض الأشكال .

(١) م ٦ ب ساقطة .

(٥) م وإن .

(٤) م وأتبع .

(٣) م بوجه .

(٨) م العلة فيه .

(٧) م ساقطة .

(٦-٦) م ساقط .

وسنوضح بعد^(١) أنه كيف يمكن ذلك بقياس وكيف لا يمكن . أما أنه لم هو بهذا الشكل فلا ن الحد موجب كلّي ، والشكل الثاني لا ينتج موجبا ، والشكل الثالث لا ينتج كليا .

والوجه الثالث فهو^(٢) أن الشكل الأول قياس كامل بين القياسية بنفسه . والشكلان الآخران إنما يبين أنهما قياسان بالرد إليه — إما بعكس وإما باقتراض . والخلف أيضا فإنه يرد إليه بوجه^(٣) . فإذا رُدَّ إليه صار إلى المقدمات الأولى التي لا وسط لها وإلى الترتيب الأول القياسي الذي لا وسط له : فاجتمع عدم الوسط في الوجهين جميعا .

وها هنا وجوه من الفضيلة للشكل الأول : من ذلك أن تحليل القياسات إلى المقدمات الأولية لا يمكن بغيره : لأنه لا بد في كل قياس من موجبة وكلية ، والموجبة لا تحل^(٤) إلى مقدماتها^(٥) التي أنتجتها بالشكل الثاني^(٦) . والكلية لا تحل إليها بالشكل الثالث .

ووجه آخر أن المطالب البرهانية يراد فيها تقصّي العلم ومعرفة ما للشيء بالذات^(٧) وذلك بالكلّي الموجب . فأما الجزئي فليس به علم مستقصى : لأن قولك بعض ج ب مجهول أنه أى بعض هو . فإذا عيّنته وعرفته وكان مثلا "البعض الذى هو د" عاد إلى الكلية فصار كل دب . أما السالب فإنه يعرف من الشيء ما ليس له ، وهذا أمر غير ذاتي وبغير نهاية ، إلا أن يؤمّا في ضمن السلب إلى معنى ليس ساذج السلب^(٨) فتكون قوته قوة الموجبة المعدولية^(٩) . ويكاد يكون أكثر السوالب البرهانية على هذه الصفة كبرهان المعلم الأول على أن الفلك لا ضده .

فإذن النظر المستقصى الذاتى^(١٠) هو الموجب الكلّي ، وهو مما لا ينال إلا بالشكل الأول.

(١) س ونحن سنوضح من بعد . (٢) س هو . (٣) س بوجه ما .

(٤) س تحل . (٥) س مقدماته .

(٦) قوله بالشكل الثاني متعلق بقوله تحل لا بقوله أنتجتها .

(٧) المراد بتقصّي العلم المعرفة الكاملة ، وما للشيء بالذات ماهية الشيء . أو حقيقته .

(٨) أى ليس السلب البسيط . (٩) أى معدولة المحمول كقولنا كل ا هـ لا — ب .

(١٠) م ب الذاتى المستقصى . وقوله النظر المستقصى الذاتى هو الخ فيه تجوز في التعبير والمراد النظر هو فى المستقصى

وقد يكفى^(١) الشكل الأول من الفضائل أن هيئته هيئة قياس بالفعل ؛ وهيئة غيره هيئة قياس بالقوة ، فقد أوضحنا أن ذلك كيف يكون .

وكان فائلا تشكك على المعلم الأول في هذا الموضوع إذ ذكر أن تحليل القياسات من الشكلين الآخرين إلى مقدمات غير ذات وسط في الشكل الأول أن السالبة كيف يكون لها تحليل إلى مقدمات غير ذات وسط ، فإن المقدمات التي تحل إليها السالبة^(٢) فلا بد فيها من سالبة ، فكيف تنتهى إلى سالبة غير ذات وسط ، وكيف تكون سالبة غير ذات وسط ؟ أما الموجبة التي لا وسط لها فهي التي لا يمكن أن يكون المحمول^(٣) فيها أولا^(٤) لشيء هو علة لوجوده للموضوع . والسالب كيف يكون فقدانه للوسط ، ليت شعري ! فقال إنه كما أن الموجبة قد تكون بغير وسط^(٥) — أى بحيث لا يقتضى حمل محموله على موضوعه شيئا متوسطا يقطع مجاورتهما ، فيكون هو أولا للموضوع ، والمحمول له أولا ثم للموضوع ؛ فكذلك السالبة قد تكون بغير انقطاع ، أى بحيث لا يكون الحكم بسلب محمولها عن موضوعها مقتضيا شيئا آخر عنه يسلب محموله أولا وهو موجود للموضوع ؛ ولأن السلب الكلى منعكس ، وخصوصا في الضرويات لذاتيات : ففى وجد لأحد الحدين شيء محمول عليه ليس على الآخر ، وإن لم يكن أو لم يسبق أولا إلى الذهن وجود شيء للآخر محمول عليه ليس للأول ، أو كان يوجد لكل واحد منهما شيء يخصه أو أشياء فيكون في كل رتبة شيء أو أشياء خاصة تساوى ذلك الحد ، كانت الرتبتان متنافيتين ليس في إحداهما^(٦) شيء يداخل في جملة الأخرى ، فإن المحمول على أحدهما يمكن أن يجعل حدا أوسط ، فيكون سلبهما أيهما شئت عن الآخر بقياس .

فإن كان المحمول الموجب إنما هو في جانب أحد الحدين فقط ، كان ذلك بقياس واحد لاغير ، مثل إن كان كل ج ولا شيء من ب ج : أو كان كل ب ج ولا شيء من ج .

وإن كان المحمول الموجب قد وجد في جانب كل واحد من الحدين ، كان بقياسين . مثلا إن كان ما د ما ج^(٧) طبقة متساوية ، وط تحمل عليها وتساويها ؛ وب ما ه ما ز

(٣) م محمول .

(٢) س السالب .

(١) س كفى .

(٥) س انقطاع .

(٤) أى بغير وسط .

(٧) س ا ج د ه .

(٦) س ليس إحداهما . م ليس أحدهما .

طبقة مساوية ما ج^(١) يحمل عليها ويساويها^(٢) ؛ ومعلوم أن شيئا من هذه الطبقة لا يحمل على شيء من تلك الطبقة . فإن قيل : كل ا ط^(٣) ولا شيء من ب ط ، كان^(٤) قياس . وإن قيل كل ب ج ولا شيء من ا ج كان قياس ، وهما قياسان . وكذلك الحال إن لم يكن إلا ويحمل عليه ط فقط أوب^(٥) ويحمل عليه ج فقط . لكن العادة في التمثيل جرت بذلك .

فإذا كان على أحد الحدين^(٦) محمول خاص كان السلب بانقطاع . فيجب أنه إذا كان ليس على أحد الحدين محمول خاص ، وأحدهما مسلوب عن الآخر ، أن يكون ذلك سلبا بلا انقطاع — أى بلا واسطة — فإنه أى واسطة أُحضرت ، كانت مسلوبة عن الطرفين أو موجبة على الطرفين فلم ينتج .

وأما لفظ الكتاب في نسختنا^(٧) فيوهم بدل المحمول الموضوع والأقسام بحالها . وذلك أيضا من وجه يستقيم ، ولكن النتائج تكون جزئية : فإنه إذا كان على كل^(٨) بعض حكم كلى بقياس ، فليس على الكل بلا قياس . وقد وضع كليا بلا انقطاع . فيشبه أن يكون هذا معنى ظاهر النسخة التي عندنا . والأولى ما كتبهنا أولا .

ولقائل أن يقول : إن السالبة التي لا وسط لها إن طلبت بهذه الشريطة لم توجد : فإنه لا يخلو ا^(٩) ما ب من حد أورسم ومن أجزائهما . وإن كان نفسه حدا لم يخل من اسم يدل على المعنى بلا تفصيل . وبالجملية ليست الأشياء تخلو^(١٠) عن خواص ولوازم حتى الأجناس العالية التي لا يحمل عليها جنس . فكيف يوجد ا ما ب غير محمول على أحدهما شيء لا يحمل على الآخر ؟

فأقول : إنه^(١١) عسى ألا يكون مثل هذا الوسط أى محمول اتفق ، وألا يكون القياس كل ما له وسط أى وسط اتفق ، بل يجب أن يكون الوسط شيئا : وجوده للأصغر والحكم بالأكبر عليه : كل واحد منهما أعرف من الحكم بالأكبر على الأصغر . وفي المطلوب السالب يجب أن يكون

(١) م : ط .

(٢) م + ما ب ما ج طبقة مساوية ما ج يحمل عليها ويساويها .

(٣) م + يحمل عليها . (٤) م فكان . (٥) م وب بدلا من أوب .

(٦) م الجزئين . ب مطبوعة . (٧) م نسختنا . (٨) م ساقطة .

(٩) م و . (١٠) م لا تخلو . (١١) م ساقطة .

وجود الوسط للأصغر، وسلب الأكبر عن الأوسط، أعرف من سلب الأكبر عن الأصغر . حينئذ يكون وسط وقياس .

فيشبه أن يكون المعلم الأول عني محمولا نسبته إلى ١ وإلى ب أعرف من نسبة ما بينهما .

هذا وقد علمت أن الجهل ليس صنفا واحدا : بل من الجهل ما هو بسيط — وهو عدم العلم في النفس فقط : وهو ألا يكون للنفس رأى في الأمر — حق ولا صواب — وهذا لا يكتسب بقياس ، فإنه سلب العلم فقط وخلو النفس عنه ، وإن كان قد يظن أن ذلك مكتسب بقياس على أحد وجهين : إما على ما ظنه بعضهم [١١٠٨] أن تكافؤ الحجج يوجب هذا الجهل ، وهذا خطأ . بل تكافؤ الحجج يثبت هذا الجهل الموجود ويحفظه ^(١) ، وأما أنه يحدثه فليس . وإما على ما ظنه بعضهم أن الرأى الباطل ^(٢) إذا أفسد بحجج ^(٣) ولم يتضح بفساده ^(٤) الرأى الحق ، أوجب ذلك حينئذ الجهل البسيط الذي على وجه السلب فقط ، وكان بقياس . وهذا أيضا ليس بالحقيقة حادثا عن القياس ، بل بالعرض : لأن ذلك القياس إنما أوجب بالذات بطلان الرأى الفاسد . فلما بطل ولم يكن هناك رأى آخر ، عرض أن بقيت النفس عادمة للرأى ^(٥) أصلا كما كانت . بل القول الصواب أن هذا الجهل لا يكتسب .

ومن الجهل ما هو مركب — وليس هو عدما فقط ، بل فيه مع عدم العلم وجود رأى مضاده ، وهو جهل على سبيل القنينة والملكة ، وهو مرض نفساني . وذلك لأن صحة كل شيء إما أن تكون موجودة ^(٦) على مزاجه الذاتي وفطرته الأصلية فقط ، أو يكون قد اكتسب ^(٧) مع ذلك كمالا ثانيا ، كمن يكون مع وجوده على مزاجه الصحي جميلا أو قويا ^(٨) . وليس هو في المزاج من البدن ، بل وفي التركيب أيضا ، فإن صحة البدن هي في اعتدال المزاج واستواء التركيب . وكال الصحة أن تقتزن بهذين الأمرين ^(٩) البدنيين الأمور التي يستعد البدن بهذين لها ^(١٠) من الجمال والجزالة والقوة .

-
- | | | |
|---------------------------|------------------------|-----------------|
| (١) من يحفظه بدون الواو . | (٢) من باطل . | (٣) من ساقطة . |
| (٤) من بفساد . | (٥) من الرأى . | (٦) من بوجوده . |
| (٧) من + إليها . | (٨) من قويا أو جميلا . | (٩) م الأمر . |
| (١٠) من لها . | | |

كذلك صحة النفس على وجهين : صحة أولى — وهي أن تكون على فطرتها الأولى ومزاجها مثلاً الأصلي ، وليس فيها معنى خارج عن الملاءمة . وصحة ثانية — وهي أن تحصل لها الزوائد البكالية التي تستمد لها بتلك الصحة ، وهي العلوم الحقيقية . وكما أن البدن إذا حدث فيه أمر غريب لا تقتضيه فطرته ، فنع مقتضى فطرته والأفعال التي له بذاته ، كان^(١) البدن مريضاً ، كذلك النفس إذا اعتقدت الآراء الباطلة المخالفة لما يجب أن يكون مبنياً على فطرتها الأصلية ، كانت مريضة .

وإنما ممي هذا الجهل مرئياً لأن فيه خلاف العلم ومقابلته من وجهين : أحدهما أن النفس خالية عن العلم ، والثاني أن مع خلوها عن العلم قد حدث فيها ضد العلم^(٢) . وهذا النوع من الجهل قد يقع ابتداء وإذعاناً للنفس له من غير حد أوسط ، وقد يقع باكتساب قياسي^(٣) . والكائن باكتساب قياسي^(٣) إما أن يكون فيما لا وسط له ، أو فيما له وسط . والكائن فيما له وسط إما أن يكون الحد الأوسط فيه من الأشياء المناسبة أو من الأشياء الغريبة . وجميع ذلك إما أن يكون الوسط^(٤) فيه هو بعينه أوسط القياس الصادق بعينه ، أو ليس هو بعينه . ولا يخلو إما أن يكون يقابله حق سالب فيكون هو موجبا ، ويقع في الشكل الأول فقط إن كان كلياً ، أو^(٥) يكون يقابله حق موجب فيكون هو سالبا ، ويقع في الشكل الأول والثاني معا إن كان كلياً^(٥)

ولنبداً بالانخداع الواجب فنقول^(٦) : إذا كان الحق هو أنه لا شيء من ب ١ وكان بغیرا نقطاع واختدع فظن أن كل ب ١ حتى يكون في غاية المضادة للحق ، وكان^(٧) ذلك بقياس حده الأوسط ج ، فقد يمكن أن تكون الصغرى والكبرى كاذبة ، وقديم يمكن أن تكون إحداها فقط كاذبة^(٨) . أما القسم الأول فإذا كان ج شيئاً لا يحمل^(٩) على ب ولا يحمل عليه ١ ، وأخذ أن كل ب ج ما كل ج ١ ، أنتج الباطل* . وهذا ممكن : فإنه لا بد أن لب ما ل ١ ما لا يحملان عليه . ويجوز أن يتفقا في واحد من ذلك وإلا وجب أن يختص بعض ذلك بليجاب طرف بخاء وسط . وكذلك إن

(١) ب وكان .

(٢) س للعلم .

(٣-٥) ساقط في س .

(٨) س كاذبة فقط .

(٩) س لا يحمل عليه ب .

(٤) س وسط .

(٣-٣) ساقط في س .

(٧) م مكان .

(٦) س فيكون .

(*) المثال الذي يذكره لذلك هو كل كم جوهر ٦ كل كيف كم . كل كيف جوهر . أنظر التحليلات الثانية

كان ج إنما يحمل على بعض ما^(١) من ب لعل كنه ما ب غير ممكن أن يكون في كل شيء ألبنة؛ أو أن يكون في كل شيء ألبنة — أي مما يبين ب ، لأن ب ا مقدمة بلا وسط في كلها ، فيكون قولنا كل ب ج كاذبة بالجزء ؛ وكل ج ا كاذبة إما بالكل والجزء معا ، أو بالجزء وحده . وأما إن كانت إحداهما فقط صادقة ، فلا يمكن إلا أن تكون الكبرى . ومثال هذا أن نفرض ا محمولة ولها موضوعان ج ما ب ، لكنها تكون موجبة على ج ومسلوقة عن ب بلا انقطاع ؛ ما ب ما ج لا يحمل أحدهما على الآخر . فإن قيل كل ب ج وهو الباطل ، وكل ج ا وهو الحق ، أنتج باطلا وهو أن كل ب ا .

وسواء كان هذا السلب والإيجاب بانقطاع أو بغير انقطاع ، فإن هذه المادة لا تنتج إلا باطلا . فهذا هو^(٢) وجه إعطاء القياس الذي يوقع^(٣) خدعة في اعتقاد الكلّي الموجب ، ولا يكون إلا في الشكل الأول . وأما القياس الموقع للجهل المركب بكلّي سالب غير ذي وسط ، فيكون^(٤) في الشكل الأول عن مقدمتين كاذبتين : فإنه إذا كان كل ج وكل ب ا بلا واسطة وكان لا شيء من ب ج ، ففيل كل ب ج ، ولا شيء من ج ا ، أنتج لا شيء من ب ا . ويمكن أن تكون إحداهما^(٥) صادقة أيتها كانت . فلنضع^(٦) أولا الكبرى صادقة . ولتكن ا حينئذ من المسلوبات عن ج والموجبات لب ، وهما كما قلنا . وهذا ممكن . فيجب أن يكون قولنا كل ب ج كاذبا — وهي الصغرى — . فإن قيل كل ب ج ، وهو كذب ، ولا شيء من ج ا وهو صدق ، أنتج الكذب . ولنضع الصغرى صادقة : فإنه إذا كان الحق أن^(٧) كل ب ج وكل ج ا^(٨) ففيل كل ب ج ولا شيء من ج ا أنتج لا محالة سالبا مضادا للحق . وهذه المادة هي أن تكون ا موجبا لب وج معا ما ب تحت^(٩) ج أو مساو لج . لكن الجهل المركب لا يكون بمقدمة غير ذات وسط .

وأما في الشكل الثاني والمقدمتان كاذبتان بالكل ، فلا يمكن ذلك لأنهما إذا رُدا^(١٠) إلى الصدق فأوجبت السالبة وسُيِّتَت الموجبة أنتجا ذلك بعينه : فإنه إذا قيل أولا إن كل ب ج ولا شيء

-
- | | | |
|--------------------------------|------------------------|----------------|
| (١) من بعض ما هو ب . | (٢) من ساقطة . | (٣) من يقع . |
| (٤) من فقد يكون . | (٥) ب ما يكون أحدهما . | (٦) من ساقطة . |
| (٧) من ساقطة . | (٨) من وكل ب ا . | |
| (٩) من يجب ، من ب غير منقوطة . | (١٠) من رردا . | |

من ا ج وكانتا^(١) كاذبتين بالكلية وانتجتا لاشئ من ب ا ، فإن^(٢) رداً إلى الصدق فقليل لاشئ من ب ج ما كل ا ج انتجتا ذلك بعينه — وهو أنه لاشئ من ب ا .

وكذلك إن كان القياس الكاذب هو أنه لاشئ من ب ج ما كل ا ج وكانتا كاذبتين بالكلية وانتجتا لاشئ من ب ا . فإن رداً إلى الصدق فقليل : كل ب ج ولا شئ من ا ج^(٣) انتجتا ذلك بعينه . فإذا نتيجة هذا القسم صادقة دائماً .

وأما إن كان الكذب بالجزء فممكن أن يقع منه قياس الخدعة على موجبة غير منقطعة . فإنه إذا كان بعض ب ج ما بعض ا ج ؛ وكان كل ب ا فقليل لاشئ من ب ج ما كل ا ج : أو قيل كل ب ج ولا شئ من ا ج ، كانت المقدمتان كاذبتين بالجزء والنتيجة كاذبة لا محالة .

وقد يجوز أن يكون الكذب في إحداهما^(٤) فقط : فإنه إذا كان في مثالنا كل ا ج فبين أن كل ب يكون ج لأن كل ا ب ما كل ا ج . فإن كذب في هذه فقليل كل ا ج ولا شئ من ب ج ، أنتج الكذب . وأيضاً إن كان ج ليس محمولا على شئ من ا فكان لاشئ من ا ج فيكون لا محالة لاشئ من ب ج . فإن قيل لاشئ من ا ج ما كل ب ج أنتج الكذب .

وأيضاً إن كان كل ب ج كذب^(٥) حينئذ أنه لاشئ من ا ج لأن ب ا^(٦) ، ج . فإن قيل كل ب ج ، ولا شئ من ا ج — وهو كذب — أنتج الكذب .

فلنتكلم الآن في القياس الموقع للجهل المركب بقضية ذات وسط . ولنبدأ بما يوقمه في موجب كلي^(٧) ذي وسط في الشكل فنقول :

أما إذا كان الأوسط مناسباً ، كان قياس الحق لا محالة من كليتين موجبتين ، فكان^(٨) مثلاً كل ب ج ما كل ج ا حتى أنتج الحق وهو كل ب ا . ولما غلط فيه حتى أنتج المضاد للحق فلا يمكن أن يكذب في المقدمتين جميعاً ، وإلا صارتا سالبتين فلم ينتج التأليف .

(١) ب ا م وكاتا . (٢) س فاذا .

(٣) ب ا م "قليل كل ب ا ولا شئ من ب ج وهذا خطأ لأن لاشئ من ب ج الكاذبة ترد صادقة إلى كل ب ج ا كل ا ج الكاذبة ترد صادقة إلى لاشئ من ا ج .

(٤) م أحدهما . (٥) س كان . (٦) س لأن ب ج .

(٧) س كل . (٨) س وكان .

ولا أيضا يمكن أن يكذب في الصغرى فتصير سالبة فلا ينتج ، بل إنما يمكن أن يرد إلى الكذب ما يجوز أن يكون سالبا في الشكل وهو الكبرى لا محالة ، إذ الشكل هو الشكل الأول . فالكذب السالب إنما يمكن أن يكون في الكبرى فقط ^(١) . وأما إذا كان الأوسط ليس مناسباً فيمكن أن تكون a محمولة على كل b ما ج موضوع ل a مثل b إلا أنه مباين لب مثل الإنسان والفرس تحت الحيوان . فإن قيل كل b ج — وهو كذب — ولا شيء من ج a — وهو كذب — أنتج الكذب . والحق لا شيء من b ج وكل ج a ، وهذا لا ينتج ألبتة ، فليس الأوسط مناسباً .

ويمكن أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة : فإنه إذا لم تكن ج تحت a وكانت b تحت a وموضوعة لها ، وكان ج ماب $[١٠٨]$ متباينتين ، فإذا قيل كل b ج كان كاذبا ؛ ثم قيل ولا شيء من ج a وكان ^(٢) صادقا ، أنتج منهما كاذب ، وهو أنه لا شيء من b a .

أما مثل ذلك في الشكل الثاني في الأوسط ^(٣) — سواء كان مناسباً أو غير مناسب — فإن الكاذبتين في الكل قد بان من أمرهما أن ^(٤) نتيجتهما صادقة لا محالة .

وأما إذا ^(٥) كانت إحداهما كاذبة في الكل أيتما كانت ، أمكن أن يقع منه قياس الخدعة مثل أن يكون كل b ج ماب كل a ج ماب كل b ^(٦) a . فإن أُقرَّت ^(٧) إحدى المقدمتين على الصدق وسلبت الأخرى أيتما كانت ، أنتج لا شيء من b a وهو كذب ، وإحدى المقدمتين صادقة .

وأما الكاذبتان في الجزء مثل أن يكون ج في بعض a وفي بعض b وكل b a ، فأخذ أيهما كان موجبا كلياً والثاني سالبا كلياً ، أنتج الكذب ، مثل أن يقال كل a ج ولا شيء من b ج أو : لا شيء من a ج وكل b ج . وأما قياس الخدعة والحق سالب والظن موجب والمتوسط مناسب ، فقد بان أن هذا لا يكون إلا في الشكل الأول . وبين بما قلناه ^(٨) في ضد هذا أن الصغرى يجب أن تُقرَّ

(١) لأن شرط الشكل الأول إيجاب الصغرى . أما الكبرى فقد تكون موجبة وقد تكون سالبة .

(٢) م كان .

(٣) س والأوسط ، وهذا أدق لأنهم كثيراً ما يسمون الشكل الثاني الشكل الأوسط .

(٤) س أنهما . (٥) س إن . (٦) هذه هي نتيجة القياس .

(٧) ب أقرت . نج أقرت . م أقرب . (٨) س قلنا .

على إيجابها الذي كان في القياس الصادق فيبقى صادقا، وإنما يمكن قلب الكبرى ورجعها إلى الموجب — فلا يمكن إذن إلا من صادقة صغرى وكاذبة كبرى . فإن كان الحد الأوسط غير مناسب وبحيث لا ينعقد من نسبته^(١) الصادقة إلى الطرفين قياس ينتج الحق ، فيمكن أن يكذبا في قياس الخدعة معا ، ويمكن أن تكذب الصغرى وحدها ، ولا يمكن أن تكذب الكبرى وحدها . فإنه إن كان كل ج ا وكان لاشيء من ب ج ، كان ولا شيء من ب ا . فإن قيل كل ب ج وإن^(٢) كان كاذبا ، وكل ج ا وكان صادقا ، أنتج كاذبا وهو أن كل ب ا . وإن كن لاشيء من ج ا هو الحق ، فيمكن أن يكون كل ب ج إذا كان لاشيء من ب ا ج [هو] ا ، ويمكن ألا يكون شيء من ب ج . فإن كان كل ب ج حقا وقيل^(٣) كل ج ا وكان باطلا — وكان كليا في بطلانه — كان أنتج باطلا من مناسب . وأما إن كان جزئيا في كذبه ، فإنه^(٤) يمكن أن ينتج من الأوسط غير مناسب . وأما إن لم يكن شيء من ب ج فتقات المقدمتان إلى الإيجاب الكلى ، أنتج كذبا لا عن مناسب : فإنه حيث تكون الصغرى سالبة لا يكون الأوسط مناسباً مع ذلك . مثال الأول الحيوان بدل ب والعلم بدل ج والموسيقى بدل ا^(٥) . والمثال الثانى الموسيقى بدل ب والعلم بدل ج والمناظر بدل ا . والثالث الموسيقى بدل ب والمناظر بدل ج والحيوان بدل ا . ففي القسم الأول لا بد من أن تكون الصغرى كاذبة . وفي القسم الثانى الكبرى كاذبة في الجزء ؛ وفي الثالث تكون المقدمتان جميعا كاذبتين حتى ينتج الكذب ، فيكون كل موسيقى فهو علم المناظر ، وكل علم المناظر فهو حيوان ، فكل موسيقى فهو حيوان .

(٣) س وكان قيل

(٢) إن ساقطه من س .

(١) م ٦ من نسبة .

(٥) س والموسيقى بدل ج والعلم بدل ا .

(٤) م ساقطه .

الفصل الخامس^(١)

في ذكر كيفية انتفاع النفس بالحس في المعقولات
وذكر المفردات من المعاني وكيف تكتسب . وفي التركيب الأول منها
وكيف ينتهى إليه تحليل القياسات

قيل إن مَنْ فقد حسا ما فقد يجب أن يفقد علما ما — أى العلم الذى يحرك النفس إليه
ذلك الحس فلا يمكنه أن يصل إليه . وذلك أن المبادئ التى منها يتوصل إلى العلم اليقيني برهان^(٢)
واستقراء : أى الاستقراء الذاتى . ولا بد من استناد الاستقراء إلى الحس .

ومقدمات البرهان كلية ، ومبادئها إنما تحصل بالحس ، وبأن تكتسب بتوسطه خيالات
المفردات لتتصرف فيها القوة العقلية تصرفا تكتسب به الأمور الكلية مفردة ؛ وتركبها على هيئة
القول^(٣) . وإن رام أحدا أن يوضحها لمن يذهل عنها ولا يحسن التنبه لها ، لم يمكن إلا باستقراء يستند^(٤)
إلى الحس لأنها أوائل ، ولا برهان عليها ، مثل المقدمات الرياضية المأخوذة في بيان أن الأرض
في الوسط ؛ والمقدمات الطبيعية في أن الأرض ثقيلة والنار خفيفة .

ولذلك فإن أوائل العوارض الذاتية لكل واحد من الموضوعات فإلما تعرف بالحس أولا
ثم يكتسب من المحسوس معقول آخر : مثل المثلث والسطح وغير ذلك في علم الهندسة ، سواء
كانت مفارقة أو غير مفارقة ، فإن وجوه الوصول إليها أولا بالحس . فهذا قول مجمل قيل في التعليم
الأول .. ونحن فقد حاذينا بكلامنا ذلك ، على أنا نزيدك تفصيلا فنقول :

يجب أن تعلم أنه ليس شئ من المعقولات^(٥) بمحسوس ؛ ولا شئ من المحسوس ، من جهة
ما هو معرض للحس ، بمعقول ، أى معرض لإدراك العقل له ، وإن كان الحس مبدأ ما لحصول
كثير من المعقولات . ولنمثل لهذا^(٦) من الإنسان المحسوس والمعقول أولا فنقول^(٧) . إن كل

(١) م ٦ ب ساقطة .

(٢) خبر أن . (٣) أى يتوقف تركيبها على الهيئات الخاصة بالأقضية .

(٤) م : يسند . س : مستند . (٥) س : المعقول .

(٦) س : هذا . (٧) س : قول .

واحد من الناس المحسوسين فإن الحس يناله أيضا بقدر ما من العظم ، وهيئة ما من الكيفية ، ووضع ما معين في أجزاء أعضائه ، ووضع له في مكانه . وكذلك ^(١) تنال هذه الأحوال في عضو عضو منه . فلا يخلو إما أن يكون هذا الذى أدركه الحس هو الإنسان المعقول ، أو ^(٢) يكون المعقول شيئا غير هذا المحسوس — وإن كان يلزمه . ثم من البين أن الإنسان المعقول مشترك فيه على السواء . فزيد عذ العقل إنسان كما وعمرو إنسان ، وذلك بالتواطؤ المطلق . وهذا المحسوس ليس بمشترك فيه : إذ ليس مقداره وكيفيته ^(٣) ووضعه مشتركا فيها . وهو غير محسوس هذا المحسوس إلا كذلك ^(٤) .

فإذن ليس الإنسان المعقول هو المتصور في الخيال من الإنسان المحسوس . وبالجمل إن الشيء الذى يصادفه الحس ليس هو حقيقة الإنسان المشترك فيها ، وليس هو الذى يصادفه العقل منها إلا بالعرض . فلننظر كيف يجب أن يكون الإنسان المعقول فنقول :

يجب أن يكون مجردا عن شريطة تلحقه من خارج مثل تقدير بعظم ما معين ، وتكييف ^(٥) بكيفية ما معينة ، وتحديد بوضع ما معين ، وأين ما معين . بل يكون طبيعة معقولة مهيأة لأن تعرض لها كل المقادير والكيفيات والأوضاع والأيون التى من شأنها أن تعرض للإنسان فى الوجود . ولو أن الإنسان كان ^(٦) تصوره فى العقل بحده مقترنا بتقدير ما أو وضع ما وغير ذلك ، لكان يجب أن يشترك فيه ^(٧) كل إنسان . وهذا العظم المشار إليه ، والوضع والأين وغير ذلك إنما يلحق الإنسان من جهة مادته التى تختص به .

فبتن أن الإنسان من حيث يتصور فى العقل بحده ، مجرد بتجريد العقل عن المادة ولواحقها ، وهو بما هو كذلك غير متطرق إليه بالحس . بل الإنسان إذا تناوله الحس تناول مغمورا بلواحق غريبة . ثم نقول :

إن الموجودات قسمان ^(٨) : معقولة الذوات فى الوجود ، ومحسوسة الذوات فى الوجود . فأما معقولة الذوات فى الوجود فهى التى لا مادة لها ولا لواحق مادة ، وإنما هى معقولة بذاتها لأنها

(١) م ك ب : ولذلك . (٢) س : و . (٣) س : وكيفه .

(٤) هكذا ! وهو أسلوب فى غاية السقم . ومراده وهذا المحسوس لا يكون محسوسا إلا على هذا النحو .

(٥) م ك س : ويكتنف . (٦) م : ساقطة .

(٧) أى فى ذلك القدر أو الوضع . (٨) س : قسمت بقسمين اثنين .

لا تحتاج إلى عمل يعمل بها حتى تصبح معقولة، ولا يمكن أن تكون محسوسة ألبتة. وأما محسوسات الذوات في الوجود فإن ذواتها في الوجود غير معقولة بل محسوسة، لكن العقل يجعلها بحيث تصبح معقولة لأنه^(١) يجرد حقيقتها عن لواحق المادة.

ونقول إنه إنما يكتسب تصور المعقولات بتوسط الحس على وجه واحد، وهو أن الحس يأخذ صور المحسوسات ويسلمها إلى القوة الخيالية فتصير تلك الصور موضوعات لفعل العقل النظرى^(٢) الذى لنا، فتكون هناك صور كثيرة مأخوذة من الناس المحسوسين، فيجدها العقل متخالفة^(٣) بعوارض مثل ما تجد زيدا مختصا بلون وسحنة وهيئة أعضاء، وتجد عمرا مختصا بأخرى غير تلك. فيقبل على هذه العوارض فيتزعمها فيكون كأنه يقشر هذه العوارض منها^(٤) ويطرحها من جانب^(٥) حتى يتوصل إلى المعنى^(٦) الذى يشترك فيه^(٧) ولا يختلف به^(٨)، فيحصلها ويتصورها. وأول ما يقش عن الخلط الذى في الخيال فإنه يجد عوارض وذاتيات؛ ومن العوارض لازمة وغير لازمة، فيفرد معنى معنى من الكثرة المجتمعة في الخيال يأخذها إلى ذاته.

وأما كيفية هذا الصنيع ومائية القوة الفاعلة لذلك، والقوة المعينة للفاعلة، فليس هذا الموضع موضع العلم به، بل هو من حق علم النفس. لكن الذى نقوله ها هنا فهو :

أن الحسن يؤدي إلى النفس أمورا مختلطة غير معقولة، والعقل يجعلها معقولة. فإذا أفردا العقل معقولة كان له أن يركبها أنحاء من التركيب، بعضها على التركيب الخاص بالقول المفهوم لمعنى^(٩) الشيء كالحد والرسم، وبعضها بالتركيب الجازم.

بل نقول إن تصديق المعقولات يكتسب بالحس على وجوه أربعة^(١٠) : أحدها بالعرض والثاني بالقياس الجزئ والثالث بالاستقراء [١٠٩] والرابع بالتجربة. أما الكائن بالعرض فهو أن يكتسب من الحس، بالوجه الذى قلنا، المعاني المفردة المعقولة مجردة عن الاختلاط^(١١) الحسى

(١) م : لأن العقل .

(٢) م : الناظرى .

(٣) م : المتخالفة .

(٤) أى ويطرحها جانبا .

(٥) ب ٦ م : عنه .

(٦) م : ساقطه .

(٧) م : فيها .

(٨) م : الأغلط .

(٩) م : أربعة وجوه .

(١٠) م : لعين .

والخيلالى ، ثم يقبل العقل على تفصيل بعضها عن بعض وتركيب بعضها مع بعض . ويتبع ذلك أحكام العقل بالفطرة فى بعضها ويتوقف فى بعضها إلى البرهان . أما ^(١) القسم الأول من هذين فيكون باتصال من ^(٢) العقل بنور من الصانع مفاض على الأنفس والطبيعة يسمى العقل الفعال ، وهو المخرج للعقل بالقوة إلى الفعل ^(٣) ولكنه وإن كان كذلك ، فإن الحس مبدأ ماله بالعرض لا بالذات .

وأما القسم الثانى منهما فيفرع فيه إلى الحد الأوسط ، فإذا حصل الحد الأوسط اكتسب المعقول المصدق به اكتساب الأوليات بعينها وبقوة ذلك المبدأ . فهذا وجه من الأربعة .

وأما الكائن بالقياس الجزئى فإن يكون عند العقل حكم ما كلى على الجنس فيحس أشخاص نوع لذلك الجنس ، فيتصور عنه ^(٤) الصورة النوعية ، ويحمل ذلك الحكم على النوع فيكتسب معقولا لم يكن .

وأما الكائن بالاستقراء فإن كثيرا من الأوليات لا تكون قد تبينت ^(٥) للعقل بالطريق المذكور أولا . فإذا استقرأ جزئياته تبه العقل على ^(٦) اعتقاد الكلى من غير أن يكون الاستقراء الحسى الجزئى موجبا لاعتقاد كلى ألبتة ، بل منها عليه . مثل أن المماسين لشيء واحد وهما غير متماسين يوجبان قسمة لذلك الشيء . فهذا ربما لا يكون ثابتا مذكورا ^(٧) فى النفس . فكما يحس بجزئياته يتنبه ^(٨) له العقل ويعتقده .

وأما الكائن بالتجربة فكانه مخلوط من قياس واستقراء ، وهو أكد من الاستقراء . وليس إفادته فى الأوليات ^(٩) الصرفة بل ^(١٠) بكمالات الحس . وليس كالاستقراء ، فإن الاستقراء لا يوقع من جهة التقاط الجزئيات علما كليا يقينيا وإن كان قد يكون منها . وأما التجربة فتوقع ، بل التجربة مثل أن يرى الرأى ويحس الحاس أشياء من نوع واحد يتبعها حدوث فعل أو ^(١٠) انفعال .

(١) م : وأما . (٢) م : ساقطة .

(٣) م : وهو المخرج للفعل ما بالقوة إلى الفعل . (٤) م : عنده .

(٥) م : لاحظ واستنبات . (٦) هكذا أو الأفضل إلى . (٧) لعلها مركزها .

(٨) م : ينبه . (٩) م : بالأوليات . (١٠) م : و .

فإذا تكرر ذلك كثيرا ^(١) جدا حكم العقل أن هذا ذاتي لهذا الشيء وليس اتفاقيا عنه ، فإن الاتفاق لا يدوم . وهذا مثل حكمنا أن حجر المغناطيس يجذب الحديد وأن السمومonia تسهل الصفراء . ومن هذا الباب أن يكون شيء يتغير من حاله الذي بالطبع ^(٢) لاقتران شيء آخر معه ووصوله ^(٣) إليه ولا يمكن عند العقل ^(٤) أن يكون تغيره بذاته ، فيحكم أن السبب هو الواصل إليه ، وخصوصا إذا تكرر .

فهذه الأنواع تفيدنا بالحس علوما كثيرة ^(٥) . ومبادئ العلوم كثيرة ، والتجربة منها ، فإن فيها اختلاط استقراء حسي بقياس عقلي ^(٦) مبني على اختلاف ما بالذات وما بالعرض ، وإن ^(٧) الذي بالعرض لا يدوم . وقد أشرنا إلى بيان هذا فيما ساف .

فهذه هي الأنحاء التي لاستفادة العقل علما تصديقا بسبب من الحس بحسب ما حضرنا الآن . وقد ذكرنا نوعا من استفادة العلم التصوري بسببه .

فإذن كل فاقده حس ما فإنه فاقده لعلم ما وإن لم يكن الحس دائما .

ولما كان كل قياس مؤلفا من حدود ثلاثة : أما الموجب منه فإنما يبين أن شيئا ما موجود لثان لأنه موجود لثالث موجود للثاني . وأما السالب ^(٨) فيبين أن شيئا غير موجود لثان لأنه غير موجود ^(٩) لثالث موجود للثاني .

وكذلك القياس على كل واحد من نسبة ما بين حدين حدين . إن كانت محتاجة إلى وسط ومشكلة غريبة ، فلا بد من أن تنتهي إلى مبادئ وأصول موضوعة موجبة أو سالبة لا محالة لا وسط لها على الإطلاق ، أو في ذلك العلم ^(١٠) . والمبرهن يأخذ المقدمات الأولى على أنها لا وسط لها ، على ^(١١) أحد الوجهين المذكورين ، وينحل آخره إلى مالا وسط له مطلقا وإن لم يكن في ذلك العلم .

(١) س ساقطة . (٢) أي الذي له بطبعه . (٣) س : وهو له ، وهذا تحريف .

(٤) ويكون العقل غير مجوز الخ . (٥) س : فهذه الوجوه نستفيد بها من الحس علوما كثيرة .

(٦) س فإن التجربة كأنها خلط من استقراء حسي بقياس عقلي . (٧) س : وأما

(٨) س : الثالث وهو خطأ . (٩) س : مطلوب .

(١٠) أي لا وسط لها في ذلك العلم الذي تعمل فيه البرهنة . (١١) أي يكون على أحد الوجهين .

والذين يقيسون: إما على الظن — وهم الخطأبيون — أو على الرأي المشهور — وهم الجدليون —
فليس يجب أن ينتهى تحليل قياسهم إلى مقدمات غير ذرات^(١) وسط في الحقيقة . بل إذا انتهت
إلى المشهورات التى يراها الجمهور ، أو المقبولات التى يراها فريق ، كان القياس قياسا فى بابه ،
وإن كانت المقدمات الأولى ليست ذرات وسط ، بل لها وسط ما^(٢) مثل أن العدل جميل
والظلم قبيح ، فإنه مأخوذ فى الجدل على أنه لا وسط له . وفى العلوم يطلب لذلك وسط . وربما
طلب أيضا فى الجدل على نحو ما يخاطب به سقراط تراسوما خوس .

وربما كان المشهور^(٣) لا وسط له — لا لأنه يَنّ بنفسه وفى^(٤) حقيقته — بل لأنه
كاذب مثل أن اللذة خير وسعادة .

فتحليل القياسات الجدلية يجب أن يكرن إلى المشهورات ، وتحليل البرهانية يجب أن يكون
إلى البرهانيات .

ويجب أن نبتدئ الآن فنيين^(٥) أن هذه الأوساط^(٦) متناهية بعد أن نعاود مرة أخرى حال
ما بالذات وما بالعرض من المحمولات . فنقول :

يقال من وجه للحمول إنه محمول بالحقيقة لا بالعرض إذا كان الموضوع مستحقا لأن يوضع
بذاته محصل الذات ليحمل عليه ما يحمل ، فوضع وحمل عليه محمول ما أى حمل كان ، مثل قولنا
الإنسان أبيض : فإن الإنسان جوهر قائم بذاته غير محتاج إلى حامل يحمله . ثم البياض قائم فيه
ومحتاج إلى حامل له مثله . فإذا جعل الإنسان موضوعا والأبيض محمولا فقد حُلَّ حَمَلٌ^(٧) مستقيم
فهو حمل حقيقى لا بالعرض . وبإزاء هذا القسم حمل ما بالعرض ، وهذا إما أن^(٨) يقلب ما من شأنه
أن يكون محمولا فى طباعه فيوضع لما من شأنه أن يكون موضوعا فى طباعه . فيقال أبيض ما
إنسان ، فيكون بالحقيقة قد أخذ الموضوع مرتين بالقوة . وذلك لأن الأبيض من جهة ما هو

(١) س : ذات .

(٢) س : وإن كانت المقدمات الأولى فيها ليست غير ذات وسط فى أنفسها ، بل لها وسط فى اعتبار الحقيقى مثل الخ .

(٣) أى القضايا المشهورة . (٤) س : فى بدون الواو .

(٥) س : ونين . (٦) س : وما هى لها أوساط . (٧) س : عليه .

(٨) م : إنما .

أبيض فقط لا يمكن أن يكون موضوعا ، ولكن الموضوع هو الذى عرض له أن كان أبيض — وهذا هو الإنسان الذى عرض له البياض ، فهو أبيض . وإما أن يكون عرضان فى واحد فيحمل أحدهما على الآخر ، فيقال إن الأبيض متحرك : أى الشيء الذى عرض له البياض فقد عرض له الحركة ، لا أن الأبيض نفسه من حيث هو أبيض موضوع للتحرك .

ويقال للشيء إنه محمول بالذات والحقيقة إذا كان الوصف له بنفسه ، كان ^(١) عن طبيعه أو بقاسر ^(٢) أوجده فيه ، ولكنه ليس لشيء غيره من أجله يقال له . وإذا تحققت ^(٣) لم تجد ^(٤) الصفة فى نفسه ، مثل ما يقال إن الحجر متحرك ^(٥) وإن كان بالذات يتحرك ولكن بالقسر ^(٥) .

وبإزاء هذا محمول بالعرض ، وذلك إذا كان الشيء يوصف بمحمول ليس فى ذاته مثل ما يقال للساكن فى السفينة إنه متحرك وإنه يسير ^(٦) إلى موضع كذا ، وإذا حققته وجدته ساكنا . فربما كان الموصوف به بالحقيقة منفصلا عنه كالسفينه فى هذا المثال ^(٧) . وربما كان متصلا كما يقال كرم أبيض أى ^(٨) عناقيده بيض ^(٨) . ويقال محمول بالذات لمثل حمل الأعم على الأخص كالحيوان على الإنسان . ويقابله المحمول بالعرض وهو أن يحمل ^(٩) الأخص على الأعم ، فيقال حيوان ما إنسان .

ويقال للشيء إنه محمول بالذات إذا كان محمولا على ما يحمل عليه ^(١٠) أولا ، مثل السطح إذا قيل له أبيض . وبإزاء هذا : محمول بالعرض كما يقال جسم أبيض — أى سطحه أبيض .

ويقال للشيء إنه محمول بالذات والحقيقة إذا كان ليس واردا على الشيء من خارج ، غريبا ^(١١) ، بل هو شيء يقتضيه طبيعه ويكون من طبيعه مثل ما نقول إن الحجر يتحرك إلى أسفل بالذات . وبإزاء هذا المحمول بالعرض كالحجر يتحرك إلى فوق بالقسر .

(١) أى سواء كان . (٢) س : بقياس وهو خطأ .

(٣) س : حققت . (٤) س لم تجد ذلك المحمول أو الصفة .

(٥-٥) تردى س : "نج كا يأتى : "سواء كانت حركته بالطبع وبالذات أو كانت لا بالطبع والذات (س : وبالذات) ولكن بالقسر .

(٦) س : يقصد . (٧) م ك ب + : فيها . (٨-٨) ساقط فى س .

(٩) س : يحمل . (١٠) س + : يؤخذ الشيء فى حده .

(١١) صفة لوارد

ويقال محمول بالذات لما لم يكن من شأنه أن يفارق الشيء في حال . وبإزائه ^(١) المحمول بالعرض . فيشبه أن يكون انحدار ^(٢) الحجر إذا حمل عليه الحجر من المحمولات بالعرض من هذه الجهة لأنه ليس ملازما .

ويقال محمول بالذات لما كان ليس من شأنه أن يفارق الشيء وكان مع ذلك مقومالمساهيته لاواردا غريبا . وبإزائه المحمول بالعرض معروف . فيكون إذن كون السطح أبيض محمولا بالعرض .

ويقال محمول بالذات لكل ما من شأنه أن يؤخذ ^(٣) في حد الشيء أو يؤخذ ^(٤) الشيء في حده . وبالجمله ما يكون مناسبا ^(٥) لذلك الشيء بالحد الذي لأحدهما ^(٥) . فما خرج من هذين يكون محمولا بالعرض .

ونريد أن نبين أن المحمولات الذاتية على ما بينا من الذاتى متناهية ^(٦) ، ولا يلتفت إلى ما بالعرض في هذا الموضوع .

(١) من بإزا .

(٢) من الجدار .

(٣) من يوجد .

(٤) من : مناسبه .

(٥) م ك ب + : أن يؤخذ الشيء في حده .

(٦) من : أجزاء متناهية

الفصل السادس^(١)

في حكاية^(٢) ما قيل في التعليم الأول من [١٠٩ ب] تنهى أجزاء
القياسات وأوساط الموجب والسالب

فنقول محاكين للتعليم الأول :

قيل قد علم أن المحمولات بذاتها موجودة ، والموضوعات بذاتها موجودة . فليكن موضوع
بذاته مثل ج وإس من شأنه أن يصير محمولا إلا بالعرض . وليكن حمل ه على ج أولا بلا متوسط
وكذلك ز ل ه ، ب ل ز . أفترى أن هذه المحمولات تتأدى^(٣) بلا نهاية من موضوع أول
محدود فيؤخذ دائما على كل محمول محمول بلا واسطة ولا يقف ، أو يقف ؟

ثم ليكن ب شيئا ليس من شأنه أن يحمل عليه شيء آخر بالذات ، لكنه محمول على ط
بلا وسط ؛ ط على ج كذلك ك ج على ب كذلك . أفترى أن هذا النزول في الموضوعات من
محمول أول محدود ، يتأدى بلا نهاية ويؤخذ دائما موضوع لموضوع بلا واسطة ولا يقف ،
أو يقف ؟

والفرق بين الباحثين أنا ابتدأنا في الأول منهما من الموضوع المحدود وأخذنا نصعد في
المحمولات . وابتدأنا في الثاني منهما من المحمول المحدود وأخذنا ننزل في الموضوعات .

ولتكن^(٤) ا محمولة على ج بوسط ب — سواء كان ا لا محمول عليه أو عليه محمول ؛ و ج
لا موضوع له أوله موضوع . فهل يمكن أن يكون بين ا وبين ب أوساط موضوعات ل ا
ومحمولات على ب بلا نهاية ، وبين ج ك ب كذلك ؟ وهذا البحث يفارق الأولين بأن المحدود^(٥)
كان في ذينك طرفا^(٦) واحداً ، والمحدود هاهنا طرفان^(٧) . وإنما يطلب : هل الوسائط بينهما
بغير نهاية ، فيكون هذا البرهان متوقف الصحة على براهين بلا نهاية ؟

(١) م ك ب ساقطه . (٢) س : كفاية . (٣) س : تتأدى .

(٤) هنا حالة ثالثة وهي هل توجد أوساط بين طرفين محدودين إلى غير نهاية ؟

(٥) س : في المحدود — وهو خطأ . (٦) في المخطوطات الثلاثة طرف واحد .

(٧) المحدود في الحالة الأولى كان الموضوع وحده ، وفي الثانية المحمول وحده ، وفي الثالثة الموضوع والمحمول معا .

وليس هذا وجـ موجب لها ١ فقط ، بل وإن كانت مقدمة ا ج^(١) سالبة والمتوسط ب فصارت ب ج موجبة ما ا ج سالبة . فهل دائما بين ا ج واسطة ؟

وكذلك هل بين كل كبرى سالبة تحدث^(٢) واسطة ، أو تقف قبل ؟

وهذا الطلب لا يكون في الأشياء التي تستحق أن ينعكس بعضها على بعض ، إن كانت أشياء تستحق أن ينعكس بعضها على بعض في الحمل بالحقيقة وليس فيها موضوع أول ومحمول ثان ، بل كل واحد منها يصلح أن يكون محمولا وموضوعا ، أو واسطة بين محمول وموضوع . بل الشك يكون منّا في الحالتين^(٣) . جميعا أنه هل يوجد لما وضع^(٤) محمولا شيء آخر ينعكس عليه وعلى صاحبه بحيث يذهب ذلك إلى غير النهاية ، أو هي محدودة^(٥) ؟ وإذا استبان تنهى الوضع فيها من جهة ، كان ذلك استبانة تنهى الحمل في تلك الجهة . وبالعكس ، إذ الوضع هناك حمل والحمل وضع ، اللهم إلا ألا يكون حكم كل واحد منهما في العكس مثل حكم صاحبه . بل يكون أحدهما حمل^(٦) حملا حقيقيا والآخر حمل حملا عرضيا .

أقول : إن لهذين تأويلين : أحدهما أن يكون الحمل الحقيقي مثل حمل الضحك على الإنسان ، والعرضي كحمل الإنسان على الضحك . فإن ذهب هذا المذهب فمعناه أن هذه^(٧) المتعاكسات تكون في الطبع أحدهما موضوعا والآخر محمولا متعينا ، ولا يكون حكمهما على ما قلنا من أنه ليس أحدهما أولى من الآخر بذلك . والتأويل الثاني أن يكون الحمل العرضي كحمل الإنسان على الحيوان ، والحمل الذاتي الحقيقي كحمل الحيوان على الإنسان : فإنه وأن حمل حيوان على إنسان وإنسان على حيوان فالموضوع والمحمول بالذات معين . وإذا قد تقرر هذا فنقول :

إن الوسائط بين حدى الإيجاب متناهية . فليكن كل ب ا : فنقول إن الوسائط بينهما متناهية وهي الأشياء التي تحمل على كل واحد منها ، أو يحمل واحد منها على ب وبعضها على بعض في الولاء . وذلك أنها إن كانت بغير نهاية لكان إذا أخذنا من جهة ب ، صاعدين على الولاء ، أو من جهة ا نازلين على الولاء ، لم نبلغ ألبتة الطرف الثاني . وسواء أخذنا بعضها على

(١) غير واضحة في الأصل .

(٢) م : تجذب . ب غير مقبولة . (٣) بخ الناجيتين . (٤) م : بوضع .

(٥) قارن التحليلات الثانية الكتاب الأول : الفصل ١٩ الفقرة ١٨٢ س ١٥ وما بعده . الحدود التي ينعكس

بعضها على بعض مترجمة هناك بالكتابة الإنجليزية Reciprocating terms ، وكلمة موضوع أول مترجمة Primary subject .

(٦) م : حله . (٧) م : هذا .

الولاء بلا واسطة بينها ، أو أخذنا^(١) بعضها^(٢) وقد تركنا الوسائط فيما بينها ، أو أخذنا^(٣) الكل متتالية^(٤) ولا واسطة بينها وكانت لا تنهى ، أو أخذنا الكل على طفرات يتضاعف لها مالا نهاية له ، فإن الكلام في ذلك واحد . فإذا كنا كلما ابتدأنا من حد لم ننته إلى حد أخير^(٥) ، فليس هناك حد أخير^(٦) : فإنه لا فرق بين قولك هذا سبيل لا يتناهى عند السلوك ، وقولك لا حد له . وكذلك قولك له حد ، وقولك يتناهى إليه عند السلوك واحد . ثم من المحال أن يكون حد محدود ولا يبلغ إليه^(٧) ، ونهاية لا^(٨) يتناهى إليها . ويكون ذلك كقول من يقول أنت إذا أخذت تتصاعد من الواحد لم تبلغ ألبنة الألف الذى هو حد محدود لأن بينهما درجات للعدد^(٩) بلا نهاية . ولا ينتقض هذا بالمقادير ويقول القائل : إن بين طرفي كل^(١٠) مقدار حدودا بالقوة بلا نهاية ، وذلك لأن المقادير المتصلة لا قسم لها ما لم يقسم^(١١) ألبنة : وكل قسم يفرض^(١٢) فيها يكون محدود العدد، وأن اللانهاية التى تتوهم بين حدين منها هو أمر بالقوة ، أى تلك الحدود التى فيها هى فى القوة ، ووجودها فى القوة ، ولا توجد ألبنة موجودة بالفعل ، بل واحد منها بعد واحد .

والذى نحن فى البحث فيه فإن فيه حدين وطرفين . وإذا كان بينهما وسائط ، تكون معانى تستحق ترتيبا فى أنفسها ، كانت^(١٣) حاصلة لا متوقفة على قسمة^(١٤) قاسم . فبين إذن أنه لا يمكن أن يكون بين مثل هذين الطرفين وسائط بلا نهاية .

وكذلك الأمر فى السلب إذا قلنا : لاشيء من ج ١ وكان بينهما واسطة : أعنى شيئا^(١٥) مثل^(١٦) (١٤) ب يوجد ل ج ولا يوجد له ١ ، فليس يمكن أن تكون دائما بواسطة بعد واسطة فى المقدمتين جميعا : الكبرى السالبة والصغرى الموجبة . أما الموجبة^(١٧) فقد فرغنا عنه . وأما السالبة فلا أن بيان^(١٨) ذلك يكون من أحد الأشكال الثلاثة ، أما^(١٩) على سبيل الشكل الأول كما مثلنا له فيجب على كل حال إن كانت الوسائط التى للكبريات السالبة تذهب إلى غير النهاية — أن تحصل موجبات

- | | | |
|---------------------------------|------------------------|--------------------------------------|
| (١) م وأخذنا . | (٢-٣) م ساقطة . | (٣) م : مساله . |
| (٤) م : آخر . | (٥) م : ألبنة . | (٦) م : ولا . |
| (٧) م : العدد . | (٨) م : كل طرف . | (٩) أى لا قسم لها ولا يقبل التقسيم . |
| (١٠) م : يفترض . | (١١) جواب الشرط لإذا . | (١٢) م : قسم . |
| (١٣) م : فى المخطوطات الثلاثة . | (١٤) م : من . | (١٥) أما الموجبة ساقطة فى م . |
| (١٦) م : فلا بيان . | (١٧) م : كما . | |

بغير نهاية ، لكل سالبة موجبة وسالبة ينتجانها معا ، ثم للموجبة موجبات . وقد بان في الموجبات أنها متناهية .

فإذا كانت الحدود الموجبة للصغرى السافلة لا يمكن أن تذهب إلى غير نهاية بين حدين ، فبين أن الذى لا يزيد عليها فى العدد من حدود الكبريات العالية السالبة — متناهية^(١)

وكذلك هذا إذا كان الشكل شكلا ثانيا : وذلك لأن الموجبة وإن لم يجب فيه أن تكون الصغرى^(٢) بعينها ، فلا^(٣) بد من أن يكون فى كل قياس مقدمة موجبة .

وأما الشكل الثالث منها ، فإن الموجب فيها متعين على كل حال .

وقيل أيضا إن المحمولات الداخلة فى ماهية الشيء متناهية ، لأن هذه داخلة فى تحديد الأشياء .

والحدود إنما تتم بها . فلو كانت الحدود متوقفة إلى أن توجد^(٤) فيها بغير نهاية ، لما كان يمكننا أن نحد شيئا . لكن الحدود موجودة ، إذ الأمور متصورة ، فبإدائها متناهية .

ثم قيل بعد هذا فى التعليم الأول^(٥)

إنا إذا قلنا^(٦) إن الأبيض يمشى ، وهذا الكبير هو خشبة ، فقد عكس الحمل والوضع عن وجه استحقاقه^(٧) . وأما إذا قيل الخشبة هى كبيرة ، أو قيل هذا الإنسان يمشى ، فإنه قد أجرى الحمل والوضع على وجه استحقاقه . وذلك أن قولنا الأول — وهو أن الكبير خشبة^(٨) أو الماشى إنسان — ليس معناه أن^(٩) نفس الماشى من جهة ماهو ماش ، أو الكبير من جهة ماهو كبير موضوع للخشبة أو الإنسان ، ولا معناه أن الماشى بنفسه شيء قائم غير مقتضى ولا متضمن شيئا آخر هو موضوع له ، فإن ذلك لا يصبح . بل معنى قولنا « الماشى إنسان » أن الشيء الذى عرض له المشى وعرض له أن كان ماشيا ، ذلك الشيء^(١٠) هو إنسان . وكذلك الشيء الذى عرض له

(١) س : فبين أيضا أن الذى لا يزيد عليه فى العدد الكبريات العالية للسالبة متناهية .

(٢) يريد لأن الموجبة وإن لم يلزم أن تكون المقدمة الصغرى فى الشكل الثانى ، لأنها قد تكون الكبرى .

(٣) س : ولا . (٤) أى المحمولات .

(٥) راجع التحليلات الثانية الكتاب الأول الفصل ٢٢ : قرة ٨٣ أ .

(٦) س : إنه إذا قيل . (٧) م : الاستحقاق .

(٨) م : ساقطة . (٩) س : ساقطة . (١٠) س : ساقطة .

أن كان بمقدار ^(١) كذا وعرض له أن كان كبيرا ، ذلك الشيء هو خشبة . وأما معنى قولنا "إن الإنسان ماش" معناه أن الإنسان نفسه — لاشيئا يعرض له أن يكون إنسانا — هو نفسه ماش . وكذلك قولنا "الخشبة كبيرة" معناه أن نفس الخشبة — لاشيئا آخر يعرض له أن يكون خشبة — هي كبيرة . وأنت تعلم أن بين قولك "الشيء الذى هو ماش وله عرض المشى" ، وبين قولك "الشيء الذى هو إنسان أو خشبة أو جوهر أو ذات" ، فرقا ^(٢) . وذلك لأن الشيء فى الأول عين من الأعيان هو فى ^(٣) نفسه نوع من الأنواع ، وحقيقة من الحقائق . والماشى ، من حيث هو مجرد شيء ذى مشى ، شيء آخر ليس هو .

وأما فى المثال الآخر ، فإن الشيء الذى هو جوهر ليس غير ذات الجوهر ، وليس شيئا عرض له جوهرية فيكون فى نفسه أمرا محصلا النوعية والحقيقة : وقد أضيف إليه معنى آخر خارج عن ذاته يسمى لأجله جوهر الكما سى هناك [١١٠] لأجله ماشيا .

فالإنسان والخشبة بالحقيقة موضوعان ولا يقتضيان نسبة إلى موضوع . وإلى شيء غير جوهرهما . فاما الماشى والكبير فكل واحد منهما يدل على معنى الماشى والكبير ^(٤) ، ويدل على موضوع .

فلنضع للأمرين اسمين يفتقران به ^(٥) ، فنجعل حمل الماشى على الإنسان مخصوصا باسم الحمل بالحقيقة ، وأما حمل الإنسان على الماشى فلنخصه باسم الحمل بالعرض .

وكل حمل فاما أن يكون من طريق ماهو الشيء ، وإما أن يكون على سبيل كيف هو أو كم هو ، أو مضاف هو ، أو أين هو ، أو متى هو ، أو يفعل أو ينفع ، وكذلك سائر المقولات . وبعض ذلك داخل فى الجوهر ، وبعضه عارض : كالإنسان يحمل عليه الأبيض . وليس فى المحمولات شيء خارج عن هذين ^(٦) ألينة .

(١) س : لمقدار . (٢) اسم أن فى قوله أن بين قولك الخ .

(٣) م : فى ساقطة .

(٤) فى هذه العبارة كثير من التساهل فى التعبير ، وغرضه أن الماشى يدل على معنى الماشى ، والكبير على معنى الكبير .

(٥) هكذا فى جميع المخطوطات والصحيح بهما . (٦) أى الجوهر والأعراض .

أما الصور الأفلاطونية فعليها السلام ^(١) ، فإنها أصوات وأسماء باطلة لا معنى لها . ولو كانت موجودة لم يكن لها مدخل في علم البرهان ، إذ البرهان بهذه المحمولات المذكورة .

وهذه ^(٢) المرضيات توجد في الجواهر في الحقيقة ، وإن كان يمكن في القول أن يجعل كمّ ما وحده موضوعا لكمّ ، وكيفّ ما وحده وكيف ^(٣) . وأما في الوجود فلا يمكن ذلك ، بل كلها يكون موزعها الأول الجوهر . مثال ذلك أن السطح موضوع للشكل ^(٤) في التحديد والقول ، وأما في الوجود فلا يمكن ألبتة أن يكون السطح وما يعرض له إلا قائمين في الجوهر وهو الموضوع بالحقيقة للجميع .

وإذا كان كذلك فإن الطرف الذي هو الموضوع الحقيقي حد ^(٥) ونهاية . والمحمولات الداخلة فيما هو الشيء ^(٦) ، محدودة متناهية من الأجناس والفصول ^(٧) : إذ بينا أن الذهن لا يمكن أن يقطع أمورا بلا نهاية لتحديد ^(٨) شيء واحد . والتحديد موجود . والمحمولات العارضة ، لها طرف من جهة الموضوع — وهو الجوهر — وطرف من جهة المحمولات — وهو المقولات العشر : لأن كل واحد منها إما كيف وإما كم وإما مضاف وإما غير ذلك . فما بين الطرفين محدود على ما أوضحنا قبل .

وأیضا فإن المحمولات من جملتها ^(٩) داخلة في حدودها — أعني حدود المحدودات الجزئية منها ، الموجودة في الموضوع ، وإن لم تكن داخلة في حدود موضوعاتها من الجواهر . والداخلات في حدود الشيء متناهية . فإذاً جميع المحمولات متناهية ، سواء كانت داخلة في حدود الجواهر ، أو كانت أعراضا ذاتية ، أو أعراضا غريبة .

(١) في جميع المخطوطات السلم . والفقرة موجودة بنصها في التحليلات الثانية : الموضع السابق ، ولكن بدون ذكر لأفلاطون .

(٢) س : وهي .

(٣) يعني أنه يمكن أن يوصف عرض بعرض مثل كم بكم وكيف بكيف ، ولكنه لا يحمل عليه حملا حقيقيا لأن الحمل الحقيقي على الجوهر .

(٤) م : للشكل . (٥) س : حد ما . (٦) أي الداخلة في ماهية الشيء .

(٧) س : فيما هو الشيء . من الأجناس والفصول محدودة متناهية . (٨) م : بتحديد .

(٩) يظهر أنه يقصد في جملتها .

فقد استبان من هذه الجهة^(١) أيضا تناهى الأرساط . وهذه^(٢) الجهة هي جهة^(٣) اعتبار التصور والحد . فقد بان واتضح أن هاهنا مقدمات أولى ، وأن محولات وموضوعات بلا واسطة ، وأنها جارية على الولاء . والأشياء التي تعلم بالبرهان لا يمكن أن تعلم بوجه آخر أشرف منه . وكل علم برهاني وإنما يكون بعلم أقدم منه . فإن ذهب ذلك إلى غير النهاية ارتفع العلم البرهاني أصلا . وأما إن وقف عند مقدمات لا أوساط لها ، فأحسن ما تأول عليه ذلك أن يكون الوقوف عند أصول موضوعة . والوقوف^(٤) عند أصول موضوعة^(٥) — إن كانت تلك الأصول لا تتبرهن في علم آخر — وقوف^(٦) غير برهاني .

فيجب إذن إن كان^(٧) وقوف على أصول موضوعة أن يكون لها وقتا ما بيان برهاني . وفي آخر الأمر يجب أن ينتهي البحث إلى مقدمات لا أوساط لها ، وإلا لم يمكن برهان ولا علم برهاني .

فلم يكن احتجاج الخصوم في إمكان وجود أوساط لا نهاية لها برهانيا يلتفت إليه .

ولما كان البرهان إنما يؤخذ من جهة الأشياء الموجودة للموضوع بذاتها — إما داخلية في حد الموضوع أو الموضوع داخل في حدها : مثال الأول الكم والكثرة للعدد — وقد بان أن هذا القسم متناه — ومثال الثاني الفرد للعدد — وهذا أيضا لا يجوز أن يذهب إلى غير النهاية حتى يكون للفرد شيء مثل ما للعدد ، ولذلك الشيء شيء آخر : وذلك لأن قوام جميع ذلك مع الفرد يكون في العدد ، ويكون العدد مع الفرد مأخوذا في حدودها . فإن ذهبت تلك إلى غير النهاية ذهب أيضا معها^(٨) ما يؤخذ في حدودها إلى غير النهاية ، لأن لكل محمول منها موضوعا من هذه التي تؤخذ في حدودها ؛ وكل سابق داخل مع المسبوق في حد المحمول . فتكون إذن موضوعات بغير نهاية متتالية كلها تؤخذ في الحدود . وقد بان استحالة هذا^(٩) . فإنه لما كانت الموضوعات المأخوذة في حدود محولاتها لا تذهب إلى غير نهاية ، فكذلك المحولات التي تساويها في العدد .

على أن لقائل أن يقول . إنما بان استحالة ذلك في أشياء غير متناهية تؤخذ في حد شيء واحد ، وهاهنا لا يكون المأخوذ في حد شيء واحد منها إلا جملة متناهية من تلك الغير المتناهية ، هي ما بين الطرفين ، وذلك الواحد وما بين الطرفين وبين كل واحد — متناه .

(١-٢) من هذه الجهة وهي جهة .

(١) من الجهة .

(٥) من كانت .

(٤) من وموقوف وهو خطأ .

(٣-٣) ساقط في ب ٦ م .

(٧) من ذلك .

(٦) من ذهب معها أيضا .

فيقال له . قد جُعِلَ ما هنا لغير المتناهي من الموضوعات حصول^(١) بالفعل ، والفعل يشتمل على الجميع من غير أن يبقى شيء خارجا منه هو^(٢) بعدُ بالقوة . وكل واحد والكل والجميع موجود في حد واحد . لأن كل سابق مأخوذ في حد ما يؤخذ فيه المسبوق . أعني بالسابق القريب من الطرف ، ويكون شيء خارج عنه هو^(٣) مأخوذ في حده . فيجب أن يكون لما حصل في الوجود من الموضوعات محمول خارج عنها ، لكن لبس شيء خارج عنها^(٤) ، بل كل محمول يوجد فيؤخذ على أنه^(٥) واحد من جملتها^(٦) . هذا محال .

ثم كيف يمكن أن تكون أمور بلا نهاية هي معا في جنس واحد ، بل في شيء واحد بالعدد لها ترتيب ؟ فإن الفرد وما يتبعه من الواحق الغير المتناهية إنما توجد كلها لا محالة في شيء^(٧) من أنواع العدد . وكلما صعد في المحمولات انتقص عددها . والعدد^(٨) المتضمن للترتيب فإنه في النقصان متناه^(٨) إلى الوحدة .

فقد بان إذن أنه لا الموضوعات المأخوذة في حدود المحمولات ، ولا المحمولات المأخوذة في حدود الموضوعات ، ذاهبة إلى غير النهاية . فقد بان من جميع هذا أن للبراهين^(٩) مبادئ غير ذوات أوساط ، وبأن أنها لا برهان عليها ، وأنها مقدمات غير متقسمة ، وحين بان أن الحمل من فوق ومن أسفل واقف ، وأن هناك^(١٠) حملا أولا^(١١) على الشيء .

وإنه وإن كان كثير من الحمل على الموضوع يكون لسبب^(١٢) عام مثل أن حمل مساواة ثلاث زوايا المثلث لقائمتين على متساوي الساقين وعلى مختلف الأضلاع ليس ولا على^(١٣) واحد منهما أولا من جهة ما هو هو ، بل من جهة ما هو مثلث — والمثلث عام لهما — فليس يجب أن يكون دائما كل حمل لكل شيء إنما هو أولا لشيء عام ، حتى يكون للمثلث شيء آخر عام ، وكذلك لذلك الشيء شيء آخر عام . بل يكون آخر الأمر لشيء بذاته وأولا ، ويكون له بلا واسطة

-
- | | | |
|--|------------------|------------------|
| (١) س حصل . | (٢) س فهو . | (٣) أى السابق . |
| (٤) يريد لا يوجد على الحقيقة شيء خارج عنها . | | (٥) م ٦ ب أنها . |
| (٦) هذا محال ساقطة في م . | (٧) س شيء ما . | |
| (٨-٨) س والعدد في النقصان المتضمن للترتيب فإنه متناه الخ | (٩) س البراهين . | |
| (١٠) س ما هنا . | (١١) م : أول . | |
| (١٢) س بسبب . | (١٣) س ساقطة . | |

والمقدمة الواحدة والبسيطة والاسطقسية هي في هذه التي لا واسطة لها ، ولا تنقسم بالقوة إلى مقدمتين بدخول حد ؛ وليس عليها برهان : فإن ما ليس ينقطع بحد أوسط فليس عليه برهان

وهذه المبادئ بعضها مبادئ البراهين المنتجة للوجبات ، وبعضها مبادئ البراهين المنتجة للسالبات . فإنه كما أنه قد تكون مقدمة غير ذات وسط موجبة — وهي مبدأ للبرهان^(١) الموجب ، كذلك تكون مقدمة غير ذات وسط سالبة ، وهي مبدأ للبرهان السالب .

وهذه بسائط المقدمات وأوائلها ، كما أن أول^(٢) النقل منّا ، وأول الأبعاد الخفية هو ربع الطينيني الذي نسبة إحدى نعمتيه إلى الأخرى نسبة ست وثلاثين إلى خمس وثلاثين . وذلك لأن هذه لا تنقسم إلى أبعاد أخرى ، وينقسم إليها بوجه ما سائر الأبعاد التي لها الأسماء ، مثل الذي بالكل والذي بالخمس والذي بالأربعة والطينيني^(٣) . وإذا انقسمت المقدمة بالحد الأوسط وكانت موجبة كلية فلا يمكن أن يقع الحد الأوسط خارجا عن الطرفين ، بل يكون متوسطا بينهما لا محالة .

وأما في السالب^(٤) فقد يقع خارجا وقد يقع غير خارج ، فإن كان مغزاك في قياسك أن تسلب عن الموجود للأصغر ، فلا يمكن أن يقع خارجا ، ولو أمعنت في التحليل ، فلم^(٥) تزل توسط بين كل حدى سلب هذا النوع من التوسيط^(٦) .

وأما^(٧) البيان بالشكل الثالث فلإثبات الجزئي فقط ، وهو أيضا بيان لا بالفعل بل بالقوة . وكل حد يقع في الشكل الأول فإنه يقع بين بين ، أى بين الحدين . لكنه يخرج في الشكل الثاني — لا من جانب^(٨) الأصغر ، لكن من جانب الأكبر ؛ وبالجمل من جانب الكلى .

(١) م البرهان .

(٢) س أوائل . والمنا باللاتينية mina وباليونانية mna وزن مائة دراهم من فضة والعريسة ما يكال به السمن . وقيل ما يوزن به رطلان . والمقصود المعنى الأول اليوناني واللاتيني .

(٣) الذي بالكل هو الذي يسمى octave والذي بالخمس dominant والذي بالأربعة Sub-dominant والطينيني tonic . وربع الطينيني quarter tone .

(٤) س السلب . (٥) س لم . (٦) م التوسط .

(٧) س فأما . (٨) س الجانب .

ويخرج في الشكل الثالث، لا من جانب الأكبر الذي (١٠ب) يمكن أن يكون سالبا، بل (١) من جانب الأصغر. وكذلك (٢) إذا أردت في التحليل أن تصحيح السالبة من قياس مقدمة من (٣) الشكل الأول، فَلَكَ أن تستمر في التحليل وتدخل الوسط بين بين. وأما إن احتجت (٤) إلى مثل ذلك من قرائن في الشكل الثاني، وأردت أن تركب قياسا لانتاج السالبة، لم يخرج من جانب الأصغر. وفي الثالث لم يخرج من جانب السالب.

فقد حاذينا ما قيل في التعليم. وجميع ما أوردنا من هذا توخيها فيه إيراد ما قيل في المشهور. ويجب أن تعلم أن جملة تتحصر في أنه إذا (٥) كان حدان امتنع السلوك من أحدهما إلى الآخر إن كانت وسائط بلا نهاية. وإن كانت محمولات بالحقيقة غير متناهية، لم يكن حد ولا برهان. فلا يلزم شيء (٦) من هذا من ينكر البرهان والحد، إلا أن يبين عليه من وجه آخر أن هاهنا حدا وبرهانا. وليس ذلك على المنطقي، بل هو موضوع له. وأن المعتمد ما ذكر (٧) من أمر التحليل لأن التحليل يوجب ألا تكون المحمولات في الشيء متناهية. ومن جميع هذا لا تبين أن التزايد في البراهين لا يذهب إلى غير النهاية، بل التحليل فقط. وأما أن التزايد كيف يذهب (٨) إلى غير النهاية فسنوضحه بعد.

(١) من ساقطه .

(٢) من ولذلك .

(٣) من في .

(٤) م وما احتجت .

(٥) ب إن .

(٦) من ساقطه .

(٧) من ما مذكروا .

(٨) من يكون .

الفصل السابع^(١)

في أن البرهان الكلى والموجب والمستقيم كُلى أفضل من مقابله

قيل في التعاليم الأول^(٢) إنه لما كانت البراهين منها كلية ومنها جزئية ، ومنها موجبة ومنها سالبة ، ومنها مستقيمة ومنها بالخلف ، فيجب أن يبحث هل البرهان الكلى أفضل أم الجزئى ، وهل الموجب أفضل أم السالب ، وهل المستقيم أفضل أم الخلف ؟

ثم قيل^(٣) إن لظان أن يظن أن البرهان الجزئى أفضل من الكلى بأن يقول: إذا بينا أن زيدا موسيقار أو ناطق من نفس زيد ، فهو أفضل من أن يبين أن كل إنسان كذلك ، لأن هذا بيان للشيء^(٤) من ذاته ، وذلك بيان له — لا من ذاته ؛ بل من بيان أمر فى غيره . وليس أن يعرف^(٥) أن متساوى الساقين زواياه مساوية لقائمتين من نفسه ، كما يعلم ذلك لا من نفسه ، بل من شيء آخر هو المثلث . ولما كان البيان من^(٦) الجزئى بذاته ومن نفسه ، والبيان من الكلى ليس من ذات الشيء ومن نفسه ، والذي بذاته أفضل ، فالجزئى أفضل .

وأيضاً لظان أن يظن أن الجزئى أفضل من جهة أخرى ، لأن الموجودات هى هذه الجزئيات ، والكلى إما أمر غير موجود ، بل موهوم فقط ، وإما أمر موجود فيها ، قائم بها . فإن^(٧) كان غير موجود فما برهن^(٨) به عليه إنما برهن^(٨) على غير موجود فيها . والبرهان على الموجود أفضل منه على غير الموجود . وإن كان موجودا لكنه قائم فيها غير خارج عنها .

ثم البرهان على الكلى يجعله كونه شيء مفارق بالذات للجزئيات وخارج عنها ، فيجعل المثلث شيئاً غير هذا المثلث وذلك المثلث ، والعدد شيئاً غير هذا العدد وذلك العدد . وما أوجب تحريف الحق فهو محرف عن الحق . فإذا البرهان على الكلى إما أن يقع على معدوم ، وإما على محرف الوجود عن حقيقته ، فالبرهان على الجزئى إذن أفضل .

(١) م قابل ساقطة . (٢) قارن التحليلات للثانية : الكتاب الأول الفصل ٢٤

(٣) س + فى التعليم الأول . (٤) س لشيء . (٥) س يعلم .

(٦) س للجزئى . (٧) س وإن . (٨) س يبرهن .

وأيضاً^(١) فإن البيان الكلى شديد التعرض للغلط بسبب أن مستعمليه يكونون كالمبرهنيين على غير المطلوبات . مثلاً إذا برهن مبرهن على أن الكميات المتناسبة إذا بدلت تكون متناسبة ، فلا يكون قد برهن بالذات على خط أو سطح ، بل على ما ليس شيئاً منها . وإن كان البرهان الكلى من وجه ما^(٢) على ما هو أكثر ، فإنه من وجه آخر على ما هو أقل في الوجود ، لأن الذى هو في الوجود هو خط أو سطح أو زمان . على أنه كثيراً ما^(٣) يتفق أن يقع بالجزئى ظن يخالف الحق الكلى — على ما قيل في ”أنولوجيا“ . ولو كان البرهان يقصد به أن يكون على الجزئى وعلى الموجود الحاصل ، لاستحال وقوع علم وظن معا . فإذا البرهان على الكلى^(٤) أخس وأوضع^(٥)

ثم قيل في التعاليم الأولى : ليس العلم بالجزئى أكثر من العلم بالكلى ، بل أقل : فإنه إذا كان المثلث المتساوى^(٦) الساقين زواياه كذا وكذا ليس لأنه متساوى الساقين ، بل لأنه مثلث ، فالذى يعلم ذلك في متساوى الساقين لا من جهة ما هو متساوى الساقين ، بل من جهة ما هو مثلث ، فعلمه أكثر ، إذ يعلم ذلك بالقوة القريبة من الفعل في غير متساوى الساقين من المثلثات ، كما يعلمه في متساوى الساقين . وإذا علمه للثلاث فقد علمه لما هو له بالذات ، وإذا علمه لمتساوى الساقين فقد علمه لما هو له^(٧) بالذات . فالكلى^(٨) إذن أفضل

وأيضاً فإن اللفظ الدال على طبيعة الكلى ليس اسماً مشتركاً بل اسماً متواطئاً . وليست طبيعته في الجزئيات كطبيعة الأعراض ، بل طبيعة ملائمة للجوهر داخلة في الحد وليس وجوده أقل من وجود الآحاد الجزئية ، وإن كان هو واحداً لتشابهه ، وتلك لانهاية^(٩) لها . وذلك لأن وجود الثابت^(١٠) الباقي أكثر وأكد من وجود الفاسد . والبرهان على الجزئى الفاسد^(١١) من جهة ما هو

(١) س أيضاً .

(٢) س ما ساقطة . (٣) س ساقطة . (٤) م ب الكل .

(٥) في هذه الجملة شيء من الاضطراب والخلط بين فضائل البرهان الكلى واعتراض من يفضل الجزئى عليه . وهو واردة في أرسطو (التحليلات الثانية ٨ ب ١٠ — ٥) هكذا ”وحيث إن هذا برهان كلى ، وهو أقل اتصالاً بالواقع من الجزئى وربما أوفقاً في ظن كاذب ، فإنه يلزم أن البرهان الكلى أخس من البرهان الجزئى .

(٦) م المساوى .

(٧) س ساقطة . والمراد أن الذى يعلم صفة من صفات المثلث يعلمها باعتبارها شيئاً ذاتياً له ، ويصلها لى مثلث خاص كمتساوى الساقين لا باعتبارها صفة ذاتية .

(٨) في الأصل الكل . (٩) س بلا نهاية . (١٠) س ساقطة .

(١١) س ساقطة .

جزئى يكاد لا يُغنى ولا يتناهى إذا لم يُجمع في كل تشترك^(١) فيه أمور بلا نهاية وتتحد به فيكفيها كلها برهان واحد . ولولا ذلك لا حُتيج^(٢) إلى براهين بغير نهاية . وأيضا فإنه ليس يجب على المبرهن من جهة برهانه على الكلى أنه إن لم يجعل الكلى معدوما^(٣) يلزمه أن يجعله شيئا مبيانا للجزئيات . فليست الجواهر الكلية في ذلك بمبينة الحال للأعراض الكلية مثل الكيفية والكمية . فترى هل يجب لكون هذه الأعراض كلية أن تكون أمورا خارجة عن الجزئيات ، قائمة بذاتها ، موجودة لا في موضوع ؟ وهل جزئياتها إذا انفردت بحد تنفرد^(٤) بالقوام . وإذا غلط غلط فظن أن الكلى شيء خارج عن الجزئيات بسبب إفراد البرهان عليه ، فاللوم ياحقه في إصغائه للباطل وتوهمه المحال^(٥) دون الذى يستعمل البرهان الكلى على واجبه^(٦)

وقد علمت أنت في مواضع أخرى الفرق بين الذى ينظر إليه دون اعتبار غيره ، وبين الذى ينظر إليه وهو مجرد مابين^٤ لغيره .

وأیضا فإننا قد أشبعنا القول في أن البرهان هو قياس من العلة واللية ، والكلى أولى بأن يعطى العلة : وذلك لأن المعنى يوجد للكلى بذاته وأولا ، فإن كل شيء له أمر بذاته لا يحتاج أن يكون لشيء آخر يفرض غيره حتى يكون له ، بل إن لم يكن للغير المفروض كان له ، ولا يكون لذلك الغير إلا ويكون له ، فهو للغير بسببه . وهو العلة الغريبة^(٧)

فالكلى^(٨) هو الذى يعطى الجزئى ماله^(٩) بذاته . والكلى هو الذى عنده نهاية البحث عن لم . وعند تنهى البحث ما يظن أنا علمنا الشيء ، كما لو سأل سائل : لم جاء فلان ؟ فقبل ليأخذ مالا ما ، فيقال : لم يأخذ ؟ قبل ليقضى دين غريمه ، قبل ولم يقضى ؟ قبل لكى لا يكون ظالما . فإذا وقف البحث عن اللم عند هذا وأمثاله ، فقد سكنت النفس إلى معلومها .

(١) س ك ب مشترك . (٢) س لا حجاج . (٣) أى لم يفترضه معدوما .

(٤) معناه : هل إذا انفردت الجزئيات بإمكان وضع حدود لها ، تنفرد بقيامها بذاتها ؟

(٥) س للحال .

(٦) هم واحد واحد . وفي هذا كله إنكار لنظرية المثل الأفلاطونية .

(٧) هكذا في المخطوطات الثلاثة . س + فيه .

(٨) م ساقطة . (٩) أى الكلى يعطى الجزئى الصفات التى للكلى لذاته .

ولا محالة أن بحث اللم في أمثال هذا ينتهى إلى أمر لا يتجاوز عنه ، يكون هذا الأمر الأنعم الأعلى الذى يلزمه الحكم لنفسه ولغيره بسببه ، وهو العلة المطلوبة .

وكذلك إذا سئلنا عن الجزئيات: أن هذا^(١) المثلث لم زواياه الخارجة مساوية لأربع قوائم، وأجبنا بشئ جزئى فقلنا لأنه من ذهب ، أولأنه مخطوط فى ثوب ، أولأنه هذا المثلث ، لم يكن شئ من هذا جوابا عن العلة الذاتية التى تطلب^(٢) ، إلا أن نقول لأنه شكل يحيط به ثلاثة^(٣) خطوط مستقيمة كل واحد منها إذا خرج ارتسم حوله مساويتان لقائمتين فيكون جميعها^(٤) ست زوايا^(٥) قوائم: اثنتان منها داخلتان ، فيبقى الخارج^(٦) أربعة . فتحن إذن فى إعطاء العلة نضطر إلى البرهان على الكلى . وكذلك^(٧) ليس يمكننا أن نبرهن على هذا الحكم فى المتساوى الساقين برهانا كليا إلا أن نقول إنه مثلث حال أضلاعه أن تخرج كذا وكذا .

وأیضا فإن الجزئيات غير متناهية ولا محدودة ، والكلى بسيط محدود . والغير المتناهية من جهة ما هو غير متناه ، غير معلوم . وإنما يعلم المتناهى المحدود . فإذن العلم الذاتى إنما هو للكلى ، وهو أكبر^(٨) فى معنى المعلوماتية ؛ فأولى بأن يكون المقصود بالبرهان . وإذا كان هو^(٩) وألى بالبراهين ، فالبراهين^(١٠) أيضا أولى به ، لأن الأولى من باب المضاف . وإذا كان هذا أولى به منه بغيره ، فذلك أيضا أولى من ذلك الغير به منه^(١١)

وأیضا فإن الشئ الذى إذا علم هو علم غيره من غير انعكاس ، فهو أولى بأن [١١١] أن يفيد العلم من ذلك الغير . والكلى إذا برهن عليه وعلم ، كان ذلك علما به وبالجزئى أيضا تحته^(١٢) بالقوة القريبة من الفعل . وإذا علم الجزئى فليس يجب أن يكون ذلك علما بالكلى — لا بالفعل ولا بالقوة القريبة من الفعل . فالعلم بالكلى إذن أثر .

وأیضا فإن البرهان الكلى يكون الحد الأوسط فيه أقرب إلى المبدأ ، فهو أشد استقصاء فى كل شئ وأكبر فى المعنى الذى له المبدأ مما هو أبعد منه من المبدأ . فالبرهان الكلى أشد استقصاء من الجزئى .

-
- | | | |
|--------------------------------------|----------------|----------------------|
| (١) يقصد مثلثا معينا . | (٢) م بطلت . | (٣) م ٦ ب ثلاث . |
| (٤) م جميعه . | (٥) م ساقطة . | (٦) م س الخارجة . |
| (٧) م ٦ ب ولذلك . | (٨) م س أكثر . | |
| (٩) م س هذا : والمراد به هنا الكلى . | | |
| (١٠) م ساقطة . | (١١) م ساقطة . | (١٢) م س تحته أيضا . |

وأمثال هذه الأقاويل هي التي قيلت في التعليم الأول ، ولكن يشبه أن يكون الأمر — على ما قال المعلم الأول بنفسه — من أن بعض هذه الحجج منطقية جدلية ؛ وإن كان بعضهم يفهم منه أنه يقول إن بعض هذه الحجج لا تختص بالبرهان .

والذي يجب أن يصغى إليه من جملة هذه الحجج هو أن العلم بالكلى علم بالقوة بالجزئى ، ومبدأ للبرهان على الجزئى . وأما العلم بالجزئى فليس فيه ألبتة علم بالكلى . فإن من علم أن كل مثلث فزواياه كذا ، فما أسهل أن يعرف أن متساوى الساقين كذلك . ومن ^(١) علم أن متساوى الساقين كذلك فلا يعلم من ذلك وحده ألبتة ^(٢) أن كل مثلث كذلك . ومثل هذا ما قيل إن البحث بالعلم يُحوّج إلى العلم الكلى ^(٣) . وأيضاً فإن الكلى معقول ، والعلم الحقيقي للعقل . وأما الجزئى فمحسوس والمحسوس من جهة ما هو محسوس لاعلم به ^(٤) ولا برهان عليه .

ثم قيل إن البراهين المأخوذة من أصول ومبادئ ومصادرات موجبة فقط ، وهي التي تبين الموجب ، أفضل من الكائنة عن سواب . واحتجّ في ذلك ^(٥) بحجج :

من ذلك أن تلك ^(٦) لا تحوج إلى استعمال الأشياء مفننة مختلفة كثيرة الأصناف ، والبرهان على السلب يحوج إلى ذلك : إذ ^(٧) لم تكن السواب الصرفة تنتج إنتاج الموجبات الصرفة ، بل تنتج إذا خلطت بالموجبات . وإذا أعطينا عللاً متوالية في الشيء فإنما نعطي البلية الحقيقية الواحد منها الأخير ^(٨) الذى هو أقرب من المعلول . وليس في تكثير الأوساط فائدة . بل الفائدة في تقليلها والاختصار منها على القريب الملصق بالجملة . فإن العلم الكائن مما هو أقل ، أفضل من العلم الواقع باجتماع أمور كثيرة . فإن الغلط في القليل أقل ، وفي الكثير أكثر . وانحصار المعنى في القليل أكثر ، وفي الكثير أقل . فإذا كان كذلك فالبرهان الذى يجرى على سنة واحدة غير مختلفة أفضل من البرهان المتكثر الأجزاء المختلفة .

والبرهان الموجب هو من موجبات فقط . والبرهان السالب هو من موجب وسالب ^(٩) . فبادئ الموجب أقل في النوع ^(١٠) ومبادئ السالب أكثر في النوع وأشدّ اختلافاً . فالموجب أفضل .

(١) س فإن . (٢) س ساقطة . (٣) الأفضل العلم بالكلى .
 (٤) س ساقطة . (٥) س من . (٦) أى البراهين الموجبة .
 (٧) س إذا . (٨) الواحد مفعول ثان لنطى . (٩) س موجبة وسالبة .
 (١٠) لأنها من نوع واحد وهو الموجب . أما القياس السالب فقد ماته من نوعين ، سالبة وموجبة .

وأيضاً فإن الذى لا حاجة له فى أن يعرف وأن يوجد معا إلى شىء ثان^(١) — والثانى منهما إليه^(٢) حاجة — فهو أقدم وأعرف معا من الثانى . والبرهان السالب لا يتم ألبة إلا بمقدمة موجبة إنما^(٣) يكون عليها^(٤) برهان موجب إن كان ، ولا يعرف إلا بها . والبرهان الموجب يتم ويعرف بلا سالبة . فإذا البرهان الموجب أقدم من السالب وأعرف .

وأيضاً فإن البراهين الموجبة تجد^(٥) المتوسط فى حدودها إنما نسبته إلى الطرفين نسبة إيجاب فقط . وكذلك التزايد فيها — وهو أخذ حد^(٦) خارج عن الحدود الثلاثة لتركيب البراهين الموجبة — موجب أيضاً ، ويستمر كذلك لو كان يجوز أن يكون ذلك بغير نهاية ولا مدخل للسلب فيها . وأما البرهان السالب فالغالب فيه فى التوسيط والترديد معا^(٧) هو الموجب . فإنا إذا كنت^(٨) قلت كل ج ب ، ولا شىء من ب أ : فإن أردت أن توسط بين ج ب حدا فلا شك أنك توسط بلإيجابين^(٩) . وإن أردت أن توسط بين ب أ حدا ، لم يكن بد من موجبة وسالبة . فتصير جملة القياس — كيف وسطت — مؤلفة^(١٠) من موجبتين وسالبة واحدة : كقولك كل ج ب وكل ب د ولا شىء من د أ . أو كل^(١١) ج د وكل د ب ولا شىء من ب أ .

وكذلك لو ذهبت فى التوسيط إلى المقدمات الأولى ، كانت الموجبات تزيد والسالبة تكون واحدة . فإن لم تكن تمة القياس بالتوسيط بل بالترييد^(١٢) من خارج ، فضممت إلى قولك ولا شىء من ب أ قولاً سالباً آخر ، لم يمكنك أن تأتى بقياس مركب . ولكن تحتاج إلى أن تزيد لا محالة موجبة فتقول وكل د أ حتى ينتج بقياس مركب أن لا شىء من ج د .

فحين إذن أن الموجبات غالبية^(١٣) فى البراهين السالبة وأكثر عدداً فى القوة من السالبة .

(١) أى لا حاجة له إلى شىء ثان لى يعرف .

(٢) الأفضل له حاجة .

(٣) لا داعى لها . والجملة وصف ثان لكلمة مقدمة .

(٤) س ساقطة . (٥) غير منقوطة فى م ، ب . (٦) س ساقطة .

(٧) س ما . (٨) س ساقطة ومكتوبة فى الهامش .

(٩) مرسومة بهذه الصورة فى م والنقط كله خطأ والمراد التوسط بمقدمتين موجبتين تتجان ج ب .

(١٠) ب ، م مؤلف . (١١) م وكل . (١٢) س بالتزيد .

(١٣) س عالية .

فالموجبات إذن^(١) أوجب إحضارا في الذهن من السوالب في كل قياس ، وهى في أنفسها أفضل . فالمركب^(٢) منها والمؤدى إليها أفضل^(٣)

وأىضا فإنه وإن كانت المقدمات الكبرى غير ذوات^(٤) أوساط وكانت موجبة في البراهين الموجبة وسالبة في البراهين السالبة ، فإن الموجبة أقدم وأعرف .

أما أنها أقدم ، فلا أنها أبسط ، لأنها تتم بحدين ورابطة . والسالبة تحتاج إلى حدين ورابطة وحرف سلب كما علمت في الفن الثالث . والذي يتم وجوده بأشياء^(٥) أقل وأبسط ، أقدم من الذى يتم وجوده^(٦) بتلك الأشياء وزيادة .

وأما أنها أعرف ، فلا أن الإيجاب وكل معنى وجودى فهو معروف بذاته ، متصور بنفسه ، لا يحتاج في تفهمه^(٧) إلى قياسه إلى السلب كالوجود والممكنات^(٨) . وأما السلب وكل معنى عدمى فإنه إنما يعرف بالوجودى . فما لم يعرف الوجود لم يعرف اللاوجود ، وما لم يعرف الملكة لم يعرف العدم كما^(٩) قد اتضح لك فيما سلف . فالسلب إنما يعرف إذا عرف الإيجاب ، فإنه إذا لم يعرف ما هو لم يعرف ما ليس هو . فإذا البرهان المستعمل للبدأ الموجب والمنتج له أفضل وأشرف .

والبرهان المستقيم أفضل من الخلف .

وليكن المستقيم هكذا : كل ج ب ، ولا شئ من ب أ ، ينتج أنه لا شئ من ج أ . وليكن الخلف هكذا : إن كان قولنا لا شئ من ج أ باطلا ، فليكن بعض ج أ ، وكان لا شئ^(٨) من ب أ — وهو مسلم — ينتج أنه ليس كل ج ب . هذا خلف إذا كان كل ج ب . ثم إنما أوجب هذا الخلف ^{وخصمنا} بعض ج أ . فهو محال : فنقيضه — وهو قولنا لا شئ من ج أ هو حق . ففي المستقيم إنما أوجب المطلوب صدق قولنا كل ج ب الموضوع بجنب^(٩) قولنا لا شئ من ب أ إيجابا بذاته . وفي الخلف إنما أوجب النتيجة كذب قولنا بعض ج أ مع صدق قول آخر

(٢-٢) ساقطة في م .

(١) س أيضا .

(٥) م تفهيمه .

(٤-٤) ساقطة في م .

(٣) س ذات .

(٦) من قياس كذا إلى كذا أى مضاهاته به . والمقصود قياس الصفات الوجودية . والممكنات جمع ملكة وهى ضد العدم .

(٩) م تحت .

(٨) س ولا شئ .

(٧) س كما أنه قد .

شرطى انتقل به من كذب النتيجة إلى صدق ضدها^(١) كما بان لك في الفن الذى قبل هذا . والذى يوجب بصدقه وحده وبذاته صدق النتيجة بلا قياس آخر ، أفضل من الذى يوجب بكذبه صدق النتيجة لا بذاته ولا وحده ، بل بقياس آخر ينضم إليه .

وأنت تعلم أن القياس بالذات — على ما أوضحناه^(٢) لك في الفن الذى قبل هذا — هو^(٣) ما تكون إحدى المقدمتين فيه كالجزء تحت الكل ، وهى^(٤) الصغرى . والآخرى كالكل فوق الجزء وهى الكبرى ، وتكون النتيجة أيضا تحت الكبرى كالجزء تحت الكل ، حتى يكون العلم بالكبرى علما بالقوة بالنتيجة . وكذلك^(٥) تكون الكبرى عند النتيجة كالكل عند الجزء ، وتكون مقدمة كل ج ب تحت مقدمة لا شيء من ب أ ، ونتيجة لا شيء من ج أ تحت^(٦) مقدمة لا شيء من ب أ كالجزء تحت الكل . أما كون الصغرى تحت الكبرى وإن كانت تخالف الكبرى فى الكيفية ، فلا ن ج تحت ب ؛ والحكم على ب كالحكم على ج . وأما فى النتيجة فهذا الوجه وبالتفاق فى الكيفية معا ، وهذا لا يوجد لصغرى قياس الخلف مع النتيجة . فإن قولنا بعض ج أ ليس داخلا تحت قولنا ولا شيء من ب أ . ولا أيضا النتيجة — وهو قولنا ليس بعض ج ب — داخلا تحت قولنا ولا شيء من ب أ . فإذا ن صورة القياس بالذات — التى شرطها هذا الشرط — هى للمستقيم لا للخلف .

وأيا فمقدمات المستقيم أعرف لأنها معروضة بذاتها مسلمة . ومقدمات^(٧) الخلف مشكوك فيها ؛ وليست أعرف من النتيجة . بل أحدهما^(٨) نقيض النتيجة . والقياس الكائن من مقدمات أعرف أفضل على كل حال .

ونقول^(٩) انه قد يكون علم^(١٠) أشد استقصاء من علم من وجوه ثلاثة : أحدها أن يكون^(١١) أحد العالمين قد جمع مع الإن اللم^(١١) ووقف على السبب القريب الذاتى ، والثانى اقتصر على الإن

(١) الأولى أن يقول قبضها . (٢) س أوضحنا . (٣) س وهو .

(٤) س وهو . (٥) س ولذلك . (٦) س أيضا تحت .

(٧) م مقدمة . (٨) هكذا فى المخطوطات الثلاثة والأولى أحدهما .

(٩) قارن هذا الجزء بما ورد فى التحليلات الثانية ك ٢ ف ٢٧

(١٠-١١) ساقط فى م .

(١١) أى برهن على وجود الشيء بما هو عليه وهو على علة كونه كذلك .

فقط . والثاني أن يكون أحد ^(١) العلمين أخذ الشيء المنظور فيه مجردا بصورته عن المادة، والثاني لم يفعل ذلك ، فيكون المجرد أشد استقصاء من العلم الذي يأخذ ذلك الشيء مقترنا ^(٢) بمادة . ولذلك [١١١ ب] فإن علم العدد أشد استقصاء من علم الموسيقى . وكذلك حال علم الهندسة من علم المناظر وعلم الهيئة .

والثالث أن ^(٣) العلم الذي موضوعه الأول معنى بسيط — بشرط أنه مسلوب عنه سائر الزوائد — أشد استقصاء من العلم الذي موضوعه الأول ذلك المعنى وموجب له زيادة . مثاله أن الوحدة والنقطة يوضعان لعلميهما ^(٤) بمعنى بسيط ، وهو أن ذات كل واحد ^(٥) منهما غير منقسم ، ثم يقترن بذلك في الوحدة ألا يكون لها وضع ، وبالنقطة أن يكون لها وضع ، فتكون الوحدة أبسط ذاتا من النقطة لأنها ليس لها ، مع ذلك المعنى البسيط . زيادة وضع ، وللنقطة ذلك المعنى وزيادة وضع ^(٦) . ثم الوحدة موضوعة أولى للعدد ، والنقطة موضوعة أولى للهندسة . فالحساب أشد استقصاء لذلك من الهندسة .

فقد قُربنا في هذه الأشياء من محاذاة التعليم الأول ومحاكاته فيها ، وكان ذلك غرضنا دون الاستقصاء ، فكان هذا النمط ^(٧) من النظر غير مناسب لتصورتنا ولا عالق بأفهامنا ولا حسن الانقياد لنا إذا أردنا إتقانه .

(١) س ساقطة .

(٢) س مقرونا .

(٣) س ساقطة .

(٤) ب بعليهما . م تعليلها .

(٥) قوله “ذات كل واحد” معناه الذات (الجوهر) الذي يبحث فيه كل واحد من العلمين .

(٦) م موضع — وقوله “والنقطة ذلك المعنى وزيادة وضع” ساقط في س . والمراد بالوحدة الوحدة العددية ، وبالنقطة النقطة الهندسية ، وكل منهما موضوع أول بسيط له ، إلا أن النقطة تمتاز عن الوحدة بأنها مع بساطتها لها وضع في المكان .

(٧) ساقطة .

الفصل الثامن^(١)

في معاودة ذكر اختلاف العلوم واتفاقها^(٢) في المبادئ والموضوعات

المباحث إنما تكون من علم واحد إذا اشتركت في الموضوع الأول وكان البحث فيها إنما هو عن العوارض الذاتية التي تعرض له أو لأجزائه أو لأنواعه ، واشتركت في المبادئ الأولى التي منها يتبرهن أن تلك العوارض الذاتية موجودة للموضوع الأول أو لأجزائه أو لأنواعه . فإذا اختلفت في الموضوع الأول وفي^(٣) المبادئ الأولى^(٤) للبراهين اختلافا ما نشير إليه — ونعني بالمبادئ الأولى لا المقدمات فقط ، بل الحدود وغير ذلك — فليست من علم واحد . فإذا أردت الامتحان^(٥) فارفع كل شيء إلى مبادئه الأولى وجنسه الأول — أى موضوعه — فتجد الاختلافات من العلوم مختلفة فيهما مثل مسائل المناظر ومسائل الهندسة . أما في الجنس — أى الموضوع — فتجدهما مختلفين فيه لا محالة . وأما في المبادئ فتجدهما وإن اشتركا فيها بوجه ما ، فإنهما يختلفان^(٦) من وجه آخر . فإنك تجد المبادئ ، وهى للهندسة أولا وللمناظر ثانيا . وهذا أمر قد فرغنا منه^(٧) .

وليس اختلاف البراهين يوجب^(٨) اختلافا في هذا الباب ، فقد يكون على شيء واحد برهانان مختلفان^(٩) لا من حدين أوسطين يحمل أحدهما على الآخر فقط ، مثل قولنا كل إنسان حيوان . وكل حيوان مغتذ ؛ وقولنا كل إنسان نام ، وكل نام مغتذ ، بل ومن حدين أوسطين لا يحمل أحدهما على الآخر مثل قولنا كل قابل للذة متحرك ، وكل متحرك متغير ، مع قولنا كل قابل للذة ساكن وكل ساكن متغير . فالأول أحد حديه الأوسطين تحت الآخر : فإن الحيوان تحت النامى . وأما الثانى فهما مختلفان ليس أحدهما تحت الآخر . وكذلك قولنا كل إنسان ضاحك ، وكل ضاحك متعجب . وأيضا كل إنسان مستحى ، وكل مستحى متعجب : فإن هذين وإن كانا من جملة

(١) م ، ب ساقطة .

(٢) س اتفاق العلوم واختلافها .

(٣) س واختلفت في . (٤) س الأول .

(٥) أى التحقق بما قال . (٦) س + فيها .

(٧) س من صحته . (٨) م يوجد .

(٩) أو براهين كثيرة كما هو وارد في الفصل ٢٩ من التحليلات الثانية الكتاب الأول .

ما ينعكس أحدهما^(١) على الآخر لأجل موضوعهما، فهما ليسا مما يكون أحدهما^(١) تحت الآخر. فقد بان أن اختلاف الحدود الوسطى لا يوجد اختلافا في المباحث من جهة اختلاف علومها . وقد يمكن أن يطلب فيوجد نظير هذا في الشككين الآخرين : فتوجد الحدود الوسطى المختلفة بالوجهين جميعا تنتج نتيجة واحدة . ولقرب مأخذ ذلك البيان لا نطول الكلام بتفصيله .

وأما أن جل البرهان إنما هو على الضروري^(٢) فأمر قد فرغنا منه . وأما أنه قد يكون على الأكثرى^(٣) فبعض المفسرين يأبى أن يكون على الأكثرى برهان . بل إنما تسمح نفسه بأن يكون عايبا قياس، ويقول لأنها لا تتبعها يقين إذ ليس بها أنفسها يقين . والحق ورأى المعلم الأول يوجب أنه قد يكون على الأكثرى برهان مصنوع من مقدمات أكثرية يعطى سببا من أسباب أكثرية ، ويكون به يقين غير زائل من جهة ما هو أكثرى ، وإن كان ظنا من جهة ما هو موجود^(٤) على ما علمت في مواضع أخرى .

فإن أريد بالبرهان كل قياس يكون على الشيء من جهة العلة وعلى نحو وجوده^(٥) ، فيكون على الأكثرى برهان . وأما إن أراد أحد^(٦) أن يخص باسم البرهان ما كان بالقياسات المعطية للامة على شرط أن يعطى وجودا غير متغير وغير مختلف وبالفعل الصرف وليس فيه إمكان ، فليس على الأكثرى برهان، بل قياس ما آخر يصنع من^(٧) البرهاني والجدلى والخطابى والمغالطى والشعرى ، ويكون قد تكلف في هذا الاشتراط مالا حاجة إليه . بل الأولى أن يقول إنه لما كان كل بيان إنما يكون لوجود ممتيز عن لا وجود: وهذا على وجهين : إما أن يكون الاستحقاق دائما فيكون ضروريا، أو غالبا غير دائم — وهو الأكثرى . فإذن لا بيان في أمر متميز الوجود إلا لهذين .

ولا برهان على شيء كونه ووجوده اتفاق لا يميز بالاستحقاق عن لا كونه .

(١-١) م ساقط .

(٢) أى ما كانت الصلة فيه بين الموضوع والمحمول صلة ضرورية وهذا لا يكون إلا عن مقدمات ضرورية .

(٣) يقصد ما كان الحمل فيه على الأكثر الغالب كقولنا المصريون زراع .

(٤) أى وجوده إطلاقا . (٥) أى وجود الشيء على ما هو عليه .

(٦) م ساقطة .

(٧) م ، ب بين . ويلاحظ أن البرهان الأكثرى الذى تكون مقدماته برهانية يعطى نتيجة أكثرية لا ضرورية مطلقة .

لكن أزيد هذا الكلام تحصيلا وأقول :

إن الأمور الممكنة يعتبر حال وجودها ويعتبر حال إمكانها . فأما اعتبار حال الوجود في الممكّنات على سبيل التوقع فلا طالب فيه إلا عن الأكثريات ، ولا قياس إلا عليها ، فإن لوجودها فضيلة على لا وجودها في الطبع والإرادة ، وإلى الجهة التي أوضحتها في فن سلف . وأما المتكافئ في الوجود واللاوجود فليس يقوم برهان أو دليل على أحد طرفيه إلا قيام مرجح لذلك الطرف مخرج^(١) إياه عن المكافأة . فهذا هو النظر من جهة اعتبار الوجود . وأما من جهة اعتبار نفس الإمكان فعلى جميع أصنافه برهان على الممكن الأكثرى وعلى المساوى وعلى الأقلى — أعنى البرهان الذى يبين أنه ممكن لا ضرورى الوجود ولا ضرورى العدم — لا البرهان الذى ينذر بوجوده أو لا وجوده ، إلا أن يكون شئ منهما أكثرى . وكل ما قلناه^(٢) في الأكثرى الوجود فانقله إلى الأكثرى اللا وجود وأنزل أنا عتينا بالوجود الحكم أى حكم كان إيجابا أو سلبا^(٣) .

ثم قيل في التعليم الأول^(٤) إنه ليس الحس برهانا ولا مبدأ للبرهان بما هو حس : لأن البراهين ومبادئها كليات لا تختص بوقت وشخص وأين . والحس يحيد حكما في جزئ في آن بعينه وأين بعينه . فإذا الحس لا ينال مبادئ البرهان ولا البراهين ، ولا شئ منه هو علم بكل . ولو كان^(٥) نحس أن زوايا المثلث المحسوس مساوية لقاآمتين ، لما كان ينعتقد لنا^(٦) من إحساس ذلك رأى كل " أن كل مثلث كذلك " . ولا علم بالعلة^(٧) . ولو كنا نحس أيضا أن القمر لما حصل في المخروط الظلى انكسف ، لم يملكنا — من جهة الحس — أن نحكم بالكلى : وهو « أن كل كسوف قمرى فمن كذا وكذا »^(٨) ، لأننا لا يمكننا أن نحس بكل كسوف ولا بالكسوف الكلى . أما كل كسوف فلا أن ذلك مما لا نهاية له في القوة . وأما الكسوف الكلى فلا أنه للدقل^(٩) فقط ،

(١) من فيخرج . (٢) من قلنا .

(٣) تجد خلاصة ما ذكره ابن سينا من قوله "وأما أن جل البرهان إنما هو على الضرورى" في التعليقات الثانية . المرجع المذكور ف ٣٠ ، ومعظم ما ذكره إنما هو شرح للفكرة الأرسطية الرئيسية .

(٤) انظر التعليقات الثانية — المرجع المذكور ف ٣١ (٥) س، ولو أنا كذا .

(٦) من ساقطة . وهذا رأى يخالف رأى بروتاغوراس .

(٧) أى ولا ينعتقد لنا عن طريق الإحساس علم بالعلة .

(٨) يريد أننا لا يمكننا أن ندرك العلة في الكسوف على الرغم من أننا ندرك بالحس الكسوف الحاصل بالفعل .

(٩) أى للدقل إدراكه .

وإن كما قد نستقرئ من تكرار المحسوسات الجزئيات^(١) أمورا كلية — لا لأن الحس أدركها ونالها — ولكن لأن العقل من شأنه أن يقتنص من الجزئيات المتكررة^(٢) كليا مجردا معقولا لم يكن الحس أدركه ، ولكن أدرك جزئياته فاخلاق العقل من الجزئيات معنى معقولا لا سبيل إليه للحس ، بل يناله بإشراق فيض إلهي عليه^(٣) .

وأیضا فإننا^(٤) كثيرا ما نتوصل بالحس إلى مقدمات كلية — لا لأن الحس يدركها — بل لأن العقل يصطادها على سبيل التجربة ، وعلى ما أوضحناه نحن من قبل حيث^(٥) بينا ما للتجربة .

ولما كان الحس قاصرا في كثير منها عن الإدراك المستقصى ، صار يوقعنا ذلك في عناء وبحث عن حال ذلك المحسوس نفسه بقوة غير الحس وهي العقل بالفعل^(٦) مثل حال الزجاجة والجسم الملون الذي وراءها ، فإن الجسم الملون الذي وراءها يرى من غير أن تحجب القارورة دون ذلك حجب كثيرة من الأجسام الأخرى . فقوم يقولون إن السبب في شف الزجاجة أن كل مالالون له فهو شاف^(٧) مؤد للون الذي وراءه . وقوم يرون أن سبب ذلك استقامة المسام والثقب التي في الزجاجة فينفذ فيها الشعاع الخارج من البصر ويجوزها إلى أن يلاقى المبصر . قيل في التعليم الأول : فلو كان الحس مما يمكنه بنفسه إدراك الثقب لكان العقل سيجد سبيلا إلى أن يحكم بأن السبب فيه الثقب ، وأن الإبصار كائن بنفوذ البصر في تلك الثقب ، ولكن يميل إلى المذهب المائل إليه ، وإن كان بعده البحث باقيا أنه : هل فيها هواء أو خلاء^(٨) ، وإن كان فيها هواء فهل الهواء في تلك الثقب يؤدي اللون ، أو الشعاع ينفذ إليه فيه ؟ . وبالجملة لو كان الأبصار بنفوذ [١١٢] شيء في الثقب ، وكان الحس مع ذلك يميز ذلك ويدركه ، لكان العقل يجد سبيلا إلى أن يحكم في الأبصار بأن السبب فيه اتصال بين البصر والمبصر بواسطة شعاعية ، لأنفس شفيف الزجاجة من حيث لا لون لها ، وكان حينئذ يكون ذلك العلم حاصلًا بالحس ، لا أن^(٩) الحس حصّله ، لكن لأن العقل اتخذ الحس مبدءا للتجربة .

(١) س ساقطة . (٢) ش المتكررة والمتكررة أصوب .

(٣) هذا الفيض الإلهي الإشرافي لا وجود له في أرسطو ؛ وهو أدنى إلى نظرية أفلاطون في المثل .

(٤) س فإن . (٥) س وحيث .

(٦) م ، ب بالعقل . (٧) شفاف .

(٨) س خلاء أو هواء . ب هواء وخلاء .

(٩) م لأن — وهذا عكس المطلوب .

ثم قيل إنه لا يصح أن يظن أن مبادئ المقاييس^(١) كلها متفقة : أما أولا فإن المقاييس منها منتجة للكاذبة ، ويجب أن تكون مقدماتها كاذبة ؛ ومنها منتجة للصادقة — وهي وإن كانت قد يجوز أن تكون مقدماتها كاذبة فذلك إنتاج يقع منها لا بالذات بل بالعرض . ويشبه ألا تكون هي من جهة إنتاجها للصادق عن الكاذبة قياسات ، لأن القياس إنما هو قياس من جهة ما ينتج بالذات ، لا من جهة ما ينتج بالعرض . وإذا كان كذلك فيجب أن تكون القياسات المنتجة للصادقات من مقدمات صادقة ، وللکاذبات من كاذبة . وإذا كانت كذلك كانت مبادئ القياسات الصادقة غير مبادئ القياسات الكاذبة .

وأیضا فإن القياسات الكاذبة ليست متفقة في النتائج، فإن الأضداد قد^(٢) تكذب معا: مثل قولنا إن المساوى هو أكبر ، والمساوى^(٣) هو أصغر .

وأیضا فإن أشياء غير متضادة تكذب معا ولا تصدق معا : مثل قول القائل إن العدل تهوّر، وقوله إن العدل شجاعة . وكذلك قوله الإنسان فرس وقوله الإنسان ثور ، فإن هذه في قوة المتقابلة^(٤) وإن لم تكن متضادة أو متقابلة بالفعل .

فبين أن مبادئ النتائج الكاذبة هي مختلفة مثل هذه .

وأیضا فإن المقاييس الصادقة يجب أن تكون^(٥) واحدة بأعيانها : وذلك أن المبادئ إما خاصة بالأجناس الموضوعية لكل علم ، فتكون من موضوعاتها ومن عوارضها الذاتية : مثل قولنا في الهندسة إن كل مقدار إما منطوق^(٦) وإما أصم ، وقولنا في العدد : كل عدد إما أول وإما مركب . وبين أن هذه مختلفة لا مطابقة فيها ، لأن الهندسة كلها بعد النقطة ، والعددية

(١) يقصد بالمقاييس الأقيسة ، وهذه أول مرة يستعمل فيها هذه الكلمة .

(٢) من ساقطة . (٣) س أو المساوى .

(٤) م المقابلة والمقصود المقابلة بالتضاد .

(٥) هكذا في جميع المخطوطات ولكن الأصح أن لا تكون كما يدل عليه سياق العبارات التالية .

(٦) م ، ب منطوق به . والمنطوق هو الكم المعقول commensurable ، والأصم هو الكم غير المعقول

incommensurable .

كلها بعد الوحدة ، ولا يمكن بينهما مطابقة ألبتة^(١) . ولو كانت مطابقة غير صرفة لكانت على أحد وجوه :

إما أن يكون أحد المبدئين أعم من الآخر كقولنا كل ج ا وكل ب ا على أن ج تحت ب . فإذا كان^(٢) كذلك كان أحد المبدئين تحت الآخر أو فوقه^(٣) ، فكان حينئذ أحد الجنسيتين تحت الآخر أو فوقه^(٤) . ومثل هذه الشركة قد تقع في المبادئ . وهناك قد^(٥) يكون الأمر على ما أوضحناه^(٦) قبل ، وذلك إذا كانت أجناس العلوم المتشاركة واقعا بعضها تحت بعض . وأما^(٧) الأجناس التي ليس بعضها تحت بعض فلا يمكن ذلك فيها ، وأعني بالأجناس الموضوعات^(٨) .

وإما أن يكون مبدأ داخلا في الوسط للآخر مثل الخطوط المتوازية التي بين المتوازيين : فيكونان حينئذ إما متشاركتين في الجنس ، فيكون أحدهما مبدأ والآخر نتيجة لا مبدأ ، أو غير متشاركتين في الجنس — أعني الموضوع — بل في جنسه ، فيكون أيضا أحد العلمين تحت الآخر ، فتكون الشركة في المبدأ على نحو ما حددناه^(٩) قبل .

وأما العلوم المختلفة التي ليس بعضها تحت بعض فلا يمكن أن تشترك في المبدأ الخاص ألبتة ، لا على أن يدخل حد منها في الوسط^(١٠) ولا فوق منها^(١١) ولا تحت منها ولا خارجا موضوعا أو محمولا مختلفا في ذلك في علمين .

وأما المبادئ العامة مثل قولنا إن كل شيء إما أن يصدق عليه موجبة وإما أن يصدق عليه سالبة ، فقد يشترك فيها ، لأن هذه المبادئ صالحة في بيان أحوال جميع الموجودات المختلفة التي بعضها كم وبعضها كيف^(١٢) وبعضها شيء آخر ، لأنها من جملة ما هو مبدأ ما في العلم الناظر في الموجود من جهة ما هو موجود^(١٣) ، ولكنها توجد في العلوم بالقوة ، ولا تؤخذ ألبتة

(١) س ألبتة صرفة . (٢) س وإذا كان . (٣) م وقوفه — وهو خطأ .

(٤) س ساقطة . (٥) س أوضحنا . (٦-٦) س ساقط .

(٧) س حدنا م حدود . (٨) م الوسيط . (٩) س ساقطة .

(١٠) وبعضها كيف ساقطة من س .

(١١) وهو علم ما بعد الطبيعة .

بالفعل مقدمات كبرى ولا صغرى إلا وقد أخذت مخصصة لموضوع ^(١) ذلك العلم ولعوارضه ^(٢) الذاتية على ما بينا جميع ذلك فيما سلف . فإذن لا يكون في العلوم المختلفة اشتراك بالفعل بل بالقوة .

والنتائج المطلوبة في العلوم وإن كانت تزيد على ^(٣) المقدمات على النحو المعلوم في تركيب القياس ، فإست زيادة مفرطة خارجة عن نسب محفوظة . وليس عن تلك المقدمات إلا تلك النتائج بأعيانها .

ولست تصلح لغير ذلك القدر من الكثرة . وإذا أدخل ^(٤) حد من جانب أو في الوسط لم يزد أي نتيجة اتفقت ، بل ما يناسب ذلك . فإذا كانت نسبة المقدمات مع النتائج هذه النسبة ، فكيف تكون اللواتي هي المبادئ منها صالحة لأن ينتج منها لا هذه ، بل نتائج خارجة من هذه ؟ ^(٥) فإن جميع المقدمات التي في علم ما لا ينتج منها إلا المناسبة لتلك المقدمات . فبعضها التي هي المبادئ أبعد من أن ينتج منها مسائل علوم أخرى غير مناسبة لذلك العلم . وكيف والنتائج المطلوبة في العلوم غير متناهية بالقوة ، والحدود التي للمبادئ متناهية : فإن المبادئ والأدول الموضوعة لكل صناعة متناهية . وأما النسب الممكن اعتبارها بينها وبين عوارضها ، وإن كانت في ذاتها محصورة ، فقد لا تنهاى بالقوة من جهة أن بعض المحمولات تكون ضرورية متقررة في الشيء دائماً ، وبعضها ممكنة تحصل باعتبارات بينها . مثال ذلك أن المثلث المتساوي الساقين من حاله أن زاويتيّه متساويتان — أمر موجود ^(٦) في نفسه بالضرورة . وأما أنه أمر نسبه إلى مثلث أحرق في مثلاً في دائرة كذا ، وفي خمس كذا نسبة ^(٧) كذا ، وما يجري مجراه ، فأمر ليست محصلة الوجود فيه ، وإلا لكانت ^(٨) فيه أمور غير متناهية بالفعل . بل هي أمور تحدث له من جهة مناسبات ممكنة يفرضها العقل فيها .

(١) م ، ب بموضوع ، ولكن المقصود لموضوع ذلك العلم — والمراد بالعلم ما بعد الطبيعة ، وبموضوعه الوجود المطلق فإن العلوم الأخرى يبحث كل منها في الوجود من حيثية خاصة وهذا هو التخصيص المشار إليه .

(٢) م ، ب وبوارضه . ولكن المراد ولعوارضه — أي المخصصة لعوارضه .

(٣) س في .

(٤) س دخل . والمراد بقوله أدخل حد من جانب أو في الوسط : أدخل طرف جديد (موضوع أو محمول) في القضية ،

أو أدخل حد أوسط .

(٥) أي فكيف تكون المبادئ صالحة لأن ينتج منها نتائجها ونتائج أخرى خارجة عنها .

(٦) س أمراً موجوداً . (٧) خبر نسبه السابقة في الجملة . (٨) س كانت .

فأمثال المبادئ الخاصة — مثلاً الخاصة بعلم الهندسة — يعظم فيها أن تكون وافية بمسائل الهندسة ، فضلاً عن مسائل خارجة لاتتعلق بها .

وكيف يقال إن مبادئ العلوم المختلفة متفقة ؟ أم^(١) جهة أن العلوم المختلفة متفقة وهذا ظاهر البطلان ؟ . أو من جهة أن كل واحد منها يصلح أن ينتج منها في كل علم ، حتى يكون مبدأ أى علم اتفق صالحاً لأى علم اتفق ؟ وهذا معلوم الاستحالة . فإن مبادئ العلوم التعليمية — وهى محدودة^(٢) فى المصادر مميزة بالفعل — ، ظاهر من أمرها أنها لا يصلح بعضها لبعض ، فكيف تصلح لكل علم ؟ بل ولا مبدأ علم^(٣) واحد يصلح لجميع مسائل ذلك العلم ، فكيف لمسائل علوم أخرى ؟ .

ولا أيضاً إذا استعملنا طريق التحليل بالعكس فصرنا إلى المقدمات التى لا أوساط لها فى علم ما وميزانها إن لم تكن مميزة^(٤) تميزها فى الرياضيات ، وجدناها مشتركة لجميع النتائج ، بل كان كل^(٥) خاصة لنتيجة أو نتائج بأعيانها .

ومع هذا كله فليس يمكننا أن نقول : إن مبادئ العلوم مختلفة اختلافاً لا اشتراك فيها ألبتة ولا فى شىء منها . فقد بان فيما سلف أن بعض العلوم يشترك^(٦) فى المبادئ ، وأن من المبادئ خاصة ومنها عامة . فعسى الحق هو أن المبادئ متناسبة فى الجنس ، أى فى الموضوع . ولكن هذا لا يمكن ، فإن العلوم التى لا تتناسب فى الموضوع ، فإن مبادئها الخاصة بأجناسها لا تتناسب أيضاً فى الموضوع .

والذى يجب أيضاً أن يعتقد فيه أنه الحق والقضاء الفصل هو أن المبادئ تقال على نوعين : إما مبادئ منها البرهان — أى المقدمات الأولى^(٧) فى العلوم ، وإما مبادئ فيها البرهان وهى

(١) م ، ب من . (٢) س معلومة . (٣) بل ولا مبدأ علم ساقطة من م .

(٤) س متميزة . ومعنى الجملة ولا يمكن التسليم أيضاً بأننا إذا استعملنا طريقة التحليل بالعكس وجدنا المقدمات مشتركة فى إنتاجها جميع النتائج . بل الواقع أن كلا منها خاص بنتيجة أو نتائج معينة .

(٥) ب كل إلا خاصة . (٦) س مشترك .

(٧) س الأول وهى المقدمات التى لا وسط لها : أى التى لا تبرهن بغيرها .

أجناس العلوم — أى موضوعاتها وما يتعلق بها — مـ يوضع معها أو يساويها كالأوحد بوجه ما للوجود . فالقسم الأول يجوز أن يكون فيها مبادئ عامة مثل قولنا : كل شئ إما يصدق عليه الإيجاب أو السلب ؛ وقولنا : الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية . وأما القسم الثانى فلا يجوز إلا أن تكون خاصة ، أو يتناسب علمان فى الجنس . وما كان من المبادئ - التى بمعنى المقدمات — مما هو خاص أو مخصص كما علم ، فلا يشترك فيها فى جل الأمر إلا علمان أحدهما فوق الآخر ، ويكون لأحدهما أولا وللثانى ثانيا .

ولما كانت الموضوعات فى المسائل العلمية إما جنس الموضوع^(١) للصناعة ؛ أو نوع منه وعرض ذاتى فيه^(٢) ، فلا يجوز أن تكون الصغريات من المبادئ المشتركة بوجه من الوجود . أبل إن كان ولا بد فالكبريات^(٣) ، على النحو الذى تجوز به الشركة .

(١) من الموضوعات

(٢) م منه .

(٣) من الموضوعات

الفصل التاسع^(١)

في حال العلم والظن وتشاركهما وتباينهما
وفي تفهيم الذهن والفهم [١١٢ ب] والحدس والذكاء والصناعة والحكمة

من المعلوم أن هاهنا علما بشئ^(٢) ، وهاهنا ظنا به ؛ وأن الاختلاف فيهما من جهة^(٣) الوثاقة والقلق ، وأنهما^(٤) داخلان تحت الرأى ، وأن بينهما موضع مقايسة ومناسبة .

وليس كل علم يحسن أن يقايس^(٥) بالظن ؛ بل العلم التصديقي^(٦) . ولا كل علم مع كل ظن ، بل مع ظن يوافقه في جنس الرأى . وأن ماسواه من الظن فيجب أن يقايس بالجهل .

والعلم التصديقي هو أن يعتقد في الشئ أنه كذا . واليقين^(٧) منه هو أن يعتقد في الشئ أنه كذا ، ويعتقد أنه لا يمكن ألا يكون كذا اعتقادا وقوعه من حيث لا يمكن زواله . فإنه إن كان بينا بنفسه لم يمكن زواله . وإن لم يكن بينا بنفسه ، فلا يصير غير ممكن الزوال ؛ أو يكون الحد الأوسط الأعلى^(٨) أوقعه^(٩) .

على أنا نغنى بالعلم هاهنا المكتسب . والذي يخالفه أصناف من الاعتقاد : اعتقاد^(١٠) في الشئ^(١١) الذى هو كذا ضرورة أنه كذا^(١٢) ، مع اعتقاد أنه لا يمكن ألا يكون كذا ، لكن يكون هذا الاعتقاد في نفسه ممكن الزوال ، لأنه لم يقع من حيث لا يمكن معه الزوال . واعتقاد في الشئ^(١٣) انه كذا مع عدم اعتقاد آخر بالفعل بل بالقوة — إذا أخطأ بالبال اعتقد وهو أنه يمكن ألا يكون كذا . واعتقاد في ذلك الشئ^(١٤) أنه ليس كذا — وهذا جهل مضاد للعلم لا يشاركه . لكن

(١) م ، ب ساقطة . (٢) الجار والمجرور خبر أن . (٣) أى ومن جهة أنهما .

(٤) س ويقايس . (٥) أى بل العلم التصديقي هو الذى يقاس بالظن .

(٦) س واليقينى . (٧) س الأصل .

(٨) أى بحيث يتوصل إلى مقدمة غير ذات وسط أى مقدمة لا يبرهن عليها .

(٩) هذا أول أنواع الاعتقاد التى تخالف الاعتقاد الذى هو العلم .

(١٠) س للشئ .

(١١) أى في الواقع لأن العقل يدرك علاقة كلية من أجلها يجب أن يكون ضروريا .

اعتقاد أنه يمكن ألا يكون كذا إما أن يعتقد في الموجود كذا الذي ليس ^(١) من شأنه ألا يكون إلا كذا ، أو في الموجود كذا ومن شأنه ألا يكون كذا . و كل واحد من هذين بالحري أن يسمى ظنا . والأول منهما فإنه ظن صادق مركب بجهل مضاد . وأما الموجود كذا ومن شأنه ألا يكون كذا ، والاعتقاد فيه أنه كذا مع الاعتقاد أن من شأنه ألا يكون ، إن كان لا كونه على أنه جائز في نفسه — لكن الوجود قد غلب — أو جائز في وقت آخر ، فهذا نوع من العلم ليس ظنا . ولكنه إن وقع بما يوجب كنهنا ما بالشئ على ما هو به . وإن كان على أنه يرى ويحكم أنه موجود ، ويخطر بالبال عسى ألا يكون موجودا عندما يفرضه موجودا ، حتى يجوز أن يكون اعتقاد وجوده حين يضعه موجودا كاذبا ^(٢) — فهو الظن الصادق المطلق الذي ليس فيه تركيب بجهل مضاد ، بل بجهل بسيط : إذ لا بد في كل ظن من جهل .

والعلم موضوعه هو الضروري ، إما على الدوام ^(٣) فيكون العلم ^(٤) على الدوام ، أو الضروري ^(٥) بالشرط فيكون العلم أيضا بالشرط . والظن موضوعه الحقيقى الأمور الممكنة المتغيرة التي لا تضبط : فيكون حال الأمر بحسب القياس إلى الوجود حال الرأى فيه بحسب القياس إلى الصحة . وقد يكون الظن المركب بالجهل المركب واقعا أيضا في الأمور الضرورية . والاعتقاد المؤكد ^(٦) ليس يجب — من حيث هو مؤكد — ألا يعد في الظن .

فتكون ثلاثة أشياء من جملة ما عددناه داخله في اعتبار الظن : أحدها ، الاعتقاد بالشئ الموجود مثلا أنه موجود ، والاعتقاد معه أنه لا يمكن ألا يكون موجودا مع جواز استحالة هذا الاعتقاد . فإن هذا بالحقيقة ليس علما ، بل ظنا . والثانى الذى سميناه الظن الصادق المركب بالجهل المركب . والثالث الذى سميناه الظن ^(٧) الصادق المركب بالجهل البسيط . وتشارك هذه كلها فى شئ واحد وهو أنه عقد ^(٨) فى الشئ أنه كذا ، ممكن أن يلحقه العقد أنه لا يكون ^(٩) كذا . وذلك لأن الأول منهما إذا كان جائزا للاستحالة ، فليس ممثنا فى طباعه أن يقرب ^(١٠) به عقد إمكان ألا يكون الشئ — إما ابتداء وغير طارىء على العقد ^(١١) الآخر الذى معه — وإما فاسخا للعقد الآخر الذى معه وهو الحق .

(٣) س إما الضرورى على الدوام .

(٢) خبر يكون .

(١) س ساقطة

(٦) س المؤكدة .

(٥) م والضرورى .

(٤) س العلم به .

(٧) س ساقطة .

(١٠) س يقرب .

(٩) س لا يمكن .

(٨) عقد أى اعتقاد .

(١١) على العقد ساقطة فى س .

وكذلك حال العقد الثانى المركب بالعقد الباطل ، و يقابل عقد صاحب العقد الأول ، لأن ذلك كان يعتقد أنه لا يمكن ألا يكون ما اعتقد كونه ؛ وهذا يعتقد أنه يمكن ألا يكون ما اعتقد كونه . وأما العقد الثالث فإن الاعتقاد المذكور مقارن معه بقوة أو بفعل .

وكل واحد من أقسام الظن قد يكتسب بواسطة توقع الظن ، كما أن العلم يكتسب بواسطة توقع العلم ، فإنه ليس كل واسطة غير ضرورية إلزام^(١) الأكثر، تدعو^(٢) إلى ممتنع ، بل قد تدعو^(٢) إلى أمر واجب .

والعلم بالجملة مخالف للظن في هيئة العقد^(٣) وفي الأمور التي العلم أولى بها . وكما أنه قد يقع لإنسان^(٤) في هذا الشيء علم ، ولاخر ظن ، فكذلك يمكن أن يكون يقع لهذا علم بمبادئ ذلك العلم تتدرج حتى تنتهى إليه ، وأن يقع للآخر ظن بتلك المبادئ والمقدمات ، فيتدرج إلى ذلك الظن الذى هو نتيجة لها . فيكون الأول يرى في تلك المقدمات والنتيجة رأيا صادقا ، ويرى أنها لا تتغير عما هي عليه^(٥) . وأما هذا الثانى فيكون رأيه فيها صادقا إلا أنه خالٍ عن^(٦) الرأى الثانى ، أو يجوز لغير ما يراه لحال يجوز أن يستحيل . فيكون الأول يعلم أن الشيء موجود ، ويعلم لم هو موجود ؛ وهذا الثانى يظن أنه موجود ، ويظن أنه لم هو موجود . وإن لم يكن ذلك بمتوسطات ، فيظن أنه موجود فقط ، ولا يظن لم هو موجود^(٧) .

وعلى الأحوال^(٧) كلها فليس العلم والظن شيئا واحدا — وإن كان قد يقع في شيء واحد علم وظن كما يقع فيه ظنان مختلفان : صادق وكاذب . ولا يمكن أن يكون في إنسان واحد ظن وعلم معا ، ولا ظن صادق وظن كاذب معا .

أما العلم والظن فإنهما لا يجتمعان : لأن قولنا العلم^(٨) ، يقتضى اعتقادا ثابتا في الشيء محصلا ، وهو أنه ممتنع التحول عما هو عليه ، ويمتنع أن يقارنه أو يطرأ عليه اعتقاد مضاد لهذا الثانى . وقولنا

(١) س الزام . (٢) م ، ب تدعوا .

(٣) س العقل والمراد في صورة الاعتقاد .

(٤) س للإنسان .

(٥) م تقرأ عليها بالكلية بدلا من عما هي عليه .

(٦) م من . كلمة الظن ومشتقاتها هنا مأخوذة في مقابل العلم ومشتقاتها . والمراد بالعلم المعرفة العلمية .

(٧) س الأصول .

(٨) أى لأننا إذا ذكرنا العلم ، فإن ذلك يقتضى .

الظن ، يقتضى اعتقاداً ثانياً بالفعل أو بالقوة القريبة أو البعيدة : وهو أن الشيء جازم التحول عما هو عليه . ومحال أن يجتمع في الشيء الواحد للإنسان الواحد في وقت واحد ، امتناع تحوله عما هو عليه وجواز تحوله معا ؛ أو يجتمع فيه رأى أن يجوز زواله ورأى ألا يجوز زواله .

وأما الظن الصادق والكاذب فكيف يجتمعان في إنسان واحد ؟ فإن الظن الذى يظنه وهو كاذب ، والظن المقابل الذى له وهو^(١) فيه صادق — إن تساوى لم يكن ظن بل شك فى الأمرين . وإن مالت النفس إلى الصادق بقى الكاذب غير مظنون ؛ أو إلى الكاذب بقى الصادق غير مظنون . والشيء الواحد بعينه ، الثابت ، قد يظن ممكناً^(٢) مرة ، ويرى^(٣) غير ممكن أخرى . فإذا تناول الرأى كونه غير ممكن تناولا تاما ، فهو علم . وإذا وقع عليه الرأى من الجهة الثانية فهو ظن . فيكون فى الشيء الواحد من جهتين ظن وعلم لإنسانين^(٤) : مثلاً هذا يظن أن القطر غير مشارك^(٥) للضلع ويصدق ، وذلك يرى أن القطر مشارك له فيكذب . والظنان مختلفان^(٦) لكنهما واحد فى الموضوع .

وأما الكلام فى الذهن والصناعة والفهم والحكمة والذكاء والحدس فيكاد يكون أكثره أولى بعلوم أخرى من الطبيعيات والخلقيات . إلا أننا نأخذها هنا حدا .

فالذهن قوة للنفس المهيأة المستعدة لاكتساب الحدود والآراء . والفهم^(٧) جودة تهيؤ لهذه القوة نحو تصور ما يرد عليها من غيرها . والحدس^(٨) جودة حركة لهذه القوة إلى اقتناص الحد الأوسط من تلقاء نفسها : مثل أن يرى الإنسان القمر وأنه إنما يضيء من جانبه الذى إلى الشمس على أشكاله ، فيقتنص ذهنه بحدسه حداً أوسط وهو أن سبب ضوئه من الشمس . والذكاء جودة حدس من هذه القوة يقع فى زمان قصير غير مهمل^(٩) . والفكرة حركة ذهن الإنسان نحو المبادئ للطالب ليرجع منها إلى المطالب^(١٠) . والصناعة^(١١) ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية

(١) س هو يدون الواو . (٢) س مرة ممكناً . (٣) س ساقطة .

(٤) س ولإنسانين .

(٥) أى مشارك فى الطول . والمراد بالقطر والضلع قطر الشكل الرباعى وضلعه .

(٦) س فيكون الظنان مختلفين . (٧) مترجمة فى التحليلات الثانية بكلمة Intuition .

(٨) مترجمة بكلمة Quick wit . راجع الفصل ٣٤ من المرجع نفسه .

(٩) س مهمل . (١٠) م الطالب . (١١) مترجمة بكلمة Art .

بغير روية تنحو تماما مقصودا . والحكمة ^(١) خروج نفس الإنسان إلى كماله الممكن له في حدى العلم والعمل . أما في جانب العلم فأن يكون متصورا للوجودات كما هى ومصداقا بالقضايا كما هى . وأما في جانب العمل فأن يكون قد حصل عنده الخلق الذى سعى العدالة . وربما قيل حكمة لاستكمال النفس الناطقة من جهة الإحاطة بالمعقولات النظرية والعملية وإن لم يحصل خلق .

المقالة الرابعة

من الفن الخامس^(١)

الفصل الأول^(٢)

المطالب والمعلومات بالطلب متساوية^(٣) . فإن الشئ* إنما يطلب ليعلم . فإذا علم بطل
الطلب والمطالب^(٤) . وإن كان للكثير أن يكثرها بالأى والكم والكيف وغير ذلك ، فإنها بحسب
ما يبحث عنه في هذا الموضع أربعة^(٥) : اثنان داخلان في الحل — أحدهما هل يوجد الشئ
أى على الإطلاق — والثانى هل يوجد الشئ* شيئا؟ مثل أنه هل يوجد الجسم مركبا من^(٦) أجزاء
غير متجزئة؟ وكل واحد من مطلبي الحل يتبعه مطلب اللم ؛ (١١٣) ويتصل بذلك مطلب
الما^(٧) . وأما مطلب الأى فن التوابع لمطلب الما .

ومطلب اللم إما أن يطلب علة الحكم بوجود موضوع أو عدمه على الإطلاق؛ أو علة الحكم
بوجوده أو لا وجوده بحال . وكل ذلك إما أن يتعدى فيه طلب علة الحكم إلى طلب علة الوجود
أو لا يتعدى . والأخرى أن يكون القياس المبين للهل المطلق شرطيا استثنائيا ، وعلته في الشرط .
أما سائر ذلك فالأخرى أن تكون العلة فيه حدا أوسط .

وأما مطلب ما فإنه يتبع المطلب البسيط من مطلبي الحل تبعا ظاهرا . فإنه إذا علم أن الشئ
موجود ، طلب ما ذلك الشئ الموجود . فقد علم أن مطلب ما الذى بحسب الذات فهو بعد مطلب

(١) س + من الجملة الأولى من المنطق في البرهان وهى عشرة فصول (س) الفصل الأول .

(٢) م ، ب ساقطة .

(٣) المراد أنواع المطالب إنما هى بعدد أنواع الأشياء التى نعلمها .

(٤) س ساقطة .

(٥) فى الجملة تقديم وتأخير . يريد أن المطالب بحسب موضوع بحثنا هنا أربعة ، وإن كان لمن يريد أن يزيه
مطالب أخرى أكثر من ذلك أن يزيدها .

(٦) س مركبا ساقطة .

(٧) أى السؤال عن المانية أو الماهية . وقوله يتصل بذلك أى يتصل بمطلب هل الذى يسأل فيه عن وجود الشئ . مطلقا .

هل (١) وتابع له ، لكنه قد يسبق من حيث هو مطلب ما بمعنى الاسم . فإذا أعطى ، ثم أعطى مطلب هل ، اتضح في الحال مقتضى طلب ما بحسب الذات . ويتبع المطلب المركب من مطلبي الهل أيضا على وجه من الوجوه ، حتى يكون كأنه يطلب ما الحد الأكبر أو ما الحد الأوسط . وذلك لأن الموضوع في المطلوب بالهل المركب يجب أن يكون معطى الهلية والماهية أولا في كل علم ، ثم تطلب عوارضه الذاتية له بالهلية . فإذا طلب وجود العارض له أولا وجوده بالهل المركب ، بالقياس إلى ذلك الموضوع ، فبالحرى أن ذلك (٢) يقتضى إثبات المحمول العارض بالهل البسيط بالقياس إلى نفسه . وذلك لأن البراهين إنما تبحث عن الأعراض الذاتية للموضوعات ، وتلك الأعراض لا توجد إلا في تلك الموضوعات وأجناسها . فإن منع أن يكون لها وجود في تلك الجملة منها ، صارت في جملة الممتنعات . وإذا أعطيت وجودا في شئ منها (٣) ، ثبت أنها في الموجودات . فيكون البحث عن هليتها للموضوع بحثا بوجه من الوجوه عن هليتها مطلقا : كالبحث عن هلية المثلث المتساوي الأضلاع للمثلث المعمول على خط طرفاه مركزا دائرتين وقد ولا أيضا بالتقاطع ، فهو بحث عن هليته في نفسه . فبذلك يعلم أن (٤) له إمكان وجود . وإذا صح للشئ هليته استحق أن يطلب له الماهية وأن يعطاها بحسب الذات . وقبل (٥) ذلك لا يكون استحق طلبها أو إعطاءها إلا بحسب الاسم لا بحسب (٥) الذات (٦) فقد فرغنا من هذا فيما سلف .

فوق توضوح بحث الماهية بحسب الذات لهذه العوارض هو هذا الوقت ، وإن كان لا مانع من أن يكون ما قد أفيد في جواب ما بحسب الاسم قبل الاشتغال بالهل كافيا ابتداء طلب (٧) ما بحسب الذات : فإنه يتضح حينئذ مع إيضاح الهلية .

(٣) من ساقطة .

(٢) من ساقطة .

(١) من الهل .

(٥-٥) من ساقطة .

(٤) من بأن .

(٦) وخلاصة هذا الكلام أن المطالب أربعة اثنان بهل واحد ولم وواحد بما . والنوع الأول من مطلبي هل يسأل فيه عن نسبة محمول لموضوع كقولنا هل يخسف القمر ؟ والثاني يسأل فيه عن وجود الموضوع في نفسه كقولنا هل يوجد القمر ؟ والأول يسأل فيه عن جزء من وجود الموضوع ، والثاني عن وجوده إطلاقا . والذي يسأل فيه عن الوجود إطلاقا هو الذي يسميه ابن سينا مطلب هل البسيط . وهذا يتبعه مطلب ما . فإذا علم أن الشئ موجود ، يسأل بعد ذلك عن ماهيته . والثاني من مطلبي هل هو الذي يسميه بالمركب . وهذا قد يتبعه مطلب ما أيضا . أما مطلب لم فيسأل فيه عن طية الحكم — أو عن وجود الحد الأوسط . فإنه إذا علم أن القمر يخسف ، تبع ذلك السؤال لماذا يخسف القمر ؟

(٧) هكذا في المخطوطات الثلاثة ، وكلمة طلب مشكولة بالنصب في م ، ب . ولعل المراد أنه لا مانع من أن يكون ما يفيد جواب ما بحسب الاسم كافيا عن السؤال بما بحسب الذات .

وأما الحد الأوسط فهو العلة ، ويتبع فيه طلب الما بعد الهل على وجهين : أحدهما بالقوة والآخر بالفعل . أما بالقوة فلا أن طالب الهل في مثل هذا إنما يطلب عما هو مشكوك فيه . فيقتضى طلب الهل أنه يطلب بالقوة هل هناك حد أوسط : مثل من سأل هل القمر ينكسف ؟ وإنما يطلب هل شئ يوجب العلم بأن القمر ينكسف ؟ فإذا أعطى الهل وقيل نعم وطلب ثانيا لم كان القمر ينكسف ، ولم قلت إن القمر ينكسف ، فإنه يطلب ما علة القياس في أنه قياس ، وهو الحد الأوسط كيف كان ؛ أو ما علة القياس في أنه برهان ، وهو علة الأوسط الذى هو علة الأمر في نفسه . ومعنى الطلبين جميعا أن الحد الأوسط الذى أعطيته بالقوة أولا أنه ^(١) موجود حين ضمنت أن الأمر الحق كذا ، يجب ^(٢) أن تعطيه الإن بالفعل وتقول ما هو الإن . فيكون البحث عن لم بحثا عما هو الحد الأوسط بالقوة ، فيكون طلب لم ها هنا إنما هو طلب لم بالقياس إلى النتيجة ، ويكون بالفعل ^(٣) ، وطلب ”ما“ بالقياس إلى الحد الأوسط ويكون بالقوة . وأما طلب ما الحد الأوسط بالفعل فذلك ظاهر لا بد منه إن كان مجهولا .

فقول المعلم الأول ”الموجود بالجزء“ ^(٤) يعنى الموجود ^(٥) شيئا ما ^(٥) . و”الموجود بالكل“ يعنى به الموجود على الإطلاق .

والموجود شيئا ^(٦) ما إما شيئا جوهريا للموضوع ، أو عرضا ذاتيا أو عرضا خارجيا .

ثم يقول المعلم الأول : أعنى بالموجود على الإطلاق الشئ المطلوب هل نفسه موجود ؟ مثل قولنا هل المثلث موجود أو ^(٧) الآلة ^(٨) ؟ فهذا إنما يبحث عن وجود نفس الموضوع . وأما هل المثلث كذا ؛ أو هل الآلة سبب للشئ ، فإنه إنما يبحث عن وجود عارض ما أو لا حق . وهذا هو الموجود شيئا ما .

فقد ^(٩) بان من هذا أن المطالب بالقوة ترجع إلى هل الشئ وإلى ما الشئ . وأن مطلب المبحث عن ما الشئ بوجه ، لأنه بالقوة بمعنى ما الأوسط .

(٣) م الفعل .

(٢) س ويجب .

(١) م أول أنه .

(٤-٤) س ساقط .

(٥) أى الموجود لا إطلاقا بل الموجود من حيث هو متصف بصفة ما كقولنا هل يوجد الإنسان أبيض ؟ أو هل

ينكسف القمر ؟ وهذا هو الذى يسميه أرسطو الموجود بالجزء .

(٧) م وهل .

(٦) م ساقطة

(٨) الآلة في المخطوطات كلها . (٩) س ساقطة .

ولكن من الناس من ظن أن هذا منعكس ، وأنه ليس في البراهين شئ هو بحث اللام الا وهو بحث الما بالقوة، ولا بحث الما إلا وهو بحث اللام. وتعدى هذا إلى أن ظن أن الأوسط في البراهين هي الحدود . وكل ذلك أمر باطل . فإنه ليس كل بحث عن ما هو^(١) عن الأوسط^(٢) . وأيضا ليس البحث عما هو الأوسط هو البحث عن مائة أحد الحدين الآخرين حتى يكون الجواب به حدا . ولا كل ما هو علة موجبة فهو حد أو جنس أو فصل أو مادة أو^(٣) صورة : فإن العلل الموجبة لأمو لا في أنفسها ولا هي بوجه ما نفس الواجب — لا صورة ولا مادة^(٤) .

وكثيرا ما نجد بين الأوساط في البراهين ما ليس مادة ولا صورة ولا حدا ، بل نجهده^(٥) شيئا موجبا لشيء^(٦) في شئ : فإن الجنس المتوسط يوجب وجود الجنس الأعلى في نوع^(٧) الآخر ، بل وفي كل ما يحمل عليه الجنس المتوسط - وإن لم يكن على أن ذلك الشئ نوع الجنس المتوسط - إيجاب^(٨) العلة ؛ وليس هو حدا للأكبر ولا صورة ولا مادة . ولا أيضا يوجب إيجاب غير علة كما علمت أو ستعلم .

وكثير من الخواص هو علة لكثير من الخواص، وهي خارجة عنها ليست بجنس لها ولا فصل ولا حد . فإن كون المثلث بحيث يكون خطه الخارج عنه على صفة مذكورة، يوجب كون زواياه مساوية لقاآمتين من غير أن يكون خطه — بتلك الصفة — جنسا ولا فصلا داخلا في الذات لكون^(٩) زواياه مساوية لقاآمتين ، ولا مادة ولا صورة .

وكذلك كثير من الأوساط البرهانية ليست حدودا ولا عللا داخلة في جوهر الشئ ، بل عللا فاعلة وموجبة . وهكذا حكم قيام الأرض في الوسط للكسوف . وهكذا مماسة النار فإنها قد تجعل حدا أوسط^(١٠) في إثبات احتراق^(١١) الخشبة . وإن كان قد يجوز أن تجعل هذه العلل الموجبة فصولا من جهة — على أنها أجزاء فصول لا تحمل ، بل تحمل الفصول المعمولة منها . كما أن القدوم لا يقال إنه حديد ، بل من حديد ، ولا يقال إن الخمي عفونة ، بل من عفونة .

(١) أى عن الماهية . (٢) أى يكون بحثا عن الوسط . س تقرأ عن ما هو عن الوسط .

(٣) س و . (٤) كملة كسوف القمر فإنها ليست صورة القمر ولا مادته .

(٥) م يجهده . (٦) م للنبي . (٧) ب — النوع .

(٨) أى يوجب إيجاب العلة بدليل قوله بعد ذلك ولا أيضا يوجب إيجاب غير علة .

(٩) م ما ب كون . (١٠) س وسطا . (١١) ب إحراق .

وليس أجزء فصول مقومة للذات هي أخص الفصول ، بل أجزاء فصول خاصة^(١) فقط .
فإن العلل الفاعلة هي علل الوجود وليست عللا للماهية . وأجزاء الحد — أجناسا كانت أو فصولا
حقيقية ، أو أجزاء فصول — هي التي تكون عللا للماهية . وأما علل الوجود فليس يجب أن تكون
عللا للماهية . ولذلك لا تدخل علل الوجود — وهي القواعل^(٢) والغايات — في الحدود ، بل
تدخل في الرسوم القائمة مقام الحدود . ولو كانت جميع العلل الموجبة للوجود تدخل في الحدود
لكنا نعلم حدوث كل محدث ومحدث كل محدث من حده .

فإذن قد يكون من الحدود الوسطى في البراهين ما هي علل موجبة لأمر ليس تلك الحدود
أجزاء من تلك الأمور^(٣) . فإذن ليس كل حد أوسط حدا^(٤) أو جزء حد ، وإن كان قد تكون
الحدود^(٥) حدودا وسطى وأجزائها ، اللهم إلا أن يكون يعنى بالحد الحد والرسم معا فتكون
العلل الموجبة للشيء خاصة على الإطلاق أو مخصصة بها مما يدخل في الرسوم .

وأما إذا كان الحد الأوسط أخص من الأكبر لم يلزم من هذا القليل شيء . إنما لم حينئذ
أن يقولوا إن^(٦) الأوسط يكون هناك حدا للأصغر . ويلزم أيضا ما نقوله للآخرين .

فلو كانت الحدود هي الحدود الوسطى^(٧) لا غيرها لكان يكون إدراك الأشياء أمرا سهلا .
وذلك لأن من المحال أن يطلب وجود محمول لموضوع ولا يعلم ما الذي يفهم من لفظه . فإن
كان له حد فأول ما علينا أن نفهم^(٨) حده ، وإلا فرسمه فقط . فكما نفعل ذلك لا يبقى علينا كثير
شغل في أن نفهم وجوده للأصغر . فإنه^(٩) كما نفهم حد المساواة لثلاثتين ونضيفه إلى الأصغر —
وهو المثلث — يقوم لنا أوسط يبرهن منه . وكما نفهم حد المساواة ونضيفه إلى مثلثين متساويي
الأضلاع على التناظر ، فيشرح^(١٠) لنا معرفة المساواة فيها . وقد يفعل هذا فلا يفلح بل يحتاج
إلى أوساط أخرى ضرورية إذا أعطيناها وأحضرناها علمنا أن المثلثين متساويان ، ونكون
قد علمنا حد التساوي وحد المثلث قبل ذلك ولم ينفع علمنا بهما .

(١) من خاصة . (٢) من العلل القواعل .

(٣) من خاصة . (٤) حدا أي تعريفا بالحد .

(٥) أي التعريفات ، وقوله وأجزائها أي أجزاء التعريفات . (٦) من الحد الأوسط .

(٧) يجب الحد في هذا الفصل من الخلط بين الحد الذي هو التعريف والحد الذي هو أحد حدود القياس كالحد

الأوسط مثلا .

(٨) أن والفعل في تأويل مصدر خبر أول . وقوله أول ما علينا معناه أول واجب علينا .

(٩) م ، ب فإذن . (١٠) م يشرح بدون الفاء .

فهذه أقاويل من جنس الزخارف التي يرومون بها التنويه باسم البرهان، وأنه الشيء الذي من الحمد لا غير .

وكثير من هؤلاء يدعى خَلَل كلامه أنه يأتي ببرهان على [١١٣ ب] وجود الحمد للمحدود ، فيكون الأوسط مما يأتي به كالحمد للأكبر ، ويكون الذي يبينه هو وجود الأكبر للأصغر ^(١) ، ولا يكون الأكبر ^(١) إلا عرضاً للأصغر غير حد ، فيكون بين غير الحمد ، وعنده أنه بين الحد .

على أن ها هنا ^(٢) شيئاً يجب أن نعلمه ونتيقنه ، وهو أنه لا يمكن في الحقيقة إثبات حد أكبر له حد أو رسم إلا بتوسط الحد والرسم بالقوة أو بالفعل : فإنه ما لم يكن حد الشيء أو رسمه موجبا للشيء فليس هو بموجب ، وما لم يكن مسلوباً ^(٣) فليس هو بمسلوب ، لكنه ليس ذلك ^(٤) على أنه هو الحد الأوسط الكافي الذي لا حاجة إلى غيره . فإنه حق ما قيل في أمثلتهم إن حد الاتفاق هو كون النعم على نسبة عددية كذا ، وإنه إذا جعل هذا حداً أوسط أنتج أن النعم متفقة ؛ فيكون الشيء الذي هو ماهية مفصلة ^(٥) بالاتفاق ^(٦) هو بعينه حد أوسط . لكنه ليس يجب من ذلك أن يكفيك هذا التوسط ، أو أنه لا يكون البرهان إلا بمثل هذا التوسط . فإنه لو كان معلوماً لنا أن هذه النعم ^(٧) موجودة ^(٨) لها هذا الحد ، لكننا لا نشك في أنها موجودة ^(٨) لها الاتفاق ، ولكن في أكثر الأمور يشك علينا حمل الحد كما يشك علينا حمل المحدود ، فلا ننتفع بتوسط الحد ، بل نحتاج إلى توسط ^(٩) أمور أخرى لا محالة يتأدى بتوسطها إلى إنتاج وجود الحد قبل تأديتها إلى إنتاج الجملة التي يدل ^(١٠) عليها اسم المحدود . لكن تلك الوسائط تكون أمورا غير الحدود للمحدود . فلست تُرى برهاناً قط وسط فيه حد حقيق للأكبر ثم أنتج منه حمل المحدود على الأصغر . ولو كان البرهان هو هذا فقط : أعني الذي أوسطه الحد ، ما كنا نجد برهاناً على شيء إلا على ما وجود حد الحد الأكبر للأصغر فيه ظاهر ، ووجود نفس الحد الأكبر خفي ، وما أقل أمثال هذه الأشياء . وكذلك إن جعلوا الأوسط حداً للأصغر ، وقبلما يجرى ذلك في أمثلتهم .

- | | |
|-----------------|--|
| (١-١) م ساقطة . | (٢) ب نعم ها هنا . م يم ها هنا . |
| (٣) م مساويا . | (٤) م كذلك . |
| (٥) م مفصل . | (٦) هكذا في المخطوطات الثلاثة ولعلها للاتفاق . |
| (٧) م النعمة . | (٨) موجودة — في جميع المخطوطات . |
| (٩) م توسط . | (١٠) م ك ب يدرك . |

ولو شئت أن أبين أن هذا لا يكون بالحقيقة وإنما يكون بحسب الظنون لفعات . وبالجملة يعسر عليهم أن يدلّوا على أنه كيف يبرهن على مطلوب محموله أعم ، بمتوسط^(١) أخص . فيجب إذن أن ننصف . ولا نقترب هذه الأقاويل الملفقة . ونرجع إلى ترتيب التعليم الأول .

ولأن^(٢) الملل الذاتية للماهية داخلية في الحد لأنها مقومة لذات الشيء ، فهي^(٣) داخلية في البرهان ، لأننا بينا أن اليقين إنما يكون بمعرقها . والبحث عن لم هو بحث ما بوجه ما عن ما هو^(٤) بعد الوجه الذي ذكرناه أولا . وإذا أعطينا في^(٥) الحد الأوسط حد الحد الأكبر ، وكان بين الوجود للوضوع ، فقد برهنا إذ دللنا على السبب .

وإذا^(٦) أوردنا الحد الأوسط الذي هو العلة الذاتية إيرادا في قول الشيء فقد حدّدنا . مثاله أن يقال : لم كان كسوف القمر ؟ فيقال لأن الأرض توسّطت بينه وبين الشمس فاحتجب الضوء . وكلما كان كذلك فإن القمر ينكسف . والحد الأوسط هو ماهية الكسوف : لأن ماهية كسوف القمر هو انمحاء ضوء القمر^(٧) لتوسط الأرض بينه وبين مفيد الضوء — أعنى الشمس . وكذلك إذا قيل لم اتفقت هذه النغمة مع هذه النغمة ؟ قيل لأن بينهما نسبة عددية ، التفاوت فيها بالقوة أو بالفعل مثل أحد العددين . فهذا بعينه ماهية الاتفاق الذي في النغم : لأن اتفاق النغم اختلاف صوتين عند الحس بسبب نسبة عددية بهذه الهيئة . فالأوسط إذن داخل في الحد ها هنا دخوله في البرهان ، والبحث عن لم يطلب الأوسط . ألا ترى أنا لو كنا نشاهد هيئة انكساف القمر بتوسط الأرض ولو مشاهدة حسية فنكتسب منه بالتجربة درن البرهان علما كليا لكان بحثنا حينئذ عن لم باطلا : إذ كنا وجدنا علة الكسوف ؟ فكذلك إذا لم نجده من ذلك الوجه فنحن^(٨) إنما نطلب إياه بالقياس .

فإذن المطلوب باللم هو النافع في طلب ما وقع من ذلك .

وليس إذا أعطينا برهانا فقد أعطينا حدا ، وإن كان قد يتوهم فيما سلف من ذكر مشاركة طلب اللم — وهو^(٩) طلب البرهان — وطلب ما ، وهو طلب الحد ، أن البرهان والحد قد

(٣) س وهي .

(٢) م فلا ن .

(١) س لمتوسط .

(٥) في ساقطة في س .

(٤) س والبحث عن لم هو ، بحث بوجه عن ما هو .

(٧) س انمحاء الضوء عن القمر .

(٦) م وإن .

(٩) س هو بدون الواو .

(٨) س فيجب .

يقومان على شيء واحد من جهة واحدة ، وأنا إذا أعطينا^(١) برهانا أعطينا حدا ، وليس كذلك من وجوه :

أولها أن كل حد فهو إيجابى لمحدود ، وليس كل برهان يوجب على مبرهنه^(٢) بل قد يسلب .
وأىضا أن كل حد فمحدوده كلى ، وليس كل برهان كليا على مبرهنه . فليس إعطاء برهان المبرهن إعطاء حد المحدود .

وأىضا فإن البرهان يعطى للشيء عرضا ذاتيا — على ما أوضحنا مرارا — والحد يعطى من الذاتيات المقومة . والعرض الذاتى غير داخل فى حد الشيء^(٣) . فليس إذن ما يعطيه البرهان هو عينه ما يعطيه الحد . مثاله أن البرهان إنما يعطى أن المثلث زواياه مساوية لقاعدتين . وذلك المعنى خارج عن حد المثلث . ولا^(٤) يعطى البرهان ألبته حد الموضوع ولا أىضا حد المحمول ، بل يوجب المحمول أو يسلبه عن شيء .

وإذا استقرت لم تجد البرهان إذا أعطاك محمولا ذاتيا بجزء عرضيا فكان نفس ما يعطيك من وجوده للموضوع أعطاك كونه ذاتيا أو عرضيا ، فضلا عن كونه حدا^(٥) .

وليس إذا أعطينا حدا فقد أعطينا برهانا : وذلك لأننا إذا أعطينا حدا فلم نوجب شيئا على شيء ، ولم نسلب شيئا عن شيء^(٥) بحد أوسط ، ولم نعلم حال المحدود فى المعنى الذى يطلب البرهان عليه : فليس نفس إعطاء الحد هو إعطاء برهان . وإن كان قد يتفق فى كثير من المواضع أن يشارك الحد البرهان فى المادة ، لكن ليس ذلك دائما : فإن المقدمات الواجب قبولها لا برهان عليها^(٦) ، وأجزاء تلك المقدمات كلها — أعنى الحدود المحدودة^(٧) — تعطى حدودها ولا تعطى بذلك برهانا عليها ، فإنها لا برهان عليها لأنها بسائط والبسائط متحد ولا يبرهن عليها . والتأليف منها بين^(٨) بغير برهان . ولو كان أىضا برهان^(٩) لم يكف إعطاء الحد مثنوية إعطاء البرهان . ولو كان على كل شيء برهان لما كان على شيء برهان . وأنت تعلم أن الحد شيء غير البرهان ، وأنه ليس كل محدود مبرهنا بحدده ، ولا كل مبرهن محدودا ببرهانه .

(١) من قد أعطينا . (٢) يريد وليس كل برهان موجبا . (٣) م ٦ ب للشيء .

(٤-٤) من لا بدون الوار . والظاهر أن المراد من هذه العبارة السقيمة أن استقراء الأحوال يبين لنا أن البرهان إذا أثبت لموضوع ما صفة ذاتية أو عرضية فإنه يثبت وجود هذه الصفة للموضوع قطع ، ولا يعطى كونها ذاتية أو عرضية ، فضلا عن أنه يعطى حدا ؛ فإن إعطاء مثل هذا من عمل الحد لا البرهان .

(٥) قوله ولم نسلب شيئا عن شيء ساقط فى م . والذى يوجب ويسلب هو البرهان .

(٦) من محدودة ولا برهان عليها . (٧) من وأجزاء تلك المقدمات من الحدود المحدودة .

(٨) من ساقطه . (٩) من ساقطه .

وإذا كان الحد شيئاً غير البرهان ، فليس الذى يعطيه البرهان إلا ما يقتضيه ما هو^(١) غير الحد — بما هو غير الحد — إذ^(٢) كما أن البرهان غير الحد، كذلك ما يفيد البرهان — بما هو برهان بالذات — شئ غير الذى يفيد الحد — بما هو حد بالذات . وإلا لكان البرهان لا يحتاج إليه ، بل يحد : والحد لا يحتاج إليه ، بل يبرهن . وكيف^(٣) وهذا^(٤) يوجب بالذات تصورا ساذجا فقط ، وذلك^(٥) يوجب بالذات تصديقا ساذجا فقط ؟ أما أن التصديق لا يكون إلا بالتصور فسلم — لا على أن ذلك التصور من جهة البرهان ، بل التصديق هو الذى^(٦) من جهة البرهان : والحد يقتضى اقتضايا ويوضع وضعاء، والبرهان يؤلف تأليفا مسبوقا إلى الغرض، فيلزمه الغرض بالاضطرار . والحد يعطى الأمور الداخلة فى جوهر الشئ بجمعة مساوية لذاته فى المعنى وفى^(٧) الانعكاس عليه معا . وتلك الأمور بينة بنفسها للمحدود . والبرهان يعطى عوارض خارجة عن الماهية . والحد لا يعطى المحدود أجزاء حده بتأليف حمل، بل بتأليف تقييد^(٨) واشتراط^(٩) . والبرهان يعطى المبرهن أجزاء برهانه لا بتأليف تقييد بل بتأليف حمل . والبرهان على الشئ أولا يكون^(١٠) برهانا على غيره ثانيا^(١١) . والحد للشئ لا يكون لغيره ولا يكون منه أول وثان . وإن كان حد الأعم يحمل على الأخص ، فليس على أنه حد للأخص . وأما البرهان فقد ينتقل إلى الأخص ويكون برهانا على الأخص .

فالبرهان غير محصور فى الحد ولا الحد فى البرهان . والبرهان محصور فى البرهان مثل انحصار البرهان على متساوى الساقين فى كمية زواياه تحت البرهان على المثلث . بل الحد والبرهان هما مختلفان لأنه ليس يحمل أحدهما على الآخر بوجه .

(١) من وهو .

(٢) م أو .

(٣) من فكيف .

(٤) أى الحد .

(٥) أى البرهان .

(٦) م كما هو الذى هو .

(٧) من فى بدون و .

(٨) م يفيد .

(٩) م وإشراط .

(١٠) من يكون أولا .

(١١) يريد أن البرهان يكون برهانا على شئ، أولا وعلى غيره ثانيا .

الفصل الثاني^(١)

في أن الحد لا يكتسب ببرهان ولا قسمة

ونقول إن الحد ليس يكتسب أيضا ببرهان وبحد أوسط على أن يكون المحدود حدا أصغر في القياس، والحد حدا أكبر. ولو كان ذلك مما يكتسب لم يكن بد من حد أوسط. ولما كان الأكبر فيه يجب أن يكون منعكسا على الأصغر^(٢)، فيجب أن يكون على الأوسط وأن يكون الأوسط منعكسا عليهما. فالأوسط لا محالة شيء من الخواص: إما خاصة مفردة^(٣) أو فصل مساو، وإما رسم وإما حد. ويسمى جميع هذا في هذا الموضع من التعليم الأول لمساواتها^(٤) «خواص»^(٥).

فأما ما هو أعم من الشيء فلا يصلح أيضا أن يكون حدا أوسط^(٦) بين الشيء وبين حده. وأما الخاصة والفصل فلا يصلح أيضا أن يكون حدا أوسط^(٦)، فإنك إذا [١١٤] قلت كل ج ب وكل ب هو كذا وكذا من طريق ما هو، أي محدود بكذا وكذا، وأنتجت^(٧) أن كل ج فهو كذا وكذا من طريق ما هو، أي محدود بكذا وكذا من طريق ما هو^(٨)، لزم^(٩) من ذلك أن يكون ما هو حد الخاصة أو حد الفصل هو حد النوع أيضا. وسواء عنت بقولك «كل ب» كل ما هو موصوف ب ب، أو عنت كل ب من حيث هو ب، فإن الأمر غير مستقيم. أما^(١٠) على سبيل الوجه الأول فلا أنه يجوز أن تكون الجزئيات تحت ب من أنواع مختلفة، وحينئذ تكون الأمور التي من أنواع مختلفة حدها واحدا — إذ تكون كلها محدودة^(١١) بالأكبر، لأن^(١٢) الأوسط الذي هو نفس ب، وهو فصل أو خاصة أو غير ذلك، هو^(١٣) وحده محدود به.

(١) م ٦ ب ساقطة.

(٢) إذا فرض إمكان اكتساب الحد بالبرهان كان المحدود هو الحد الأصغر والحد (التعريف) هو الحد الأكبر. ومن شروط الحد (التعريف) أن يكون منعكسا على المحدود: يقول الإنسان حيوان ناطق، ويقول الحيوان الناطق إنسان.

(٣) أي مميزة. (٤) س بمساواتها. (٥) أي تسمى خواص

(٦-٦) ساقط في م.

(٧) س فأنتجت. (٨) هو ساقطة في م.

(٩) م يلزم. (١٠) س وأما.

(١١) س ٦ ب محدودا. (١٢) س لأن.

(١٣) س وهو.

وأما على سبيل الوجه الثاني — وذلك أن نعى أن كل ب من حيث هو ب هو كذا ، وكذا يدل على ماهية — فإن هذا القول مانع أن ينتج^(١) الاقتران ويغير الوسط ويجعله آخر . ولو كان هذا القول منتجا لوجب أن يكون ما هو حد ب من حيث هو ب هو حد ج ، وهو غيره في الحد وغير حده . هذا محال : فإن الخاصة والفصل وإن كانا يقالان على النوع ويحمل على النوع حدهما ، فإنما يحمل لا من من طريق أنه حد للنوع ، أو حدهما واحد : فحدهما حد النوع — ولكن من طريق أنه موجود للنوع . وفرق بين أن يكون هذا الشيء موجودا للشيء وبين أن يكون حدا له ، أو يكون حدهما واحدا . بل حد طبيعة النوع وحد طبيعة فصله وحد طبيعة خاصته^(٢) مفترق . فحد فصله جزء من حده . وحد خاصته^(٢) مأخوذ فيه حده بالقوة أو بالفعل .

فإذن ليس يمكن أن يكون الحد الأوسط^(٣) خاصة أو فصلا من هذا الوجه ؛ ولا رسماً يضاف .

وأقول من رأس كالمعيد^(٤) إن مثل هذا الوسط إما ألا يفيد الحد ، وإما أن تكون الكبرى كاذبة : لأنك لا تخلو إما أن تقول مثلاً « كل ضحاك أو ناطق فهو حيوان ناطق مائت^(٥) » وتسكت ، فحينئذ ينتج أن كل إنسان حيوان ناطق مائت ، من غير زيادة بيان أن هذا حده . وحينئذ يكون حمل^(٦) الحد على موضوع النتيجة ليس أخفى من حمله على الحد الأوسط ، بل ربما كان ذلك أوضح : فإنما إنما نعلم أن الضحاك حيوان ناطق مائت ، لأننا نعلم أنه إنسان . وقد بان لك من حال الفصل أن حمل حد النوع عليه يجب أن يكون أخفى من حمله على النوع إن كنت تذكر أصولاً سلفت . وإما أن تقول كل ضحاك أو ناطق فهو محدود بأنه حيوان ناطق مائت ، وأن هذه الجملة ماهيته ، فتكون هذه المقدمة كاذبة : لأن معنى قولك « كل ضحاك » أو « كل ناطق » يفهم على وجهين متضمنين فيه : أحدهما أن كل ضحاك من جهة ما هو ضحاك ، أو كل ناطق من جهة ما هو ناطق . والآخر ، كل شيء يوضع للضحاك^(٧) وكل شيء يوضع للناطق

(١) ب لا يمنع . (٢) م خاصيته . (٣) س الوسط .

(٤) س فأقول الخ . م وأقول من رأس . ويظهر أنه يقصد بقوله " وأقول من رأس كالمعيد " أقول من الأول مرة أخرى كأنني أعيد ما سبق .

(٥) س ميت . (٦) م حله .

(٧) أى يكون موضوعاً في قضية محولها الضحاك ، وكذلك الحال في قوله يوضع للناطق .

وليس هو ذات الضحك أو ذات الناطق . وكلا الوجهين داخل في قولنا كل ضحك وكل ناطق .
تم هذا الحد ليس حدا للضحك من جهة ماهو ضحك وذات ضحك ، ولا الناطق من جهة ما هو
ناطق وذات ناطق ، بل لشيء ما^(١) مما يعرض لذاته ضحك^(٢) ويتقوم بأن يحمل عليه الناطق —
وهو الإنسان .

فإذن ليس يصح أن يقال : ماهو ضحك أو ناطق فيحمل عليه هذا المعنى على أنه حد .

وأما الوجه الثانى — وهو أن يعنى أن كل ماهو موضوع للضحك وضعاً حقيقياً ، أو^(٣)
لِلناطق — فهذا حده ، ويعنى بذلك الإنسان ويشير إليه فى الذهن . فإن كان هذا بينا لم^(٤) يحتاج
إلى بيان بالكبرى ، بل الكبرى بالحقيقة تبين إذا كان ذلك بيناً . وإن لم نشر إليه ، بل أشرنا إلى
كل واحد واحد ، كذبنا . وإن لم نفعل شيئاً من ذلك ، لم تكن الكبرى مسلمة .

فقد بان أن^(٥) أَلحد الأوسط فى القياس المنتج للحد لا يكون خاصة ولا فصلاً ولا رسماً ، بل
إن كان ولا بد ، فيجب أن يكون حداً آخر . أما أن الحد الحقيقى للشيء الواحد لا يكون إلا واحداً
فذلك يظهر إذا عرفنا ما الحد الحقيقى ، وعرفنا أنه مساو لذات الشيء من وجهين : أحدهما من جهة
الحمل والانعكاس ، والثانى من جهة استيفاء كل معنى ذاتى داخل فى ماهيته حتى يساويه ويكون
صورة معقولة مساوية لصورته الموجودة . ومعلوم أن مثل هذا الحد لا يكون للذات الواحدة
إلا واحداً . ولو كان له حد ثان يشتمل على صفات ذاتية خارجة عن اشتمال الحد الأول ،
لما كان الأول حداً^(٦) مساوياً لمعنى ذات الشيء ، ولا حداً حقيقياً بالجملة .

لكنهم كثيراً^(٧) ما لم يستقصوا هذا الشرط واقتصروا على جنس وفصول مميزة ، حتى إذا
حصل التمييز وقفوا ، وإن كانت^(٨) هناك معان ذاتية أخرى يحتاج إليها حتى يتم الحد الحقيقى .
فمثل هذا الحد قد يجوز أن يكون للشيء منه اثنان : مثلاً أن يُحد الإنسان تارة بأنه حيوان ذورجلين
مشاء ، وأخرى بأن الإنسان حيوان ناطق مائت . وأن النفس عدد محرك بذاتها^(٩) ، وأيضاً

(٣) من والناطق .

(٢) من ضحك .

(١) من ساقطة .

(٦) من ساقطة .

(٥) م بأن .

(٤) من ولم .

(٨) م كان .

(٧) م ك ب ما لا ذالم الخ .

(٩) من لذاته . والعبارة واردة فى أرسطو .

مبدأ للحياة بذاتها . وأن الغضب غليان دم القلب . وأيضا شهوة حركة إلى الانتقام ، وما أشبه ذلك . فإذا جعل واحد من هذين الحدين حداً أوسط والآخر حداً أكبر ، كان تأليفاً ما قياسياً . إلا أنه يعرض منه شيان : أحدهما أن المكتسب بالحقيقة لا يكون حداً تاماً ، بل حداً ناقصاً وجزءاً حد تام . والثاني أن هذا الأوسط لا يخلو من أن يكون حمله على الأصغر حملاً اشترط فيه أنه حده ، والأكبر كذلك في حمله عليه ، أو يكون الحمل في أحدهما حملاً فقط ، ولم يُقَلَّ إنه حد لما حمل عليه . فإن قيل مثلاً إن ١ حد لب ، ب حد لج ، فأحد لج لأن حد الحد حد ، فقد خرج عن صواب التعريف من وجوه . وذلك لأن كون ب حداً لج موضوع وضعا ومقتضب اقتضاباً من غير قياس . وكان الشرط في التحديد بعد انكشاف ^(١) الجنس عند هذا المنازع ألا يكون إلا بقياس . وأما ألا يكون ب ^(٢) فقد صحح أولاً أنه حد لج بقياس آخر . وأما أن يكون التحديد ليس طريقه الإنتاج بقياس ، لكن لا يجوز أن يكون استبانة ذلك معولاً فيها على قياس ، وإلا لاحتجج إلى حد ثالث يكون ^(٣) متوسطاً ، وكان لا يزال يكون بين كل حدين حد ، فيكون للشيء حدود بغير نهاية ، إذ لا يجوز أن يكون الحد بين ب ، ج هو ١ ، فإن هذا دور . وقد بان أن ذلك ينتهي ^(٤) إلى أوساط لا أوساط لها ، فتكون حدوداً ^(٥) غير مكتسبة ، وهذا خلاف ما يذهبون إليه .

فقد بان أن أخذ ^(٦) الأوسط حداً للأصغر ، وأخذ الأكبر حداً للأوسط ، يكون قد اقتضب اقتضاباً فقط . وأيضا فإن الطلب واحد : أنه هل هذا الشيء حد الشيء أو حد ^(٧) لحدّه ؟ ولا يتبين أنه حد لحدّه أو يكون بينا أنه حد للشيء . فهذا أيضاً نحو آخر قد خرج فيه عن صواب التعريف ، إذ ^(٨) وضع أن ١ حد لحد ج ^(٩) ، والمشكوك فيه أنه هل ١ حد لج ^(١٠) . هذا إذا كان وضع أن ١ حد لب ماب حد لج . وأما إذا لم يوضع ب حداً ^(١١) لج ، فلا يدرى هل حده حد لج أم لا . لكن يقال إن حده محمول على ج ، كما أن حد الفصل والجنس والخاصة محمول على النوع وليس حداً للنوع .

ولا يفيد هذا القياس الحد إذا ^(١٢) لم يوضع أن ١ حد لب : فإنه ليس إذا علم أن ١ موجود لحد ب ، يجب أن يكون هو حد ب : فليس كل لازم ومحمول ذاتي حداً .

(١) م ٦ ب انكشاف بالسبين . (٢) ب ساقطة في س . (٣) م يكون حداً متوسطاً .

(٤) م ينهى . (٥) ب حدود .

(٦) م حد ؛ م أحد بدون قط . (٧) م حده . (٨) م إن .

(٩) م ١ حد لج . (١٠) م ١ حد لج . (١١) م ٦ ب حد .

(١٢) م إن .

وإن^(١) قيل في آخر الأمر كالمستنبط من وجه هذا البيان ، إن ١ حد ج . فيكون شيئا قد وضع وضعاً من غير أن ينتجه قياس . على أن مَنْ وَسَطَ الحد للحد فقد صادر على المطلوب الأول وهو لا يَسْعُرُ : كمن يقول إن النفس عدد محرك لذاته — لو كان هذا حداً — ثم يقول وكل ما هو عدد محرك لذاته فهو استكمال جسم طبيعي آلى . وليس يعنى به أن يبرهن على الحمل والوضع فقط ، بل أن يبرهن على أن الأكبر^(٢) حد للأصغر ، فيكون كأنه يقول : والشئ الذى ماهيته وحقيقته وحده أنه عدد محرك لذاته ، حده وحقيقته أنه استكمال جسم طبيعي آلى . وهذا الشئ هو نفس المطلوب حده . فلو^(٣) كان بيننا أن الشئ الذى حده أنه عدد محرك لذاته ، المعلوم بالفعل أنه النفس لا غير ، الذى هو المطلوب ، حده هو استكمال^(٤) لجسم طبيعي ، لما كان يُطَلَب هذا .

وليس هذا^(٥) كما يكون عندما يكون الأوسط غير حد للأصغر ، لأن الأصغر هناك لا يكون نفس الأوسط وحقيقته ، بل شئ آخر يحمل هو عليه . وأما المحدود فهو نفس الشئ الذى له الحد .

فهكذا يجب أن يفهم هذا الموضع . ويعود الأمر في الحقيقة إلى أن^(٦) من يطلب متوسطاً بين الحد والمحدود فهو^(٧) يطلب متوسطاً بين الشئ وبين حقيقة ذاته ، وهذا محال . بل لامتوسط : وإنما يكون المتوسط^(٨) بين أمور وأشياء ليست هى حقائق تلك^(٩) الأمور إلا بالعرض ، على ما بيننا في موضع آخر .

ثم قيل إن طريق القسمة لا يثبت أيضاً أن ١ حد ج . بل لاقياس بالقسمة^(١٠) على شئ كما أوضحنا في الفن المتقدم : لأنه ليس يوضع^(١١) في القسمة وجود شئ ، بل إنما يفصل فقط فيقال :

(١) من فإن . (٢) من الحد الأكبر . (٣) من ولو .

(٤) هو استكمال : الجلة خبر أن في قوله فلو كان بيننا أن الشئ . (٥) م ساقطة .

(٦) أن ساقطة في م . (٧) م ب قد . (٨) من تكون المتوسطات .

(٩) من ساقطة .

(١٠) أى لا برهان عن طريق القسمة . والمراد بالقسمة القسمة المنطقية . وقد عقد أرسطو لهذا الموضوع الفصل ٥ ك ٢ من التحليلات الثانية . وقول ابن سينا كما أوضحنا في الفن المتقدم ، هو قول أرسطو نفسه . والمراد بالفن المتقدم التحليلات الأولى (راجع التحليلات الأولى لأرسطو ك ١ ف ٣١) .

(١١) من يوضح .

إما [١٩٤ ب] أن يكون كذا وإما أن يكون كذا ؛ ولا يلزم من ذلك أن يوضع أحد الأقسام بالضرورة ، إلا أن يصادر عليه ويوضع مسلماً كأن لم يكن قياس . وهذا يشبه الاستقراء الدائر^(١) من وجه . وذلك^(٢) لأنه إذا كان مُشْكَلًا عندنا هل كل ج ب فأوضح موضع أن ذلك كذلك لأن كل ج أ ما كل أ ب ، ثم أخذَ بيِّن أن كل أ ب بأن ينظر فيقول : لأن د ب ما ب ما ز ب ، وهى الجزئيات التى فى رتبة ج^(٣) ، ثم يقول فكل أ ب . فيقول القائل — إذا أراد ألا يقبل إلا الضروري^(٤) — إن ماتحت أ ليس د ما ه ما ز فقط بل ما ج أيضا ؛ فإن سلمت أن د ما ه ما ز ما هو أ [هو] ب ، لم يلزم أن يكون كل أ ب : فعسى ما لم يشاهد أو لم يعدّ خلاف ما شوهد وعُدّ ؛ فعسى إنما الذى هو ب بعض الألف — وهو د ما ه ما ز وأن ج الذى تنازعنا فيه مخالف^(٥) . وإن أخذت^(٦) فى الاستقراء أن ج أيضا هو ب حتى لم يبق جزئى لـ أ إلا وقد حمل عليه ب ، فقد صادرت^(٧) على المطلوب وأخذت^(٨) أن ج ب فى بيان أن أ ب لبيان^(٩) أن ج ب : وهذا محال .

وكما أن مثل هذا الاستقراء لا يضع المطلوب ولا يوجبه بالضرورة أو يصادر على المطلوب الأول ، فكذلك التقسيم^(١٠) . وعلى هذا يجب أن يفهم هذا الموضع . فإنه إذا قسمَ القائمُ بأن الإنسان إما حيوان وإما^(١١) غير حيوان بل جسم غير ذى نفس ، ثم يصنع أنه حيوان ثم يقول : والحيوان إما ماش وإما ساج وإما زاحف وإما طائر ، فيضع مثلا أنه ماش ، ثم يقول فالإنسان إذن حيوان ماش ، كان أخلّ فى إنتاج الحد من هذه الجملة بوجوه ثلاثة :

أحدها أنه لما قسم لم يتعين له بالقسمة أحد الطرفين بل وضعه مصادرة وتسليما .

(١) هو الاستقراء الذى يودى إلى الدور بأن تكون قضية ما يراد إثباتها إحدى العناصر اللازمة لإثبات الحكم الكلى الذى يتوصل إليه بالاستقراء .

(٢) م ذلك . (٣) من حيث الجزئية . (٤) م بالضرورى .

(٥) أى فرجا أن ما اعتُبرَ هو بعض أ فقط ، وأن ج المنازع فيه هو شئ آخر مخالف لهذا البعض .

(٦) س أخذ . (٧) س صار . (٨) س أخذ .

(٩) م بيان . (١٠) م القسم .

(١١) م ٦ ب أو .

والثاني أنه جمع متفرقا. وهذا قد يقع فيه الخلل من وجوه^(١) : أحدها أنه قد يمكن أن يصدق القول متفرقا ويكذب مجتمعا . والثاني أنه يمكن ألا يجتمع من متفرقات طبيعية واحدة بالذات ، وهذان مذكوران في باريرمينياس^(٢) . والثالث^(٣) أنه قد يمكن أن يقع الجمع لا على الترتيب^(٤) المحمود الذي يجب أن يراعى في الحد ، فينظر^(٥) فيه أى الفصول يجب أن يقدم وأياها يجب أن يؤخر — وذلك إذا اجتمعت عدة فصول . فهذه ثلاثة وجوه ينشعب إليها الوجه الثاني، وهو^(٥) الخطأ في جمع المتفرق .

وهذه الوجوه الثلاثة يؤمن^(٦) عنها وقوع القسمة بالذاتيات وبالأوليات في القسمة على ما قد^(٧) علمت : أى ما ينقسم إليه الشئ لأنه هو ، لا لأجل شئ أخص منه . إلا أنه مع ذلك لا يكون فيه قياس على الحد لما تعرفه^(٨) .

والثالث من الإخلال في إنتاج الحد من هذه أنه جمع فقط ولم يدل على أنه حد : فإنه ليس كل مجموع ذاتيات على الصواب في الترتيب حدا ، فربما نقص شئ من الواجب أو زاد . على أنه يعسر أو يبعد ألا يقع في القسمة طفرة أو تحطُّ للذاتيات إلى شئ خارج من الجوهر ، لأن القسمة قد يقع فيها جميع ذلك : مثلا بأن يدخل الضحاك أو عريض الأظفار أو منتصب القامة فيها .

وإن تكلف^(٩) إبانة وقوع الاختراز عن هذا ، فقد جاوز مقتضى القسمة . وإن تعدى القسمة إلى القياس بأن قسم فاستثنى^(١٠) نقيض^(١١) قسم أو أقسام وأنتج واحدا هو الباقي من الأقسام ، فجمع^(١٢) أجزاء الحدود^(١٣) وتعدى هذا القياس أيضا إلى قياس بأن جمع المحمولات مفردة

(١) م ٦ ب وهذا قد يخيل ولعلها تحريف عن يخل .

(٢) س بدون قط ، والمراد كتاب العبارة (باري لإرمينياس) راجع هاتين المسألتين في الفصل الحادى عشر

من هذا الكتاب .

(٣-٣) س والثالث أنه قد يمكن ألا يكون الجمع واقعا على الترتيب الخ . (٤) س وينظر .

(٥) س وهذا . (٦) س يمرض . (٧) قد ساقطة في س .

(٨) س عرفته . (٩) س فإنه مكلف . (١٠) س ثم استثنى .

(١١) م بعض . (١٢) م ٦ ب فجميع ! فجميع . س فيجمع .

(١٣) س الحد .

جوهرية^(١) حتى حصل منها مساوٍ للشيء فقال^(٢) جملة هذه المحمولات قول مفصل دال على الماهية مساوٍ ، وكل ما كان كذلك فهو حد : فهذا^(٣) حد . فما عمل شيئا حين حاول إثبات الحد بقسمة وقياس معها .

أما القياس الأول فلائنه بالحقيقة ليس بقياس لأن أجزاء الحد بيئنة بنفسها للحدود . وإذا كان حصل ذاته في الوهم مجملا وكانت الحاجة إلى تحديده^(٤) ، فإن أجزاء ذلك المجمل تكون بيئنة للمجمل^(٥) فلا يحتاج إلى بيان . فإن ظن ظان أنه^(٦) يحتاج إلى بيان ، فليس ببيانها رفع سائر الأقسام ، فإن إثباتها أبين من رفع سائر الأقسام أو مساوٍ له في الخفاء : فإن الناطق أبين للإنسان — إذا عرف ما الناطق — من أنه ليس غير ناطق^(٧) . والاستثناء يحتاج إلى أن يكون أبين من النتيجة ، ليس مثلها أو أخفى^(٨) منها .

وأما في القياس الثاني^(٩) فلم يعمل^(١٠) أيضا شيئا : وذلك لأن طلبنا أن الحيوان الناطق المائت حد للإنسان ، وطلبنا أن الحيوان الناطق المائت قول مفصل مساوٍ للإنسان دال على ماهيته ، غير مختلفتين في الخفاء والوضوح . فلو^(١١) كما نعرف أن الحيوان الناطق المائت قول مفصل مساوٍ للإنسان دال على ماهيته ، لما كنا نطلب حد الإنسان ألبته . بل إنما نطلب هذا القول المفصل الذي هو بهذه الحال . فإذا^(١٢) كما لا نسلم أن هذا حد الإنسان ، كذلك لا نسلم أنه قول بهذه الحال . تسليم ما يجعل حدا ، وأخذنا القول بهذه الحال^(١٣) حدا أوسط هو مصادرة من وجه على المطلوب الأول بالقوة دون الفعل . أعنى أن توسيط حد الشيء حدا في القياس ربما لا يكون في مواضع أخرى مصادرة على المطلوب الأول إذا كان التفصيل أشهر من الإجمال . وأما في هذا الموضع ، فالتفصيل هو المطلوب^(١٤) وهو الخفى . فإذا ليس توسيط حد الشيء مصادرة على المطلوب الأول ، فهذا ليس مصادرة بالفعل . لكن لما كانت^(١٥) قوة هذا التوسيط في الموضع الذي نحن فيه كقوة توسيط الحد الأكبر ، فهو مصادرة على المطلوب الأول بالقوة في ذلك الموضع .

(١) من جمع محمولات جوهرية مفردة . (٢) من قال . (٣) من وهذا .

(٤) م الجديدة . (٥) من ساقطة . (٦) من أنها .

(٧) أى إذا عرف معنى الناطق فهذه الصفة أبين للإنسان من قولنا هو "ليس غير ناطق" .

(٨) من وأخفى . (٩) من من الثانى . (١٠) من يعلم .

(١١) من ولو . (١٢) من وإذا . (١٣) من الصفة .

(١٤) أى الشيء المطلوب الذى يسأل عنه . (١٥) من كان .

على أنه قد أخذ منه ^(١) حد الحد بلا واسطة ، كما أخذ "الحى الناطق المائت" أمرا موجودا للإنسان مساويا له بلا قياس — وهو المطلوب . فمن أين بان حد الحد للحد ^(٢) ؟

ثم ها هنا ^(٣) شئ آخر ، وهو أن صاحب الصناعة ^(٤) يجب أن يكون عنده قانون في معرفة الحد الصحيح والحد الغير الصحيح ، كما يجب أن يكون عنده قانون في معرفة القياس الصحيح والقياس الغير الصحيح . وكما أنه لا يجب أن يكون ^(٥) القياس قياسا ^(٦) ومع ذلك يبرهن أنه قاس ^(٧) وأن القول الذى نظمه هو على القانون القياسى ، وأنه منتج إلا مع المذاكدين المغالطين الجاهلين بقوانين القياس ، فكذلك المحدد يجب أن يحد على ذلك القانون ولا يستعمل فيه ذلك القانون بالفعل .

وبالجملة كما أن القياس يقيس فقط ولا يقيس على أنه قاس بأن يقول وكل قول من شأنه كذا وكذا فهو قياس ، كذلك المحدد يجب أن يحد فقط ولا يحد الحد ^(٨) بأن يقول كل قول هو ^(٩) كذا وكذا فهو حد . بل يجب أن يكون قد علم ما القياس وما الحد أولا .

وكما ^(١٠) أن الذى ينكر أن كذا وكذا إذا ورد عليه شئ على أنه برهان ويكلف أن يدل على أنه برهان بأن له حد البرهان ، يكون له أن يقول : لو سلمت أن هذا حد البرهان ، أو أنه إن كان حد البرهان فهو موجود لهذا القول ، لكننت أسلم أن هذا القول برهان : فإذا ^(١١) لست أسلم أن هذا برهان ، فكيف أسلم أن لهذا القول حد البرهان ؛ كذلك حال من ينكر الحد فإن له أن يقول : إنى لو سلمت أن هذا هو حد الحد ، أو أنه وإن كان حد الحد فهو موجود لهذا الشئ ، لكننت أسلم أنه حد ، وأنه لذلك الشئ حد .

وبالجملة فإن الحد على مائية الشئ ^(١٢) والبرهان على إنية الشئ للشئ ، وإنية الشئ غريب عن مائيته خارج عنها لا يبعد فى مثلها أن يجهل للشئ كما علمت فيطلب بالبرهان .

(١) س فيه . (٢) م حد حد الحد . (٣) س إن ها هنا .

(٤) أى صناعة المنطق .

(٥) الأولى أن يقول "يجب ألا يكون" لا لا يجب أن يكون ، لأن هذا يجعل الجواز ممكنا .

(٦) س القياس بقياس قياسا . (٧) س قياس .

(٨) س ساقطة . (٩) س ساقطة .

(١٠) كما بدون الوار . (١١) م فإذا . والمراد وإذا أى وحيث إنى .

(١٢) المقصود أن الحد يكون لمائية الشئ .

الفصل الثالث^(١)

في أن الحد لا يقتنع أيضا بالقسمة والاستقراء، وتأكيـد القول في هذه الأبواب
وفي مناسبة بعض البراهين مع الحدود وتنبية بعض البراهين على الحدود

وليس لقائل أن يقول إن حد الشيء مستنبط بالقياس الشرطى من حد ضده ، لأن حده
ضد حد ضده ، فمثلا إذا علمنا أن حد الشر^(٢) هو الأمر المشتت الغير المنتظم ، علمنا أن
حد^(٢) الخير هو الأمر الملتئم المنتظم بأن نقول هكذا : إن كان حد الشر أنه هو الأمر^(٣) الملتشت
الغير المنتظم^(٣) ، فحد الخير هو أنه^(٤) الأمر الملتئم المنتظم^(٤) ، ثم نستثنى^(٥) ، لكن حد الشر
كذا ، فإذا ن حد الخير كذا ، فإن الجواب عن هذا على وجوه أربعة :

أولها : أنه لم يمكن^(٦) هذا^(٧) القياس أن يعطى حدا بقياس حتى أخذ حدا باقتضاب
ووضع من غير قياس ، فأشبهه من وجه صاحب القسمة وصاحب الاستقراء ، إذ كل واحد
منهما^(٨) يأخذ المطلوب بوجه ما مصادرة، ويضعه وضعا ويظن أنه بينه بقياس ضرورى . وإن
كان هذا إنما صادر على تقيض مطلوبه^(٩) : لأنه طالب أن يبين الحد بقياس فأخذ^(١٠) الحد
بلا قياس .

وقد عرفنا^(١١) أن صاحب القسمة كيف يفعل هذا ، وأن [١١٥] صاحب الاستقراء
كيف يعرض له أن يفعل هذا — فليتأمل من هناك .

والثانى أنه عرض لهذا شيء آخر وهو أنه جعل القانون في كسب الحد أن يوضع حد^(١٢) ضد
المحدود . فإذا طالبناه^(١٣) بأن يبين كيف يحذف الضد الآخر المبين به حد هذا الضد — وهو في هذا المثال

(١) م ك ب ساقطة .

(٢-٢) ساقط في م ك ب . (٣-٣) س هو كذا . (٤-٤) س هو كذا .

(٥) أى تذكر القضية الاستثنائية التالية . (٦) ب يكن .

(٧) س لهذا . (٨) س فيها . (٩) س + وهو عجب .

(١٠) م وأخذ . (١١) س + فيما سلف .

(١٢) س ساقطة . (١٣) س طلبناه .

الخير — احتاج أن يدينه لاجحالة — على حكم قانونه — بحد لهذا الضد ، وهو في هذا المثال الشر .
فع أنه يصادر مع المطلوب الأول فإنه يستعمل الدور .

والثالث أنه ليس حد أحد الضدين أعرف من حد الضد الآخر ، بل هو مثله في الجهالة
والمعرفة الحقيقية . وكل بيان مما^(١) ليس أعرف ، وإن لم يكن دورا ولا مصادرة ، فليس ببيان .

والرابع أنا لنسأخ ولنضع أن هذا الإنسان قد حد ماله ضد بهذا القانون ، فكيف يحد ماله ليس
ضد ، أو كيف يحد الضد المطلق ، وال ضد المطلق الواقع على الطرفين ليس له ضد ؟ ولقائل
أن يقول : إنكم قد زيفتم اكتساب حد الضد من حد الضد الآخر في هذا الكتاب هاهنا^(٢) ، وأما
في ” كتاب الجدل ”^(٣) فقد استعملتم هذا القانون من^(٤) حيث تكلمتم في إثبات الحدود وإبطالها .
والجواب^(٥) عن هذا من وجهين :

أحدهما أن ” كتاب الجدل ” ليس يدل فيه على الإثبات والإبطال الحقيقيين ، ولكن على الكائن
إما من تساميم الخصم لمقدمته ، وإما من الرأي المشهور . ونحن لانمنع^(٦) أن يكون أحد حدى
الضدين يتسلم من الخصم ، فحينئذ يلزمه^(٦) ، شاء أو أبى ، أن يكون حد الآخر ضد هذا الحد .
ولانمنع أن يكون^(٧) حد أحد الضدين بالقياس إلى المشهور وإلى الذائع أعرف من حد الضد
الآخر ، يكون إنما حد^(٨) بما هو أعرف في المشهور ، لا بما هو حقيقى المعرفة عند العقل الصريح
ور بما كان خفيا بنفسه ولكن اشتهر ، مثل كثير من المقدمات التى هى خفية فى نفسها بالقياس
إلى العقل النظرى الصريح ، ولكن بالقياس إلى الشهرة هى بيئة بنفسها أو مقبولة .

والثانى أن الحد المطلوب فى ” كتاب الجدل ” هو الحد بحسب قانون الشهرة لا بحسب قانون
الحقيقة ، فلا^(٩) يجب أن يُجرى فى الأحكام الحقيقية مجرى الحدود الحقيقية .

ونقول أيضا إن الحد لا يصطاد بالاستقراء . وقد^(١٠) تبين هذا لك من أن الاستقراء الحقيقى
هو من الجزئيات المحسوسة ، وهذه لالحدود^(١١) لها على ما أوضحنا .

(١) س بما ، ولعلها أدق إذ يقال بين بكذا لا بين من كذا .

(٢) س وها هنا .

(٣) س وأما كتاب الجدل فقد استعملتم فيه .

(٤) س ساقطة .

(٥) س فالجواب .

(٧) أن يكون ساقطة من م .

(٦-٦) ساقط فى س

(٨) س أخذ .

(٩) ب ولا .

(١٠) س ب قد بدون الواو .

(١١) أى لا تعريفات .

والثاني أنه إن استقرئ منها قول على أنه حد فإن ذلك القول إما أن يؤخذ على أنه حد لكل واحد من الأشخاص فينقل إلى ^(١) أنه حد للكل ، كما إذا وجد حكم في ^(٢) الجزئيات نُقِلَ إلى الكل ، أو على أنه حد لنوع الأشخاص . ولا يمكن أن يكون حدا لكل واحد من الجزئيات ، فإنه يعرض من ذلك محالان : أحدهما أنه لو كان لكل واحد منها حد يخصه لكان لا يشاركه فيه الآخر ، وكان لا يمكن أن ينقل إلى النوع كله ، أو تنقل ^(٣) إليه حدود كثيرة متخالفة .

والثاني أن الحد الخاص بكل ^(٤) واحد ، لو كان ، لما كُن من الأمور الذاتية التي تشترك فيها ^(٥) ، بل بالعوارض التي عسى أن تخص جملة منها شخصا واحدا كما علم في "إيساغوجي" . والعوارض غير داخلية فيما هو الشيء ^(٦) . فقد بطل إذن قسم واحد من هذا الاستقراء . وبقى أنه إنما يستقرئ على أنه حد لنوع الأشخاص . وليس شئ من الأشخاص يدل بوجود ^(٧) معنى فيه على أنه حد لنوعه إلا أن يعرف نوعه أولا ويعرف الحد له : فيكون الاستقراء باطلا . وذلك لأنه لا يمكن أن يقال : لما كان هذا حد نوع هذا الشخص ، وحد نوع هذا الشخص ^(٨) فهو حد نوع كل هذه الأشخاص ، لأن هذا قد عرف إذ عرف أنه حد حد لنوع الشخص الأول ^(٩) .

قيل : فإذا ليس ^(١٠) طريق اكتساب الحد بالبرهان ولا بالقسمة ^(١١) ولا بالاستقراء من الجزئيات ، فكيف ليت شعري نعمل ، فإنه لا سبيل إلى أن يعرف بالحس ويشار إليه بالإصبع ؟

ثم معنى ماهو الشئ — وهو الحد الحقيقي — لا يجوز أن يكون إلا الموجود الذات ، والمعدوم الذات قد يكون له قول دال على معنى الاسم . وأما حد فلا ، إلا باشتراك الاسم ^(١٢) .

ومن ظن أن الحد يبين ^(١٣) بقياس فلما أن يعنى به القول الذى بحسب الاسم من حيث هو كذلك ، أو يعنى الحد الحقيقي . فإذا عني شرح الاسم فذلك محال : فإنه ليس يحتاج أن يبين

(١) من ساقطة . (٢) من . (٣) أى وإلا نقل .

(٤) من لكل . (٥) من فيه .

(٦) أى غير داخلية في ماهية الشئ . أو حده . (٧) من الوجود .

(٨) من + الثالث . (٩) من إذا عرف أنه حد نوع الشخص الأول .

(١٠) أى وحيث إنه ليس . (١١) من هو استعمال البرهان ولا القسمة .

(١٢) أى تصبح كلمة حد مقولة بالاشتراك اللفظي على شيئين مختلفين : الحد الحقيقي الذى يدل على الماهية ، والحد اللفظي الذى يشرح معنى اسم من الأسماء .

(١٣) من يقنى بالقياس .

المبين أو يبرهن المبرهن على أنه ^(١) . يعنى بهذا الاسم معنى هذا القول . وإن غنى به الحد الحقيقي من حيث هو حد حقيقى ، فذلك يقتضى ^(٢) أن يشار فيه إلى موجود . فلا يخلو إما أن يكون الحد لايشير ألبتة إلى وجود ذلك الشئ ، وإنما يعلم وجوده من وجه آخر ، أو يكون الحد نفسه يشير إلى وجوده . فإن كان الحد لا يشير إلى وجوده ، فقد علم وجوده أولا ، فيلزم أن يكون هذا ^(٣) عرف الحد له أولا — لأمّن حيث هو حد حقيقى ، بل من حيث هو شرح الاسم حين ^(٤) عرف ما الشئ الذى ^(٥) هو الموجود ، وما يعنى ^(٦) باسم الشئ الذى هو موجود . فما لم يفهم معنى اسمه كيف يفهم وجوده ! فإن كان ^(٧) وجوده بينما بنفسه تكون صيرورة شرح الاسم حدا له بينما بنفسه ^(٨) وإن كان غير بين ^(٩) فيكون البرهان الذى يبين وجوده ، كما يبين وجوده بجعل شرح اسمه حدا له ، فيكون الذى كان من قبل شرح اسم قد صار الآن حدا ، لما صح ^(١٠) أن الشئ موجود لا من جهة أن ذلك برهان على حده بالذات ، بل هو برهان على وجوده بالذات ، وعلى حده بالعرض . وهذا النحو لا يمنع وقوعه فى الحدود ولا فيه خلاف .

وأما إن كان إعطاء الحد نفسه هو المشير إلى الوجود حتى يكون إعطاء الحد لما ليس بين ^(١١) الوجود من حيث هو حد حقيقى بين ^(١٢) الوجود بيان أن الأمر موجود ، فيكون من حد الشئ ، فقد قاس على وجوده ^(١٣) معا من حيث حد ، هذا محال : فإن الحد إنما يبنى على أمور داخلية فى ماهية المحدود ، والموجود — كما علمت — ليس منها . فليس الوجود جنسا ^(١٤) ولا فصلا بل هو محمول لازم ، والحد لا يعطيه لأنه يعطى الأجناس والفصول فقط . بل البرهان يعطيه : لأن البرهان هو معطى الالتزامات التى ليست داخلية فى الحد . فان البرهان المعطى للوجود يعطى وجود مجهول الوجود مطلقا ، أو مجهول وجوده للشئ ^(١٥) . وهذه كلها لوازم خارجة عن الماهية . فلا البرهان يطلب ماهو داخل فى الحد لأن ذلك يبين بنفسه ، ولا الحد يعطى ماهو مطلوب

-
- | | |
|----------------------------------|---------------------------|
| (١) م ساقطة . | (٢) م يفضى . |
| (٣) س ساقطة . | (٤) س حتى . |
| (٥) س ساقطة . | (٦) أى وعرف ما يعنى الخ . |
| (٧) فإن كان ساقطة فى س . | |
| (٨) أى أمرا بينما بنفسه . | (٩) س + بنفسه . |
| (١٠) س لما كان صح . | |
| (١١) م يبين . س ك ب غير منقوطة . | (١٢) س ساقطة . |
| (١٣) م وجوه . | |

(١٤) راجع ما بعد الطيعة لأرسطو ٩٩٨ ب ٢٢ وما بعده وكذلك ١٠٤٥ ب ٦

(١٥) أى أن البرهان يدل به على وجود الشئ إطلاقا كالبرهان على وجود الله أو على صفة موجودة للشئ .

البرهان لأن ذلك خارج عن جوهر الشيء . ولذلك كان أهل العلوم كلها يضربون سوراً بين الأمرين ويميزون مأخذ إعطاء الحدود باباً ، ويقتضبون الحدود اقتضاباً ، ويميزون مأخذ البراهين باباً آخر ، ويؤلفون البراهين تأليفاً . وإذا أعطوا حد المثلث في الهندسة لم يقدموا على ذكر وجوده شيئاً ^(١) بل لم يبينوا أن هذا حد بالحقيقة أو تفهيم للاسم . فلما برهنوا أن المثلث موجود بالشكل الأول من كتابهم في الاسطقسات صار حينئذ ما كان تفهيماً للاسم عند ابتداء التعليم حداً بالحقيقة .

فما أظهر ما بان أن مأخذ الحد الحقيقي مبين لمأخذ القياس . وكذلك القول المعروف لمساهية الاسم الذي ليس بحد ^(٢) وهو أظهر . وذلك لأن معناه أن هذا الاسم أعني به كذا وكذا . وهذا لا يمكن أن ينازع فيه أو ^(٣) أو يخاصم كما لا ينازع في الاسم . وأما أن هذه الذات حدها كذا وكذا فيمكن أن ينازع فيه ويخاصم . وبين الأمرين فرة .

ولو كان كل قول يطابقه اسم مطابقة يكون لها الاسم يدل على تلك الجملة ، والقول يدل على تفصيل ما يدل عليه الاسم حداً ^(٤) ، لكان غاطباتنا وكلامنا حدوداً . فما من لفظ مركب بلفظ استفهام ^(٥) أو خبر أو دعاء أو تمن أو تعجب أو ترج أو أمر أو نهى أو غير ذلك ، إلا ويمكن أن يوضع اسم مفرد بدله . فيكون جميع ذلك حدوداً . بل تكون القصيدة الطويلة مثل شعر أو ميروس المسمى بأبيلياس ^(٦) حداً لأنه يمكن أن تسمى باسم واحد مفرد ، كما سمي البلد والقرية مع كثرة أجزائه باسم واحد ^(٧) . ثم يكون حده تفصيل جملته .

فبين إذن أن القياس لا يثبت حداً ، والحد لا يكون قياساً ، ولا دلالتهم ^(٨) على شيء واحد بعينه . فإنه ^(٩) لا قياس على ما يدخل فيما هو .

(١) س لشيء آخر ، ومعنى العبارة لم يذكر شيئاً عن وجوده .

(٢) الذي ليس بحد وصف للقول المعروف لا لكلمة اسم . وكان الأفضل أن يقول معنى الاسم بدلاً من ماهية الاسم لأن المعنى للاسم والمساهية للشيء . وقوله وكذلك القول المعروف : أى كذلك ظهر الفرق بين الحد الحقيقي والحد اللفظي .

(٣) م لو .

(٤) حداً خبر كان : أى لو كان كل كلام مؤلف من ألفاظ أو جمل حداً .

(٥) س في استفهام . (٦) الألياذة .

(٧) س + كما سمي بلد بالرى وبغداد .

(٨) س دلالتها . (٩) س وأنه .

والاستقراء أيضا إنما هو لإثبات "هلية" بسيطة أو مركبة، وحكمه حكم القياس والبرهان .
ولا سبيل إلى إثبات الحد به .

أما أنه لا يمكن أن يبرهن على الحد فقد بيناه . وأما الآن فإننا نقول :

إنه قد يتفق أن يكون لبعض البراهين منفعة في حدس^(١) بعض الحدود وبالعكس . ونقول
كما أنا لا نطلب لِمَ الشيء إلا بعد أن نضع هل الشيء ، كذلك لا نعرف ما الشيء إلا بعد^(٢)
أن نعرف هل الشيء^(٣) ثم معرفة هل الشيء قد تحصل لنا على سبيل العرض بأن لا يكون
الحد الأوسط علة لوجود النتيجة ، بل علة للزوم النتيجة ، أو يكون عارضا غريبا لازما
وقد تحصل بالذات^(٤) : وذلك إذا عرفنا الشيء من قياس بحد أوسط هو سبب وجوده .
فهذا الطريق هو الطريق الذي يؤدي إلى معرفة بالهل حقيقية^(٥) . والطريق [١١٥ ب]
الأول لا^(٦) ينفعنا ألبتة في اكتساب ما هو وافي اقتناء الحد . وأما هذا الطريق فإنه لما كان
يدل فيه على علة وجود الشيء العلة التي هي ذاتية له ، فلا يبعد أن يكون ما يفهمنا من وجوده
شيئا زائدا على وجوده المطلق — وهو وجود العلة الذاتية : وهو إما حده وإما جزء من حده^(٧)
حينئذ لا يبعد أن يتنبه^(٨) مع مراعاة الشرائط المذكورة على حده . فمثل هذا كما أنه مع التوقيف
على الهلية يشير إلى لية الهلية ، فكذلك مع التوقيف على الهلية يشير إلى مائية الهلية . وخصوصا
وقد سلف منا البيان أن لِمَ الهلية ومائية الهلية مشاركة^(٩) . ومثال هذا أن من قاس

(١) م حـ من ، ب غير واضحة . والمراد ببعض الحدود الحدود التي حدودها الوسطى علل ذاتية .

(٢) س ساقطة .

(٣) أى يعرف هل الشيء . موجود إطلاقا أو موجود بصفة ما . ومعنى هذا أن مطلب لم ومطلب ما متأخران
عن مطلب هل .

(٤) الفارقة هنا بين معرفة عرضية بالشيء عن طريق وسط ليس بعلة لوجود الشيء ، ومعرفة حقيقية بالشيء بواسطة
وسط هو علة في وجوده .

(٥) س ، م اهل الحقيقية . (٦) س ساقطة .

(٧) من قوله "فلا يبعد" معناه فلا يبعد أن يكون ما يفهمنا هذا الطريق ، (وهو طريق البرهان إلى) من وجود
الشيء ، شيئا غير مجرد أنه موجود ، أو أن علة الذاتية موجودة ، بل شيئا آخر هو حد الشيء أو جزء من حده . فالبرهان
على لم يكسف القمر يفهمنا ما هو الكسوف : أى يفهمنا حده ، وهو زوال ضوء القمر لتوسط الأرض بينه وبين الشمس .

(٨) م ينبه ، وكان الأولى أن يقول يتنبه لحده ، لا على حده . والمراد يتنبه من البرهان للحد كما شرحناه .

(٩) س تشاركها .

على أن القمر ينكسف فقال إن القمر قد يقع قبالة الشمس وراء ستر الأرض ، وإذا وقع كذلك انكسف ، أو قال ما يجري مجرى هذا الكلام ، فإن كسوف القمر يثبت به . وأيضاً^(١) أنه لم ينكسف يثبت به^(٢) . وأيضاً أنه ما كسوفه^(٣) — وهو زوال ضوئه بستر الأرض — يثبت به . وخصوصاً إذا استقصى هذا البيان حتى صير إلى العلة القريبة التي هي الصورة للكسوف بعد العلة الفاعلة له^(٤) . فإذا جمعت^(٥) تلك الأوساط كلها مع الحد الأكبر كان حداً تاماً ، من قولنا إن القمر يمكن أن يقع قبالة الشمس المفيدة إياه الضوء على القطر ، وكل ما وقع كذلك فإن الأرض تستر عنه ضوء الشمس ، وكل شيء يكون كذا^(٦) فإنه لا يضيء^(٧) ، بعد أن كان يضيء^(٨) وكل ما كان كذلك فهو منكسف ، فالقمر منكسف . فإذا أخذت هذه الأوساط^(٩) وابتدئ من أقربها إلى المنكسف — وهو أنه^(١٠) لا يضيء بعد أن كان يضيء — وجمعت هذه بالعكس من ترتيبها ، كان حداً للكسوف تاماً : وذلك لأن حد كسوف القمر هو^(١١) أن لا يضيء القمر بعد أن^(١٢) كان يضيء لستر الأرض عنه ضوء الشمس لوقوعه من الشمس على القطر^(١٣) . فهذا هو الحد التام للكسوف ، واكتسب^(١٤) من هذا البرهان التام على الكسوف الأول . وذلك الأول حد ناقص أخذ من برهان ناقص^(١٥) .

وعسى المشكك^(١٥) يعترض في هذا فيقول^(١٦) : كأن هذا البرهان لا يصح ولا يقوم إلا لمن تقدم فعرّف حد الكسوف ، فلا يكون البرهان قد أفاد الحد . فنقول :

إن الشيء يعرف معرفة بالفعل ، ويعرف معرفة بقوة قريبة من الفعل يكون عنها^(١٧) غفلة ويحتاج فيها إلى تنبيه . فالبرهان يدل على الحد على سبيل التنبيه عن الغفلة . وأما الحد فلا يبرهن

(١) الواو ساقطة من م ، ب .

(٢) أى يثبت به أيضاً علة الكسوف .

(٣) أى يثبت به أيضاً ماهية الكسوف .

(٤) من الفاعلية له . (٥) من اجتمعت . (٦) من تفعل به الأرض كذا .

(٧) من يصير غير مضيء . (٨) من مضياً . (٩) من الوسائط .

(١٠) من أن . (١١) من فهو . (١٢) من ما .

(١٣) من ساقطة .

(١٤-١٥) من " وقد يكتسب من هذا البرهان التام على الكسوف الأول ، وذلك الأول حد ناقص قد يكتسب

من برهان ناقص . قارن ما أورده صاحب البصائر التصيرية في ص ١٧٤ فيه تلخيص واضح لكل ما ذكره ابن سينا .

(١٥) م ، ب الشك . (١٦) ب فيقال . (١٧) م فيها .

عليه ألبتة . فكان ^(١) هذا قد كان يعرف أن ^(٢) مريصيه كذا من الشمس ففعل عنه . فإذا سمع هذا لحظ ذهنه هذه الأجزاء ، فلم يلبث أن يتيسر ^(٣) له الانتقال إلى ترتيب الحد

وأما إذا ^(٤) لم يكن البرهان مؤلفا بالعلل ، بل كان قياسا من العوارض واللوازم ، ففعل مثلا إن القمر قد لا يقع له ظل في الاستقبال ، وإذا لم يقع له ظل فهو منكسف ، فالقمر قد ينكسف ، فليس ^(٥) يصطاد من مثل هذا ^(٦) حد ، بل يجب أن يعطى العلة بعينها . أما العلة الحقيقية ^(٧) عند قوم فالستر ، وعند قوم انقلاب القمر ، وعند قوم طفوءه ^(٨) بعد اشتعاله .

وكذلك إن ^(٩) قال قائل إن السحاب قد تطفأ ^(١٠) فيه النار ، وإذا تطفئت فيه النار حدث صوت الرعد ، فإنه يمكن أن يستخرج من هذا البرهان حد الرعد .

وأما كل شيء لا علة له ، فلا برهان عليه ولا حد بالحقيقة له إلا الوجه الذي يجب أن يتأمل ويتذكر من فصل ^(١١) علمناه في أول الكتاب . ثم لا يجب من كلامنا في هذا الفصل ^(١٢) أن يظن — كما ظن بعض الناس — أن كل برهان بعلة فإنه يدل على الحد ، فإن المعلم الأول لم يضمن هذا ، بل ضمن أنه قد يكون من هذا الصنف ما يدل على الحد ، لا على ^(١٣) أن كله كذلك . ولا ^(١٤) لو ضمنه كان حقا : فإنه إذا كان الحد الأوسط نوعا للحد الأكبر كان القياس برهانا وماخوذا من علة النتيجة ^(١٥) وحدها ، لا للحد الأكبر مجردا ، ومع ذلك لم يستنبط منه حد ^(١٦) . وقد فرغنا نحن عن ذلك . فبدله أن يكون هذا حيث يكون الشيء الذي هو الأوسط علة بذاته للأكبر منعكسة عليه ، وعلة النتيجة معا . وأما الظن المستحكم لقوم ^(١٧) أن البراهين إنما هي حدود

(١) م وكان . (٢) م يتبين . (٣) م إن .

(٤) م + له . (٥) م + القول .

(٦) م والعلة الحقيقية للكسوف .

(٧) الفعل طفى ، على وزن تعب بمعنى نحد والمصدر على وزن فحول .

(٨) م إذا . (٩) م فيها . (١٠) م فصل ما .

(١١) م + الذي نحن فيه . (١٢) م ساقطة . (١٣) م ولا هذا .

(١٤) م النتيجة . (١٥) م حده .

(١٦) م "عند قوم" ثم بضيف حين يقولون .

وسطى هى علل منعكسة على الحدود الكبرى ، بل وعلى الصغرى ، فأمر باطل . وإنما غرهم قلة العناية والنظر ، وفصل من كلام المعلم الأول لم يستقصوه حق الاستقصاء ، وسنصير إليه عن قريب ، ونبين أن العلل قد تكون أخص من المعلولات في كثير من الأشياء ولا تنعكس عليها ، إلا أنا نشتغل ها هنا بما هو غرضنا فنقول :

إن المعلم الأول دل على أن البراهين ^(١) ذوات العلل تعطى بوجه ما تنبها على الحدود ، وذلك في الأشياء التي هى عارضة لشيء وفي شيء لعلته ^(٢) من جنس العلل المأخوذة في الحدود .

وأما ما لا علة له في وجود ذاته مطلقا ، أو لشيء : لأنه غير عارض في شيء ، أو عارض أول ^(٣) بلا علة — ومن جنسه مبادئ العلوم ^(٤) — فإنه قد يصدق به من غير قياس يعطى هلية ألبتة . بل هليتها واضحة . ومع ذلك فقد يكتسب لها حد .

وأیضا كثير من المعاني يوضع في العلوم وضعا ، مثل الوحدة في علم العدد ، فلا يقاس بالبرهان على وجوده ^(٤) ، بل يوضع وضعا ، وربما أقنع فيه بكلام جدلى أو استقراء إقناعا غريبا ليس من شرط التعليم ، ولكن ذلك لا يتعذر تحديده .

فإذن ليس كل حد إنما ينوقع فيه أن يصار إليه من البرهان ، بل كثيرا ما يحد الشيء أولا فيقتنص من حده البرهان على عوارضه ، وخصوصا من حدود البرهان الذاتية والحدود التي فيها شيء علة و شيء آخر معلول ، مثل قولنا إن الرعد صوت يحدث في الغمام اطفوء النار فيه . وطفوء النار علة والصوت معلول ، ومجموعهما — لا أحدهما وحده — هو الحد التام : فإنه وإن كان طفوء النار علة فاعلة للصوت ، والصوت معلول له ، فالصوت علة للرعد على سبيل العلل الصورية . والحد بجملته علة صورية للحدود ؛ وإن كان بعض أجزائه علة لبعض . وإذا كان الحد بالجملة علة صورية للحدود فكل جزء منه هو علة لا محالة . وإنما يكون البرهان مفيدا للحد إذا كان فيه جزء هو علة وجزء هو معلول على نحو ما قلنا .

(١) م البرهان . (٢) م العلة .

(٣-٣) س " بلا علة من جنسه مبادئ العلوم " وهو خلط .

(٤) أى فلا يبرهن على وجوده . م تقرأ وجوده .

الفصل الرابع^(١)

في مشاركة أجزاء الحد وأجزاء بعض البراهين ، وكيفية الحال في توسط
الحدود وتوسط أصناف العلل

ومما ينبغي في المقاصد التي إياها نغزو^(٢) ، أن نعرف ما الحد^(٣) التام وما الحد^(٣) الناقص
وما الحد الناقص الذي هو مبدأ برهان ، وما الحد^(٣) الناقص الذي هو نتيجة برهان ، ومن جميع
ذلك ما الذي هو حد حقيقي بحسب الذات ، وما الذي هو حد مجازي بحسب الاسم . وجميع
هذه ينحصر في أربعة أقسام .

فيقال "حد" بوجه ما لما هو قول يشرح الاسم ويفهم المعنى الذي هو مقصود بالذات في ذلك
الاسم ، لا بالعرض ، ولا يدل على وجود ولا على سبب وجود ، اللهم إلا أن يتفق أن يكون معنى
الاسم موجودا معروفا الوجود ، فيكون فيه حينئذ دلالة ما بالعرض على سبب الوجود . وذلك
لأنه من جهة ما هو شرح الاسم ليس حد ذات ؛ وإن كان لا يكون حد ذات إلا وهو شرح
اسم . فإن أخذ^(٤) في الابتداء على أنه شرح اسم للشك في وجود معنى الاسم وتضمن بيان سبب
معنى الاسم لو كان موجودا ، فهو بالعرض معط للعلة ، مثل ذكر حد المثلث قبل ثبوت وجود
المثلث : فإنه إنما يورد ويؤخذ^(٥) أولا على أنه شرح اسم ، ولا يدري من أمره هل هو موجود
المعنى . ومع أنه يؤخذ شرح اسم ، لابد من أن يعطى أسباب المثلث وهي الأضلاع الثلاثة .
فيكون مثل هذا يعطى أسبابا لما^(٦) لو كان موجودا كانت أسبابه هذه . فإذا اتفق أن صح عند
إنسان أنه موجود انقلب ذلك القول بالقياس إلى ذلك الإنسان حدا ومعطيا للعلة . وإعطاؤه
للعلة — من جهة ما هو شرح اسم — بالعرض .

(١) م ، ب ساقطة .

(٢) ب نغزوا . م ترسم نفس الحروف بدون قطع ، س ترسم نفس الحروف وتنقطع الحروف الأول بتقطيع من فوق
ولعلها تحريف لكلمة تعتبر أى تنظر .

(٥) م يوجد

(٤) س أخذت .

(٣) س بالحد .

(٦) س كما .

وكذلك دلالاته على الوجود. وهذا الحد المقول بحسب الاسم إذا لم يوافق معنى الوجود، كان اتحاد أجزائه شيئاً معتبراً^(١) من وجه . فإذا^(٢) كان بحسب الذات كان اتحاد أجزائه معتبراً^(٣) من وجه آخر : وذلك لأن^(٤) القول إنما يكون واحداً^(٥) على أحد وجهين : إما لأنه متصل الأجزاء بالأربطة الجامعة كما مضى منا ذكره فيما سلف مثل قصيدة^(٦) أو كتاب فمادونه . وإما لأن أجزائه تصير شيئاً واحداً في النفس يدل على شئ واحد في الوجود^(٧) . والحد الذي يكون بحسب الاسم فيشبه أن يكون اتحاد أجزائه — مادام ليس مطابقاً لموجود واحد — اتحاداً بالأربطة ، إلا أن يؤخذ بالقياس إلى خيال واحد في النفس . وإلى هذا القسم والوجه ذهب قوم . فكأنه غير مستمر في جميع الحدود التي هي بمعنى شروح الاسم . فإنه إذا كان المعنى محالاً لا خيال له في النفس ألبتة ، فكيف يكون خياله وجدانياً ؟ وإن كان محالاً وله خيال في النفس ذو أجزاء لا تجتمع في الطبع ، فكيف يكون ذلك الخيال واحداً ؟ مثل تخيلنا إنساناً^(٨) يطير . فإن كان هذا الخيال واحداً ، فعساه أن يكون واحداً بجهة غير الجبهة التي بها تكون [١١٦] المعاني العقلية والخيالات الصحيحة واحدة . فإن "الواحد" يقال^(٩) على وجوه كثيرة ، ونحن لا نذهب إلى هذا المعنى في قولنا معنى واحد وشئ واحد ، بل نشير^(١٠) إلى اتحاد طبيعي جوهرى .

هذا ، وأما الحد الكائن بحسب الذات فهو متحد الأجزاء بالحقيقة لأنه لخيال أو لمعنى أو لموجود^(١١) واحد بالحقيقة بوحدة طبيعية . وهذا وجه مما يقال عليه الحد .

ويقال "حد" بوجه آخر لما يعطى علة^(١٢) وجود معنى المحدود ويؤخذ بعينه في البرهان حداً أوسط فيكون مبدأ للبرهان^(١٣) . وإذا أخذ هذا الحد وضم إليه كماله — وهو إضافته إلى المعلول —

(١) م معبرا . (٢) م وإذا . (٣) م معبرا .

(٤) م أن .

(٥) المراد بالقول الكلام المفيد المؤلف من أجزاء ، وبالأربطة الجامعة الأربطة اللغوية التي تجمع أجزاء القول .

(٦) م قصيدة ما . يقول "أرسطو" مثل الألياذة .

(٧) لا أدري من أين أتى ابن سينا بهذا . أما الوارد في منطق أرسطو فهو "وإنما أن يحل فيه (أى في القول) محمول واحد على موضوع لا بالعرض" .

(٨) م ، ب إنسان . (٩) م الواحدة يقال . (١٠) م ، ب نسير بالبين .

(١١) م لوجود . (١٢) م عليه .

(١٣) مثل توسط الأرض بين القمر والشمس ، فإنه مبدأ برهان على كسوف القمر ، وفي الوقت نفسه جزئ

ووضع المحدود ، اجتمع فيه ثلاثة أشياء : أغنى المحدود ، وحدًا ^(١) يعطى العلة ، وكماله في إعطاء العلة وهو ذكر المعلول . وهذه الأشياء الثلاثة ^(٢) ينعكس بعضها على بعض ، وإلا لما كان محدودٌ وحدٌ ^(٣) وكمالٌ للحد : لأن المحدود والحد متساويان ، وكمال الحد هو معلول الحد ^(٤) الذي يوجد عنه فقط ، ويوجد لجميع المحدود ، وهو أيضا مساو للأوليين . وهذه الأمور الثلاثة موضوعة لأن يكون منها برهان ينتج كمال الحد لموضوع ما بقياسين .

إلا أن الأمر في وضع حدود البرهان بالعكس من وضع أجزاء الحد ^(٥) . مثال هذا : ليكن الغيم هو الموضوع للحدود الثلاثة ، وليكن هذا الحد الذي هو العلة هو طفوء النار في الغيم . وليكن كماله هو حدوث صوت ، فنقول : إن الغيم رطوبة قد طفئت فيها نار ، وكل رطوبة طفئت فيها نار يحدث ^(٦) فيها صوت ، فالغيم يحدث فيه صوت ، وكل صوت يحدث في الغيم فهو رعد ، فالغيم يحدث فيه رعد ^(٧) . فقد صارت هذه الأمور الثلاثة أجزاء برهانيين ^(٨) مرتين أصغر حدودهما موضوع الأمور الثلاثة وهو الغيم . فكان طفوء النار أول مذكور من هذه الثلاثة ، ثم حدوث الصوت . وكان حدوث الصوت يُثبت في نتيجة البرهان الأول وطفوء النار لا يُثبت ، بل هو مبدأ برهان لا نتيجة . والمحدود — وهو الرعد — هو آخر مذكور من هذه الثلاثة في البرهان الثاني ومذكور في النتيجة الثانية .

فإذا رددت هذه الحدود إلى تأليف حدٍّ عكست فذكرت أول شئ الرعد ، ثم الصوت الحادث في الغمام ، ثم طفوء النار في الغمام : فقلت إن الرعد صوت حادث في الغمام لطفوء النار فيه .

(١) م وحد . (٢) م ، ب الثلاثة أشياء .

(٣) م الحد . ويلاحظ أن "كان" في قوله وإلا لما كان محدود الخ تامة بمعنى وجد .

(٤) كمال الحد هو الذي يسمى نتيجة برهان وهو جزء من جزأى الحد ومعلول لجزء الآخر ، مثل زوال ضوء القمر في تعريف الكسوف بأنه زوال ضوء القمر لتوسط الأرض بينه وبين الشمس . فالجزء الأول هو كمال الحد ، وهو معلول لجزء الثاني ، ومن مجموعهما يتألف الحد الكامل .

(٥) المراد بالوضع هنا الترتيب . والمقصود أن ما كان مقدما في البرهان (الذي هو الحد الأوسط ومبدأ البرهان) يتكون منه الجزء الثاني من الحد مثل توسط الأرض في المثال السابق ، وما كان مؤخرا (وهو الحد الأكبر) يتكون منه الجزء الأول من الحد مثل زوال ضوء القمر في المثال نفسه .

(٦) م فإنها يحدث . (٧) م صوت وهو خطأ .

(٨) م برهانيين . ولكنهما برهاتان فقط .

فقد انقلب ما كان مبدأ البرهان فصار آخر الحد ، وما كان نتيجة للبرهان^(١) فصار مبدأ الحد .
وصار المحدود الذى كان محمولا آخر الأمر موضوعا للجميع^(٢) . ونظير هذا الحد قولنا فى حد الغضب
إنه شهوة الانتقام ؛ ونظير كماله غليان دم القلب ، وهو نتيجة البرهان . فإذا حَدَدْتُ قدمت
غليان دم القلب وأردفته بالعلة وهو شهوة الانتقام . وإذا برهنت قلت : فلان يشتهى الانتقام ،
وكل من اشتهى الانتقام غلى دم قلبه . فقدمت شهوة الانتقام وأخرت غليان دم القلب . والجنس
دائما مع الحد الذى هو نتيجة البرهان^(٣) .

وقد ظن قوم أن الحد الذى هو نتيجة البرهان يكون لا محالة من المادة^(٤) ، والذى هو مبدأ
البرهان يكون^(٥) من الصورة ، وحسبوا أن توسط الأرض الذى هو المبدأ الفاعل^(٦) للكسوف
هو علة صورية للكسوف ، وأن انمحاق الضوء علة مادية ، وكأنها من جهة مادة الكسوف ،
وليس كذلك . بل تكون العلة المتوسطة ومبادئ البرهان من كل نوع .

والمعلم الأول يجعل الحد التام المجتمع من الحد الذى هو مبدأ البرهان والحد الذى هو نتيجة
البرهان قسما من الأقسام ، ويترك الحد الذى هو مبدأ البرهان اقتصارا على فهم المتعلم ، وهو
بالحقيقة قسم خارج مما ذكر ، وهو الرابع فى الحقيقة بعد^(٧) الحد التام ، كما أشرنا إليه فى مواضع
وسنشير إليه بعد قليل . بل إنما نجعل الرابع حد أمور لا علل لها ، وذوات لا أسباب لوجودها
بوجه ، وليس فى حدها التام شئ هو علة ومعلول^(٨) ، فلا يكون هناك^(٩) شئ هو مبدأ برهان
وشئ آخر هو نتيجة برهان .

ولا كل مبدأ برهان^(١٠) يؤدي إلى حد هو نتيجة برهان ، ولكن يجوز أن يكون مبدأ برهان
لأمور عارضة خارجة عن الحد .

(١) س البرهان . (٢) أى موضوعا للقضية التى تجمع بين جزأى الحد .

(٣) الجنس فى المثال المذكور هو " الصوت " وهو وارد فى المقدمة الكبرى فى القياس الأول من القياسين اللذين

ذكرهما .

(٤) أى يكون علة مادية .

(٥) س + لا محالة . وقوله من الصورة معناه يكون علة صورية .

(٦) س الفاعلى . (٧) س وهو . (٨) س علة معلول .

(٩) أى فى حالة حد الشئ الذى لا علة له .

(١٠) س ساقطة .

فإذا لم يُعتمد بالقسم^(١) الشارح لاسم لا وجود لمعناه حدا — لأنه بالحقيقة ليس حداً لشيء حتى يثبت وجود الشيء — بقيت الحدود الحقيقية ثلاثة ، فإن نتيجة البرهان هو من قبيل دلالة الاسم إلا أنه قد صار حداً . ولا بأس بأن تجعل حدود الأشياء البسيطة من قبيل دلالة الاسم وقد صارت حدوداً ، اللهم إلا أن يشترط في هذه أنها لا تكون أيضاً إلا^(٢) لأشياء مخصوصة دلالة الاسم وتركيب المعاني ، وتجعل دلالة الاسم أعم من ذلك . وحتى للأشياء التي تركيبها بالعرض كالأبيض والأنف الأفطس ونحو ذلك . وكيف كان^(٣) فإنه يكون قسماً أو نوعاً تحت ذلك ، فلا تكون بالحقيقة القسمة الأولى إليها .

فقد عرفت أن من الحدود ما من شأنه أن يدخل في البرهان ويناسبه .

وإذا كان وجود الأكبر لشيء أعرف^(٤) من وجود الأكبر للأصغر ، فيجعل ذلك الشيء حداً أوسط ويكون القياس من الشكل الأول . وإذا كان الأكبر عارضاً ذاتياً يظهر لحد الأصغر أكثر من ظهوره للأصغر فتوسط حد الحد الأصغر على سبيل الشكل الأول . وإن كان سلب حد الحد الأكبر عن الأصغر أظهر من سلب الأكبر ، وحفظنا الحد محمولاً ، بيناً ذلك بالشكل الثاني لا غير ، إلا أن نحرف الصورة . وإذا كان سلب حد الأكبر عن حد الحد الأصغر أظهر من سلبه عن الحد الأصغر ، بيناً ذلك بالشكل الأول لا غير ، إلا أن نحرف الصورة .

وبهذا نستبين أن للشكل^(٥) الثاني في الاستعمال غناء^(٦) وللأول غناء^(٦) ، وأنه ليس وإن كان الأول أولى وأفضل فلا غناء خاص للثاني^(٧) .

وإن شئت أن أبوح لك بالصدق ، فسواء عندى طلب الشيء لشيء وطلبه لحد التام ، وكذلك طلب الشيء للشيء وطلب حده التام له . وكأن من يأخذ أن كذا موجود لحد الشيء ويريد أن يبين أنه موجود للشيء فهو مصادر على المطلوب الأول . وكذلك الوجه الآخر : فليس

(١) من القسم الأول الشارح . (٢) من ساقطة . (٣) من وكيفاً كان .

(٤) من أكبر . وأعرف خبر كان .

(٥) م الشكل . (٦) غناء بالعين . ب هنا .

(٧) م ، ب الثاني . ومعنى العبارة أن الشكل الأول وإن كان أولى وأفضل من الشكل الثاني ، ألا أن هذا ليس معناه أن الشكل الثاني لا غناء له .

وضع الشيء إلا وضع حده ، ولا حمل الشيء إلا حمل حده . ولكن أمثال هذا إنما تكون قياسات على قوم بله إذا ذكر لهم الأصغر وحده^(١) لم يتخضروهم معناه ، وإذا ذكر الأوسط وكان حدا للأصغر ، ثم ذكر الأكبر ، فهموا بالأوسط الأصغر وتصوروه ثم قبلوا حمل الأكبر عليه — لأن الأوسط توسط في التصديق ، بل لأن الموضوع لم يكن مفهوما ، فكيف كان يحكم بحمل شيء عليه ؟ . فلما فهم صدق ما يجب تصديقه له . فيكون الأوسط إنما يقع في التصور بالذات ، وأما في التصديق فبالعرض . وكذلك إن كان الحد للمحمول : فإنه لو كان الموضوع مفهوما والمحمول مفهوما ، كل بمحده ، لما احتيج إلى أن توسط الحد حدا أوسط : فإنه إن كان الحمل بينا على الحد فإنه يكون بينا على المحدود ، وإن لم يكن على الحد بينا^(٢) لم ينفع توسط الحد^(٣) . فإن كان أحدهما ، وليكن الأصغر مثلاً ، مفهوما ، لا من حيث حده ، ووسط حده وهو لا يشمر أنه حد ، فلا يكون الانتفاع بتوسط الحد من حيث هو حد أيضا ، بل يكون ذلك مثل حال من يتصور الإنسان لا من حده ، بل من أنه ضحاك منتصب القامة ، ثم يوسط الحيوان الناطق ، فيجد حمل التمييز على الحيوان الناطق ظاهرا . وإنما وسط ليبرهن^(٤) وجوده على الضحاك المنتصب القامة . فإن كان المبرهن عليه يجعل لفظ الإنسان موضوعا لكونه ضحكا منتصب القامة ، فيكون حده لا الحيوان الناطق ، فيكون قد جعل الإنسان اسما لغير الحيوان الناطق ، فصار حينئذ الحيوان الناطق لازما ورسم للضحك المنتصب القامة ، لاحدا له كما عرفت في غير هذا المكان . فإنك إذا سميت الشيء من حيث ما هو ضحاك منتصب القامة إنسانا ، كان هذا الاسم حده أنه ضحاك منتصب القامة ولا مناقشة في الأسماء . فها هنا لا يكون الأوسط حدا للأصغر . وأما إن لم يجعل الضحاك^(٥) المنتصب القامة بإزاء الاسم ، بل لمعنى^(٥) هو لاحق لشيء آخر ليس يتعرض له^(٦) ، فإن علم منه أنه ضحاك منتصب القامة وكان مجهولا له أنه حيوان ناطق ، فلا يكون هذا^(٧) معلوما أنه محمول عليه حتى يعلم أن الأوسط محمول على الأصغر فتلزم النتيجة . وإن كان ظاهرا أن هذه الذات هي^(٨) الحيوان الناطق فلم يكن مجهولا مائته^(٩) ، وإذا لم يكن مجهولا مائته عاد إلى الوجه الأول فكان الطلب للإنسان والحيوان الناطق واحدا^(١٠) . وإن كان معلوما أنه موجود لتلك الذات ومجهولا أنه

(٢-٢) م ساقط . والمراد بالحد التعريف .

(١) م حده بدون الوار .

(٥) م بمعنى .

(٤) م الضحك .

(٣) م مبرهن .

(٨) م ، ب هو .

(٧) م ساقطة .

(٦) م لذلك الآخر .

(٢٠)

(١٠) م واحد .

(٩) ب غير منقوطة . م مائته .

حده ، فيكون أولا لم يتوسط الحد من حيث هو حد [١١٦ ب] ، وثانيا أنه لا يكون يعنى ^(١) بتلك الذات ما نعنى نحن بالإنسان . وذلك لأنه يجوز ^(٢) أن يكون العانى يعنى بالاسم ما يجب أن يعنى به ، ولكنه يغفل أو يعجز عن التحديد ولا يتنبه له . وأما إذا عرف حمل معنى الحد عليه ووجوده له وفصل بين حديه ^(٣) ، لم يجهل أنه حده . وإذا وضع الاسم ووضع الحد ولم يأخذه على أنه حد ولم يُجره ذلك المجرى ، فليس عن غفلة ما يذهب عن تحديده ، بل عن قصد ، ويكون مراده بالاسم لا ^(٤) ذلك الحد ، بل شيئا ما آخر مما يتصوره أو يغفل عنه ، لو نبه عليه لكان معناه غير هذا الحد ، أو يكون ذلك الإنسان خالعا ^(٥) للصواب لا يلتفت إليه . وكذلك الكلام في جانب ^(٦) الأكبر .

ولما كانت البراهين الحقيقية كلها ، والحدود — بعضها وأكثرها — إنما تتم بالعلل فواجب أن نعرف كم العلل فنقول :

إن العلل أربعة ^(٧) : أحدها الصورة للشيء في حقيقة وجوده في نفسه . والآخر الشيء أو الأشياء التي يحتاج أن تكون أولا موجودة قابلة لصورة وجوده ^(٨) إذا حملتها ^(٩) بالفعل حصل هو ، وهو المادة . والثالث مبدأ الحركة — وهو الفاعل . والرابع الشيء الذى لأجله يجمع بين مادة الكائن وصورته — وهو التمام . وكلها تصلح أن توضع حدودا وسطى . وذلك لأن علة لشيء في شيء فهى واسطة بينهما . مثلا إذا قلنا الزاوية الواقعة في نصف الدائرة مساوية لمجموع الزاويتين اللتين تحدتان من خطيها ^(١٠) والقطر ، وهما معادلان لقائمة ، حتى إن كان الخطان متساويين كان

(١) س إنما يعنى . (٢) م لا يجوز .

(٣) س يديه . (٤) س لأن بدل لا .

(٥) هكذا في المخطوطات الثلاثة ولعلها خاليا . وفي هذه الحالة نقرأ من الصواب بدلا من للصواب .

(٦) س الجانب .

(٧) يقول الأستاذ ميور مترجم أنا لوطيكا الثانية في مجموعة أكسفورد تعليقا على الفصل الحادى عشر من الكتاب الثانى إن كلام أرسطو فى العلل هنا لا يتخلو من صعوبة وغموض ، لاسميا إذا قورن بما ذكره عن الموضوع نفسه فى كتابه ما بعد الطبيعة الذى ألفه بعد المنطق . والظاهر أنه فى هذا الفصل يعتبر الحد الأوسط فى القياس العلة الصورية دائما ، ومقدمات القياس العلة المادية التى تلزم عنها النتيجة . قارن ما أورده أرسطو فى Physics II, 195^a 18, 19 حيث يعتبر مقدمات القياس بمثابة علة مادية لنتيجته . وبينما نراه فى ما بعد الطبيعة يعتبر العلل الثلاثة (الصورية والفاعلة والغائية) متحدة متلاقية ، ويعتبر العلة المادية شيئا متميزا عنها (Met 1044^b 1, 1070 b26) نراه هنا يعتبر العلة الصورية جماع العلل كلها لأنه يعتبر الحد الأوسط فى البرهان (العلة القريبة) التى تكشف عن العلاقة المنطقية بين حدود المقدمات .

(٨) م خطهما .

(٩) س حملته .

(١٠) س لصوره ووجوده .

كل منهما ^(١) نصف قائمة ، وكل زاوية مساوية لنصفى قائمة أو نصف قائمتين ، أو لزاويتين معادلتين لقائمة ، فهي قائمة ، فزاوية نصف الدائرة قائمة ، فيكون الحد الأوسط هو المعادلة لما مجموعه قائمة ، وهذا علة كالصورة للقائمة .

ويجب أن يسأح في أمثال هذه الأمثلة ، ولا يقال بل إن كونها ^(٢) قائمة هي العلة لكونها ^(٣) مساوية لمعادلتين لقائمة . بل يجب ألا يراعى في الأمثلة التحقيق . فهذا مثال وضع فيه الحد الأوسط علة صورية . والأظهر من هذا هو البرهان على الشكل الرابع من أوقليدس

وقد توضع العلة الفاعلة مثل قولهم في جواب سؤال السائل : إن أهل أثينة لم حاربوا أهل بلد كذا ^(٤) ، فيقال لهم إنما حاربوا لأن أولئك كبسوا أهل أثينة . فقد أعطى هذا الجواب السبب الفاعل الذى هو مبدأ الحركة .

وقد توضع العلة التامة فيقال ^(٥) إن فلانا لم يمشى ^(٥) فيقال لك يصح . فكأنه يقول : فلان يطلب أن يصح ، ومن يطلب أن يصح يمشى للرياضة . فالحد الأوسط هو من الغاية . وكذلك يقال لم كان ^(٦) البيت ؟ فيقال ليحفظ الأثاث . وكذلك لم يجب أن يمشى بعد العشاء ؟ فيقال لئلا يطفو الغذاء فيفسد الهضم . والعلة في هذا ^(٧) كله هو الغاية .

وقد يعطى الموضوع والمادة ، فيقال لم يموت الإنسان ؟ فيقال لأنه مركب من متضادات وهذه العلة التي تصلح أن تجعل حدودا وسطى ، فهي تصلح أن تتخذ منها حدود الشيء على النحو المذكور .

(٢) من كونه .

(١) من ساقطة . والمقصود كل من الزاويتين .

(٣) من لكونها .

(٤) المثال الذى يذكره أرسطو هو محاربة الأثينيين للفرس بسبب إغارتهم على ساروس مع الأثينيين ، ولأمر ما لم يشأ ابن سينا أن يذكر الفرس .

(٥-٥) من مثل أنه إذا قيل إن فلانا لم يمشى ؟

(٦) أى وجد . (٧) م ذلك .

الفصل الخامس^(١)

في تفصيل دخول أصناف العلل في الحدود والبراهين ليلم الوقوف
به على مشاركة ما بين الحد والبرهان

يجب أن يعلم أن العلل منها ما هي بعيدة مثل توقي سوء الهضم في جواب طلب لم يمشى؟ وذلك من الغاية ؛ والشدة^(٢) في جواب طلب لم حم فلان^(٣)؟ وذلك من المبدأ الفاعل ؛ وتضاد الأركان في جواب طلب لم يموت الحيوان ؟ وذلك بالمبدأ العنصرى ؛ وقيام خط على خط في جواب طلب كون زاوية كذا قائمة ، وذلك بالمبدأ الصورى .

ومنها قريبة مثل توقي احتقان الخلط واستيلاء البرد في الجواب بغاية المشى^(٤) ، والعفونة في الجواب بمبدأ^(٥) الحمى الفاعلى ، واستيلاء اليابس على الرطب في الأخلاط في الجواب بالمبدأ العنصرى للوت ، والقيام على خط عن زاويتين متساويتين^(٦) في الجواب الصورى^(٧) لكون زاوية كذا قائمة .

ومن العلل ما هو بالذات ومنها ما هو بالعرض . أما الذى^(٨) بالذات فكا لثقل لانهدام الحائط وهو من باب المبدأ الفاعلى ، وكالصقالة لعكس الشبح^(٩) ، وهو^(١٠) من باب المبدأ العنصرى ، ومثل كون الزاويتين متساويتين في الجنين^(١١) مبدأ لإثبات كون الخط عمودا ، وهو من باب المبدأ الصورى ، وكالصحة لإثبات أنه يمشى قبل الطعام ، وهو من باب المبدأ التامى .

(١) م ، ب ساقطة .

(٢) م وكذلك الشدة . وترسمها المخطوطات الثلاثة هكذا "الشدة" ولعل الكلمة الحقيقية هي الشره (كما هو وارد في البصائر الصيرية ص ١٧٥ حيث ينقل المؤلف عن ابن سينا حرفيا) لأن الشره علة فاعلية بعيدة للنمى لأنه يسبب كثرة الأكل وكثرة الأكل تسبب العفونة ، والعفونة تسبب الحمى .

(٣) م ساقطة . (٤) م في جواب طلب غاية المشى وقصده في الجواب عن غاية المشى .

(٥) م في جواب المبدأ . (٦) م ساقطة . (٧) م بالمبدأ الصورى .

(٨) م التى . (٩) يريد مقالة كصفانة المرأة التى تنعكس عليها صورة الشبح .

(١٠) م وهو مثلا . (١١) غير واضحة في الأصل .

وأما التي بالعرض فكروال الدعامة لانهدام الحائط في إعطاء المبدأ الفاعلي ؛ وكالحديدية ^(١) لعكس الشبح في إعطاء المبدأ العنصرى ؛ ومثل كون الزاوية الواقعة على الخط القائم من الخط الموازى للخط المقوم عليه قائمة، لكون الخط عمودا — في إعطاء المبدأ الصورى ؛ وكالكلال للشى قبل الطعام أو العنور على كثر : في إثبات المبدأ التامى .

واعلم أيضا أن كل واحد من هذه الأسباب قد يكون بالقوة وقد يكون بالفعل . وكون العلة بالفعل هو ^(٢) سبب لكون المعلول بالفعل ^(٣) ، وأما ^(٤) إذا كان بالقوة فليس كونه بالقوة سببا لنفس كون المعلول بالقوة ، بل ذلك ^(٥) للمعلول من نفسه .

وقد يكون السبب خاصا وقد يكون عاما ، وقد يكون جزئيا بإزاء المعلول ^(٥) الجزئى ، وقد يكون كليا .

واعلم أن وجود الغاية ووجود الصورة يلزم من كل واحد منهما وجود المعلول لا محالة . فالصورة مع المعلول في الزمان ، والغاية قد تكون بعده في الزمان . وكلاهما أقدم بالعلية . وأما المادة ففي كثير من الأمور الطبيعية يلزمها الصورة ^(٦) بالضرورة ويوجد بوجودها المعلول والغاية لا محالة . والضرورة لا تمنع الغاية : فإن كثيرا من الأمور الطبيعية يكون بالضرورة والغاية ^(٧) معا ، مثل أن المادة التي خلقت منها الأسنان الطواحين ^(٨) عريضة ، إذا حصلت بتمام الاستعداد يلزمها الصورة ضرورة . ومع ذلك فإن خلقه عرضها لتمام غاية ، وهو طحن الطعام ، كما أن خلقه حدة الأنياب لتمام غاية ، وهو قطع الطعام . والمثل الذى ضربه المعلم الأول لهذا أنه إذا سئل فقيل لم ينفذ ضوء السراج في المجارى التي هي أوسع ، إن كان ينفذ ؟ فيمكن أن يجاب من جانب الضرورة العنصرية فيقال للطف بالأجزاء ، ويمكن أن يجاب من جانب العلة التامة فيقال لثلاث تنعثر فيه ونزلق ^(٩) . وكذلك إذا

- | | | |
|--------------------|-----------------------|------------------|
| (١) س وكالحديدية . | (٢-٢) م ساقط . | (٣) م ، ب فاما . |
| (٤) م كل ذلك . | (٥) س جزئيا للمعلول . | (٦) م ب الصور . |
| (٧) س وللغاية . | (٨) س الطواحين . | |

(٩) م ساقطة . والظاهر أن ابن سينا قد نقل هنا ترجمة حفية للنص الأرسطى فأتت سقيمة غامضة . أما النص الأرسطى فهو "إن الضوء ينفذ في المصباح (لسبين) (١) أن الشىء الذى يتألف من أجزاء صغيرة ينفذ بالضرورة من مسام أكبر منها — على اقتراض أن الضوء ينتشر بالفاذ — (ب) ولغاية ما وهى أننا لا نتعثر" (وليس "لا يتغير" كما قرأها الدكتور عبد الرحمن بدوى في ترجمة أبى بشر متى بن يونس ص ٤٣٣ — قارن ترجمة أكسفورد ٩٤ ب ٢٥ — ٣٠) . يشير بهذا الأخير إلى العلة الغائية من إضاءة المصباح .

سئل فقيل لم يحدث الصوت في السحاب ؟ فيجاب تارة فيقال لضرورة الانطفاء^(١) ، ويجاب تارة فيقال لتهديد أصحاب الهاوية على ما يقوله فيثاغورس في أمثاله^(٢) . وليست هذه الضرورة ضرورة قسربل ضرورة طبع .

وفي كثير من المواد لا يلزم عند حصول الاستعداد أن يحصل التمام ، لأن تمام تلك المادة يحصل بحركة من علة محركة ، وكل حركة تقع في زمان^(٣) وفي آخره ما ينتهي إلى الصورة . كذلك^(٤) في الأمور الصناعية ، فإنها لا يلزم فيها وجود الصورة أيضا لوجود العنصر وحده ؛ لأن العنصر في كل موضع لا ينساق إلى الصورة إلا بعلّة فاعلة . فإن كانت العلة الفاعلة غريبة ومن خارج ، فربما وردت على العنصر ور بما لم ترد . وإن كانت العلة طبيعية وموجودة في جوهر الشيء ، وكانت مما يفعل بالتسخير وبالذات لأنها قوة طبيعية ، لم يمكن^(٥) ألا يصدر عنها فعلها إذا حدث الاستعداد التام ولا فته .

واعلم أن من قبيل العلة التي هي مبدأ حركة ما^(٦) ليس يجب من وضعه مع وضع القابل وضع المعلول ، ومنها ما يجب من وضعه مع وضع القابل وضع المعلول . فإن جميع القوى الطبيعية إذا لاقت المتفعلة وجب الفعل . والقوى الصناعية والإرادية والشوقية وما أشبه ذلك ، ليس يجب من اجتماعها مع القوة المتفعلة فعل وانفعال . وهذه العلل ، وإن كان^(٧) يخالفها ضرورة ، فهي بفعل الغاية^(٨) لا بالاتفاق^(٩) .

واعلم أنه كلما وضع المعلول بالفعل فقد وضعت الأسباب كلها . لكن الغاية ربما كانت — من حيث هي في الأعيان — موجودة بالقوة كالاضطجاع مع وجود الفراش .

^(١) يريد انطفاء النار في السحاب ، وقد كان ذلك معتبرا العلة الطبيعية الضرورية لحدوث الرعد .

^(٢) في نص أرسطو "أو إنذارا لإلقاء الرعب في قلوب أولئك الذين يسكنون طارطاروس فيا زعم الفثاغوريون" .

^(٣) من لا تقع إلا في زمان . ^(٤) من وكذلك الحال . ^(٥) من لم يكن .

^(٦) ما هنا اسم موصول وهي اسم إن في قوله إن من قبيل العلة الخ . ^(٧) من كان قد .

^(٨) من تغفل لغاية .

^(٩) يعني أن الأفعال الصناعية والإرادية — كالأفعال الإنسانية وما يشبهها هي أفعال غائية على الرغم من أنها ضرورية .

واعلم أن السبب إذا لم يكن سببا (١) بذاته ومطلقا ، ولكن إنما يصير (١) سببا بشروط مقارنة (٢) ، أو كان بعيدا ، فتأديته وحده في جواب لم (٣) كان الشيء ، لا تكون تأدية سبب ، ويكون (٤) قد بقي لِم مكان (٤) حتى يبلغ الغاية في ذكر الشروط ويصير (٥) بها لذاته (٦) سببا ، وحتى يبلغ السبب القريب .

واعلم أن كثيرا من العلل التي وجود ذواتها (٧) لا يكفيا في أن تكون عللا ، فقد يقترن بها اشتراط فيوجب أن تكون العلة بالقوة فيها علة بالفعل ، مثل كون قوة الأفيون مبردة : فإن ذلك ليس دائما ولكن إذا اتفق أن انفعل الأفيون من الحرارة الغريزية التي للإنسان .

فبين (٨) من هذا كله أن البرهان إنما يكون برهانا تاما إذا أعطى العلة القريبة الخاصة التي بالذات وبالفعل .

والحد التام هو الذي يشتمل على مثل هذه العلل فيما له علل الماهية ، فيوردها بتامها لا يخل منها شيئا إن كانت ذاتية . فإنه (٩) قد قلنا فيما سلف (٩) إن الغرض في التحديد ليس التمييز بالذاتيات المساوية للحدود (١٠) في المعاكسة ، بل والمساوية له في المعنى حتى لا يكون شيء من المعاني [١١٧] الذاتية للحدود إلا وقد تضمنته الحد واشتمل عليه . فإن أخل بشيء من ذلك اقتصارا على التمييز فـ (١١) دل على ماهيته ، لأن ماهيته ليست ببعض مقوماته وبعض (١٢) ذاتياته ، بل (١٣) هو باجتماع جميع معانيه الذاتية (١٣) فمن عرف بعضها ولم يعرف البعض فما عرف ذاته (١٤) بالتام . والفرض من (١٥) التحديد أن يحصل في النفس صورة موازية لماهية الشيء بكاملها . ولهذا السبب لا يكون شيء واحد حدان ، كما لا يكون شيء واحد ذاتان . فإذا كان كذلك ، وكان في المحدودات ما إضافته إلى جميع العلل ذاتية ، وجب أن تؤخذ كلها في حده . إلا أن هذه العلل يجب أن تكون في حيز فصوله لا في حيز جنسه : لأن هذه العلل علل (١٦) لشيء لا محالة ،

-
- | | | |
|---|---------------------|---------------|
| (١-١) ساقط في س . | (٢) س تقارنه . | (٣) س ما . |
| (٤-٤) س ويكون قد بقي للطالب بالكم (لعلها باللم باللام) مكان طلب . | (٥) س ويصيره . | |
| (٦) س لذاتها . | (٧) س ذاتها . | (٨) م ساقطة . |
| (٩-٩) س فإننا قد كررنا مرارا فيما سلف . | (١٠) م ك ب للحدود . | |
| (١١) ماهنا تافيه . | (١٢) س ويبيض . | |
| (١٣-١٣) س بل هو باجتماع الذاتية مع معانيه الذاتية . | (١٤) س ذات الشيء . | |
| (١٥) س في . | (١٦) س حلة . | |

ووجود ذلك الشيء يقتضى (١) وجودها ، وبها يتحقق ويحصل ويخصص . فتكون أمثال هذه العلة المحصلة للذات فيما له وجود محصل محض ، ووجود منتشر غير مخصص ، مخصصة لأمر ما حتى تجعله محصلا . ويكون (٢) ذلك الأمر مخصصا بها . فذلك الأمر جنسى والعلل (٣) فصائية . كقولك صوت من طفوء النار : فالصوت جنس ، ومن طفوء النار فصل ، إن كان كل رعد هكذا .

أما أمثلة الحدود المتحدة (٤) من العلل المختلفة ، فأنت (٥) تتحد الزاوية القائمة بالصورة فقط فتقول : المساوية لأخرى في جنب (٦) خطها القائم على مستقيم . وتتحد حمى الغيب بالفاعل فتقول : حمى تثوب غيباً لعفونة الصفراء (٧) . وتتحد الخاتم بالغاية فتقول : الخاتم حلقة يلبسها إصبع . وتتحد القطوسة بالموضوع فتقول : تعير في الأنف . وربما (٨) جمعت الجميع في واحد فقلت : إن السيف آلة صناعية أو سلاح صناعي من حديد مطاول معرض محدد الأطراف ليقطع (٩) به أعضاء الحيوان عند القتال .

فقولك الآلة والسلاح (١٠) جنس ، وقولك الصناعى فصل من المبدأ المحرك (١١) ، وقولك من حديد فصل من الموضوع ، وقولك مطاول ومعرض محدد فصل من الصورة ، وقولك ليقطع به أعضاء الحيوان فصل من الغاية .

ولقائل أن يقول : إن الحد يعرف جوهر الشيء وذاته ، فكيف تؤخذ فيه الأسباب الخارجة عنه ؟ فالجواب أنه إنما يؤخذ في حد الشيء أسبابه : لأن جوهره متعلق بتلك الأسباب ، وإضافته إليها ذاتية له في جوهره . وإن (١٢) كان من الأسباب الخارجة عن الشيء ما هو هكذا ، فلا (١٣) يمكن أن يعرف ما هذا حال جوهره أو تذكر أسبابه (١٤) .

(٣) س والعلة .

(٢) م ولكون .

(١) س مقتضى .

(٥) س فإنك .

(٤) أى المؤلف .

(٧) نبح حادثة من عفونة الصفراء . (٨) س وإنما .

(٦) م حيث ، س جنبه .

(١١) أى العلة الفاعلة .

(١٠) س أو السلاح .

(٩) س ليقتل .

(١٤) أى إلى أن تذكر أسبابه .

(١٣) م ٦ ب ولا .

(١٢) س فإن . م إن .

بل يجب أن نقول الحق ونعلم أن حد الشيء من جهة ماهيته (تم) بأجزاء قوامه وما ليس خارجا منه . ويتم من جهة إنليته بسائر^(١) العلل حتى تُتَصَوَّر ماهيته كما هو موجود^(٢) ويتحقق بذلك ما يتقدم ماهيته في الوجود ، فيتم به وجوده ، فيقع لتلك الماهية حصول به .

فأما إذا أريد النظر إلى نفس الماهية غير معتبر لها ما يلزمها من الوجود — وإن كان لا بد لها من لزوم نوع من^(٣) الوجود إياها — كفى في حدها إيراد ما يقومها من حيث هي ماهية .

وليس نسبة الماهية إلى العلل المفارقة نسبتها إلى اللواحق والعوارض الخاصة والمشاركة ، فتلك يتأخر وجودها بالذات عن وجود الماهية . وأما العلل فإن وجودها متقدم على وجود الماهية . فكثير من الأشياء تُحدَّد — لا من حيث ذواتها ، بل من حيث لها عَرَض من الأعراض ولا حق من اللواحق^(٤) ونسبة من النسب . فربما كان ذلك اللاحق والنسبة يتضمن الغاية فلم يمكن إلا أن تذكر الغاية ، كاللبس في حد الخاتم وفي حد الملاءة . وربما كان ذلك يتضمن الفاعل كالاحتراق ، فإنه ليس اسما لتفرق أجزاء الشيء وتسودها كيف كان ، بل أن يكون عن حرارة .

ثم لقائل أن يقول : ما بال القوى لا تُحدَّد إلا بأفعالها وهي أمور خارجة عنها وليست أسبابا لها بل هي من جملة اللواحق لها ، فهل ذلك حد أو رسم ؟

فالجواب أن ذلك قد يمكن أن يؤخذ في شرح اسم القوى على وجه رسم ، ويمكن أن يؤخذ على وجه حد : فإنه إذا دل في القول المعروف على مجرد نسبة لها إلى أمور خارجة تتبعها كيف كانت ، كان رسما . وإذا دل على أن جوهر^(٥) تلك القوة وذاتها أن تكون بحيث يصدر عنها فعل كذا أولا ، كان حدا : لأن الحد يقتضي تعريف جوهر الشيء وذاته ، ولا ذات للقوة إلا التي من شأنها أن يصدر عنها فعلها من حيث هي كذلك . وأيضا إذا كانت القوة يصدر عنها فعل أولا وبالذات مثل التمييز في المعقولات والصناعات والأخلاق للقوة الناطقة ، وأفعال وأحوال تتبعها لأمو تفتقرن بها لذاتها : لأن الذي عن قوة واحدة لذاتها فعل واحد مثل الاستعداد

(٢) س كما هي موجودة .

(١) م كسائر .

(٣) س ساقطة . ومعنى الجملة وإن كان لا بد للماهية أن يلزمها نوع ما من الوجود — وهو هنا الوجود العقلي

لا الخارجى .

(٥) س ساقطة .

(٤) من اللواحق ساقطة في س .

للضحك والنحج والبكاء والملاحة وغير ذلك : فإن نسبتها^(١) إلى مثل الفعل الأول الذى على الوجه المذكور مما يدخل فى حدها ؛ ونسبتها إلى مثل الفعل الأول الذى ليس على الوجه المذكور، أو إلى مثل الفعل الثانى ، لا يدخل فى حدها بل فى رسمها .

وأيضاً فإن جزئيات الصناعات التى ليست القوة عليها أولاً، بل على الصناعة المطلقة، فإن النسبة إليها تدخل فى الرسم . ولا يمكن أن يقال إن جوهر الشيء هو بحيث يلزمه تلك الأمور ، لأن الواحد يلزمه واحد بالذات : فهذا ليس لقائل^(٢) أن يقول لنا ، فلم لا تجعلون كون الإنسان بحيث يلزمه فى جوهره قوة الضحك، فصلاً له داخلاً فى حده ؟ فنقول لأن هذا كذب ، فليس جوهر الإنسان وصورته الناطقة يلزمها قوة الضحك بذاتها أولاً لا بالعرض ، بل يقرن بها^(٣) مزاج ما فيتبعه قوة ضحك ، وأيضاً قوة بكاء ، وأيضاً^(٤) قوة نحج وغير ذلك . وليس الاستعداد لواحد منها أو فعله أولياً لذات القوة الناطقة .

واعلم أن العلل أجزاء للحد ولا تحمل على المحدود مثل النقطة فى الدائرة. والصورة منها^(٥) فقد تحمل فى حال: وذلك أنها تحمل إذا أخذت مع المادة، ولا تُحمل إذا أخذت مجردة كالناطق لا الناطق^(٦) .

واعلم أنه إذا كان مبدأ فاعل^(٧) وموضوع وصورة فى الأمور الطبيعية والأمور الصناعية والأمور النفسانية ، كانت هناك غاية لأجلها الفعل . وليس يجب أن يكون حيث هناك مبدأ صورى فهناك مبدأ غائى^(٨) على النحو الذى ينتهى إليه^(٩) الحركة ، كما ليس يجب ذلك فى المعانى الهندسية . فيجب أن يقبل أنها ليست لغاية ما على هذه الصفة ؛ بل إن^(١٠) كانت هناك غاية فعلية جهة أخرى . وأما إذا كان السبب الفاعل اتفاقياً ، والسبب المادى اتفاقياً ، فلا يجب أن يكون ذلك لأجل شيء بالذات بل بالعرض : وذلك^(١١) لأنها وإن تأدت إلى غاية ما كانت مبادئ لتلك الغاية بالعرض لا بالذات ، فيكون لها إذن غايات لا بالذات بل بالعرض^(١٢) : وهذا

(١) فإن نسبتها ساقطة فى س . (٢) م يقال .

(٣) س منها . (٤) س ساقطة .

(٥) الضمير فى منها يعود على العلل . الصورة مجردة كالنطق ، والصورة مع المادة مثل الناطق ، والناطق يمكن حمله

على المحدود — الإنسان مثلاً ، ولا يمكن حل النطق عليه .

(٦) س فاعل .

(٧) معنى هذه الجملة الأعجمية المركبة أنه ليس من الضروري أن يوجد مبدأ غائى دائماً حيث يوجد مبدأ صورى .

(٨) م إلى . (٩) س ساقطة . (١٠) ساقط من س .

(١١-١٢) ساقط من س .

هو البخت والاتفاق ، مثل^(١) أن إنسانا يمشی^(١) لطلب غريمه فيعثر على كثر . فالمشي^(٢) ها هنا سبب^(٣) من وجه لوجود الكثر ، ولكن بالعرض لا بالذات ، والعثور على الكثر غاية من وجه للشيء ، ولكن بالعرض لا بالذات . إنما الذاتية ما هي على الدوام أو الأكثر .

فينبغي أن يتجنب من الأسباب ما كان بالعرض، ومن الغايات ما كان من الاتفاق، فلا يؤخذ في حد ورسم ولا برهان .

وإذا كان المعلول مما قد كان ، فعليه قد كانت . فيجب أن يؤخذ في البرهان على أن كذا كان ، ما^(٣) كُن من العلل قد كان فيما مضى^(٣) ؛ ولما هو في الحال كذا ، ما كان من العلل في الحال ؛ والذي^(٤) يريد أن يكون ، ما كان من العلل يريد أن يكون . وهذه في الأشياء التي عالمها^(٥) تكون عللا بالفعل . فأما إذا كان بعض العلل مما يوجد ذاتا وليس بعدُ علّة بالفعل ، فلا يمكن أن يبرهن به ، بل يستدل عليه . ولا يوضع أمثال ذلك حدودا وسطى ، بل حدودا كبرى . وكذلك في الكائنات : مثل أنه ليس إذا كان ذات الأب موجودا وجب أن يكون الابن موجودا ؛ وليس إذا كانت النطفة موجودة ، وجب أن يكون الجنين موجودا ؛ وليس إذا كان الحائط موجودا ، وجب أن يكون السقف موجودا . بل الأمور بالعكس . فها هنا يجب أن تؤخذ — لا هي على معلولاتها — بل معلولاتها عليها على سبيل الاستدلال : فيقال إن^(٦) السقف موجود فالحائط موجود به^(٦) ؛ وإن السقف قد كان ، فالحائط قد كان ، وإن السقف يريد أن يكون ، فالحائط يريد أن يكون . وكذلك في الأب والابن . وبالجملة هذا يكون في الأفعال والمادة ، فإنهما يتقدمان على المعلول في الزمان بالذات كثيرا ، لأنهما قد يكونان علتين بالفعل ، وقد يكونان علتين بالقوة . وإذا كانتا علتين بالقوة ووضعنا في حدود وسطى ، لم يجب أن يكون المعلول حدا أكبر .

(١-١) من مثل ما يتفق أن يكون إنسان يمشی . (٢-٢) من فيكون المشي هاهنا سببا .

(٣-٣) من من الطل ما قد كان فيما مضى . والمراد فيجب أن يؤخذ في البرهان على المعلولات الماضية العلل الماضية .

(٤) من والذي : أي وينبغي أن يؤخذ للمعلول الذي يريد أن يكون الخ . (٥) من علتها .

(٦-٦) م ساقطة .

ولك^(١) في هذا موضع تعجب ، وهو أن الكون^(٢) كيف يتصل إذا^(٣) كان يجوز أن توجد المبادئ ولا يتصل بها التوائى ؟ ثم كيف يمكن أن تتصل ومبدأ كون العلة في آن ومبدأ كون المعلول في آن ، والآتات لا يتحدث [١١٧ ب] من تألفها^(٤) زمان ، ولا أيضا يمكن أن يتلو أن أنا كما تتلو وحدة واحدة ، بل بين كل آتين زمان فيه آتات بالقوة بلا نهاية ؟ فإن أريد أن يوصل الزمان بالكون ، وجب أن يكون بين كل معلول وعلة وسائط بغير نهاية ، فما كانت علل ومعلولات متوالية . فواجب من هذه الأشياء التي نقبلها ها هنا قبولاً ، وبرهن عليها في العلم الطبيعي ، ألا تكون معلولات الكون متصلة بعلاها اتصال كون بكون ، فعسى أن يقال إن اتصال الكون إنما هو من جهة أخرى ، وهو^(٥) أن الحركة المستديرة الفاعلة للزمان تصل المبادئ الطبيعية بالتوائى الطبيعية بتوسيط الحركة بينهما . فإذا كان كون في آن ، اندفع بالحركة إلى كون آخر في آن آخر يصل ما بينهما زمان . وهذا^(٦) سيتعلم في الحقيقة في العلوم دون المنطق^(٦) .

ومما يجب أن ينظر فيه^(٧) إذا وسط النوع للجنس وكان برهان بعلّة ، فبأى علة يكون ذلك البرهان ؟ فنقول^(٨) :

إنه قد يظن أنه يكون من علة مادية لأنه يكون موضوعاً للأكبر ، وهذا غير مستقيم . وذلك لأن المعلول هو النتيجة ، ثم النتيجة ليست موجودة فيه ، وذو العلة المادية موجود في مادته . وإنما يقع هذا الغلط للاشتراك في اسم^(٩) الموضوع . ولكنه إما أن يكون علة غائية لأن الأنواع كجالات للأجناس : فإن^(١٠) طبيعة الجنس تزداد في الطبائع لأجل النوع ، وعند النوع يستكمل الوجود ، وهذا بالقياس إلى الحد الأكبر ، أو علة فاعلة لأنه مؤثر أثراً في شيء وموجب شيئاً^(١١) في موضوع ، وهو مبين الذات لما أوجبه ، ومثل هذا هو أشبه بالعلة الفاعلية . وهذا بالقياس إلى النتيجة .

(١) من ولكن .

(٢) المراد بالكون هنا الحدث . وموضع العجب هو كيف يمكن أن يتصل حدث العلة بحدث المعلول مع اقتراض وجود فاصل زمني بينهما ، وعلى افتراض أن هذا الفاصل الزمني يتألف من آتات زمنية ، مما يقتضى أن توجد العلل ولا تتصل بها المعلولات ؟

(٣) من إن . هكذا في المخطوطات ، ولكن يمكن أن توضع كلمة التوالى (جمع تال الذي هو مقابل المقدم) بدله ، لأن المقدمات والتوالى هي العلل والمعلولات . (٤) من تألفها . (٥) من وذلك هو .

(٦-٦) ساقط في م . وهذا ما يقوله أرسطو أيضاً . انظر ٩٥ ب ١٠٦ ولعل الإشارة هنا إلى كتاب الطبيعة لأرسطو الفصل السادس . من تقرأ علوم .

(٧) من أنه إذا . (٨) من فيظن . (٩) من الاسم .

(١٠) من فإذا . (١١) م صفة .

وكثير من الأمور الطبيعية ليس ترتيب عالمها ومعلولاتها على الاستقامة بل على الدور^(١) .
 مثال ذلك في العلل المسادية أن الأرض ابتلت من المطر فبخرت^(٢) فحدث غيم^(٣) فطرت^(٤) فابتلت من المطر . فإذن العلة الأولى لابتلالها^(٥) من المطر هو ابتلالها من المطر . فإن قيل إن الأرض طين مبتلة من المطر^(٥) ، وكل طين مبتلة من المطر فإنها تبتل من المطر ، كان برهاناً دائراً ومع دوره صادقا لا بد منه ، إلا أن بين حده الأوسط والأكبر وسائط ومطالب للم : لأنه يقال لم الأرض المبتلة من المطر تبتل من المطر ؟ فيجاب لأنها تجر . ثم يسأل مرة : ولم إذا بخرت ابتلت من المطر ؟ قيل لأنه يحدث من ذلك سحب . فيسأل : ولم عند حدوث السحاب تبتل من المطر ؟ فيجاب لأن السحاب يبرد ويتكاثف وينزل قطرا . فكل واحد من هذه الأمور علة ومعلول ، وأخذه^(٦) حداً أوسط برهان ودليل معا . ولكن ليس العلة والمعلول فيها واحدة بالذات بل بالنوع : فليس الابتلال الذي كان عنه المطر هو الابتلال الذي كان عن ذلك المطر . فأما^(٧) نوع الابتلال فواحد . وكذلك ليس البخار الذي كان عن^(٨) السحاب هو البخار الذي كان عنه السحاب .

وعلى هذا القياس فإذا عبرت نوع المعنى كان البرهان دائراً ، وإذا اعتبرت الشخص لم يكن البرهان دائراً . والبرهان هنا ليس على النوع ، بل على شيء متعين من النوع . فإذن ليس الذي^(٩) يبين به هو بعينه الذي يبين . فليس هناك عند التحقيق دور وإن أوهم دورا .

هذا وقد قلنا إن البرهان إما لأمر ضروري وإما لأمر أكثرية . فالأمر الضروري لا يابس من حالها أن الواجب في براهينها أن توسط العلة^(١٠) الضرورية^(١١) . فأما الأمر الأكثرية فالحد الأوسط في برهانه يكون علة أكثرية : مثل أن كل ذكر من الناس ففي الأكثر يغلف ما يتحلل عنه ويكتنف^(١٢) جلدة ذقنه ، وكل من يكون كذلك فإنه ينبت له على الأكثر لحية . فقد أعطى هذا البرهان علة لوجود الأمر ، ولكن أكثرية ، لأن وجود الأمر أكثرية .

(١) قارن هذا الجزء بما ورد في التحليلات الثانية ك ٢ ف ١٢ الجزء الأخير .

(٢) أى الأرض . ومعنى بخرت ارتفع بخارها كما تقول بخرت القدر . (٣) من الغيم .

(٤) تقول مطرت السماء وأمطرت كما تقول نبت البقر وأنبت الأول أفصح .

(٥-٥) ساقط في س . (٦) م واحدة .

(٧) س وأما . (٨) م ساقطة . (٩) س ساقطة .

(١٠) س العلل . (١١) م ساقطة . (١٢) س ويكتنف .

الفصل السادس^(١)

في الإشارة إلى أن^(٢) اكتساب الحد هو بطريق التركيب

نقول إننا وقعنا إلى ما وقعنا إليه من التطويل بسبب ذكر العلل لأمر^(٣) بيان مشاركة الحد والبرهان حتى نشير إلى أنه كيف يستخرج^(٤) منه الحد . وقد حققنا أنه لا برهان على الحد بوجه . ولا القسمة تكسب^(٥) الحد . فيجب الآن أن نبين كيف يمكن أن يكتسب الحد .

نقول إنا نعلم إلى الذوات والأمور التي لا تنقسم^(٦) من جملة المحدود — سواء كان المحدود جنسا أو كان المحدود نوعا — فنأخذ الأمور الذاتية المحمولة عليها ، التي هي أعم منها وليس تخرج من جنسها الأول^(٧) ، مثلا عن الجوهر أو الكم أو الكيف^(٨) ، وسائر ذلك ؛ أو الجنس الأقرب مثلا^(٩) جنس يكون كالعدد للفرد . فنأخذ من جميع ذلك^(١٠) ما هو داخل في ماهيتها ونجمها جمعا حتى يحصل منها شيء مساو للمحدود في الانعكاس ، وإن كان كل واحد أكبر منه في العموم ، ومساو أيضا للمحدود في المعنى حتى لا يبقى شيء من المقومات ليست مضمنة فيه .

فإن أردنا أن نحد النوع ولا نتجاوز منه إلى تحديد الجنس ، أخذنا كل محمول مقوم لمماهيته ضروري مقول على الكل ، وأولى معا . وإن أردنا أن نتجاوزه إلى تحديد الجنس ، لم تقتصر على المحمولات الكلية الأولية ، بل أخذنا جميع ذلك وأخذنا ما هو أولى له^(١١) وما ليس أوليا له .

(١) م ٦ ب ساقطة . (٢) م ساقطة .

(٣) م لا من . (٤) م يلزم ٦ م يلوح . (٥) م تكتسب .

(٦) يريد بها الأفراد .

(٧) أي الصفات الكلية المحمولة على الشيء المعروف وعلى غيره ، بشرط ألا تكون أهم من الجنس الأول للعرف — وهو الجنس الأعلى — أو من جنسه الأقرب كما سيبينه فيما بعد . والضمير في قوله المحمولة عليها ، وقوله ليس تخرج عن جنسها عائد على الذوات .

(٨) م ٦ ب والكيف . (٩) م + للفرد .

(١٠) م هذا . (١١) م به .

فإذا وجدنا فقد تمكنا من تحديد الجنس . فإننا إذا أسقطنا من حد النوع ما هو أخص المحمولات به ، بقي ^(١) حد الجنس . مثاله : إذا أردنا أن نحد الثلاثية فلا نأخذ "الموجود" ^(٢) ، لأنه خارج عن جنسها — وهو العدد — بل نأخذ ما يلائم جنسها . فإن كنا نريد أن نحدّها وحدها ، أخذنا في الحد كل ما هو أولى من الذاتيات . وقد علمت أن الأولية لا توجب الخصوص : فإن الجنس والفصل أولى للذرع ^(٣) : فنأخذ "العدد" لأن ^(٤) الثلاثية عدد ، ونأخذ "الفرد" لأن الثلاثية فرد ، ونأخذ "الأول" ^(٥) . و"الأول" له معنيان فنأخذ بالمعنيين جميعا : أحدهما أن يكون العدد غير مركب من عددين البتة ، والآخر أن يكون العدد لا يعده عدد ^(٦) . نخمسة "أول" من جهة أنه لا يعده عدد ، وليس "أولا" من جهة أنه لم يتركب من عددين : وذلك لأنه مركب من ثلاثة واثنين ^(٧) . وأما الثلاثة "فأول" من الجهتين جميعا ^(٨) . فالعدد محمول أول عليه ^(٩) وعلى غيره ، و"الفرد" محمول أول عليه وعلى خمسة وسبعة . و"الأول" محمول عليه وعلى غيره وهو الاثنان . ولا يوجد محمول مقوم لماهيته "أول" يحمل عليه إلا هذه . فتكون جملتها مساوية للثلاثة من الوجهين جميعا : أعني في المعاكسة وفي الماهية معا .

ويجب ألا يناقش في الأمثلة ، ولا يقال لنا إن الفرد ليس نوعا من العدد بل هو من الأعراض اللازمة لأنواع العدد ، الذاتية لها ، فإن المناقشة في الأمثلة لا فائدة فيها .

(١) من قد بقي .

(٢) أى جنس الموجود الذى هو أم الأجناس كلها . (٣) م النوع بدون اللام .

(٤) م فإن .

(٥) الموضوع الذى يذكره أرسطو ويتكلم عن صفاته هو الثلاث Triad فاستعمال كلمة الثلاثية له خطأ . وصفات الثلاث هي أنه عدد وأنه فرد (مقابل زوج) وأنه أول Prime بالمعنيين اللذين ذكرهما .

(٦) أى لا ينقسم بعدد كما تنقسم العشرة بالاثنين .

(٧) أى أن الخمسة عدد "أول" بالمعنى الأول فقط ، لا من جهة عدم التركيب .

(٨) لا يقال إن الثلاثة ليست أول لأنها مركبة من اثنين وواحد ، فإنهم لا يعتبرون الواحد عددا .

(٩) أى على الثالث الذى سماه الثلاثية .

ونعود من رأس فنقول إن مساواة هذا القول^(١) للثلاثية أمر ظاهر : إذ لا يقال على جنسه ولا يقال على شيء غير الثلاثية مما هو تحت جنسه وهو مما يختص بجنسه ، وهو آخر ما ينقسم المحمول عليها^(٢) ، فيتأدى إلى جوهره .

ثم يجب أن يفهم من الجنس ما هنا أمران : هما المحمول العام المأخوذ في ماهية الشيء ، والموضوع المأخوذ في ماهيته معا . فإذا أريد أن يحذف الجنس الذي هو المحمول ، فيجب أن يلتقط من صفات الجزئيات النوعية ، لا ما هو أولية^(٣) له فيكون ذلك جنسا وفصلا ولا يكونان داخلين في حد الجنس ، فإن الفصل أخص من الجنس ، والجنس نفسه لا يكون داخلا في حد نفسه ، بل إنما يدخلان في حد ما ليس جنسا وفصلا . وهذا مثل أن نكون قد حددنا الإنسان فنأخذ^(٤) في حده الحيوان الناطق . فإن من هذه السبيل لا يصار إلى تحديد الجنس : لأنك إذا حذفته الخواص لحد نوع نوع ، بقى اسم الجنس : مثلا إذا حذفته الناطق من هذا الحد ، وغير الناطق من حد ما ليس بإنسان من الحيوان ، بقى الحيوان . فحينئذ يكون الباقي اسم الجنس ، واسم الجنس ليس بحد له . فيجب أن تطلب جميع الحملات التي تحمل عليه داخلية في ماهيته ، كانت أولية أو غير أولية له . فحينئذ يخرج لك حد النوع^(٥) وحد جنسه معا بسهولة^(٦) . وأما كيف يخرج ذلك فقد جعل مثال هذا في التعليم الأول أن يؤخذ^(٧) الخط المستقيم وخط الدائرة وخط القطع المنحني وخط الزاوية ، مثلا القائمة . فإن اتصال كل خط بخط إما على الاستقامة وإما على الانحناء والاستدارة وإما على زاوية . فيكون الخط المستقيم يوجد^(٧) له أنه طول بلا عرض ، والنقط التي تفرض فيه تقع بين نقطتي طرفيه على محاذاتها كلها إياهما . والقوس طول بلا عرض ، ويمكن أن توجد^(٧) فيه نقطة كل الخطوط المستقيمة التي تخرج إليها منه تكون متساوية . والمتحدب على زاوية طول بلا عرض يحيط بسطح وفيه نقطة بالفعل يتصل عليها^(٨) جزأه ، فإذا حذف خاصة كل واحدة من هذه بقى ما بقى^(٩) مشتركا وكان حدا للجنس — وهو أنه طول بلا عرض^(١٠) .

(١) أى هذا التعريف أو الحد : أى أن الثالث (الثلاثية) = العدد الفرد الأول .

(٢) س إليه عليها . والهاء في عليها عائد على الثلاثية ، والمعنى وهذا في نهاية التحليل هو مجموع الصفات التي يتقدم إليها التعريف المحمول على الثلاثية .

(٣) كان الأولى أن يقول ما هو أولى ، أو ما هي أولية . (٤) س ب فأخذنا ، وأخذنا .

(٥) ب للنوع . (٦) س بالسهولة . فإنا لو طبقا الثانية ٩٦ ب ، ١٥ — ٢٠ (٧) س يؤخذ .

(٨) س عليه . (٩) س تبقى . (١٠) م ب + ثم قيل عرض .

ثم قيل فارجع^(١) إلى المقولة التي تقال عليه وانظر في لوازمه الخاصة^(٢) بتلك المقولة أولا ، فإن لوازم المركبات تستنبط [١١٨] من لوازم البسائط . فأما بعض المفسرين فيقول إن معناه إن كان الشئ كالخط قلت كم طول بلا عرض ، وإن كان كيفا كاللون قلت كيف يخرق^(٣) المشف بما هو مشف بالفعل . وكذلك ثم إن المترجم يقول : إن معنى هذا أنك تقول في لغة العرب طول ما^(٤) بلا عرض ، وفي لغة اليونانيين لا يستعملون لفظة ما الدالة على الانتشار إلا في الجوهر . وأما في الأشياء الأخرى فيستعملون بدل لفظة "ما" اسم المقولة العالية . فإذا أرادوا أن يقولوا^(٥) سطح ما ، قالوا كم سطح ، أو لون ما قالوا كيف لون . وهؤلاء غير منازعين في هذا الباب لأنهم أرباب تلك اللغة . وإن كان لقائل أن يقول ما الحاجة في تحديد الخط بعد أن بان أنه طول بلا عرض ، إلى أن يقال ما معناه طول ما بلا عرض حتى يحتاج أن يراجع الجنس ؟ ومع ذلك فما الحاجة إلى ذكر اللوازم واستنباطها من البسائط للركب إن كان الغرض ما يقوله ذلك القائل ؟ بل عسى أن يكون معنى^(٦) كلام المعلم الأول هو أنه يجب أن تؤخذ الفصول كلها الداخلة في الجنس الأعلى إلى المحدود ، وترتب^(٧) حتى يمكن أن تحذف خواص الأنواع القسيمة^(٨) فيه ، فيبقى حد جنس ، ثم يركب ذلك الجنس مع جنس هو مقاسمه^(٩) تحت جنس فوقهما ، ويحذف غير^(١٠) المشترك بينهما ويؤخذ ما يبقى حدا لما فوقه . وكذلك حتى^(١١) ينتهي إلى أعلى الأجناس الذي ليس له بالحقيقة حد . ويكون معنى هذه اللوازم هي الفصول المقسمة لما فوق الذي يلزمه بالتقابل ، أو بالفصول العالية التي للأجناس العالية ، فإنه سيشير إلى هذا المعنى بعد ، ويذكر أن للقسيمة معونة في هذا الباب . ويمكن أن يكون غنى باللوازم العوارض^(١٢) الذاتية ، وأشار بهذا^(١٣) إلى أن الحد كيف يتوصل به إلى البرهان ، وأن ذلك بأن يطلب لوازم أجزائه حتى الأجناس العالية . ويجب إذا أريد تركيب المحدود من الأنواع إلى الأجناس أن يؤخذ من المحمولات المقومة للشئ ما ليس بعضه مضمنا في بعض مقوما له ، وإن كان ملازما . فإن وجد شئ يتضمن أشياء منها ، حذف أو عزل إلى وقت الحاجة إليه . مثاله إذا أخذ الانسان أو الفرس على أنه

-
- | | |
|---------------------------------|-----------------------|
| (١) من وارجع . | (٢) م ب الخاصة . |
| (٣) من يخرق . | (٤) م ما ساقطه . |
| (٦) من من . | (٧) من وترتب . |
| (٨) أى التي ينقسم إليها الجنس . | (٩) من يقاسمه . |
| (١١) من ساقطة . | (١٢) من ساقطة . |
| | (١٣) من بها . |
| | (٥) من يقال وهو أدق . |
| | (١٠) من ساقطة . |
| | (٢١) |

أول نوع ، ابتدئ منه تركيب الحد^(١) ، وأخذ له الناطق أو الصهال^(٢) والحساس والمتحرك بالإرادة والحيوان والمتغذى والنأى والمولد وذو النفس والطويل والعريض^(٣) والعميق والجسم والجوهر . فيحذف من جملة هذه ”الحيوان“ أولا لأن الحساس والمتحرك بالإرادة مضمنان في الحيوان . وكذلك جميع تلك العالية^(٤) مضمن فيه . ويحذف الجسم أيضا لأن الطويل والعريض والعميق مضمن فيه . ثم يجمع على الترتيب فنقول : إن الإنسان جوهر ذو طول وعرض وعمق ونفس مولدة متغذية حساسة متحركة بالإرادة ناطق^(٥) . وتأخذ في حد الفرس ”الصهال“ بدل ”الناطق“ ، فتجد الناطق والصاهل خاصين بالتوعين^(٦) ، وما وراء ذلك مشتركا^(٧) ، فتطلب اسما مفردا لجملة المشترك . فإن وجد — كما يوجد الحيوان هاهنا — فقد كفى أن يذكر هو مع الفصل في حد اسم النوع : فيقال إن الإنسان حيوان ناطق ، والفرس حيوان صاهل . وإن لم يوجد للجملة المشتركة^(٨) اسم طلب لما هو أعلى من ذلك وأعم . فليؤخذ مثلا للجوهر الطويل العريض العميق اسم — وهو ”الجسم“ . فليؤخذ ذلك فيقال جسم ذو نفس ناطق : فقد تم حد الإنسان . وعلى هذا القياس للفرس .

فإن أريد أن ينتقل إلى حد الجنس فيجب أن تترك الفصول الخاصة ويؤخذ جميع ذلك المشترك للأصناف مفعلا ، فهو حد الجنس . وعلى ذلك الوجه يجب أن تطلب حدود الأجناس الأخرى القسمة للجنس المحدود ، فينظر ما هو المشترك لها وما هو الخاص بكل جنس ، ويطلب المشترك ويضم ذلك الاسم إلى اسم الفصل الخاص فيكون حد ذلك الجنس . وكذلك إلى أعلى الأجناس .

وإنما طلبنا ذلك القانون الموجب لإسقاط المتضمنات لغيرها، وحفظها مع ذلك إلى وقت آخر، لأننا إن أخذنا مثل الحيوان وضممنا إليه فصل الإنسان وفصل الفرس، وقلنا حيوان ناطق وحيوان صاهل ، ثم حذفنا الفصلين، لم يمكننا أن نحد الحيوان بما بقي لأنه لم يبق إلا اسم الحيوان فقط . وأيضا إن أخذنا الحيوان والحساس معا فقد أخذنا الحساس في الحد مرتين : مرة

(١) من ابتدئ منه تركيب الحدود ابتدئ منه تركيب الحد . (٢) من الصهال بالسين .

(٣) من والعرض . (٤) أى الأجناس العالية . (٥) من ناطقة .

(٦) م ب ساقطة . (٧) م ب مشترك . (٨) من المشترك فيها .

مصرحا ومرة مضمرا . فذلك حذفنا الحيوان من جملة المحمولات . وأيضا^(١) إذا لم نطلب ما هو مثل لفظ الحيوان أو مثل لفظ ا . سم مرة أخرى بعد حذفه ولم نعهده ، بل سردنا جميع المحمولات سردا ، كما قد أطلنا الحد ، والحد قد يطلب فيه الإيجاز .

فقد بان الغرض في الحاجة إلى أخذ هذه المعاني كلها وحذف المتضمن لغيره^(٢) منها وعزله ، وفي رده مرة أخرى . فإذا فعلت هذا فقد تركب^(٣) الحد .

ولا يجب أن يظن بالمعلم الأول أنه يقتصر في اكتساب الحد على طريق أخذ من أسفل ، لا قِط^(٤) لما يتفق من الأوصاف كيف كان ، كأنه لا يرى إلا طريقة تركيب فقط . بل يضيف إلى ذلك مراعاة الجنس ومراعاة المحمولات الأولية والأولية للأولية . وذلك أيضا مما يفتقر فيه إلى القسمة أحيانا ومراعاة التركيب^(٥) . وليس لغير ما فعله ، على الوجه الذي فعله ، وجه .

(١) من ساقطة .

(٢) في المخطوطات الثلاثة لعدة (أى عدد) منها وهي قراءة مقبولة ولكني رجحت أنها تحريف لكلمة لغيره .

(٣) م ب تركت بالثاء . (٤) م قطع ، ولكن المراد لا قط أى أخذ .

(٥) من الترتيب .

الفصل السابع^(١)

في أن طريقة القسمة نافعة أيضا في التحديد . وكيفية ذلك ، وتفصيل طريقة التركيب وما فيها من قلة الوقوع في تضليل الاسم المشترك

نقول^(٢) إن القسمة وإن كانت^(٣) لا تقيس على الحد^(٤) فهي نافعة في الحد : وذلك لأن القسمة وإن كانت إنما تؤخذ منها أجزاء الحد اقتضابا لا لزوما ، فهي نافعة في التحديد من وجوه ثلاثة : أحدها أن القسمة تدل على ما هو أعم وما هو أخص ، ويستنبط من هذا كيفية ترتيب أجزاء الحد فيجعل^(٥) الأعم أولا والأخص ثانيا . فيقال مثلا في تحديد الإنسان حيوان ذو رجلين إنس^(٦) ، لا ذو رجلين حيوان إنس^(٦) ، فإن بين الأمرين فرقا ، لأن قولك ذو رجلين حيوان إنس إذا قيل فيه ذو رجلين فقد قيل فيه الحيوان . فإذا قيل فيه الحيوان بعد ذلك فهو تكرار وسوء ترتيب .

وأما إذا قيل حيوان أولا ولم يقل بعد ذو الرجلين ، لا بالفعل ولا بالقوة التي يقال بها المضمّنات ،^(٧) فإذا قيل ذو الرجلين بعد الحيوان لم يكن خلا^(٨) .

والثاني أن القسمة تدل على أن تقرن^(٩) كل فصل مع جنس فوقه فتجمله جنسا لما تحته ، فيجرى ترتيب الفصول على التوالي حتى يكون ما يجتمع من الفصول إنما يجتمع على تواليها فلا يذهب منها شيء في الوسط . فإذا أريد أن يركب الحد من الأنواع إلى الأجناس لم يُطْفَر من نوع إلى جنس أبعد ، بل الجنس الذي يليه .

(١) م ٦ ب ساقطة . (٢) س رقول .

(٣) م ٦ ب كان .

(٤) مراده لا يستدل بها على الحد . أما أن القسمة ليست طريقة من طرق البرهان على الحد فقد عابله أرسطو في التحليلات الأولى ، الفصل ٣١ حيث أوضح أن *Diaipesis* ليست استدلالا .

(٥) س فيحصل .

(٦) م تقرأ ليس بالياء ، م ٦ ب تقرأ لا ذو رجلين حيوان حيوان إنس .

(٧) س المتضمنات . (٨) س ظل باعتبار كان تامة . (٩) س تقرر .

والثالث أنها إذا وفّت^(١) على الواجب كانت تشتمل على الفصول الذاتية كلها، فلا يبقى شيء من الداخلات في ماهية الشيء إلا وقد ضمن^(٢) فيه، فنكون قد أعطينا الفصول على تواليها طولاً، وأعطيناها بتمامها ولو عرضاً. فإنه يمكن أن يقسم الجنس بقسمين ليس أحدهما تحت الآخر مثل الجسم ذى النفس: إلى المتحرك بالإرادة وغير المتحرك بالإرادة مرة، وإلى الحساس وغير الحساس مرة. فيجب أن يراعى هذا في القسمة عرضاً كما روعى طولاً لئلا يفوت فصل من فصول ما^(٣) ينقسم إلى فصول ذاتية متداخلة أو متوافية. والمتداخلة مثل المائت وغير المائت، والناطق وغير الناطق. والمتوافية مثل الحساس وغير الحساس، والمتحرك بالإرادة وغير المتحرك بها.

والقانون في مراعاة الوجه الثانى والثالث حتى يحصل منه منفعة، أن^(٤) تكون القسمة بالذاتيات المقومات للأنواع، وأن تكون القسمة قسمة أولية للجنس؛ وهو في^(٥) القسمة التى للجنس من طريق ما هو جنس. مثلاً إنما يجب أن يقسم الحيوان أولاً إلى الطائر والسابح والزاحف والماشي، ثم يقسم الماشي إلى ذى رجلين^(٦) وكثير الأرجل، والطائر إلى متصل الجناح ومنفصل الجناح. فإن أخل بهذا رقس الحيوان أولاً إلى متصل الجناح ومنفصل الجناح، فما قسم الحيوان من جهة ما هو حيوان بل من جهة ما هو طائر. وكذلك إن قسم الحيوان إلى كثير الأرجل وذى الرجلين فما قسم الحيوان من جهة ما هو حيوان، بل من جهة ما هو ماش.

فيجب أن ينظر أولاً أن الجنس هل يحتاج إلى أن تصير له طبيعه زائدة على طبيعته الجنسية [١١٨ ب] حتى يقبل هذه القسمة؟ أو لا يحتاج، بل وهذه^(٧) القسمة له أولاً، فتقدم القسمة التى تكون أولاً وتأخر القسمة التى ليست أولاً. فإذا قسمت قسمة أولية جمعت المقسوم والفصل ثم قسمت قسمة أولية أخرى، وكذلك إلى أن تنتهى إلى ما لا ينقسم إلا بالعدد، ثم تقتضب أطراف القسمة محمولات للنوع وتضيفها للتركيب. فإذا قسمت شيئاً مرة قسمة أولية فيجب أن تجتهد جهداً وتنظر هل يوجد له قسمة أخرى أولية غير هذه القسمة: فإن^(٨) وجدت قسمت أيضاً حتى تستوفى القسمة^(٨) طولاً وعرضاً فتستوفى جميع المحمولات. ويجب أن تكون الفصول المقسمة^(٩) ذاتية. وقد بينا كيفية ذلك في الفن الأول.

-
- | | | |
|----------------------------------|-------------------------|-----------------|
| (١) من وفيت . | (٢) م تضمن . | (٣) م ساقطة . |
| (٤) م وهو أن الخ . | (٥) في ساقطه في م . | (٦) م الرجلين . |
| (٧) م إلى هذه بدلاً من بل وهذه . | | |
| (٨) ساقط في م . | (٩) م المقسمة وهو خطأ . | |

ثم قيل في التعليم الأول : لا المقسم يضطر في تقسيمه ولا الحاد ^(١) في تحديده إلى أن يعلم كل شيء على ما ظن بعضهم ^(٢) إذ قال : إذا قسم المقسم قسمة تامة وجب أن يضع الأنواع الأخيرة كلها بالفعل . وإذا حد المحدد حدا تاما وجب أن يذكر ^(٣) كل فصل للحدود مع كل واحد من الأشياء بالفعل . وإذا لم يعلم كل فصل فلا سبيل إلى الحد . وإن ما لا يخالف الشيء فهو هو بعينه ؛ وما ليس هو هو بعينه فهو مخالف وإن وافق في النوع ، كسقراط ^(٤) لأفلاطون بل سقراط للإنسان ^(٥) . والمخالفات الشخصية هي بلا نهاية ، ويحتاج كل إلى فصل عن كل . ويشبه ^(٥) أيضا أن تكون المخالفات النوعية عنده كذلك ؛ وكذلك الصنفية ، فيحتاج أن يعرف فرق الشيء عن كل نوع وعن كل صنف تحت النوع ، وأن تلك فروق بلا نهاية لا بد منها كلها ^(٦) .

فأجيب بأن هذا باطل :

أما أولا فلا أنه ليس كل مباينة توجب أن يكون الشيء مخالفا لآخر بالذات والحد : فإن الفصول العرضية لا توجب خلافا في الجوهر والحد . والأشياء المتفقة في النوع الذي له الحد تختلف بالعرضيات . ولا يبالي حينئذ النوع بذلك ^(٧) الاختلاف في العرض . ولا يلتفت إلى الأصناف والأشخاص تحت النوع الذي يحد .

وأما ثانيا فإنا إذا أخذنا الفصول متقابلة مثل الناطق وغير الناطق ، ونظرنا المحدود أنه في أي الطرفين يقع منهما ، فوقع مثلا في الناطق ، فقد فصلناه عن كل نوع تحت غير الناطق لاشتراك الأنواع التي تحت غير الناطق في أنها غير ناطقة . ولا نحتاج أن نفصله عن الثور وحده والفرس

(١) من المحدود وهو خطأ .

(٢) النص الأرسطي أدق وهو أن التحديد والتقسيم (أي كليهما) لا يستلزمان معرفة الوجود بأسره . أنظر ١٩٧ أ

(٣) أن يكون قد ذكر .

(٤-٥) نسخ النسخ هذه الجملة خطأ فقال " كسقوط الأفلاطون بل بقرات للإنسان " والمراد كخالف سقراط لأفلاطون وأن واقفه في النوع .

(٥) سوسبه : منسبه .

(٦) إلى هنا يتبى اعتراض من يظن أن القسمة والحد يقتضيان العلم بكل شيء .

(٧) س وبذلك . والمراد ولا يبالي عند حد النوع بالاختلاف في العرض .

وحده والكلب وحده . ولا يكون إيقاعنا المحدود تحت الناطق مصادرة : فإنه ليس ^(١) يمكن أن يقع بينهما متوسط لأنه لا واسطة بينهما في جنس الحيوان ، وليس يمكن أن يقع ما هو إنسان وناطق تحت غير الناطق . فوقوعه تحت الناطق ضرورة لا مصادرة . فإذا التمسنا فصولا مثل هذه مساوية له لم نحتاج أن نطلب فصلا له عن كل واحد من الأنواع .

ويجب أن يراعى في اختيار القسمة النافعة في التحديد أغراض ثلاثة :

أحدها أن يتحرى أن تكون القسمة داخلة في الماهية — أعنى أن تكون بفصول ذاتية للأنواع . ويجوز ^(٢) أن يستعان في هذا الباب بالمواضع المذكورة في كتاب المجمع الجدلية ^(٣) حيث نذكر مواضع هل الشئ جنس أو فصل أو ليس ، ويؤخذ ^(٤) من ذلك ما كان ليس مبينا على المشهورات الساذجة . ويستعان أيضا بالمواضع التي تدل على أن الشئ عرض غير مقوم لماهية الشئ ليتحرز عن أن تكون القسمة بفصول عرضية .

والفرض الثاني أن يستفاد من القسمة الترتيب : فها هو في ترتيب القسمة أول ، فيجعل ^(٥) في ترتيب الحد أولا : فيجعل الأعم أولا والأخص ثانيا . فإن تساوى فصلان في العموم والخصوص قدم ما هو أشبه بالمادة وأخر ما هو أشبه بالفاية . وإن ^(٦) لم يختلفا في هذا فلك أن تقدم أيهما شئت وتؤخر أيهما شئت .

والثالث أن لا تزال تقسم حتى تبلغ الشئ المحدود إن كان نوعا متوسطا ، أو تنتهى إلى آخر القسمة التي بالذاتيات التي ^(٧) ليس بعدها إلا القسمة بالعرضيات إن كنت تريد تحديد الأنواع الأخيرة .

ثم قيل إنك ^(٨) إذا أحضرت بالقسمة أو بأى وجه كان ، جميع المحمولات الداخلة في ما هو ، فميز المشتركة منها المتشابهة في أنواع كثيرة ، وميز الخواص بنوع نوع ^(٩) لتحد الجنس ،

(١) ليس ساقطة من م و ب .

(٢) من ويجب .

(٣) عاجل أرسطو هذا الموضوع في كتاب الجدال (طويقا) في الجزئين الثاني والرابع .

(٤) من ويوجد .

(٥) نجمله .

(٦) من فإن .

(٧) بالذاتيات التي ساقطة من م .

(٨) من إذا إذا .

(٩) م ساقطة .

فرتبه ^(١) أولاً ثم أردفه بالفصول . فإن وقع في يدك شيء مقول على كثيرين وطلبت المحمولات الخاصة التي لواحد واحد من الكثيرين من جهة ذلك ، فركبت الحد ثم رفعت ما يخص واحدا واحدا فلم يبق شيء من المعنى مشتركا ، فاعلم أن الاسم مشترك وأن ^(٢) تلك الأشياء ليست متجانسة . مثال ذلك إذا أردت أن تجد كبر النفس ففعلت ما يجب أن تفعل في التركيب بأن قصدت الموصوفين من الأشخاص بكبر النفس فطلبت محمولاتهم من جهة كبر النفس ، فوجدت القياداس الملك وأخيلوس الشجاع وآيس ^(٣) ، كل منهم يسمى كبير النفس ، ووجدت أيضا لوسندرس ^(٤) الصالح وسقراط الفيلسوف يوصفان بكبر النفس ، فطلبت الأمر الموجود لواحد واحد منهم . ففي الطبقة الأولى تجد واحدا قتل نفسه أنفة من احتمال الضيم ، والآخرا انتقد ^(٥) حقا لوقوع الضيم عليه اعتقادا لم يفارقه ، والآخرا قاتل شديدا ^(٦) لطلب النار من وقوع الضيم . وفي الطبقة الثانية تجد واحدا منهما ورد عليه حير عظيم فلم يعأ به بسبب أنه كان من البخت ، والآخرا ورد عليه بلاء عظيم فلم يعأ به لأن وروده عليه كن بسبب البخت ^(٧) . فإذا حذفت خواص واحد واحد من الفرقة الأولى وجدتهم قد ^(٨) يبقى لهم شيء مشترك وهو قلة الاحتمال لوقوع الضيم . وإذا حذفت خواص واحد واحد من الفرقة الثانية بقى لهم شيء مشترك وهو قلة المبالاة بتصريف البخت . فإذا كن كبر النفس يقال على تلك الفرقة بحد واحد ، وعلى هذه الفرقة بحد واحد ، وذلك الحد هو ما يبقى في كل فرقة بعد حذف العوارض غير الذاتية لكبر النفس التي تخص . وأما إذا عمدت إلى الفرقة الأولى والفرقة الثانية فحذفت خاصية هذه الفرقة وخاصية تلك الفرقة ، لم يبق شيء ^(٩) مشترك . فقد علمت أن كبر النفس ليس جنسا يعم الفرقتين ولا معنى واحدا ، بل اسما فقط . ولم ^(١٠) يمكنك في مثل هذه أن تمنع في التركيب ، بل

(١) م ٦ ب قرتبه . (٢) م فإن .

(٣) م وانس ، م وليس ، والمراد آيس Ajax . (٤) م س سiders .

(٥) م أعقد . (٦) الكلمتان غير منقوطين في المخطوطات .

(٧) ورد هذا المثال في التحليلات الثانية — الفصل ١٣ هكذا "لو اعتبرنا القياداس Alcibiades أو أخيليس

Achilles وأجاكس Ajax من المتكبرين لحق علينا أن نجث عن الصفة التي يشتركون فيها فنجد أنها صفة عدم احتمال

الضيم . هذه الصفة هي التي دفعت القياداس إلى الحرب وأخيلس إلى الانتقام وأجاكس إلى الانتحار . فإذا نظرنا إلى أمثلة

أخرى وجدنا لسندر Lysander وسقراط Socrates وهذان يشتركان في عدم المبالاة بالخطأ خيره وشره . م تقرأ

بسبب كان من البخت .

(٨) م وقد .

(٩) م س ولا .

(١٠) م شيئا .

ينقطع بك العمل وتجدد الاستخفاف بالبعثت، والامتعاظ للضميم، ليسا نوعين لكبر النفس. فليس كبر النفس كلياً لهما. وإنما يكون الحد الواحد والبرهان الواحد لكل واحد لا للتفريق الجزئية. فإن الطبيب يحد الصحة من حيث هي صحة كلية، لا من حيث هي صحة صحة، ويرهن على شفاء العين، لا شفاء هذه العين وتلك العين، بل شفاء العين الكلية الواقعة بمعنى واحد على عيون شخصية.

واعلم أنا إذا ابتدأنا في التحديد من الكليات لم نأمن أصعب شيء تقع فيه وأجره أياً إلى الغلط، وهو اشتراك الاسم^(١) الخفى. فإذا ابتدأنا من المفردات والجزئيات وتصدنا من طريق المعنى إلى الكليات على نحو ما مثلنا في كبر النفس، أمنا الوقوع في اشتراك الاسم لأن تضليل اشتراك الاسم في الكليات أكبر^(٢). وكما أن الغرض المقدم في القياس والمصادر عليه للقياس هو أن يكون مظهراً للتصديق الخفى، فكذلك يجب أن يكون الغرض المقدم في الحد والمصادر عليه للحد هو أن يكون مظهراً لتصور الخفى وأن يكون في غاية الوضوح. وهذا الوضوح قد يستره الاسم المشترك. وقل ما يقع هذا الخلل إذا أخذت من الجزئيات الوحيدة^(٣): فإنه إذا قيل لون شبيه بلون وشكل شبيه بشكل، فإن أتى من جانب الشبه أمكن أن يغلط ويظن أنه معنى واحد، وخصوصاً إذ هو من العوارض الذاتية بالكيفية، وهما من باب الكيفية. وأما إذا أتى من جانب الشكل واللون فنظر^(٤) أى شكل شبيه بشكل فكان ذلك شكلاً^(٥) يساوى زواياه زوايا شكل آخر^(٥) وتناسب أضلاعهما على التناظر، ثم نظر أى لون شبيه بلون^(٦) فكان ذلك لونا يشارك اللون الآخر في الحاسة مشاركة يكون انفعالها منها واحداً. وإذا حذفت^(٦) الخاصيتين من الشبيهين لم يبق شيء مشترك، فأمن وقوع الغلط من اتفاق الاسم. وكذلك حال الحاد في الصوت والحاد في الشكل كالزاوية^(٧).

فبين أن الابتداء في التحديد من الأنواع ثم تركيبها بعضها إلى بعض لظهور حد الجنس أفضل وأقرب إلى الاحتياط.

(١) يريد الاشتراك الخفى في الاسم كأن يطلق اسم الشبه بالاشتراك اللفظي على الشبه في الألوان والشبه في الأشكال كما سيأتي بيانه.

(٢) من أكثر. (٣) أى المفردة، ولو قال الآحاد لكان أدق. (٤) من ينظر.

(٥-٥) م، ب شكلاً يساوى زوايا شكل آخر. (٦) م حذفت الخاصتين، م حذفت الخاصتان.

(٧) أى وكذلك الحال في كلمة الحاد فإنها تقال بالاشتراك اللفظي إذا أطلقت على الحاد من الأصوات والحاد من الأشكال (مثل الزاوية الحادة).

الفصل الثامن^(١)

في الانتقاع بقسمة الكل إلى الأجزاء ، وتمام الكلام في توسيط العلل المنعكسة
وغير المنعكسة وتحقيق الحال فيه

قال : ليس يجب أن يقتصر على استنباط الأمور التي توجد في الحدود والمقاييس من القسمة
التي للكل إلى الجزئ [١١٩] بل ومن التشريح^(٢) الذي للكل إلى الأجزاء : مثل تشريح الحيوان
والنبات إلى أجزائه الأولى كالأعضاء الآلية ، ثم الثانية كالأعضاء البسيطة ، ثم الثالثة كالأخلاط^(٣)
وكذلك إلى آخر الأجزاء . وليس ينبغي أن يقتصر على ذلك فقط ، بل أن يتأمل إذا كثرت الأجزاء
والجزئيات أنه ما الذي يلزم كل واحد ، أو كل عدة من المحولات والعوارض ، وأيضا أي
الأجزاء تلزم أي الجزئيات .

واعلم أنا كما استنبطنا من القسمة أن الحيوان تحت الجسم^(٤) وتحت ذى النفس ، فكذلك استنبطنا
من التشريح أن الحيوان مركب من جوهر مستمسك ومن جوهر سيال . وكذلك استنبطنا لوازم
الجزئيات من الأجزاء مثل أن كل حيوان أصلم^(٥) يبيض ، وأن كل حيوان طائر منفصل الجناح
يبيض ، ومتصل الجناح^(٦) لا يبيض ، وأن كل حيوان ذى قرن فلا أسنان على فكه الأعلى .
وعلمنا أن ذلك لأن المادة تذهب في قرنه ، وكل حيوان ذى قرن فله كرش لأنه لا يجيد المضغ ،
فيجب أن يكون لغذائه قبل وصوله إلى جوفه الباطن هضم ما ، وكل سمكة فلا رئة لها .

(١) م ، ب ساقطة .

(٢) كلمة التشريح تعطي المعنى الحرفي لكلمة ἀνατομή التي يستعملها أرسطو . يقول ناشر التحليلات الثانية
في مجموعة أكسفورد : ويظهر أن المراد بها تحليل موضوع من الموضوعات بقصد استنباط خواصه — ويكون ذلك
تمهيدا لعملية القسمة التي توضح الصفة الحقيقية للأنس ، وهي الصفة التي من أجلها تحمل الخواص المذكورة على الموضوع .
ويعبر Bonitz الكلمة مرادة لكلمة القسمة διαίρεσις . والمراد بعبارة ابن سينا : يجب ألا يقتصر في استنباط عناصر
الحدود والأفئدة على تحليل الكلي إلى جزئياته ، بل يجب أن يستعان أيضا بتحليل الكل إلى أجزائه .

(٣) م كالأعضاء . (٤) من الحساس . (٥) أي لا أذن له وهو ذو الصماخ .

(٦) وهو الوطواط .

وأمثال هذه المستنبطات وعللها نافعة في إعطاء اللم ، وإن لم يكن كل ما ذكرناه إعطاء علة ، فإنه ^(١) إذا كنا حصلنا بالتشريح والتجربة معا أن الكرش يوجد لشيء هو ذو قرنين وذو رجل ، ولكن لا لأنه ذو رجل : إذ قد لا يوجد لذى رجل آخر ، ولكن ^(٢) لأنه ذو قرن - إذ كل ذى قرن مثل الثور والأروى والماعز فله كرش ، فإذا قيل لنا لم لهذا الحيوان كرش ؟ فقلنا لأنه ^(٣) له قرن ، أو إن قيل لنا لم ليس له كرش ؟ فقلنا لأنه ليس له قرن ، كان هذا نافعا بوجه ما في جواب اللم ، وإن لم يكن فيه ^(٤) إعطاء العلة القريبة . ولكن يجب أن يتأمل أن أى معنى يلزم أى معنى ^(٥) بالذات حتى لا يجعله لازما لما هو أخص منه أو أعم منه . وربما كان المعنى المشترك مأخوذا من طريق التناسب ^(٦) مثل أن الحرف ^(٧) للسحفاة كالشوك للسماك والعظم للإنسان .

وقد تتحد ^(٨) مسائل كثيرة مسألة واحدة على اختلاف استحقاق الوحدة ، وذلك لكون الحد الأوسط شيئا واحدا بالنوع مثل احتباس الماء في السراقة وانزراقه ^(٩) إلى الزراقة وانجذاب الجلد في المحجمة ، فإن جميع ذلك قد يتحد لكون السبب في جميعه ضرورة الخلاء . وعند فلاطون ^(١٠) جذب المغناطيس والكهرباء والمحجمة سببه شيء واحد وهو انتقال الهواء فيتبعه ^(١١) انتقال ما هو فيه . أو ^(١٢) كون الحد الأوسط واحدا في الجنس مثل الصدى وقوس قزح ، فإن المتوسط فيهما واحد بالجنس - وهو أنه انعكاس محسوس ^(١٣) . لكن ذلك انعكاس صوت ، وهذا انعكاس لون .

وقد تختلف مسائل مشتركة في ^(١٤) سبب واحد فلا تكون بالحقيقة مسألة ^(١٤) واحدة لأن نسبتها إلى ذلك المتوسط ليست نسبة واحدة ، بل هي لهذا أقرب ، ولذلك أبعد ^(١٥) . ولكن في الجملة تكون

(١) م قاله : س فانا . (٢) س ولكنه .

(٣) س لأن . (٤) س في . (٥) يلزم أى معنى ساقط في ب .

(٦) الكلمة التي يستعملها أرسطو هي التمثيل Analogy .

(٧) هكذا في م ، ب أما س فتذكر الحرف . ولعله يقصد بحرف السحفاة ظهرها إذ الحرف من كل شيء طرفه وحده . ويلاحظ أنه وردت كلمة « صدقة » في الترجمة العربية لهذا الجزء (أنظر نشرة بدوى ص ٤٥٣) فليس بعيد أن تكون هي الأصل وأن التساخ حروفها .

(٨) س بدون قط . م تتخذ . (٩) س انزراقها من . (١٠) س أغلاطون .

(١١) س فيتبعها .

(١٢) هذا سبب آخر في وحدة المسائل من أجل وحدة علتها وليست له صلة بكلامه عن أغلاطون .

(١٣) س محسوس . (١٤-١٤) ساقط في م .

(١٥) الظاهر أنه يقصد بل بعض هذه المسائل أقرب إلى الوسط (العلة) وبعضها أبعد .

الأوساط مرتبة^(١) بعضها تحت بعض ، مثلا إذا سئل فليل لم صار النيل عند المحاق أشد سيلانا؟ فيقال^(٢) لأن الشهر عند المحاق أشبه بحال الشتاء^(٣) . فقد تمت مسألة . ثم تسأل مسألة أخرى : ولم صار الشهر عند المحاق أشبه بحال الشتاء ؟ فيقال لأن القمر ينقص ضوءه الذي يلينا فيعدم التسخين^(٤) الكائن منه . ولو سئل لم يكون هذا أيضا ؟ كان الجواب لأن الشمس — وهو الذي يفيد الضوء — صارت محاذية لجانبه الأعلى الذي لا يلينا^(٥) .

فهذه المسائل كلها تحت سبب واحد وهو الاجتماع^(٦) ، إلا أنها مختلفة في القرب والبعد ، فليست مسألة واحدة .

قيل : ويمكن أن يسأل سائل فيقول : إذا كان من الحدود الوسطى التي توضع عللا للكبريات ما يساويها مثل توسط الأرض بين القمر والشمس لكسوف القمر ، ومثل كون الورق^(٧) عريضا لانتثاره ، فإنه سبب مساو لانتثار وإن كان بعيدا ، والقريب هو سرعة انقشاش^(٨) الرطوبة المسككة ، وهو أيضا مساو ، فيمكن أن يبين العلة بالمعلول أيضا كما يبين المعلول بالعلة ويصير البيان دورا . فإنه^(٩) إن شأنا قلنا إن القمر انكسف فقد توسطت الأرض بينه وبين الشمس ، وإن شأنا قلنا إن القمر توسطت الأرض بينه وبين الشمس فقد انكسف . وأيضا هذه الشجرة عريضة الورق فينتثر ورقها ، وهذه الشجرة انتثر ورقها فهي عريضة الورق . وهذا دور ظاهر . فيقال في جوابه إن هذا البيان فيهما ليس دورا ولا وجه البيان فيهما واحدا .

أما أن البيان ليس فيهما دورا فذلك أنه لا يخاو إما أن يكون الأمران مجهولين فيكون ذلك هو الدور — ولا كلام لنا في مثله . وإن سبق التوسط إلى الذهن فعرف بحساب ثم أثبت بتوسطه الكسوف ، لم يكن دورا إلا أن يحاول إثبات التوسط من الكسوف الذي ثبت من

(١) ب ، م قرية . (٢) م فقال

(٣) السبب الذي يذكره أرسطو هو « لأن الأنواء تكون أكثر في نهاية الشهر » .

(٤) م التسخين . (٥) م ، ب لا يكتسب . ب خ لا يلينا .

(٦) أي محاذاة الشمس لجانب الأعلى من القمر وقت المحاق .

(٧) أي ورق الشجر . والمثال الذي أورده أرسطو هو كون ورق الشجر ينتثر . أي يسقط — لأنه عريض . ومعنى عبارة ابن سينا « ومثل كون الورق عريضا علة لانتثاره » . فإذن هذه الفقرة بالفصل ١٦ من المرجع السابق .

(٨) ب انقشاش بالفاء : وهو انقشاش من قولهم قش النبات أي يبس .

(٩) م فأننا .

المتوسط^(١) ، فإن^(٢) الكسوف مجهول^(٣) . وإن سبق الكسوف إلى الحس ثم أثبت بتوسيطه المتوسط^(٤) ، لم يكن دورا إلا أن يحاول نظير ما ذكرناه . وأما إن كان كسوف ما يدل على توسط ما ، وتوسط آخر — لا ذلك بعينه — يدل على كسوف آخر — لا ذلك الأول بعينه — فليس هناك كما علمت دور . وإنما يكون البيان في هذه الأشياء دورا إذا كان مثلا الكسوف مجهولا ويثبت بالتوسط : وهو^(٥) مجهول إنما يثبت بالكسوف .

وبعد هذا فإن التوسط يعطى برهان الم للكمسوف ، والكسوف يعطى قياس الإن للتوسط . ألا ترى أن التوسط علة للكمسوف فيؤخذ في حد الكسوف^(٦) ، وليس الكسوف علة للتوسط فليس يؤخذ في حده ؟

ونقول إنا قد نبهن على نتيجة واحدة بوسائط من أسباب مختلفة : فتارة من الفاعل وتارة من الصورة وتارة من الغاية وتارة من العنصر^(٧) . مثاله أنا نبهن على أن الإنسان يجب أن يموت ببيان العلة الفاعلة للموت وهي الحرارة المُنْفِية للرطوبة التي تتعلق بها الحياة . وتارة من جهة العلة المادية : فإن^(٨) كل مادة موضوعة للكون فهي موضوعة للفساد : وذلك لأنه إذا كان للشيء^(٩) مادة ، يلزمها هيئة ما بالضرورة ، وكان أيضا هناك علة فاعلة^(١٠) يلزم عنها تلك الهيئة بالضرورة . فواضح أن توسط المادة صالح^(١١) لإنتاج وجود الهيئة ؛ وكذلك توسط الفاعل ؛ وكذلك توسطيهما مجتمعين . لكنه إذا وسط أيهما ، كان وحده يضمن في القوة توسط الآخر : لأن المادة لا تخرج إلى الفعل إلا بفاعل ، والفاعل في ذوات المادة لا يفعل إلا في مادة . فيكون التوسط التسام هو^(١٢) مجموعهما جميعا^(١٣) إما بالقوة وإما بالفعل ، فيكون كأن مجموع^(١٤) ذلك هو العلة الموجبة للنتيجة ، وإن كان فيها علل مجتمعة . مثاله أنك إذا قلت إن القمر ينكسف لتوسط الأرض ، فقد أعطيت السبب الفاعل للكمسوف وضمته في القوة السبب القابل من الكسوف — إذ المتوسط يستر قابلا للضوء — فيكون تمام التوسط اجتماع الأمرين : ستر وهو فعل الفاعل ، وقبوله وهو

(١) م التوسط (٢) م كان . (٣) م مجهولا . (٤) م ساقطة .

(٥) أى التوسط . ومراده « والتوسط إذا كان مجهولا إنما يثبت بالكسوف ، كما إذا كان الكسوف مجهولا إنما يثبت بالتوسط » . وقد أشار إلى هذا المعنى من قبل عندما قال « إما أن يكون الأمران مجهولين فيكون ذلك هو الدور »

(٦) م فيوجد بحد في الكسوف . (٧) كلها موجودة في م مع اختلاف في الترتيب .

(٨) م بأن . (٩) م الشيء . (١٠) م ساقطة .

(١١) م صالحا . (١٢) م وهو . (١٣-١٤) ساقط في م .

حال القابل ، وإن أعطيت العلة في هيئة قبول القمر الضوء ، وجمعت كرتيه ^(١) وهو من السبب القابل ، فلا يتم ذلك إلا أن تضيفه إلى الشمس على وضع ما ، فتكون ضمنته السبب الفاعل والقابل أيضا . وكذلك إن أعطيت الغاية في أمر ، فقد ضمننت الفاعل والقابل فيه ، وإلا لم يجب المعلول . ولولا قبول الستر لما كان التوسط علة الكسوف . ولولا مكان المتأثر القابل للضوء من المفيد ^(٢) ، لما كانت الكرية علة لذلك النحو من القبول . فمن هذه الجهة تكون العلة الموجبة للنتيجة شيئا واحدا هو مجموع الجملة .

وأما أنه يجب أن يعطى فاعل دون قابل أو دون غاية ، أو أن يعطى فاعل فقط بالفعل ، والقابل بالقوة ، أو القابل فقط ^(٣) والفاعل بالقوة ، وسائر الأقسام ، فأمر باطل . بل يجب أن يعلم من حال إعطاء الأسباب الكثيرة حدودا ^(٤) وسطى أنها تكون في قوة علة واحدة في الحقيقة : لأن الإعطاء مالم يشر إلى مجموعهما ^(٥) لم يكن تاما موجبا . وقد يظن بسبب هذا الفصل ^(٦) أنه لا يجوز أن يوسط في مطلوب واحد إلا سبب واحد ، وليس كذلك على الإطلاق ، بل على النحو الذي بينا .

وقد يظن أيضا أن العلة يجب لا محالة أن تكون مساوية للمعلول منعكسة عليه ، وهذا أيضا غير واجب إلا في وجه واحد : وإياه قصد في التعليم الأول ^(٧) : وذلك الوجه الواحد أن يكون الأوسط علة للأكبر مطلقا ، وتكون طبيعة الأكبر في ما هيته معلولة لطبيعة معينة ^(٨) ، فتكون حيث كانت تكون معلولة له : أى إذا ^(٩) كان المعلول علة ^(١٠) واحدة . وأما الوجوه الأخرى فلا يجب فيها ذلك : فإن الطبيعة الواحدة كالرعد تكون من أسباب كثيرة أخص وجودا منها ، مثل ريح في سحب أو طفوء نار فيه . والسحاب نفسه طبيعة واحدة قد يكون لها أسباب كثيرة مثل صعود البخار ومثل تبرد ^(١١) الهواء بنفسه ، وكذلك الحرارة ^(١٢) المنتشرة من القلب في الأعضاء

(١) من وجمعت كرية . (٢) من المفيد للضوء . (٣) من + بالفعل .

(٤) أى اعتبارها حدودا وسطى .

(٥) هكذا في المخطوطات الثلاثة والأفضل مجموعها لأنه يتحدث عن الأسباب الكثيرة .

(٦) أى فصل الأسباب ومراعاة بعضها دون بعض .

(٧) الإشارة إلى ٩٨ ب ، ٣٠ من التحليلات الثانية لأرسطو .

(٨) مثل تمجد العصاة النباتية التى هى علة في انتشار ورق الشجر . (٩) من وإذا .

(١٠) م علة . (١١) من برد . (١٢) من ساقطه .

التي هي الحمى قد يكون لها أسباب ، إما اشتعال روح ، أو عفونة خلط ، أو اشتعال عضو . فأى هذه الأسباب جعلت حدودا وسطى أُنْتُجَت المعلول وهي ^(١) أخص منه .

وليس [١١٩ب] لقائل أن يقول إن سخونة الروح ليست سببا للحمى كله بل لحمى ما ، فلا تصلح أن توضع علة للقياس المنتج للحمى . وإنما ليس له ذلك لأن المحمول في الكبرى ليس هو أيضا الحمى ^(٢) كله بل حمى ما . فإنا إذا قلنا « الإنسان حيوان » لم نعن أن الإنسان كل حيوان ، بل حيوان ما ^(٣) . ويكفى ^(٤) في إثبات الحيوانية له ^(٥) أن يثبت ^(٦) أى حيوانية كانت . وليس يكفى في سلب الحيوانية أن يسلب أى حيوانية كانت ، بل الحيوانية على الإطلاق . وكذلك فإن الأنواع المتوسطة كل نوع منها سبب لوجود جنسه في النوع الذي دونه والأشخاص تحته : فلا يجب أن يشترط أن العلة يجب أن تكون مساوية دائماً في البراهين ، حتى إذا كان الحد الأوسط أخص من الأكبر لم يكن برهانا . بل يجب أن يعلم أن الأسباب بعضها يدخل في الحد ، وتلك مساوية لاحالة — كانت مادة أو فاعلة — وبعضها يكون أخص من طبيعة الشيء ، وربما كانت أعم . فالأخص لا يدخل في الحد لأن طبيعة الشيء لا تتضمنه من جهة ماهو هو ^(٧) حتى يتوقف وجود تلك الطبيعة على وجود ذلك السبب . مثلاً أن السحابية غير متوقفة في الوجود على وجود سبب ^(٨) بعينه من الأسباب الخاصة . وأيضا الحمى من جهة طبيعتها ليست تتوقف في الوجود على أن توجد سخونة الروح فقط ، بل إن كان سبب آخر كانت ^(٩) . فإذا كانت الأسباب التي هي أخص — مع أنها أسباب ومع أنها تعطى اللب للنتيجة — ليست أسبابا ^(١٠) لمطلق طبيعة الحد الأكبر ، لم تدخل في الحد . وهذه الأسباب تكون عللا للنتيجة بالذات ، ولحد ^(١١) الأكبر إذا كان مطلقا لامضافا إلى الأصغر — بالعرض . ونحن قد بينا قبل أن من الحدود الوسطى التي هي علل ، ماهو علة للنتيجة فقط دون الحد ^(١٢) الأكبر ، مثل السخونة التي في الروح فإنها علة لوجود الحمى في هذا البدن — لا لوجود الحمى على الإطلاق . فإن وجد لهذه العلل التي هي أخص أمر عام ، فكان ذلك علة مطابقة للشيء المعلول منعكسة عليه ، كانت هذه الخواص عللا ^(١٣) لذلك العام . ولا يجب

(١) من وهو .

(٢) من الحمى أيضا . (٣) من ساقطة . (٤) من فيكفى . (٥) من ساقطة .

(٦) من أن يكون أو يثبت . (٧) هو الثانية ساقطة في من .

(٨) من غير متوقفة على سبب . (٩) م كان .

(١٠) ب : م أشياء . (١١) م والحد .

(١٢) من ساقطة . (١٣) م علة

أن لا يزال يوجد بينها وبين العام عام آخر فذلك محال . بل نقف عند عام هو^(١) لها أول بلا توسط فتكون علل خاصة ومعلول عام ولا واسطة بينهما ألينة من العلل . مثاله : أن السحاب وإن كانت تجمع علله كلها في شدة تكثيف الهواء العالى ، فتكون مثلاً العلة المطابقة للسحاب شدة تكثيف الهواء العالى ، فإن لشدة تكثيف الهواء العالى علتين^(٢) البخار المتصاعد والبرد . ولا يجوز أن يكون بينهما وبين شدة التكثيف سبب عام آخر ، وإن كان وقف آخر الأمر . فالبرد والبخار غير مأخوذ في حد السحاب لذلك . والعلة المكثفة حد^(٣) للهواء العالى مأخوذة في حد السحاب . فما كان من العلل بهذه الحال — أعنى داخلية في الحد — فهى منعكسة .

(٢) في المخطوطات الثلاثة علنا وهو خطأ .

(١) م وهو .

(٣) م ، ب حدا

الفصل التاسع^(١)

في تحقيق ما أورده المعلم الأول في معنى توسيط العلل ومحاذاة مذهب كلامه فيه
مع الإيضاح

فلنرجع الآن إلى الوجه الذي يجب أن يفهم عليه كلام المعلم الأول لثلاث تعرض الشكوك فنقول :

يجب أن يفهم كأنه يقول : إنه وإن كان قد يمكن أن يحكم بالحد الأكبر الواحد لشيئين بتوسط سببين : مثل أن يحكم به على ج ، هـ بواسطتين إحداهما ب والأخرى د ، ففي مثل ذلك لا يلزم إذا وضع المعلول الأعم موجودا أن يوضع من^(٢) علله التي هي أخص أي علة كانت وانفقت ، ولا أن توضع واحدة بعينها — وإن كان لابد من أن يكون قد وجدت علة ما ، ولكن لا كل علة وكيف اتفق — بل إنما يتعين ما يتعين بسبب . وقد^(٣) يمكن أن يوجد ما هو بخلاف هذا ، وتكون^(٤) العلة فيه لا توجد للأشياء الكثيرة إلا بتوسط معلول واحد^(٥) . وليكن المطلوب في المسألة كليا وعلته كلية ، ويطلب لشيء كلى له العلة أولا ، وإن كان لما تحته ثانيا : مثل أن جمود الرطوبة يوجد^(٦) لأشجار شتى من التين والخروع^(٦) والكرم ، ولكن يوجد أولا لشيء عام لها — وهو عرض الورق — فيكون كل عريض الورق ، أو كل شجر منتشر الورق ، فإن رطوبته تجمد . وإذا جمدت بطلت لزوجتها الطبيعية المساكسة فانتشرت . فيكون الانتثار هو^(٧) الأكبر للمعلول ، وجمود الرطوبة هو السبب والعلة ، وعرض الورق هو الذي له العلة أولا . وليس الانتثار معلول جمود الرطوبة في ذاته^(٨) ، ولكن بحسب وجوده في موضوع قابل هو معلول له مطلقا . وما كان

(١) م ب ب ساقطة . (٢) م عن (٣) م فقد (٤) م أو تكون

(٥) م + مساو لها .

(٦-٦) هذه العبارة مملوءة بالتحريف في م هكذا « يوجد للأشجار من البين والخروع » ويلاحظ أن في المثال الذي ذكره أرسطو واقتبسه ابن سينا أربعة حدود (١) الحد الأكبر وهو تساقط ورق الشجر (ب) الحد الأصغر وهو الشجر الذي يتساقط ورقه (ج) حد أوسط وهو عرض الورق في الشجر الذي تحدث فيه هذه الظاهرة (د) حد أوسط آخر وهو تجدد العصارة النباتية . وهذا يوضح ما قاله ابن سينا في أول الفصل وهو « وقد يمكن أن يحكم بالحد الأكبر الواحد بشيئين بتوسط سببين » . ويلاحظ بهذه المناسبة أن كلمة التينة وردت خطأ « البنية » في النص العربي الذي نشره الدكتور عبد الرحمن بدوي (أنظر ص — ٤٦٠ م ٣) .

(٧) م هو هو (٨) م لا في ذاته (٢٢)

مثل هذا مما يكون يوجب حكما معلوما في أشياء كثيرة ، ولكن ليس لها أولا ، بل للمعنى يجمعها كلها ، وهى ^(١) علة له لا في وجوده في موضوع موضوع ^(٢) فقط ، بل لوجوده مطلقا ، ففى مثل هذه ما يجب أن تكون العلة داخلية في حد الحكم المساوى لها . وذلك أن العلة هاهنا يجب ألا تكون أخص من المعلول ، فإن الأخص من المعلول ليس علة لطبيعة الحد الأكبر للمعلول على الإطلاق ، بل علة لوجوده في موضوع موضوع كما أوضحناه من قبل ، وتلك الموضوعات تكون لا محالة مختلفة الأنواع ، وقد فرضنا هاهنا أن العلة ليست لموضوع موضوع بل لأمر جامع : فإذا مثل هذه العلة داخلية في الحد ، فهى حد مبدأ برهان ، والأوسط في مثل ^(٣) هذا الموضوع ^(٤) هو الذى يكون منعكسا لافى كل موضع . فعلى هذا يجب أن يفهم قول المعلم الأول ، ولا يجب أن يضايق فى هذا المثال من جهة أن انقشاش الرطوبة ليست علة بالذات للانتثار ، بل بالعرض . وإنما العلة بالذات هو الثقل الطبيعى ، وإنما الانقشاش والجمود ^(٥) للرطوبة أيهما كان فهو علة لعدم العلة الواصلة ، فهو سبب الانفصال بالذات ، والانتثار بالعرض — بمعنى منزيل العائق .

ثم قيل : فليت شعرى هل يمكن ألا يكون لشيء واحد بعينه من الموارد المطلوبة بالبرهان فى الكل علة واحدة ^(٦) — أى فى مثل المعنى الجامع للموضوعات المختلفة — لافى موضوع موضوع ؟ ثم قيل أما ^(٧) العلة الحقيقية الذاتية للأمر فلا يمكن ، لأنها تكون حدا مبدأ برهان ^(٨) كما أوضحنا . وأما علة القياس ^(٩) كالعلامة والأعراض الغريبة فهو ممكن . فيمكن أن يفهم أنه يعنى العلة التى هى علة فى جميع الموضوعات ، لاعلة خاصة ^(١٠) بموضوع ^(١١) موضوع . فكأنه يقول إن مثل هذه العلة تكون مساوية للمعلول ، حتى إن كان المعلول مشترك الاسم وأخذ شيئا واحدا ، فما يجعل علة له لا يمكن أن يؤخذ شيئا واحدا إلا باشتراك الاسم حتى يكون مساويا

(١) من وهو (٢) من ساقطة .

(٣) من ساقطة (٤) م الموضوع (٥) من أو الجمود

(٦) الأفضل من هذا أن توضع المشكلة كما وضعها أرسطو هكذا « هل يمكن أن يكون لشيء واحد بعينه علة لا تكون واحدة بعينها فى كل حالة من حالاته ، بل تكون مختلفة ؟ » (أنظر ١٠٩٩ ، ١٠٠٠ — ٥)

(٧) م إنما

(٨) من حد مبدأ . والمراد بالحد الذى هو مبدأ برهان هو الحد الأوسط ، وهو الجزء المقدم من البرهان .

(٩) ب ، م للقياس (١٠) من خاصة (١١) من لموضوع

له . وإن كان المعلوم جنسا لمعولات نوعية ، كانت العلل جنسية لعل نوعية . وإن كان واحدا بالنسبة إلى كثير ، كانت العلة كذلك . فتجد ^(١) الحد الأوسط في ذلك ^(٢) على طبيعة الحد الأكبر . فإنه إن كان الأكبر متواطئا ، يجب أن يكون ما يوجبه ، وهو علة له بالذات ، معنى محصلا متواطئا . وإن كانت العلة ، من حيث هي ^(٣) علة ، معنى محققا محصلا ^(٤) غير مبهم ، فيجب أن يكون ما يجب عنها معنى بلازائها محققا محصلا ^(٥) غير مبهم ، ولا معنى يدل عليه باسم واحد . وإذا كان هذا هكذا ، فإن لم يكن الأكبر محصلا ، فالأوسط ليس محصلا . فإن خصصت مسائل بموضوعات مختلفة فيها مطلوب واحد ، والمطلوب أولا لمعنى عام لها ^(٦) فالمسائل ليست كثيرة بل واحدة . وإذا ^(٧) أخذت لها حدود وسطى مخصصة فليست بالحقيقة كثيرة بل واحدة لوحدة المطلوب : فإن التخصيصات الملحقة به قد تزال وتبقى العلة علة للمعنى العام في ذلك الحكم بعينه : مثل إبدال النسبة يخصص بالعدد . وهناك حد أوسط ^(٨) ويخصص بالمقادير ^(٩) ، وهناك حد أوسط آخر ، وإنما هو أولا لكم بما هو كم . والحد الأوسط هو الشيء المشترك للحدين الأوسطين المأخوذين في العلمين المختلفين ^(١٠) ، وهو النحو من التزيد المجهول علة . وذلك أيضا أولا لكم ، لكنه كما عرض للحدين الأكبرين والأصغر إن خصصا بجنس واحد ، فكذلك عرض للأوسطين أن خصصا .

وأما إن لم يكن البيان مثل بيان إبدال النسبة المأخوذ في الهندسة على وجه ، وفي الحساب على وجه ، بل مثل بيان المشابهة المأخوذة في اللون على وجه ، وفي الشكل على وجه ، فليس يمكن أن يكون الحد الأوسط في المشابهة المطلوبة في المسألتين واحدا بوجه إلا بالاسم : لأن المشابهة

(١) م تتجد (٢) س هذه

(٣) س هو (٤) س محقق محصل (٥) م ، ب محقق محصل (٦) م ساقطة

(٧) س وكذلك إذا (٨) م + آخر (٩) ويخصص بالمقادير ساقطة في م .

(١٠) أي علما الحساب والهندسة . ولنضرب للنسبة المتبادلة المثال الآتي ٥ إلى ١٠ = الخط س إلى الخط ص فإننا نستطيع أن نقول إن الخط س إلى الخط ص = ٥ إلى ١٠ . وعلة الحكم في النسبة العددية مختلفة من ناحية ومتفقة من ناحية أخرى مع علة الحكم في النسبة الهندسية . أما أنها مختلفة فلا لأن الخطوط ليست أعدادا ولا الأعداد خطوطا . وأما أنها متفقة فلا لأنها في كلتا الحالتين الزيادة المحدودة بين طرفي العددين والخطين . وهذا ما أشار إليه ابن سينا بقوله : « وهو النحو من التزيد المجهول علة » . وهذا التزيد المجهول علة من خصائص الكم من حيث هو كم أولا ، ثم يمرض له أن يطبق على الأعداد أو على المقادير الهندسية .

ففيهما واحدة بالاسم ، ومخالفة في الحد : فإن حد المشابهة في اللون هو اشتراك^(١) في حس^(٢) ، وفي الشكل^(٣) تساوى الزوايا وتناسب الأضلاع .

ولو كانت المشابهة لا باشتراك الاسم ولكن بالتشكيك والاتفاق في النسبة ، لكان الحد الأوسط كذلك : كما يوجد في المسائل التي مطلوباتها أشياء نسبية مشككة مثل [١٢٠] الصحي والطبي والقوة وغير ذلك .

فقد بان من هذا حال نسبة الحد الأوسط إلى الحد الأكبر في مثل هذا الباب . وأما نسبته إلى الحد الأصغر فإنه إنما يكون منعكسا عليه إذا أخذ ما الحد الأوسط والعلة له^(٤) أولا — مثل عرض الورق — فجعل هو الحد الأصغر ف قيل : كل شجر عريض الورق . فأما إن أخذ ما هو له ثانيا ، فجعل حدا أصغر مثل شيء من الأنواع تحت الحد الأصغر الأول ، لم^(٥) يجب أن ينعكس ألبتة . مثل التينة والكرم ، فإن انتشار الورق يكون عليها كليا .

ثم قيل : أعني بالكلى الفاضل عليه الزائد . ومن قبل فلنما كان يسمى كليا بمعنى آخر دللنا عليه هناك .

ثم عاد المعلم الأول فأوضح ما ذهب إليه من المذهب فقال : إنه قد يجوز أن تكون علل كثيرة ، وهي مع كثرتها أخص من المعلول ، وتكون علة لشيء واحد ولكن في موضوعات مختلفة^(٦) : مثل أن علة طول العمر : أما في الناس وذوات الأربع فعظم^(٧) المرارة ، وأما في الطير فيبس المزاج أو شيء آخر . وأما لشيء واحد في شيء واحد فلا يجوز أن تكون علل مختلفة ، أى العلل التي تعطى بالتام على نحو ما قلنا في الصدر^(٨) .

(١) س اشتراكه .

(٢) س جنس وهو خطأ . وقد وردت خطأ أيضا في الترجمة العربية التي نشرها الدكتور عبد الرحمن بدوي حيث قرأ « فباي يكون الجنس واحدا » : وهي « فبان يكون الجنس واحدا » (أنظر بدوي ص ٤٥٩ س ٦) والكلام في علة قولنا بوجود تشابه بين لونين .

(٣) + هو (٤) يريد ما الحد الأوسط له — أو ما العلة له . والمراد في الحالتين الحد الأصغر .

(٥) س ما .

(٦) يريد أنها موضوعات ليست واحدة بالنوع

(٧) هكذا في المخطوطات الثلاثة ولعلها تحريف لكلمة « عدم » لأنها هي التي يذكرها أرسطو .

(٨) م الصورة .

ولسائل أن يسأل أنه إذا انعكس على الموضوع علة المحمول ، ثم كان للمحمول علة أعم منها لا تنعكس على الموضوع : مثلا إن هذا السحاب كان من برد ومن تكثيف الهواء^(١) ، وسحاب آخر كان من بخار ومن تكثيف الهواء^(٢) : وفي أحدهما علة تكاثف^(٣) الهواء هو البرد، وفي الآخر تكاثف البخار : فأيهما هو العلة الخاصة بالسحاب الأول^(٤) ، وأيهما هو العلة الخاصة بالسحاب الثاني^(٥) ؟ فالجواب أن الخاص بالأول هو الأقرب إليه : أعني البرد^(٦) ؛ وبالثاني الأقرب إليه وهو البخار . والخاص بالسحاب المطلق هو الأقرب إليه وهو تكثيف الهواء .

وبالجملة فإن العلل للموضوعات الخاصة هي العلل الخاصة . والعلة للموضوع العام هي العلة العامة . وقد عرفت معنى هذا الخاص والعام في العلل .

وأیضا إذا كان بين الطرفين أوساط متعاكسة بعضها علة للبعض ، فالعلة للأصغر هو الأقرب إليه منها ، لأنه^(٧) علة لوجود العلة الثانية لها التي هي أقرب من المحمول . والعلة للأكبر هي الأقرب من الأكبر . فقد عرفت الفرق بين علة النتيجة وعلة الأكبر وحده ، بأن^(٨) الأول هو علة للنتيجة^(٩) : فما هو أقرب من الأصغر فهو أولى بالعلة للنتيجة . والثاني هو علة الأكبر وحده . ولست أعني بعلة النتيجة في هذا الموضع علة التصديق بها بل علة وجودها في نفسها .

(١-١) ب ، م هواء . (٢) م تكثيف . (٣-٣) ساقط في م . (٤) م بالبرد .

(٥) م لأنه منها لأنه علة الخ س لأنها علة الخ . (٦) م فإن (٧) م النتيجة

الفصل العاشر^(١)

في خاتمة الكلام في البرهان

قد^(٢) بينّا من قبل أن العلم بمبادئ^(٣) البرهان يجب أن يكون آكد من العلم بنتائج البرهان . فاشاكّ أن يشك أنه هل كلاهما علم ، ولقوة^(٤) واحدة ، أو أحدهما علم والآخر شيء آخر ولقوة أخرى ؟ ثم لا يخلو إما أن تكون موجودة فينا كما خلقنا^(٥) ونحن نعلمها منذ ذلك الوقت ، فكيف يكون عندنا علم وشك لا نفطن له حتى استكملنا ؟ وليس يجوز أن يكون عندنا علم برهاني لا نعلمه ، فكيف علم أصح من البرهان ؟ وإن شكنا نعلم ثم^(٦) نسينا ، متى شكنا نعلم^(٦) وفي أى وقت نسينا ؟ وليس يجوز أن نعلمها ونحن أطفال ونسأها بعد الاستكمال^(٧) ثم نتذكرها بعد مدة أخرى عند الاستكمال ؟ فإذا الحق أنا نكون غافلين عن مبادئ البرهان أولاً ، ثم إنا نصيبها^(٧) ونحصلها ، فكيف نحصل مجهولاً بغير برهان ؟ وإن كان ببرهان ، احتجنا إلى مبادئ قبل المبادئ الأولى ، وهذا^(٨) محال . فلا سبيل إلى حل هذا العويص إلا أن تكون عندنا قوة من شأنها أن تعلم أشياء ما^(٩) بلا تعلم وبمعاونة أعوان تكون معوتها على جهة غير جهة المعونة في التعليم . وتلك الأعوان قوى الحس الظاهر والحس الباطن الموجودين في الحيوان كله أو أكثره . فإن الحس الظاهر وإن وجد في الحيوان كله فإن الحس الباطن الحافظ لما يؤديه الحس إلى النفس ربما لا يوجد^(١٠) لكل حيوان ، أو إن وجد لكل حيوان فربما لم يكن في بعضها^(١١) لفعله ثبات مثل حالها في الدود والذباب والقراش التي^(١٢) تفر من النار ثم تنسى أنها مؤذية فترجع إليها . وأما الحيوانات الكاملة^(١٣) فيبقى عندها ما أخذت من الحواس مدة طويلة . والحيوانات تأخذ بقواها الدراكة شيتين : أحدهما صورة المحسوس وخالقته تخلق الذئب الضار لها ، وخالقة المحسن لها من الناس . وإنما تأخذ هذه الصورة بالحس وتخزنها^(١٣) في الخيال^(١٤) وهو^(١٥) في مقدم الدماغ . والثاني معنى المحسوس مثل

(١) م ، ب ساقطة (٢) س فقد (٣) س المبادئ (٤) القوة هنا معناها الملكة .
(٥) هذا التعبير الديني لا وجود له في أرسطو (٦-٦) ساقط في ب ، م وموجود في نج ، س .
(٧) ب قتنيا . س قتنيا (٨) س هذا بدون الوار (٩) م أسبابا .
(١٠) س لم (١١) س بعض الحيوانات (١٢) س الذي يفراخ (١٣) م ويجريها . ب غير منقوطة
(١٤) م الحال (١٥) م ما ب وهي

منافاة الذئب وموافقة المحسن . وهذا القسم لا يدركه الحيوان بالحس ، بل بقوة مميزة لها كالمقل لنا ، وتسمى وقتها ، وتخزنه ^(١) في قوة أخرى تسمى ذكرا ^(٢) ، وهى في مؤخر الدماغ . وهذه القوة الباطنة للإنسان ^(٣) أقوى ، وخاصة قوة الذكر والحفظ ^(٤) والوهم . والحس ^(٥) والوهم يؤكدان ما يجرى ^(٦) في المصورة ، وفي المحافظة بالتكرير .

ثم إن القوة المقتنية للعلوم الأولى فينا تطالع ^(٧) هذه الأوهام الباطنة فتميز الشيء والمخالف وتنزع عن كل صورة ما لها بالعرض وتجرد ما بالذات ، فيحدث فيها أول شيء تصور البسائط ، ثم تتركب تلك البسائط بعضها ببعض بمعونة قوة تسمى مفكرة ، وتفصل بعضها عن بعض فتلوح لها في تلك المعاني تركيبات : فما اتفق أن كان منها ما ^(٨) من شأنها أن تعلمه بلا تعلم ولا ^(٩) وسط ، علمته ^(١٠) وجرته ، مثل أن الكل أعظم من الجزء . وفي ^(١١) كثير منها تستفيد حكم التركيب والتفصيل من الحس على سبيل التجربة . وقد قلنا ما معنى التجربة .

فإذن السبب في أنا لا نعلم هذه المبادئ هو فقداننا مبدأ أيضا لها وهو التصور : فإن المبادئ الأولى وإن لم تكن لها مبادئ من جهة التصديق فإما مبادئ من جهة التصور . وأما مبادئها من جهة التصور فتكتسب بالحس والتخيل والوهم . فإذا اكتسبت أمكن أن يورد التركيب فيها والتفصيل بينها مورد التصديق فتصور من حيث هى مركبة ومفصلة . وبعد هذا التصور نعقلها بالذات . وهذا التصور أحد مبادئها .

وكما أن الحفظ يتأكد بحسوسات متشابهة متكررة ، كذلك التجربة تتأكد — بل تنعقد — بحفوظات متشابهة متكررة . فيكون بهذا الوجه لنا أن نفتنص الكليات المتصورة والكليات المصدق بها بلا برهان ، فيكون اقتناؤها بوجه غير وجه التعلم والتعليم ^(١٢) . ونكون إنما جهانها ^(١٣) قديما لأن بسائطها لم تلح لنا ولم تخطر ببالنا . فلما استفاد الواحد منا من الحس والتخيل بسائطها على النحو المذكور ولاح له تأليفها ، كان ذلك سبب تصديقنا بها لذاتها إذا كان متصلا بالفيض الإلهي الذى لا ينفصل عنه المستعد .

(١) م وتجريه (٢) م ذكر

(٣) م فإنها في الإنسان (٤) م ساقطة (٥) م فالحس (٦) م ما يخزن .

(٧) م لتطالع (٨) م ساقطة (٩) م ، ب فلا (١٠) م س علة

(١١) م في الأصل الواو ساقطة (١٢) م س التعليم والتعليم (١٣) م حملها

وأما سائر العلوم فتستفاد إما من التجربة وإما بوسط^(١) إذا كان نفس تأليف البسائط لا يقتضى التصديق . فتكون المكتسبات من العلوم قد سبقها سبب الجهل — وهما عدم لوح البسائط للذهن وعدم الوسط والتجربة والأوائل البينة بنفسها سبقها أحد السببين^(٢) : وهو الأول .

وقد شبه المعلم الأول حال اجتماع صورة الكلى فى النفس بحال اجتماع الصف فى الحرب ، فإنه إذا وقعت هزيمة فثبت واحد فقصدته^(٣) آخر ووقف معه ، ثم تلاهما ثالث واتصل الأمر بفعل واحد واحد يعود ، انتظم الصف ثانياً ، فيكون الصف ينتظم قليلاً قليلاً . وكذلك العلم والصورة الكلية العقلية ترسم فى النفس قليلاً قليلاً عن آحاد محسوسة إذا اجتمعت اكتسبت منها النفس الصورة الكلية ثم قدقتها^(٤) . وذلك أيضاً لأن الذى يحس الجزئى فقد يحس بوجه ما الكلى ، فإن الذى يحس بسقراط فقد يحس بإنسان . وكذلك ما يؤديه ؛ فإنه يؤدى إلى النفس سقراط وإنساناً ؛ إلا أنه إنسان منتشر مخالط بعوارض^(٥) لا إنسان صراح . ثم إن العقل يُقشره ويميط عنه العوارض فيبقى له الإنسان المجرد الذى لا يفارق به سقراط أفلاطون . ولو أن الحس لم يكن أدرك^(٦) الإنسان بوجه ما ، لكان الوهم فينا وفى الحيوان لا يميز بين أشخاص النوع الواحد والنوع الآخر ما لم يكن عقل . ولا الحس أيضاً يميز ذلك ؛ بل الوهم . وإن كان الوهم إنمّا يميز شيئاً والعقل يميز شيئاً آخر .

وكلما اصطادت هذه القوة معنى كلياً ضمته إلى آخر اصطادات بهما معنى كلياً آخر . وهذا المأخذ الطبيعى فى إدراك النفس للأموور الأولى ، شبيه بالمأخذ الصناعى الذى إليه يدعو المعلم الأول فى اقتناص الحدود — وهو التركيب . وهذا من دلائل شرف التركيب . قيل فلننظر أى قوة من قوى النفس هذه ؟ فإننا نقول : إن للنفس قوة علامة بها تكتسب المجهولات بالنظر ، وقوة عاقلة ، وقوة ظانة ، وقوة مفكرة ، وقوة متوهمة . ولا يعرض [١٢٠ ب] لنافى القوى^(٧) الباطنة قوة دراكة غير هذه . ثم الظانة والمتفكرة والمتوهمة لا يُعتد بها ، ولا حكمها صادق دائماً ، حتى تتقدم على قوة العلم . ولا قوة العلم صالحة لهذا ، لأنه كما أن مبدأ البرهان ليس يكتسب

(١) س يتوسط (٢) س السببين (٣) م يقصده

(٤) س صححت فى الهامش نزعها (٥) س لعوارض (٦) م إدراك

(٧) م القوة

بالبرهان ، فكذلك مبدأ العلم لا ينال بقوة العلم . ولم تبقى قوة تصلح لهذا إلا العقل . فهذه القوة هي قوة العقل النظرى المجبول فينا ، وهو الاستعداد الفطرى الصحيح .

وأما المبدأ لقبول^(١) العلم فهو العقل بالملكة . وسيغرفان في "كتاب النفس" . وهذه القوة العاقلة إنما تفعل فعلها الأول إذا اعتدل مزاج الدماغ ، فقويت^(٢) القوى المعينة : أعنى الخيال والذكر والوهم والفكرة^(٣) فتمت آلات العقل .

واعلم أن النظر فى المواضيع المعينة فى الفن الذى فى الجدل نافع جدا فى البرهان إذا تعقبت منه المواضيع البرهانية . ونحن ننتقل من هاهنا إلى ماهناك . فإذا وُضع موضع برهانى دللنا عليه^(٤) .
تم^(٥) البرهان من كتاب الشفا : وهو الفن الخامس والله الحمد^(٥) .

(٢) م القبول (٣) م قوت (٤) هكذا فى كل المخطوطات ولعلها المفكرة

(٥) س + والله أعلم (٦-٦) ساقط فى س

فهرس الأعلام والكتب

أنا لوطيقا الأولى ٢٣٩ ، ١٢٠
أوقليدس (كتاب) ٢٠٠ ، ١١٤
أوميروس ٢٨٣
إيساغوجي (كتاب) ١٣٠ ، ١٢٨ ،
٢٨١
إيلياس (الإلياذة) ٢٨٣
(ب)
باريرمنياس (كتاب) ٢٧٦
برايسون ٣٢ انظر بروسن
البرهان (كتاب) ١٣٥ ، ١٢٨ ، ٥٣ ،
١٣٧ ، ١٥٢
بروسن ١٧٤
(ت)
التحليلات الأولى (كتاب) ٥ ، ٣
تراسوماخوس ٢٢٥
نامسطيوس ٥
(ج)
الجلد (كتاب) ١٨ ، ١٧ ، ٨ ، ٣ ،
٣٣٣ ، ٢٨٠ ، ١٥١ ، ٥٢
جرارد الكرموني ٤
المجج الجدلية ٣١٥ انظر كتاب الجلد
(خ)
الخطابة (كتاب) ١٨

(١)
آيس Ajax ٣١٦
إبراهيم مذكور (الدكتور) ١
ابن رشد ١١ ، ١٠ ، ٧
ابن النديم ٨ ، ٥ ، ٤
أبو بشر متى بن يونس ٤ ، ٥ ، ٦ ،
٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣
أبوديقيطا = أنا لوطيقا الثانية = التحليلات
الثانية = البرهان ١ ، ٦ ، ٧ ،
١٣ ، ١٦ وما بعدها ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣٠
أبو عثمان الدمشقي ٨
أبو يحيى المروزي ٧ ، ٥
أخيلوس ٣١٦
الأرجانون (كتاب) ٨ انظر التعليم الأول.
أرسطو : مذكور في كل صفحة من صفحات
المقدمة تقريبا . انظر المعلم الأول
إسحق بن حنين ٨ ، ٤
اسطقسات الهندسة (كتاب) ٦٩
الإسكندر (الأفروديسي) ٣ ، ٥ ،
٦ ، ٧
الإشارات (كتاب) ١١ ، ١٣
أفلاطون ٢٠ ، ٧٥ ، ١٨٨ انظر
فلاطون
القيادس ٣١٦

(ل)

لوسندرس ٣١٦

(م)

مانن Menon ٧٤ ، ٧٥

المجسطى (كتاب) ٢٠٧

المدخل (كتاب) = إيساغوجى ٣ ، ١٥ ،

١٧ ، ٢٣

مرايا (مترجم غير معروف) ٤ هامش

المعلم الأول = أرسطو ٥٤ ، ١٠٩ ،

١١٥ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ،

٢٦٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ،

٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،

٣٢٨ ، ٣٣٢

المغالطة (كتاب) ١٨

المقولات (كتاب) ٣ ، ٥ ، ٨

منطق أرسطو (طبعة بدوى) ٤ ، ٧ ،

٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٦

مينو بالويلو ٥

مينون (محاورة) ٢٠ ، ٧٤ هامش

(ن)

النفس (كتاب) ٣٣٣

النيل (نهر) ٣٢٠

(ى)

يحيى بن عدى ٧

يحيى النحوى ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧

(س)

سقراط ٧٤ ، ٢٢٥ ، ٣١٦

(ش)

الشراح (شراح أرسطو) ١١ ، ١٦ ،

٣٥ ، ٤١

الشفاء (كتاب) ١ ، ٢

(ط)

الطبيعة (كتاب) ٢٤

الطبيعيات (كتاب الطبيعة) ١٠٩

(ع)

العبارة (كتاب) ٣ ، ٥ ، ٨

عبد الرحمن بدوى (الدكتور) ٤

(غ)

الغزالي ١٣

(ف)

الفارابى ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧

فالتسر (ريتشارد) ٤

فلاطون ٣١٩ انظر أفلاطون

فيثاغورس ١٩٨

(ق)

القفطى ٥ ، ٧

القياس (كتاب) ٢٧ ، ٢٨ ، ٧٥ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،

انظر التحليلات الأولى

(ك)

الكندى (أبو يعقوب) ٥

فهرس الموضوعات والمصطلحات

(١)

الأعراض الغريبة ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤
الأعراف ٢٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٩
الأعم ٢٣ ، ٩٩ وما بعدها
الأقدم ٢٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٩
الإقناع الجدلى ١٠٦
الأقوال الموضوعية ٨ ، ١٩
الأقيسة البرهانية ٣٧
الأقيسة الجدلية ٣٧
الأكثرى (البرهان عليه) ٢٤٨ ، ٢٤٩
الأكثرى = القضية الأكثرية ٣٩
الأنواع المتوسطة ٤٦
إنية الشيء ٤٤
الأولى ٢٨ وما بعدها ، ٦٤ ، ١٢٧ ،
١٣٥ وما بعدها ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢
الأوليات ١٨

(ب)

البخت = الاتفاق ٣٠٣
البرهان (غيريته للحد) ٢٦٧ — ٢٦٩
» (منفعة في حدس الحدود) ٢٨٤
» (نتائج) ٣١
» (نقله) ٣١

الاتفاق ٩٥
أجزاء القياسات (تناهيها) ٢٢٨ وما بعدها
الأجناس ٩٩ وما بعدها
أحكام القوة الوهمية ٦٤
الأخص ٢٣ ، ٩٩ وما بعدها
الأسباب (العلل) ٨٠ وما بعدها ، ١٨١
الاستقراء ١٨ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٤٢ ،
٩٣ ، ٩٥ ، ٢٢٣
الاستقراء التام ٦٠
» المغالطى ١٤٨
» الناقص ٢٣ ، ٦٠
» اليقيني ٧٩
الاستقراءات البرهانية ٥٥
الاستقصاء (فى العلوم) ٢٤٥ — ٢٤٦
الاسطقسات (كتاب) ١٦٨
أصل موضوع ٨ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ١١١ ،
١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦
أصول موضوعية ٦٧ ، ١٨٤ وما بعدها ،
٢٣٤
الإضافة ٨٩
الأعراض الذاتية ٢٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤٠

(ت)

التجربة ٢٣ ، ٣٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٩٦ ، ٩٧ ، ٢٢٣

التحليل ٣٥

التحليل بالعكس ١٩٨ وما بعدها

التركيب ٣٥

» (في الحد) ٤٥

» (في عملية الحد) ٢٢٢

» (مقابل التحليل) ١٩٩

التريد ٢٠٠

تسلسل المحمولات والموضوعات ٣٧

التشريح = تقسيم الكل إلى أجزاء ٣١٨

التصديق ٣ ، ١٧ ، ٥١ ، ٥٣ ،

٥٨ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٥

التصديق الإقناعي الظني ٥١

التصديق الشبيه باليقيني ٥١

تصديق المعقولات (بالحس) ٢٢٢ وما بعدها

التصديق اليقيني ٥١

التصور ٣ ، ١٧ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٨ ،

٦٩ ، ٧٥

» (أنواعه) ٥٢

التصور بالمعاني الذاتية ١٧

» » العرضية ١٧

» التام ٥٢

التصورات الحقيقية ٥٣

التعريف (مقابل التعليم) ٥٨

برهان الإن ٦ ، ٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،

٢٢ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٧٨ ،

٧٩ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٣٤ ،

١٧٤ وما بعدها ١٧٧ ، ١٨٠ وما بعدها

٢٠٢ وما بعدها

البرهان الإني ٣٢

البرهان الدوري ٢٧

برهان ليم ٣٦ ، ٨٤ ، ١٣٤ ، ٢٠٢ ،

وما بعدها

برهان ليم (بالفعل والقوة) ٢١٠

برهان اللم ٦ ، ٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،

٢٩ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

٩١ ، ١٧٤ وما بعدها ١٧٧ وما بعدها ،

١٨٠

البرهان اللى ٣٢

البرهان المستقيم ٣٨

» » (أفضليته) ٢٤٤ — ٢٤٥

البرهان المطلق ٧٨ وما بعدها

البرهان الموجب ٣٨

» » (أفضليته) ٢٤٢ — ٢٤٤

البرهان الكلى ٣٨

» » (أفضليته) ٢٣٨ — ٢٤٢

البسائط ٢٥

البيان بالدور ١١٩ — ١٢١

البيان الدوري ٣٢٠

البين بنفسه ١١٨

التعلم ٥٧

» الحدسي ٥٩

» الفهمي ٥٩

» الفكري (مقارنته بالذهني) ٥٩

التعليم (مقابل التعلم) ١٨ ، ٥٤ وما بعدها

التعليم الأول = منطق أرسطو ٥ ، ٦ ، ٩ ، ٨

٩٠ ، ٧٣ ، ٣٩ ، ٢٦ ، ٢٦ ، ١١١

١٢٥ ، ١١٩ ، ١١٢ ، ١٢٨

١٧١ ، ١٧٠ ، ١٤٤ ، ١٧٢

١٧٧ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٨٦

٢٠١ ، ١٩٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٢

٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩

٢٣١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧

٢٤٢ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦

٢٦٧ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٧٠

٣٢٢ ، ٣١٤ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢

التعليم التأديبي ٥٧

» التنبيهي ٥٧

» التقليدي ٥٧

» التلقيني ٥٧

» الصناعي ٥٧

التعاليم (الرياضة) ٦٩

التقسيم = تشريح الكل ٤٦

التكرار (في التجربة) ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧

التمثيل ١٨ ، ٦٠

توسيط العلل ٤٧

(ج)

الجلد ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٥

١٦٥ وما بعدها ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١

الجلد (صناعة الجلد) ١٩٢

الجسم والجسمية ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣

الجنس ٢٣ ، ٢٥ ، ١٠١

» (حده) ٣٠٨

جنس الجنس ٢٣

الجهل (أنواعه) ٢١٤

» (البسيط) ٣٦

» (ضد العلم) ٣٤ ، ١٩٦

» (المركب) ٣٦

(ح)

الحد = التعريف ٣ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٣١

٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٢

١١٠ وما بعدها ، ١٣٠

الحد (أنواعه) ٢٨٨

» الذي هو مبدأ برهان ٢٨٩

» الذي هو نتيجة برهان ٤٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

٢٩١

» ليس أصلاً موضوعاً ولا مصادرة ١٨٦

» لا يكتسب بالبرهان ٢٧٠ وما بعدها

» لا يصطاد بالاستقراء ٢٨٠

» لا يقتنص بالقسمة والاستقراء ٢٧٩

الحد لا يقتنع بالقياس الشرطى من حدضده

٢٧٩ وما بعدها

» فى كتاب الجدل ٢٨٠

» كقول يشرح الاسم ٢٨٨

» والقياس ٢٨١

» لا يحتاج إلى معرفة كل شئ ٣١٤

» يكتسب بالتركيب ٣٠٦

حد الاسم ٤٣

الحد بحسب الاسم ١٩ ، ٦٩

» » الذات ١٩ ، ٢٨٩

» التام ٤٣ ، ٤٤

» ' » (اشتقاه على العلل) ٢٩٩

» الأصغر ٩٠ ، ٩١

» الأوسط ٦ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ،

٢٦ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٩٠ وما بعدها ،

١٧٧

الحدود = التعريفات ٢٣١

الحدس ٤٠ ، ٤٢ ، ٢٥٩

الحس ٣٦ وما بعدها ، ٣٩ وما بعدها

» ليس برهاناً ٢٤٩

» (نفعه فى كسب المعقولات) ٢٢٠ وما بعدها

الحسى ٥٨

الحق ٢٩ ، ٥٤

الحكم الأولى ٢٨

» الخلق ٦٥

الحكمة ٤٠ ، ٢٦٠

الحمل الضرورى ٢٢

(خ)

الخيال ١٩٦ ، ١٩٧٠

(د)

الدليل = برهان الدليل ٧٩ ، ٨٠

الدور ٤٦

» فى البرهان ١١٨

(ذ)

الذاتى ٢٧ ، ٢٨ ، ٩٣ وما بعدها ،

١٢٥ — ١٢٩ ، ١٣٥ ، وما بعدها ،

١٣٧

الذكاء ٤٠ ، ٢٥٩

الذهن ٤٠ ، ٢٥٩

الذهنى ٥٨

(ر)

الرسم (التعريف بالرسم) ٥٢

(س)

السبب (سبب المحمول فى الموضوع) ٩٣ ،

وما بعدها

» (الموجب لليقين) ٨٥ ، ٨٦

السبق ٥٨

السوفسطائية ٣١ ، ١٦٥ وما بعدها

(ش)

الشخص = الجزئي (لا برهان عليه ولا حد له)

١٧٠ — ١٧٢

الشكل الأول ٦ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ١٩٨ ،

٢٠٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٩٢

الشكل الأول (أفضلية) ٢١٠ وما بعدها

» » (وقوع الخدعة فيه) ٢١٦ ،

٢١٨

الشكل الثاني ٦ ، ٧ ، ٣٤ ، ٣٦ ،

٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ،

٢٣٦ ، ٢٩٢

الشكل الثالث ٣٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٦

(ص)

الصناعة ٤٠ ، ٢٥٩

صناعة الجدل ٥٦

» الخطابة ٥٦

» الشعر ٥٦

الصنائع القياسية ١٣٤

الصناعات العملية ٥٨

الصور ٩٩ وما بعدها

» الأفلاطونية ١٨٧ وما بعدها ،

٢٣٣

الصور المفارقة ٣٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩

(ض)

الضرورة ٢٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ١٢٠ ،

١٢٣

الضرورة الباطنية ٦٤

» الظاهرية ٦٣

» في مقدمات البرهان ١٥٠ وما بعدها

» في نتيجة القياس ١٥٣

ضرورة مقدمات البرهان ٢٩

الضروري ٢٧ ، ٣٩

الضروريات ١٨

» الوهمية (القضايا) ٦٧

الضمير (قياس) ٥٨

(ط)

الطبيعة الكلية ١٤٤ ، ١٤٥

(ظ)

الظن ٤٠ ، ٦٠ ، ٦١

» مقابل العلم ٢٥٦ وما بعدها

(ع)

العدد (علم) ١٣٠

العرض الخاص ١٣٩

» اللازم ٩٣ وما بعدها

العوارض الذاتية ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ،

١٥٧

العوارض الخاصة ١٣٧

العقل بالملكة ٣٣٣

» الفعال ٢٢٣

العلة ٩

العلّة (انعكاسها على المعلول) ٢٢

» الحقيقية ٤٧

العلل ٤٤ ، ٤٥

» (أصنافها) ٢٩٦

» (توسيطها) ٣٢٥

» (لا تحمل على المجهود) ٣٠٢

» الأربع ٣٢

» (تحتوؤا وسطى) ٢٩٤ وما

بعدها

» بالعرض ٢٩٦ — ٢٩٧

» البعيدة ٩١ ، ٢٩٦

» الذاتية ٤١ ، ٢٩٦

» القريبة ٦ ، ٢٢ ، ٤٧ ، ٩١ ،

٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٩٦

العلل والمعلولات ٢٩٧ — ٢٩٨

» » في الأمور الطبيعية ٣٠٥

» المنعكسة وغير المنعكسة ٤٦

العلم (مطلق العلم) ١١٠

» الإلهي ١٣١ انظر العلم الأعلى

» الأعلى = العلم الكلي = ما بعد الطبيعة

٣٠

العلم بأن الشيء ٢٠٦

» بلم الشيء ٢٠٦

» بالقوة ١٨ ، ٦١

» بالفعل ١٨ ، ٦١

» السابق ١٨ ، ٦١

العلم غير المكتسب ٥١

» المتعارف ١١٠ ، ١١٥

» (مقابل الظن) ٤٠ ، ٢٥٦ وما بعدها

» المكتسب ٢٠ ، ٥١ ، ٦١ ، ٧٨

» اليقين ٧٨

» اليقيني ٨٥ ، ٩٣

علم أحكام النجوم ١٠

» تأليف الخون ٩ ، ١٠

» الحيل ٩ ، ١٠

» الطب ٣٥

» (العلم الطبيعي) ١٧٨

» ظاهرات الفلك ١٠

» العدد ١٠ ، ١١

» ما بعد الطبيعة (تبيين فيه مبادئ العلوم)

١٩٤

علم المجسمات ٩ ، ١٠

» المناظر ٩ ، ١٠ ، ٣٥

» النفس ١٠ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٢٢٢

» الهندسة ٩ ، ١٠ ، ١٣٠

» الهيئة ١٠

العلوم ٢٨ ، ٣٠

» الاتزاعية ١٨١

» البرهانية ٣٥

» التعليمية ١٩

» الجزئية ١٣٢ وما بعدها

» الرياضية ٣٤ ، ١٩٦ — ١٩٨

العلوم الكلية ١٣٢ وما بعدها
» اليقينية ٥٣

(ف)

الفصل ٢١ ، ٢٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤
فصل الجنس ٢٣

» النوع ٢٣

الفصول ٩٩ وما بعدها
» المقسمة ١٣٧

فضيلة بعض الأشكال ٣٦ ، ٢١٠
الفكرة ٦٠ ، ٢٥٩

الفلسفة الأولى ٣٠ ، ٨٧ ، ١٦٥ وما
بعدها ١٧٨ . انظر علم ما بعد الطبيعة .
الفهم ٤٠ ، ٢٥٩

(ق)

القسمة الأولية ١٤١

» (في الحد) ٤٥ — ٤٦

» (لا تحتاج إلى معرفة كل شيء) ٣١٤

» المستوفاة ٢٨ ، ١٤٠

» المنطقية ٤٢

» » (صلتها بالحد) ٢٧٤ وما

بعدها

القسمة (النافعة في التحديد) ٣١٢ ، ٣١٥

القضايا (أقسامها) ١٩

» المتعارفة ١٩

القول المفصل ٥٢

القوى ٤٥

» حدها ٣٠١ وما بعدها

القياس الاستثنائي ١٨ ، ٢٢ ، ٦٠ ،
٩٠

القياس البرهاني ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦

» الجدلي ٥١

» الجزئي ٣٧ ، ٢٢٣

» الحلي ١٨

» الخطابي ٥١

» (قياس الخلف) ٢٢ ، ٩٠

» السوفسطائي ٥١

» الشرطي ٤٢

» الشعري ٥٢

» (قياس الغلط) ٢١٠

» المطلق ١٧ ، ٢١ ، ٥٥ ، ٥٦

» المقسم ٧٩

القياسات البرهانية ٥٥

» الشعرية ٦٣

(ك)

الكلي ١٣٥ وما بعدها ، ١٤٥ — ١٤٧

» الأولى ١٤٤ وما بعدها

» (الحكم عليه) ٧٢

كلية مقدمات البرهان ١٧٠ — ١٧٢

الكلية المطلقة ٩٧

» المقيدة ٩٧

الكليات الخمس ٢٣

(ل)

اللغة اليونانية ٣٠٩

اللوازم العرضية ١٣٢

(م)

مائة = مائة ٦٩

المادة (المقابلة للجنس) ١٠١

الماهية ٤٤ ، ٥٢

الماهية والوجود ٣٠١

المبدأ الأول (= مبدأ التناقض) ١٩٠

مبدأ برهان (الحد الذي هو) ٤٣ ، ٤٤

مبدأ البرهان ٢٥ ، ١١٠ وما بعدها

مبدأ الثالث المرفوع ٣٣ ، ١١٧ وما بعدها

المبادئ ٣٣

مبادئ البرهان ٢٦ ، ٤٧ ، ١١١ ، ١٢٠

» » العلم بها ٣٣٠ وما بعدها

المبادئ الخاصة ١٥٦ — ١٥٧

المبادئ العامة ٣٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،

٢٥٢

مبادئ العلوم ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٦٩ ،

١١١ ، ١٥٥ وما بعدها ، ٢٤٧

وما بعدها

مبادئ العلوم لا تبرهن ١٨٥ وما بعدها

» » نوعان ٢٥٤ — ٢٥٥

» القياسات ١٨ ، ٦٣ ، ٦٧

» المقاييس (ليست متفقة) ٢٥١

مثال (واحد المثل) ٣٣

المجهولات ٧٢ وما بعدها

المحال الوجود ٧٢

المحسوس ٤٨

المحمول بالحقيقة (بالذات) ٣٧ ، ٢٢٥ —

٢٢٧

المحمول بالعرض ٢٢٥ — ٢٢٧

مجموعات التعاليم ٣٤

المحمولات الذاتية ٢٧ ، ٣٢

» » في البرهان ٢٧ ، ١٢٥

وما بعدها ١٣١

المخيالات (القضايا) ٦٣

المسألة ١٥٧

» الامتحانية ١٩٣

» العلمية ٣٤ ، ١٩٢

» الهندسية ٣٤

المسائل ٣٣ ، ٤٦ ، ١٩٠ وما بعدها

» قد تكون مسألة واحدة ٣١٩

مسائل العلوم ٢٩ ، ١٥٥

المساواة

المشبهة (القضايا) ٦٦

المشترك (الاسم) ٣١٦ ، ٣١٧

المشهورات (القضايا) ٦٦ ، ٦٧

المصادرة ٨ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥

المصادرة على المطلوب ٤٢

مقدمات البرهان ٢٤ — ٢٨ ، ٣٢ ،

١٠٦ ، ١٣٥ وما بعدها

المقدمة الجدلية ١١٠

» العرضية ٢٩ ، ١٥٣

مقدمة غير ذات وسط ١١٠

» فطرية القياس ٦٤

المقدمات المغالطية الجدلية ٢٦

المقول على الكل ١٢٣ ، ١٣٥

المقولات العشر ٢٣٣

الملزوم ٦٠

ملكة البرهان ٥٦

المواد ٩٩ وما بعدها

» البرهانية ٥٥

» الجدلية ٥٥

الموجهات ٢٧

موضوع العلم ٣٣ ، ١٥٧

موضوعات العلوم ٢٩ ، ٣٩ ، ١٥٥

وما بعدها

موضوعات العلوم — اختلافها ١٦٢ وما بعدها

١٦٢ وما بعدها

(ن)

النتيجة (قد يبرهن عليها بأسباب مختلفة) ٣٢١

نتيجة برهان ٤٤

نتائج البراهين ٢٥٣

النسبة (بين الموضوع والمحمول) ٢٣ ، ٨٥

نظرية المثل الأفلاطونية ٣٣

المصادر ١٨٤ وما بعدها

المضاف ٩٠

مطلب أى ٦٨

» ما ٤١ ، ٦٨ ، ٢٦٢ وما بعدها

» لم ٤١ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٢٦١

وما بعدها

مطلب هل ٤١ ، ٦٨ ، ٢٦١ وما بعدها

المطالب ١٩ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٦٨ وما

بعدها ٢٦١ وما بعدها

المطلوب ٧٥

المطلقات (القضايا) ١٢٣

المظنونات (القضايا) ٦٦ ، ٦٧

المعاني (المركبة) ٦٩

» (المفردة) ٩٩ ، ٧٠

المعرفة (نظرية) ١١

المعقولات ٣٦

المعقول (الكلّي) ٢٢٠ وما بعدها

المعلول ٤٤

» صلته بالعلة في الزمان ٣٠٣ — ٣٠٤

المغالطة ٥٦

المغالطات (البرهانية) ٢٦ ، ١١٦

» (الجدلية) ١١٦

المقبولات (القضايا) ٦٦

المقدمة الأولية ٢٨ ، ١٣٧

المقدمات البرهانية ١١٦

» البرهانية (مناسبتها لمطالبها) ١٧٤

وما بعدها

نقل البرهان ١٦٩

النوع ٢٣ ، ٢٥ ، ١٠١

(ى)

(هـ)

الهندسة ٣٣ ، ٣٥ انظر علم الهندسة

اليقين ٧٩ ، ٨٨ — ٨٩ ، ٩٥ ، ١٥٠

وما بعدها

(و)

وجوب النسبة (بين الموضوع والمحمول) ٨٥

اليقين الحقيقي ٩٤

» الدائم ٩٠

الوسائط (بين حدى الإيجاب) ٢٢٩

اليقينية ٧٩

الوضع = القضية الموضوعية ١١٠ ، ١١١
